

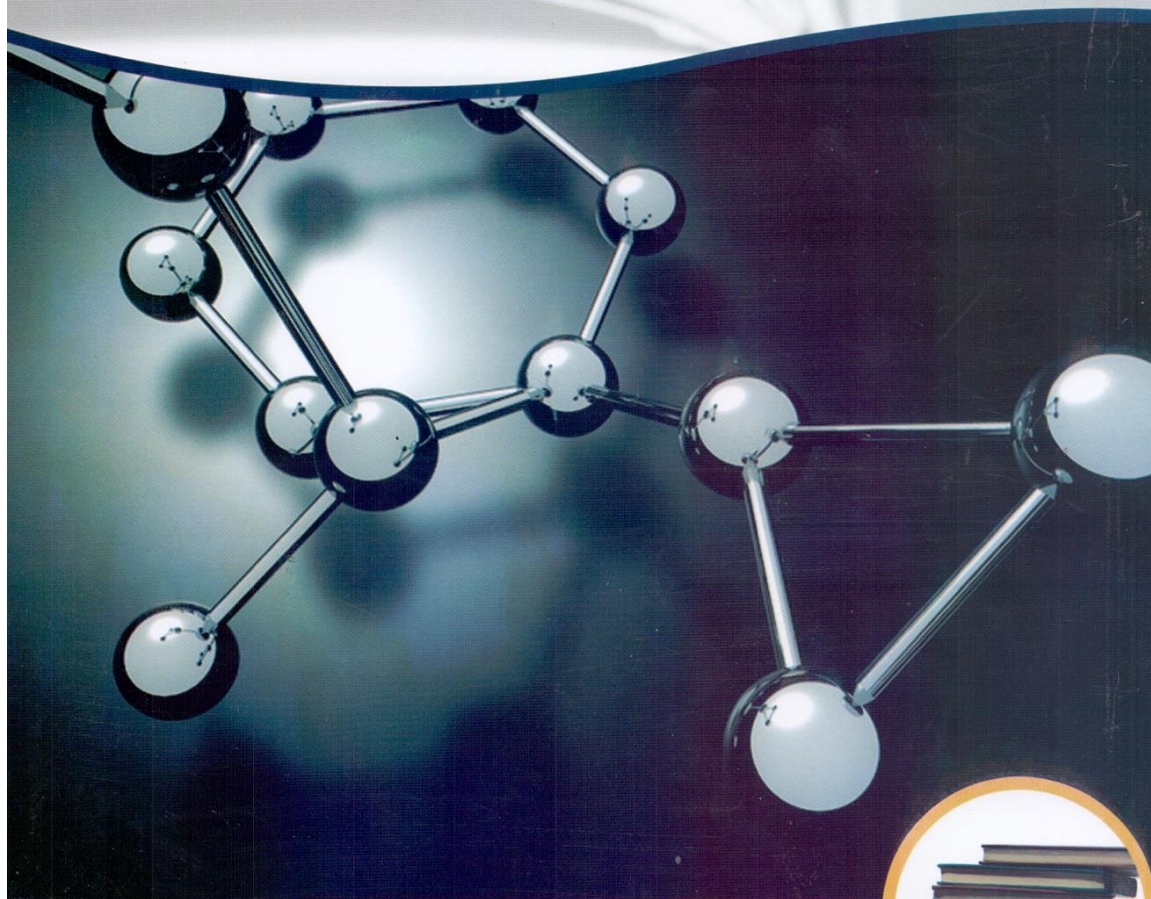
رندمد: 1858 -716X ISSN



مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي



مجلة علمية دورية محكمة تصدرها كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا



السنة الخامسة العدد الثامن - يناير ٢٠١٥م



مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

مجلة دورية علمية محكمة

تصدر عن كلية الدراسات العليا - جامعة دنقلا

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. سعد الدين إبراهيم محمد عز الدين

رئيس هيئة التحرير

د. آمال محمد عز الدين

نائب رئيس هيئة التحرير

أ. عثمان محمد أحمد الأغيش

هيئة التحرير

أ.د. الزهور حسن الماهل

د. عمر بشارة أحمد بشارة

د. عبد الوهاب شمت محمد أحمد

أ. عبد العظيم التجاني آدم

مستشارو التحرير

أ.د حسن علي الساعوري

أ.د محمود حسن أحمد

أ.د محمد عثمان أحمد أبو جارة

أ.د كباشي حسين قسيمة

أ.د سامي محمد طميل صالح

أ.د عباس سيد أحمد زروق

أ.د. محبوب محمد آدم

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

مجلة نصف سنوية علمية محكمة

تصدر عن كلية الدراسات العليا – جامعة دنقلا

دنقلا – السودان

مقدمة:

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي مجلة تصدر عن كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا، وهي مجلة نصف سنوية علمية محكمة، تسهم في توسيع دائرة العلم والمعرفة، وذلك من خلال نشر البحوث والأوراق العلمية، التي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية والفائدة العلمية ووفق هذه الرؤية ترحب المجلة بإسهامات الأساتذة الباحثين من داخل و خارج الجامعة والتي تتوفر فيها كل أساسيات البحث العلمي، شريطة أن لا تكون الإسهامات قد نشرت من قبل أو تحت إجراء النشر في أي مجلة أخرى.

قواعد النشر:

- ❖ ترحب المجلة بالبحوث في ثلاث نسخ مطبوعة علي وجه واحد على ورق A4 بفراغات مزدوجة وهوامش 2.5 سم، على أن لا يزيد حجم البحث عن أربعين صفحة شاملة الملخصين والموضوع والمراجع والملاحق. ويكون حجم الحرف (14) وترقم الصفحات في الأسفل على الجانب الأيسر بشكل متسلسل.
- ❖ يجب أن يحتوي البحث على ملخص بحدود (10) أسطر باللغة الأصلية للبحث (عربي، إنكليزي). بالإضافة إلى ملخص وافٍ باللغة الإنجليزية إذا كان البحث مكتوباً باللغة العربية، وملخص وافٍ باللغة العربية إذا كان البحث مكتوباً باللغة الإنجليزية.
- ❖ يكتب في بداية البحث: عنوان البحث، واسم الباحث، القسم، الكلية، الجامعة، المدينة، البلد، والكلمات المفتاحية Keywords باللغتين العربية والإنجليزية.
- ❖ يجب أن تتبع الطريقة العلمية المثلى لعرض البحث أو الورقة من حيث الخلاصة ومناهج ووسائل البحث، وعرض الموضوع وتحليله، والنتائج التي تم التوصل إليها، والتوصيات المقدمة، وقائمة المراجع وفق المنهج المتبع.
- ❖ يجب أن يراعى ترقيم الجداول والأشكال والرسومات والصور المرسومة بالحبر الأسود، مع الإيضاح المقابل لكل، على أن تكون واضحة عند إعادة إنتاجها.
- ❖ تخضع البحوث المقدمة للنشر، للتقويم من قبل مختصين في موضوع البحث.
- ❖ في حالة البحوث والأوراق المستقلة، يجب توضيح الدرجة التي منحت للرسالة وزمانها، والجامعة التي قدمت لها، واللجنة التي قومتها.
- ❖ بعد التحكيم يطلب من الباحث تسليم البحث في قرص مدمج (CD).

- ❖ يحق لهيئة التحرير إجراء التغييرات التي تراها ضرورية لأغراض الصياغة أو تصويب الأخطاء النحوية، أو الترقيم.
- ❖ يرجى من الباحثين إرفاق سيرتهم الذاتية.
- ❖ يحق لمن ينشر له بحث في المجلة نسختين من العدد المعني.
- ❖ المجلة غير ملزمة برد الأوراق التي لم يتم اعتمادها للنشر، وترسل إفادة بعدم النشر للكاتب.
- ❖ ترسل الأوراق إلى المجلة على العنوان التالي:

مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي

هيئة التحرير

كلية الدراسات العليا

جامعة دنقلا - ص ب: 47

دنقلا - السودان

تلفون 0241 825947 فاكس 0241 825946

البريد الإلكتروني hstudies.du@gmail.com

موقع المجلة على الإنترنت: <http://www.uofd.edu>

المحتوى

الباحث / الباحثون	عنوان البحث	رقم الصفحة
د. صلاح بكري محمد يوسف	علم الغيب في المفهوم الإسلامي	8
د. أحمد عبد السميع علام	دور التخطيط الحكومي في علاج الآثار التضخمية في الدول النامية بالتطبيق على مصر	25
د. عاطف عوض	تطبيق إدارة المعرفة وثقافتها ودورها في تحقيق المزايا التنافسية في الجامعات	43
د. عبد الحكيم حسن إبراهيم سيد أحمد	ملامح من التاريخ السياسي للمدينة المنورة في العصر الأموي	88
د. وردة بلقاسم العياشي	القيادة، الحوكمة والسياسة العامة	102
د. آدم بشير آدم كجور د. منتصر كمال الدين محمد موسى	مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسبة بولاية الخرطوم وعلاقته ببعض المتغيرات (دراسة ميدانية)	136
د. تاج الختم محمد علي نوري د. مها حسن حمزة	دور المراجعة الداخلية في إدارة المخاطر بالمصارف العاملة بالولاية الشمالية	170
د. كمال الحاج الحسين د. أبو القاسم خليفة التهامي	اجتماع سقيفة بني ساعدة وأثره على اختيار الخلفاء	193
د. الفكي محمد الحسن الشيخ	الكناية في القرآن الكريم	211
د. عيد مساعد علي جابر	دالة إنتاج القمح بالولاية الشمالية باستخدام دالة كوب - دوجلاس بقيود خطية	226
د. بابكر إبراهيم الصديق أحمد د. ناهد عبد المطلب عثمان أحمد	تطبيق نموذج ألتمان (Z - score) للتنبؤ بالفشل المالي - بالتطبيق على عينة من المصارف المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية	255
د. الشيخ محمد خالد الصادق	نظرية المعنى السياقية ما بين فيرث الإنجليزي وابن جني العربي	279
د. عمر بشارة أحمد بشارة د. أمال محمد عز الدي عثمان	ارتباط البحث العلمي في جامعة دنقلا بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية	291
د. عبد اللطيف الخير عمر محمد د. عبد القادر الحاج سيد	Rooting of Detached Date Palm Offshoots	313
مهنا فاروق سيد عطية	Correlation of Penetration Depth with Body Mass Index for .Pregnant and Non Pregnant Women	326
د. سميرة أحمد محمد نمر	Determination of some Trace Elements in air samples from the work Environment of Atbara Cement Factory and Atbara Railway Foundry	340

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى أهله وصحبه أجمعين أما بعد. يحمل العدد الثامن لمجلة جامعة دنقلا بين طياته عدداً من الأوراق العلمية لنخبة من أعضاء هيئة التدريس من داخل الجامعة ومن بعض الجامعات الوطنية المختلفة بالإضافة إلى ثلاث أوراق علمية لأساتذة أجلاء من دولة الإمارات العربية المتحدة وجمهورية مصر العربية والجزائر والذين تقدموا بكل فخر واعتزاز إيماناً منهم بعالمية المجلة وثقة منهم بحيادية التحكيم الأكاديمي وسهولة الاتصال والتواصل مع المهتمين بالعملية التعليمية.

تناولت المجلة في العدد أسلوب التنوع في نشر الأوراق لتصاغ إلى القارئ كمجموعة مميزة ومستساغة لتطفي أريحية الاطلاع دون ملل ولا نصب ومن هنا نود أن نطمئن كافة الناشرين بأن أوراقهم العلمية تولى الرعاية والاهتمام والحيادية في عمليتي التحكيم والنشر.

تتقدم هيئة تحرير مجلة جامعة دنقلا بالشكر والتقدير للذين اختاروا المجلة كناشر لأفكارهم وأبحاثهم العلمية والشكر موصول إلى كل من شاطرننا هموم وعنت التقيق والطبع كما أحب أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأساتذة جامعة دنقلا بالمهجر الذين كانوا خير سفراء لكلية الدراسات العليا ومجلة جامعة دنقلا لدورهم الفاعل والنشط والذي انعكس إيجاباً من خلال التقييم والتقويم لنشاط وإسهامات كلية الدراسات العليا وكانت ثمرة جهدهم مقرونة بتدفق طلبات التقديم لنيل الدرجات العلمية العليا للسودانيين بدول المهجر ولغيرهم من جنسيات إفريقية وعربية.

رئيس هيئة التحرير

علم الغيب في المفهوم الإسلامي

د. صلاح بكري محمد يوسف

الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية

المستخلص

تناولت في هذا البحث موضوع في غاية الأهمية لأنه يتعلق بالاعتقاد الصحيح وما يتعلق به وما يترتب عليه في حياة المسلم. وقد تأكد للباحث من خلال دراسته لهذا الموضوع، من خلال النصوص القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية المطهرة، وأقوال العلماء أن علم الغيب لله وحده لا شريك له، وأن جميع الخلق لا يعلمون الغيب إلا فيما جاء من استثناء في بعض الآيات القرآنية أن الله يرتضى لمن يشاء بحكمته وعلمه.

وقد تناولت في هذا البحث (علم الغيب لغة واصطلاحاً) وقد ترادف المعنى اللغوي والاصطلاحي وهو أن: الغيب ما غاب عن الحواس ولا ترتضيه بداهة العقول، وأن الله وحده وأن الغيب له أقسام: مطلق ونسبي. والغيب المطلق ما اختص الله بعلمه، وأما الغيب النسبي: فهو الذي يمكن أن يعلمه بعض البشر ويغيب عن آخرين.

وتناولت في هذا البحث الملائكة وعلم الغيب - والرسل - والجن وعلم الغيب، وتناولت علم الغيب وعلاقته بالسحر وعلاقته بالكهانة وأسباب انتشار علم الغيب في الوقت الحاضر ثم أوضحت في نهاية البحث حكم الإسلام في علم الغيب.

Abstract

Addressed in this study is very important because it relates to the doctrine of the believer and the proper respect to BHI and the consequent nodal things.

This has been confirmed by the researcher through forensic evidence of Quranic verses and sayings of the Prophet and the sayings of scholars that the knowledge of the unseen God alone for a partner for him, and that all of creation do not know the unseen except came from the exception in some Quranic verses that God lend itself who wishes to wisdom and knowledge. In this study addressed to (prescience language idiomatically the tandem

linguistic meaning and idiomatic is that: the unseen missed all the senses nor accepted by a priori minds, and the unseen has sections: absolute and relative. And unseen absolute singled out God with his knowledge, and the unseen relative : it is who could teach him some humans and miss others. In this study dealt with the angels - and the Apostles - and gin and prescience and addressed the prescience and its relationship with witchcraft and prescience and its relationship Ehana and the reasons for the spread of prescience at the present time and then made it clear at the end of the rule of Islam in search prescience.

التعريف بعلم الغيب :

الغيب لغة : -

يقول ابن منظور (الغيب الشك، وجمعه: غياب وغيوب، والغيب كل ما غاب عنك، والغيب ما غاب عن العيون وإن كان محصل" في القلب، أو غير محصلاً"، وغاب عني الأمر غيباً" وغياباً"، وغيبة "وغيوبة" وغيوباً"1).

(الغيب يدل علي الستر والخفاء، وستر الشيء عن العيون والغيب ما غاب والأصل أغاب)2
(والغيابة من البئر قعرها والغيب هو الشك والغيابة الأجمة ثم جعلت لجماعة الشجر)3.

الغيب اصطلاحاً:-

فيما يلي تعريف بعض العلماء للغيب: (الغيب ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بدهة العقل، فمنه ما لم ينصب عليه دليل وتفرّد بعلمه اللطيف الخبير، كعلم القدر مثلاً" ومنه ما ينصب عليه دليل كالحق تعالى وصفاته العلا)4

ويقول ابن عباس (الغيب ما جاء عنه أي من الله عز وجل، والغيب خلاف الشهادة وينطبق علي ما لا يقع عليه الحس، وهو الله سبحانه وتعالى وآياته الكبرى)5

¹السان العرب - ابن منظور - دار صادر بيروت - 2000 - ط11/105، ص.200

²مجمع متن اللغة - أحمد رضا - دار الكتب بيروت 1960 م ج 3 ص335.

³محيط المحيط - البستاني - مكتبة لبنان بيروت - 1978 - ص67.

⁴روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني - الألوسي ، ص114.

⁵محاسن التأويل - القاسمي - دار أحياء الكتب العربية - ج2 - ص35.

والغيب في الأصل مصدر غيب بمعنى استتر واحتجب، وخفي، وهو بمعنى الفاعل كالزور للزائر مالا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بدهة العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام.⁶

والقرآن الكريم قد بين حقيقة هذه المغيبات، وإمكانية فهمها واستيعابها، فوردت كلمة الغيب في ثمانية وأربعين موضعاً في فترتي التنزيل المكي والمدني. بلفظة الغيوب في أربعة مواضع: (آية 109 المائدة - آية 116 من سورة المائدة، وآية 78 من سورة التوبة، وآية 48 من سورة سبأ. إما بلفظة الغائبة ففي آية 75 سورة النحل، وثلاث مرات بلفظة غائبين آية 13 سورة الانفطار، وآية 7 سورة الأعراف، آية 20 سورة النحل، ومرة بلفظة غيبة بسورة الجن آية 26، ومرة بلفظة يغتب في سورة الحجرات آية 12. 7).

أقسام علم الغيب:

كشف القرآن الكريم علم الغيب المتمثل في النفس البشرية والذي يدور في داخل الصدور وما تخرجه الشفاه يقول تعالى: (لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ) سورة المجادلة آية. 8 فهذه الآية نزلت في المنافقين وهي دليل على أنهم أسروها في أنفسهم ولم يخبروا بها أحداً، وفي هذا الإطار تناول الإسلام البعد الغيبي تعريفاً وتقسيماً. " ولو أخذنا في أقسامه الرئيسية: غيب مطلق وغيب نسبي.

أولاً الغيب المطلق:

وهو الغيب الذي اختص الله بعلمه ولا يعلمه إلا هو يقول تعالى (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (الأنعام: 59).

يقول سيد قطب. الآية العظيمة من أعظم الآيات تفسيراً لعلمه المحيط وأنه شامل الغيوب كلها التي يطلع منها ما يشاء من خلقه وكثير منها طوى علمه من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين فضلاً عن غيرهم من العالمين وأنه يعلم ما في البراري والقفار والبحار⁸

ويقول تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادَّا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) لقمان: ٣٤

⁶ المحرر الوجيز - ابن عطية - ج1 - ص101.

⁷ المعجم المفهرس - محمد فؤاد - دار الحديث - القاهرة - 1407 - 1987 - ص644 - 633 س.

⁸ في ظلال القرآن - سيد قطب - دارالشروق مكة - 1412-1992.

هذه هي مفاتيح الغيب التي اختص الله بعلمها وهي خمسة "كما جاء في الحديث الصحيح: 9
مفاتيح الغيب خمسة لا يعلمهن إلا الله وتلا الآية، أي عنده تعالى معرفة وقت قيام الساعة
التي تقوم فيها القيامة، وعنده وقت نزول المطر، محل نزولها ويعلم ما في الأرحام أي من ذكر أو
أنثى شقي أم سعيد، أي ما يدري أحد أين يموت أو في أي مكان يقبر إن الله عليم خبير أي مبالغ في
العلم، ويعلم كل الأمور، خبير بالأشياء) 10.
ثانيا - الغيب النسبي:

(أما الغيب النسبي هو الغيب الذي يمكن أن يعلمه البشر وهو الذي يعلمه بعض الخلائق
ويغيب عن آخرين مثل حادث سرقة يمكن أن يعلم بالمسروق، والسارق ويغيب عن آخر، وهو ما
ينطبق على كل الأمور التي نسميها غيبا، وهي ليست غيبا مطلقا ولكنها غيبا نسبي. ومنه أيضا ما
يسمي بالتنبؤ، والعرافة، والفراسة، والسحر والكهانة والتنجيم).
الملائكة وعلم الغيب:

يقول الله تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ) سورة البقرة: ١٣

يقول ابن كثير هو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين
المعروف بابن كثير، حافظ _ مؤرخ _ فقيه عصره _ محدث، ولد سنة 700هـ وانتقل إلى دمشق وتوفي
بها سنة 774هـ، من تصانيفه _ تفسير القرآن العظيم _ اختصار علوم الحديث.¹¹

أنبئوني بأسماء من عرضتهم عليكم من المخلوقات، وكانت الملائكة تظن إن الله لا يخلق
خلقاً إلا ويكون هو أعلم منهم، إن كنتم صادقين بأنكم أعلم من كل خلقي الذين منهم آدم فأنبئوني
بأسماء الخلق الذين عرضتهم عليكم، قال ابن عباس إن كنتم صادقين أي أن كل بني آدم يفسدون في
الأرض ويسفكون الدماء.

⁹ أنظر -الذهبي -ج14-267-تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي ج2 ص159

¹⁰ جامع البيان - الطبري - دار الكتب العلمية - بيروت ط1-ص87 .

¹¹ أنظر الأعلام للزركشي -ج2- ص320 -شذرات الذهب لابن عماد ص232

الرسول وعلم الغيب:

قال الله تعالى: (وَيَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) المائدة: ٩٠١. يخبر الله تعالى عن يوم القيامة، وما فيه من الأهوال العظام وأن الله يجمع فيه جميع الرسل فيسألهم ماذا أُجِبْتُمْ أي ماذا أجابتكم به أممكم قالوا: لأعلم لنا وإنما العلم لك ربنا وأنت أعلم منا إنك أنت علام الغيوب " أي تعلم الأمور الغائبة والحاضرة).¹²

ب_ الرسول صلى الله عليه وسلم وعلم الغيب: (قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ) الأنعام: ٥٠

أي مفاتيح رزقه ورحمته وهو وحده علام الغيب والشهادة ولا يظهر على غيبه أحدا إنما اتبع ما يوحى إلي وأدعو الخلق لذلك)¹³

وقال تعالى (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) الأعراف: 14.

(فاني فقير لا يأتييني الخير ولا يدفع عني الشر إلا هو ولو كنت أعلم الغيب لفعلت الأسباب التي تنتج المصالح والمنافع ، و لحذرت ما يجلب إليّ السوء والمكروه)¹⁵
أقوال بعض العلماء في أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب:

قالت عائشة رضي الله عنها: من زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر بما يكون من غد فقد أعظم على الله الفرية)¹⁶

وقال ابن باز رحمه الله: (هو مختص بالله عز وجل ومن ادعاه من الناس كفر، وهو صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب مع أنه أفضل الخلق، ولما تكلم عن الإفك بعائشة رضي الله عنها لم يعلم ببراعتها إلا بنزول الوحي).¹⁷

¹² روح المعاني -الألويسي ط1-ص36

¹³ مصحف التهجد ومعه التفسير المارودي -لأبي الحسن المارودي -تحقيق خضر محمد - 1413هـ- ط1 ج1 ص: 85

¹⁴ سورة الأعراف : 188

¹⁵ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان -السعدي ص311

¹⁶ صحيح البخاري -تفسير النجم ج/354-برقم 4855

¹⁷ مجموعة الفتاوى -ابن باز - الرياض - 1996 ط1 - ص73

ويتضح لنا مما سبق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب وهو أفضل الخلق، وأن الغيب يعلمه الله وحده لا شريك له، ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولا رجل صالح، فضلاً عن الدجالين، المشعوذين والسحرة.

الجن وعلم الغيب

تعريف الجن لغة:

إن كلمة "الجن" ومشتقاتها تتفق جميعاً - من حيث اللغة - في معنى واحد وهو الستر والخفاء وما جاء في المعاجم اللغوية حيث يلاحظ توحيد تعاريف اللغويين لمادة الجيم والنون بمختلف مشتقاتها واتفقوا على إنها (تفيد الستر والخفاء، فيقال: "لا جن في هذا الأمر" أي لا خفاء) سورة الأنعام الآية 76 مختار الصحاح - الرازي - دار الكتب المصرية القاهرة - ص 113 سورة الأنعام الآية 76.

(وجنه الليل يجنه وجن علي يجن جناً وجنونا واطلمه) 18
ويقول الله تعالى (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ) الأنعام: ٧٦

وأجنت الحامل الجنين سترته في الرحم (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ ۖ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ) سبأ: ٣٢

ويجتن الرجل اجتناباً وجنونا" وأجنه الله فهو مجنون. والجنان الثوب لستره الجسم، ويطلق اسم الجنة على الحديقة ذات النخيل والشجر، والبستان لأنها تستر الأرض بظلالها. 19
وكل ما ستر عنك فقد جن عنك، (والجن كلما استتر عن الحواس من الملائكة أو الشياطين، قيل سميت بذلك لأنها تتقي ولا ترى 20 وقد كانت العرب في الجاهلية يسمون الملائكة جناً لاستجنانهم واستتارهم عن العيون). 21.
والجن عالم خلاف عالم الإنس سمي بذلك لخفائه وعدم إدراكه بالحواس وعجز الوسائل العلمية المتطورة عن رفع الستار عن حقائقه ولا الكشف عن خباياه وأسراره .

¹⁸لسان العرب - ابن منظور ج 3 ط 1 517

¹⁹المصباح المنير - أحمد الفيومي - القاهرة - 1369 هـ - 205

²⁰القاموس المحيط الفيروز ابادي - 1994 - ص 1532

²¹لسان العرب - ابن منظور - سابق - ج 1 ص 517

الجن اصطلاحاً:-

(.. إن الجن عالم من العوالم الغيبة التي نصدق بوجودها ونؤمن بأن هذا العالم يستحيل علينا تعريفه بعيداً عن الوحي، وأي محاولة لتعريفه بعيداً وخارج دائرة الوحي تعتبر ضرباً من العبث ولا دليل تقوم عليه).22

وقد حاول الباحثون والمفسرون تعريف الجن بالاستعانة بالوحي فقالوا: (الجن نوع من الأرواح العاقلة المدبرة على نحو ما عليه روح الإنسان ولكنهم مجردون من المادة، ليس لنا علم إلا ما هدانا إليه القرآن العظيم من إنهم علم قائم بذاته وإنهم منهم الكافرون).

(والجن سموا بذلك لاستجنانهم واستتارهم عن العيون، والشياطين العصاة من الجن هم ولد إبليس المردة اعتاهم وأقوالهم وهم أعوان إبليس ينفذون بين يديه كإغواء الشياطين).23

(.. وهناك من العوالم ما تعتبر مجهولة تماماً للإنسان فهي ليست من ذات العوالم التي يستطيع إن يصل إليها بأساليبها التي يعرفها، وهي ليست بالصورة التي يعهد بها وإنها عوالم مجهولة، ومن ضمن هذه العوالم المجهولة عالم الجن وعالم الملائكة، إن العلم إذ بدأ يثبت وجود هذه العوالم وأنه لا سبيل عنده حتى الآن لأن يعرف عنها المزيد، إن القرآن قد تكفل سابقاً للعلم بعشرات السنين ببيان هذه العوالم وجاء في القاموس الإسلامي، الجان والجن غير الإنس وقيل المقصود بالجان هو إبليس أبو الجن).24

عالم الجن بحسب ما يستخلص من ظواهر القرآن ومن صحاح الإخبار نوع من المجردات، أعني الموجودات اللطيفة غير الكثيفة الخفية عن حاسة البصر والسمع، منتشرة في أمكنة مجهولة، وهي ليست أجساماً، ولا جسمانيات.

بل هي موجودات روحانية مخلوقة من عنصر ناري ولها حياة وإرادة، وإدراك خاص بها لا يدري مداه، وهذه المخلوقات النارية جنس من أجناس الجواهر تحتوي على الجن والشياطين فهم نوعان لجنس المجردات، وهي مغيبة إلا ما وصل الله الشعور بحركتها وإرادتها وعلي وجه المعجزة خرقاً للعادة لأمر قضاء الله وارده).

ففي لغة العرب للجن أسماء عدة، كل اسم له مرتبة معينة من مراتب الجن: الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان مرتبون على مراتب، فإذا ذكروا خالصاً قالوا: جني فان أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس

²²عالم السحر والشعوذة -عمر الأشقر - دار النفائس الأردن - 1997 - ص53

²³أحكام الجان - بدر الدين الشيلي - دار ابن زيدون - ص19

²⁴القاموس الإسلامي - أحمد عطية - 1963 - ج1 - ص163

قالوا: عامر فان كان ممن يعرض للصبيان قالوا: أرواح ، فان خنس فهو شيطان، فان زاد على ذلك فهو مارد فان زاد على ذلك وقوي أمره قالوا: عفريت، والجمع عفاريت).

ومما ينبغي أن يعلمه الناس أن الجن لا يعلم الغيب لأن الناس كانوا يظنون إن الجن يعلمون الغيب فأراد الله أن يبين للناس إن الجن لا يعلمون الغيب، (قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) 25.

(يذكر الله تعالى كيفية موت سليمان عليه السلام ' وكيف عمى الله موته على الجن المسخرين له في الأعمال الشاقة، وانه مكث موكاً على عصاه " وهي منساته " مدة طويل أكثر من سنة فلما أكلتها دابة الأرض وهي " الأرضة " ضعفت وسقطت إلى الأرض، علم إنه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة، تبينت الجن والإنس أيضا إن الجن لا يعلمون الغيب كما كانوا يتوهمون ويوهمون الناس كذلك). 26

يتضح لنا مما سبق إن الجن لا يعلمون الغيب كما كان يظن الناس، ولكنهم يصعدون إلى السماء لاستراق الكلمة من علم الغيب من الملائكة وينزلون بها إلى أوليائهم من الإنس، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (أن الشياطين كانوا يصعدون إلى السماء فيسمعون الكلمة من الوحي فيهبطون بها إلى الأرض فيزيدون معها تسعا " فيجد أهل الأرض تلك الكلمة حقا والتسع باطلا) 27.

السحر وعلم الغيب

السحر في اللغة

إن كلمة سحر تستعمل في معاني كثيرة:

كل ما لطف مأخذه فهو سحر. 28

- بمعنى إخراج الباطل في صورة الحق 29 (فكأن الساحر لما رأى الباطل في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته قد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه) 30.

²⁵ سورة سبأ : 27

²⁶ تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ج 2 - ص 97 برقم 321

²⁷ صحيح البخاري -، كتاب بدأ الخلق - باب ذكر الملائكة - ج 2 - ص 79 - رقم 321

²⁸ لسان العرب - ابن منظور - مادة السحر - ج 2 - ص 106

²⁹ المصباح المنير - الرافعي الفيومي القاهرة - ص 409

³⁰ لسان العرب - ابن منظور - ج 2 - ص 106 مادة السحر

- بمعنى: الآخذة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يرى وليس الأصل على ما يرى (والسحر الخديعة).

- وقد يأتي بمعنى الاستمالة:

فكل من استمال شيئاً فقد سحره ومنها إطلاق الشعراء سحر العيون لاستمالتها النفوس ومنه قول الأطباء: الطبيعة الساحرة (31).

-وقد يأتي بمعنى الوقت:

فالسحر آخر الليل قبيل الصبح (32) (وإنما سمي السحر استعارة لأنه وقت إدبار الليل وإقبال النهار فهو متنفس الصبح 33-وهو عبارة عما خفي ولطف سببه وسمي سحراً لخفائه) 34 (والسحر ما لزق بالحقوم والمريء عند أعلى البطن والسحر أيضا الكبد) والسحر كذلك (طرف الحقوم والرئة).35

ويطلق على المكان تحت الصدر ومنه قول السيدة عائشة رضي الله عنها فلما كان يومي قبضه الله - أي محمد صلى الله عليه وسلم - بين سحري ونحري 36 وقد يأتي بمعنى القلة وانقطاع البركة :

(يقال: عنزة مسحورة: قليلة اللبن وأرض مسحورة لا تثبت 37 وقد يأتي بمعنى الخفاء: (فالسحر بالنصب هو الغذاء لخفائه ولطف مجاريه) وقال أيضاً: سحر بالطعام والشراب (38. معنى السحر في الاصطلاح:

السحر في الاصطلاح: جاءت كلمة السحر بمعانٍ عدة منها ما يلي:

1-بمعنى العلم، والساحر: بمعنى الحاذق العالم قال تعالى (وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ الدُّعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ)39 أي أيها العالم. (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ)40أي كذب وزور.

³¹فتح البارئ شرح صحيح البخاري - ابن حجر - كتاب الطب باب السحر 10/272

³²لسان العرب - ابن منظور - ج 2 - 107 - مادة سحر

³³أساس البلاغة - الزمخشري - 287

³⁴أحكام القرآن - أبي بكر الرازي - دار الفكر - 1933 - ج 1 - ص 60

³⁵بصائر ذوي التمييز - الفيروز أبادي - المكتبة العلمية - بيروت 107/3

³⁶صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة - ج 4 ص 1893 برقم 2443

³⁷أساس البلاغة - الزمخشري - ص 288

³⁸مفاتيح الغيب - الرازي - ج 3 - ص 222

2-بمعنى الزور الكذب

كما استعملت كلمة سحر في السنة بمعانٍ كثيرة :

1-الطعام المسمى بالسحور ومنه قوله صلى الله عليه وسلم "تسحروا إن السحور بركة" (41)

2-بمعنى قبيل الصبح ومنه حديث عائشة: "ما ألفاه السحر عندي إلا نائماً 42

3-بمعنى العضو ومنه حديث عائشة " مات رسول الله بين سحري ونحري " . 43

وردت تعريفات اصطلاحية للسحر على النحو التالي:

على أنه خدع ومخاريف ومعان يفعلها الساحر حتى يخيّل إلى المسحور الشيء أنه بخلاف ما هو به ،نظير الذي يرى السراب من بعيد فيخيّل إليه أنه ماء ،وكراكب السفينة السائرة سيراً حثيثاً يخيّل إليه أن ما بين الأشجار والجبال سائر معه.

السحر أمر غريب يشبه الخارق أن يجري فيه التعلم ويستعان في تحصيله بالتقريب إلى الشيطان بارتكاب القبائح قولاً كالرقي التي فيها ألفاظ الشرك ومدح الشيطان وعملاً كعبادة الكواكب والتزام الجنابة وسائر الفسوق، فكما أن الملائكة لا تعاون إلا خيار الناس المشبهين بهم في المواظبة على العبادة والتقرب إلى الله تعالى بالقول والفعل. فعرف السحر على أنه (عقد ورقي وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة).44

الكهانة وعلم الغيب

الكهانة في اللغة

إن كلمة "كهن" ومشتقاتها تتفق جميعاً من حيث اللغة - في معنى واحد هو ادعاء علم الغيب - وأن يكون للكاهن رؤياً من الجن يلقي إليه الأخبار، وجاء في لسان العرب "كهن" والكاهن معروف، كهن له يكهّن يكهّن وكهنة وكهنة، الأخير نادر قضى له بالغيب. قلما يقال تكهن الرجل كهانة مثل كتب كتابة إذا تكهن - ورجل كاهن من قوم كهنة وحرفته الكهانة، ونقول لم يكن كاهناً، وعند اليهود رجل الدين الذي ارتضى درجة الكهنوت "جمع كهان أو كهنة".45

³⁹سورة الزخرف: 49

⁴⁰سورة الأعراف: 16

⁴¹صحيح البخاري -كتاب الصوم -باب بركة السحور من غير إباح -ج5 -رقم 1923

⁴²صحيح البخاري كتاب الطب باب إن في البيان لسحرا -ج7 ص179 برقم 5767

⁴³صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة -باب في فضل عائشة رضي الله عنه -ج2 ص1893 -برقم 3443

⁴⁴المغني والشرح الكبير -ابن قدامة -ج2 ص126

⁴⁵لسان العرب -ابن منظور -مادة كهن - ج3 ص156 - سابق

وقد كان في العرب كهنة (كشق وسطيح وغيرهما) (كهن الرجل يكهّن كهانة، قلما يقال أكهن الرجل، وتقول لم يكن كاهنا، ولقد كهن كاهن "الكاهن" معروف والجمع: كهان وكهنة، وقد كهن من باب ظرف أي صار كاهناً، يقال لقريظة والنضير الكاهنان وهما قبيلتان لليهود بالمدينة. 46

(كهن يكهّن من باب قتل يقتل " كهانة " بالفتح وهو كاهن والجمع " كهنة وكهان "مثل كافر وكفرة وكافر " وتكهّن مثله، فإذا صارت الكهانة له طبيعة وغريزة قيل: كهن بالضم والكهانة بالكسر: الصناعة. 47

كهّن صار كاهنا. "تكهّن له: أخبره بالغيب، أخبره به على جهة التوقع. ورجال الكهنوت هم رجال الدين عند اليهود والنصارى ونحوهم. والكاهن: الذي يقوم بأمر الرجل ويسعى في حاجته والقيام بأسبابه الكهانة بفتح الكاف، ويجوز كسرهما. ادعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب. 48

الكهانة في الاصطلاح :

الكهانة: تقوم على تعاطي الأخبار بما سيقع مستقبلاً أو على عمل مشترك بين الكاهن والجن فالكاهن يعظم هؤلاء الجن ويخدمهم مقابل أن يخبروه عن بعض ما سيحدث في المستقبل أو هي ادعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع في الأرض والأصل فيه استراق الجن السمع من كلام الملائكة، فيلقيه في آذان الكاهن، ويزيدون معه مائة كذبة كما قال رسول الله صل الله عليه وسلم عن الكهان. فقال: ليسوا بشيء فقالوا: يا رسول الله إنهم يحدثوننا أحياناً بشيء فيكون حقاً، فقال رسول الله صل الله عليه وسلم: تلك من الحق يخطفها الجن فيقرها في أذن وليه من "الدجاجة" فيخلطون معها مائة كذبة. فإن الجن كانوا يصعدون إلى جهة السماء فيركب بعضهم بعضاً إلى أن يتلقاه من يليه في أذن الكاهن فيزيدون فيه مائة كذبة. قال ابن حجر الكهانة: ادعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب، والكاهن: لفظ يطلق على من يقوم بأمر آخر ويسعى في قضاء حوائجه. وقال في المحكم: الكاهن القاضي بالغيب. وقال في الجامع: العرب تسمي كل من أذن بشيء قبل وقوعه كاهناً. 49 والكاهن ليست له قدرات خارقه في إدراك الغيب، لكن تخبره الجن بما يسترق من

⁴⁶ مختار الصحاح الرازي ص 581

⁴⁷ المصباح المنير - الفيومي ص 205

⁴⁸ المعجم الوجيز - معجم اللغة - العربية - دار التحرير للطبع والنشر - 1400- ص 544

⁴⁹ شرح البخاري ابن حجر - كتاب الطب وتحريم الكهانة ج 1 ص 266

السماء، ولكن بعض الناس من ضعاف النفوس والجهال يظنون أن ذلك كرامة وكشف خص به الكاهن ووردت أحاديث كثيرة تبين كيف يسرق الجن الخبر من السماء كما في حديث ابن عباس "قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار: "بينما نحن جلوس ليلة مع رسول الله صل الله عليه وسلم رمى بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ماذا كنتم تفعلون في الجاهلية إذا رمى بمثل هذا قالوا الله ورسوله أعلم كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمراً سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى إذا بلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ثم قال الذين يلونهم يلون العرش، لحملة العرش، ماذا قال ربكم فليخبرهم بما قال قال فليخبر بعض أهل السماوات بعضاً حتى إذا بلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به فما جاءوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يفرقون ويزيدون" 50

ثبت في صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم قال: قلت يا رسول الله أموراً كنا نصنفها في الجاهلية كنا نأتي الكهان. قال: فلا تأتوا الكهان. قال قلت كنا نتطير قال: ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم قال: كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك 51.

أسباب انتشار علم الغيب في الوقت الحاضر

بالنسبة للمشتغلين بالكهانة:

إن الناس كلما ابتعدوا عن الإسلام وتعاليمه السمحة إلا تقشي فيهم الظلم، والأمراض القلبية والمفاسد الاجتماعية، وتفشت فيهم الأمراض التي لم تكن في أسلافهم وكلما بعدنا عن تعاليم ديننا الحنيف إلا وتقشى فينا الدجل والشعوذة والكهانة والسحر.

فعلم الغيب من المصائب التي ابتليت بها هذه الأمة فقد انتشر بشكل كبير، فلا يكاد يوجد حي إلا وفيه كاهن أو ساحر أو مشعوذ وهو ما يسمونه "بالفقيه" فهو إما أن يكون حقا كاهنا تعينه الشياطين في قضاء حوائج الناس أو التفريق بينهم، والشياطين تعينهم لأن الجن والكاهن أو الساحر لهما مصالح مشتركة فالجن تخدمهم لكن بشروط منها أن يكفر بالله بأي نوع من أنواع الكفر.

⁵⁰ صحيح مسلم - سابق - كتاب السلام باب تحريم الكهانة - باب تحريم الكلام في الصلاة ج 2 - 1748 - برقم 537

⁵¹ صحيح مسلم - سابق - كتاب السلام باب تحريم الكهانة ج 2 - 1750 - برقم 2229

هدف الكاهن أو الدجال أو الساحر أو المشعوذ هو الربح فـالـمال يعتبر هدفاً أساسياً يسعى إليه هؤلاء الدجالون، وهؤلاء الدجالون يوظفون كل مواهبهم ومهاراتهم لإغراء قـوي خفية تخدمهم وتساعدهم على حل مشكلاتهم وعلاجهم من أمراضهم ومعرفة ما ينتظرهم.

والكاهن أو الدجال أو الساحر: يغير أسلوب حياته بعد أن كان يسكن في المناطق النائية والبعيدة أصبح له مكتب وسكرتيرة ومواعيد وهاتف جوال والجن والشياطين الذين يخدمون هؤلاء الكهنة والسحرة أصبحوا يتنازلون عن الكثير فأصبحوا يستعملون كثيراً من الآيات القرآنية لكي يعتقد ضعاف النفوس أن هذا من الشرع و أنهم يعالجون الناس بالقرآن.

بالنسبة للمتريدين على الكهان والسحرة:

*شفاء الأمراض: تعتبر من أهم الأسباب التي تدعو الناس إلى الذهاب إلى الكهان حيث يعتقدون أن الكاهن أو الساحر يملك صفات لعلاج الأمراض المستعصية مثل: الصرع، والجنون، ويكشف لهم ما في المستقبل ويوسع الرزق وهذا كله مما اختص به الله تعالى.

يقول تعالى : (وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلِّ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ۖ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ) 52

مسائل الحب والزواج:

وكثيراً ما يترددون على الكهان والسحرة لإيقاع امرأة في غرامهم، ومن النساء من يذهبن لجعل الزوج كالحاتم في إصبعها، ويكره ما سواها.

كشف الطالع: لمعرفة الحاضر وما في المستقبل، وأيضاً لمعرفة من سرق شيئاً من متاعهم، ومعرفة المستقبل خوفاً من المجهول، أو خوفاً من ضياع النعم، أو خوفاً من ضياع وفقدان الحب والولد، والمال.

قد يذهب أحد الضعفاء المظلومين إلى هؤلاء الدجالين لنصرته ويطلب من الدجال إيذاء من ظلمه. ومنهم من يذهب إلى الدجالين لأغراض تجارية لترويج تجارتهم ومنهم من يذهب إليهم لمساعدته في

اتخاذ قرارات مصيرية كاختيار خاطب لابنته أو قرار الدخول في عمل تجاري وغيرها من القرارات المهمة والمصيرية في حياة الإنسان.⁵³

والكهان والسحرة يعتقدون بأفعالهم هذه أنهم يقدمون مساعدات للراغبين، ولكنهم في الحقيقة تهلّكهم وتهوي بهم في مكان سحيق في ظلمات الشرك والعياذ بالله.

حكم الإسلام في ادعاء علم الغيب :-

من المسلم به أن الغيب لله وحده لأشريك له لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا رجل صالح، فضلاً عن الدجالين والمشعوذين، والسحرة، وغيرهم، وقد تواترت الآيات والأحاديث. يقول تعالى (لِلَّهِ الْإِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)⁵⁴.

إذا فلا يجوز الذهاب إلى الكهنة والسحرة والدجالين ولا تصديقهم لأنهم يتكلمون رجماً بالغيب، وكل من ادعى علم الغيب فقد كفر بل أن الله تعالى قد مدح الذين يؤمنون بالغيب يقول تعالى: (الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)

55

ومن السنة: ثبت في صحيح مسلم كتاب المساجد باب تحريم الكلام في الصلاة - ص: 218 برقم:

537

عن معاوية بن الحكم السلمي: قال قلت يا رسول الله أموراً كنا نصنعها في الجاهلية، كنا نأتي الكهان، قال: فلا تأتوا، قال قلت كنا نطير، قال ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم⁵⁶

وروى مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً) وظاهر هذا الحديث أن الوعيد مرتب علي مجيئه وسؤاله.⁵⁷

و قال الرسول صلى الله عليه وسلم: من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل علي محمد.⁵⁸

⁵³ الجن والسحر في المنظور الإسلامي - رشيد ليزول - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - ص 171-127

⁵⁴ سورة البقرة 255

⁵⁵ سورة البقرة 1-3

⁵⁶ صحيح مسلم - كتاب السلام - باب تحريم الكهانة - ج 2 - ص 1751 - برم 537

⁵⁷ السلبق - ص 1752 رقم 233

والواجب على ولي الأمر وكل قادر أن يسعى في إزالة هؤلاء المشعوذين والمنجمين وأصحاب الضرب بالرملة ' والحصى ... إلخ) هؤلاء يستحقون العقوبة البالغة التي تردعهم، عن الكذب والتلبس، وعلينا أن نلجأ إلى العقيدة الصحيحة لأنها هي الركيزة التي يعتمد عليها صلاح المجتمع أجمع، في إقامة حياة هنيئة بسعادة أبدية، والعقيدة الصحيحة تكفل لأهلها هذه الحياة لأن منبعها القلب، والقلب هو موطن الإيمان والإيمان هو سر السعادة الحقيقية والتي تكمن في سعادة النفوس وطمأنينتها، وهذا ما أثبتته مفهوم الغيب في الإسلام في إطاره العام، وجميع دلالته الحق تعلم بأن كل ما ينزل بك من نعمة، أو بلاء فإنما بتقدير الله تعالى الذي لا يظلم أحداً من خلقه.

الخاتمة:-

من خلال كتابتي لهذا البحث علم الغيب في المفهوم الإسلامي خرجت بالنتائج التالية:

1. إن العقيدة هي الأساس الذي تقوم عليه قواعد الدين الإسلامي وترتكز عليه أركانه ولذلك فأني ضعف أو خلل يؤدي إلى ظهور الذين يدعون علم الغيب من الكهان والسحرة والدجالين.
2. صعوبة محاربة الذين يدعون الغيب من الكهان والسحرة، لأن ما يفعلونه صار جزءاً من حياة الناس من العامة.
3. جهل كثير من الناس بهذه المعتقدات الوثنية والفرعونية والنصرانية.
4. اختلاط بعض هذه المعتقدات بالدين حتى ظن كثير من الناس أنها من تعاليمه وشرائعه.
5. إن الجن موجود حقاً وأن الله أعطاهم قدرات عجيبة كالتشكل وسرعة الانتقال.
6. إن الجن لا يعلمون الغيب ولهم علاقة بالكهانة والسحر.
7. إن للسحر علاقة بعلم الغيب وله حقيقة وتأثير ويضر بالناس بإذن الله تعالى.
8. إن الغيب من اختصاص الله تعالى قال تعالى: " قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون " (سورة النمل: 65) لا يشاركه ملك مقرب ولا نبي مرسل.

- التوصيات:

1. على الدعاة وطلاب العلم القيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى وتبصير الأمة المسلمة بتعاليم دينها القويم.
2. أوصي بالمزيد من الدراسات المتخصصة في هذا الجانب فيقوم أهل كل منطقة بدراسة المعتقدات المخالفة للدين الإسلامي ومحاربة من يدعي الغيب من الكهنة والسحرة والدجالين.
3. إن للوسائل الإعلامية دور مهم في محاربة الممارسات والمعتقدات التي تؤثر في العقيدة الإسلامية، وينبغي للوسائل الإعلامية أن تسهم في تصحيح هذه الممارسات وترسخ العادات والتقاليد الجميلة والطيبة.

قائمة المصادر والمراجع

1. أحكام الجان - بدر الدين الشبلي.
2. أحكام القرآن - القرطبي.
3. أساس البلاغة - الزمخشري.
4. الأعلام - للزركلي.
5. التحرير والتنوير - الطاهر بن عاشور.
6. الدرر الكامنة - ابن حجر.
7. السحر والشعوذة - صالح الفوزان.
8. القاموس الإسلامي - أحمد عطية.
9. الكبائر للذهبي.
10. المحرر الوفير - ابن عطية.
11. المعجم المفهرس - محمد فؤاد عبد الباقي.
12. المغني والشرح الكبير - ابن قدامة.
13. صحيح مسلم.
14. بصائر ذوي التمييز - الفيروز ابادي.
15. تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي.
16. تذكرة الحفاظ - الذهبي.
17. تفسير القرآن العظيم - ابن كثير.
18. تفسير الكريم الرحمن - السعدي .
19. جامع البيان - الطبري.
20. روح المعاني في تفسير القرآن - الألوسي.

21. سير أعلام النبلاء -للذهبي.
22. صحيح البخاري.
23. صحيح مسلم.
24. ظلال القرآن - سيد قطب.
25. عون المعبود شمس الحق أبادي.
26. فتح الباري -ابن حجر.
27. فتح المجيد -الشيخ عبد الرحمن بن الحسن آل الشيخ.
28. كتاب العين لأبي عبد الرحمن الفراهيدي.
29. لسان العرب -ابن منظور.
30. مجمع متن اللغة -أحمد رضا كحالة.
31. محاسن التنزيل - القاسمي.
32. محيط المحيط -البستاني.
33. معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة.
34. مفاتيح الغيب -الرازي.
35. موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي.

دور التخطيط الحكومي في علاج الآثار التضخمية في الدول النامية بالتطبيق على مصر

د. أحمد عبد السميع علام

كلية زايد العسكرية بجامعة أبو ظبي

المستخلص:

التخطيط مصدر للتطور والتنمية في كافة المجالات، والتخطيط الحكومي هو رؤية اقتصادية تلتزمها وزارة التخطيط وتضع ملامحها ومعاييرها لتحقيق الهدف في المستقبل، ودائماً يكون الهدف هو تحقيق معدل نمو أفضل أو تحقيق التنمية الشاملة كل حسب الخطة الموضوعية، ولكن قد تفاجأ الحكومة ببعض المشكلات التي تعرقل تنفيذ الهدف أثناء الخطة، وأهم هذه المشكلات هو ظهور التضخم أثناء التنفيذ، لذا فلا بد أن تضع الحكومة في اعتبارها هذه المشكلة ووضع الحلول لها. لذا قسمنا هذا البحث في النقاط الآتية:

- 1 - مفاهيم عامة عن التخطيط الحكومي من جهة وعن التضخم من جهة أخرى.
- 2 - الآثار السلبية التي تؤثر على خطة الحكومة وتعرقل التنفيذ.
- 3 - علاج أسباب التضخم لتنفيذ الخطة.

Abstract:

Planning a source of evolution and development in all fields, and the government planning is the economic vision see the Ministry of Planning put its features and standards to achieve the goal in the future, and always the goal is to achieve a growth rate better or achieve comprehensive development all according to plan, but you may be surprised that the government some of the problems that impede the implementation of goal during the plan, and the most important of these is the emergence of inflation problems during implementation, so the government must put in mind of this problem and develop solutions.

So we divided this research in the following points

- 1 - General concepts for the government planning on the one hand and inflation on the other..
- 2- The negative effects that affect and hinder the government's plan implementation.
- 3- Treat the causes of inflation for the implementation of the plan.

المقدمة

تتجه غالبية دول العالم، نحو اتخاذ مجموعة من القرارات التي يمكن أن تحقق من خلالها أهداف اقتصادية وسياسية واجتماعية والتي تكون لازمة لتوفير رفاهية الشعوب، تلك التي لا يمكن اتخاذها إلا من خلال أجهزة متخصصة تمتلك صنع القرار، ولاشك أن التخطيط هو أحد المصادر التي تعتمد عليها الحكومة في اتخاذ القرارات ذات الصلة والتي تعرضها الحكومة على البرلمان لاعتمادها أولاً ثم تنفيذها.

والتخطيط الحكومي يوضع من أجل تحقيق المراحل المتعددة للتنمية الاقتصادية، والتي تتضمن التخطيط لكافة متغيرات الاقتصاد الكلي، لذا فلا بد أن يحدث تطوير لتلك المتغيرات لتنفيذ أهداف الخطة العامة للدولة.

ومتغيرات الاقتصاد الكلي تتضمن، التخطيط للاستهلاك، والتخطيط للاستثمار، والتخطيط للتجارة الخارجية وتلك هي مصادر الطلب الكلي، وعلى الجانب الآخر لابد أن يقابل ذلك تحديد الناتج القومي الإجمالي (العرض الكلي).

وعلى الرغم من أن الكثير من الحكومات تنتهج من الناحية الإجرائية كل السبل المؤدية إلى تحقيق تخطيط أمثل، إلا أننا نجد ومن الناحية الواقعية أن بعض الدول النامية تنتهج من السبل الاقتصادية التي قد تعوق تنفيذ هذه الخطط، إما لأسباب سياسية تعود لسوء الإدارة الاقتصادية، وإما بسبب طبيعة الجهاز الإنتاجي وإما لأسباب اقتصادية قد تكون متوقعة ولم يتم التخطيط لمواجهةها في الخطة الاقتصادية، ولاشك أن التضخم هو أحد هذه الأسباب والذي يعتبر المرض الاقتصادي المزمن الذي يتسبب في عرقلة عجلة التنمية الاقتصادية في غالبية دول العالم النامي والتي لابد من وضع أدوات تستخدمها الدولة لمواجهة ووقف زحفه لفشل الخطة.

ولكن ما هي هذه الأدوات التي يمكن أن تستخدمها الدولة لعلاج التضخم؟

جدير بالذكر إن أدوات الدولة للقضاء على التضخم قد تكون من خلال السياسة المالية المتمثلة في سياسة الإنفاق وسياسة الضرائب، وقد تكون من خلال السياسة النقدية المتمثلة في قرارات البنك المركزي المسيطر على كافة القرارات النقدية في دول العالم، والتي لا يمكن لأي دولة أن تتجح اقتصادياً بدون سياسة نقدية ناجحة، وقد تكون بالسياسة الاقتصادية التي هي محور السياستين المالية والنقدية.

خطة البحث:

1 - إشكالية البحث:

يجتاح التضخم كل دول العالم نامية أو متقدمة إلا أن معدل هذا التضخم يختلف من دولة إلى أخرى وفقاً لطبيعته أو طبيعة الجهاز الإنتاجي للدولة أو وفقاً للخطة التي يبنّي عليها مكافحته وبالتالي يختلف تأثيره على الاقتصاد وفقاً لطبيعته والمعدلات السابقة، وبالتالي يؤثر على حركة التخطيط التي تسعى الدول النامية إلى تنفيذه لنجاح حركة التنمية إذا لم يتم وضعه في الاعتبار آنفاً.

فهل التضخم يعرقل مسيرة هذا التخطيط ويؤخر من مسيرة التنمية؟

وهل هناك من الأدوات التي يمكن وضعها في الحسبان لمواجهة مشكلة التضخم؟

2- فروض البحث:

تتضمن فروض البحث تقديرات أولية؛ يتعين اختبار مدى صحتها، للوصول إلى الحلول المرجوة

تتضمن الفروض الآتية:

الحد من الإنفاق الحكومي يساعد على حل مشكلة التضخم

الحد من استيراد المواد الخام التي يمكن إنتاجها محلياً يوفر كثير من النقد الأجنبي.

علاج السياسات النقدية الفاشلة يحقق تقليل عجز الموازنة وبالتالي خفض التضخم.

3- هدف البحث:

أولاً الهدف لا بد أن يندرج مع عناصر تحقيقه، وإذا كان التخطيط هو مفتاح التنمية الاقتصادية لذا فلا بد أن يتضمن عناصر تحقق حركة التنمية، وإذا كان علاج التضخم هو الهدف القريب للبحث، فإن تثبيت الخطة والانطلاق إلى آفاق أخرى يصبح الهدف البعيد لهذا البحث.

4 - أهمية البحث: لا شك أن البحث يندرج ضمن المحاولات الجادة التي تتجه نحو إيجاد حلول جذرية لمواجهة المشكلات التي تعترض تحقيق خطط التنمية الاقتصادية في الدول النامية.

5- منهجية البحث:

تم استخدام المنهج الاستقرائي والاستدلالي التحليلي، والذي ارتأه الباحث مناسباً مع فكرة البحث ومضمونه، حيث إن هذا المنهج يعتمد على فكرة النظرية النسبية، والتي تؤكد أن قوى الاقتصاد لا يمكن أن تكون حقائق ثابتة، لكنها تتغير وفقاً لتدخل أي متغير خارجي ولا شك أن هذا المتغير يختلف من بيئة إلى أخرى وفقاً للمناخ الاستثماري الموجود داخل هذه البيئة. ليحدث فيها اختلافات إيجابية كانت أم سلبية.

6- تقسيمات البحث:

ينقسم البحث إلى ثلاثة مباحث وذلك على النحو التالي :

لمبحث الأول : مفهوم التخطيط الحكومي وأساليبه ومفهوم التضخم وأنواعه

المبحث الثاني : انعكاس الآثار التضخمية على مراحل التخطيط الحكومي.
- المبحث الثالث: علاج التضخم وتثبيت التخطيط الحكومي.

المبحث الأول:

مفهوم كل من التخطيط الحكومي وأساليبه والتضخم وأنواعه:

المطلب الأول:

مفهوم التخطيط الحكومي:

يرتبط التخطيط ارتباطاً وثيقاً بالقاعدة الاقتصادية للمجتمع والتي تتمثل في الإرادة السياسية والتي تعبر عن وجود سلطة مركزية قادرة على إصدار القرارات التنفيذية من خلال التنبؤ بالمستقبل في صورة خطة لتحقيق أهداف اقتصادية (1).

والتخطيط يتطلب تحديد الأهداف الأولية والتي غالباً ما تتضمن زيادة معدل النمو الاقتصادي ثم تطوير مستوى وكفاءة الخدمات والمرافق العامة من خلال وضع تصور للنفقات وربطها بالخطة لتحقيق الرؤى الاقتصادية (2).

المطلب الثاني: أساليب التخطيط الحكومي:

تتضمن أساليب التخطيط الحكومي عدة خطوات أساسية على أثرها تكون قد اكتملت الخطة في ضوء اعتبارات أخرى تضعها الحكومة فهناك التخطيط للاستهلاك، والتخطيط للاستثمار، والتخطيط للتجارة الخارجية كل منها في فرع مستقل على النحو التالي.

الفرع الأول: التخطيط للاستهلاك:

الاستهلاك يعبر عن مدى الإشباع الذي يمكن أن يتحقق لأفراد المجتمع في فترة زمنية معينة، وهذا الإشباع إذاً يتمثل في حجم الطلب على السلع والخدمات التي تنتجها الحكومة، ولكن قد يحدث في بعض الأحيان أن تتدخل بعض المتغيرات لعرقلة تحقيق وسائل هذا الإشباع. ومن أهم هذه المتغيرات هو التضخم.

أولاً: تقدير الاستهلاك:

ينقسم الاستهلاك إلى استهلاك جماعي واستهلاك فردي، والاستهلاك الجماعي يتم تقديره من خلال قيام المعهد القومي للتخطيط بطريقة مباشرة نظراً لأن الحكومة تقوم بتحديد حجم إنفاقها، والذي يتوقف على حجم الإيرادات من جهة والسياسات المختلفة التي تقوم الدولة بها من جهة أخرى. وتقدير حجم الاستهلاك يجب أن يسبق حجم الاستثمار وتوزيع هذا الحجم على كافة الأنشطة المختلفة، فهذا التقدير يحدد حجم الإنتاج اللازم، والذي يترجم في صورة خطط استثمارية، وبالتالي تحديد الطاقة الإنتاجية اللازمة لحجم الاستهلاك المطلوب. (3)

وإذا لم يحدث تخطيط للاستهلاك فقد يترتب على ذلك اختلال في التوازن الكلي فيما بين حجم التدفقات السلعية الاستهلاكية المنتجة محلياً وبين تلك المستوردة من الخارج وبين القوة الشرائية للدخل الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى حذف بعض العناصر التي يمكن أن تؤثر على مستوى الأسعار وتتحقق الفجوة الانكماشية. (4)

ثانياً : ولكن لماذا تتجه الدولة إلى التخطيط للاستهلاك ضمن الخطة العامة للدولة؟

هذا يرجع لأكثر من سبب، فقد يكون السبب هو الزيادة السكانية المستمرة الأمر الذي يتبعه زيادة في حجم الطلب الكلي الأمر الذي يلزم زيادة الطاقة الإنتاجية في المجتمع لتلبية الزيادة في الطلب لتحقيق توازن فيما بين الموارد من جهة وزيادة الحاجات الاستهلاكية من جهة أخرى (5).

وقد يكون بسبب تحقيق تفاعل خطة التخطيط للإنتاج والاستثمار والادخار وهي متغيرات لها صلة مباشرة بحجم الاستهلاك مما يجعل تخطيط الاستهلاك ضمن تخطيط كل منها، فعلاقة الاستهلاك بالإنتاج تنبني على أساس أن ارتفاع مستوى معيشة الأفراد يجب أن تكون من خلال زيادة حجم الاستهلاك وزيادة الاستهلاك تكون من خلال زيادة الطاقة الإنتاجية.

أما العلاقة فيما بين الاستهلاك والاستثمار هي علاقة مباشرة؛ فالاستثمار هو المصدر الرئيسي لتلبية حجم الطلب على الاستهلاك؛ كما أن الاستهلاك هو مصدر تحديد حجم الطاقة الإنتاجية والتي هي غاية كل من الاستهلاك والاستثمار (6).

الفرع الثاني: التخطيط للاستثمار:

تتجه معظم دول العالم إلى ضرورة التخطيط للاستثمار؛ لذا سنجد إن غالبية الدول النامية تتجه نحو ضرورة التخطيط لارتفاع معدل الاستثمار من خلال التنسيق بين المشروعات القومية المختلفة، فإذا ما تقرر الاستثمار في هذه المشروعات فإنها تحتاج إلى تزامن كلي في أسلوب العمل

فيما بينها، فالبداية في مشروع قومي يستلزم أن يكون هناك مشروعات مصاحبة متكافئة ومتزامنة في العمل من أجل تحقيق إضافة جديدة إلى ثروة المجتمع.(7)

فالتخطيط للاستثمار لابد ان يتضمن التآلف فيما بين هذه القطاعات، بمعنى ان التخطيط الصناعي من أجل نجاح، لابد من نجاحه القطاع الزراعي أي لابد من توافر عنصر التنمية المصاحبة المتوازنة، لذلك فان التخطيط للاستثمار لابد أن يجمع بين التخطيط الصناعي والتخطيط الزراعي والتخطيط للتكنولوجيا جنباً إلى جنب من اجل تحقيق أهداف التخطيط (8).

فالتخطيط للاستثمار لا يتضمن البعد الاستهلاكي والبعد الادخاري فقط بل يجب ان يتضمن التخطيط التقني الذي يزيد من فرصة سيطرة الإنسان على الطبيعة وتسخيرها لمصلحة الإنتاج؛ لأن خلق استثمارات جديدة لا يعني إحلال آلات فقط، بل يعنى استخدام الآت جديدة ومبتكرة.

الفرع الثالث: التخطيط للتجارة الخارجية

هذا التخطيط يتضمن كل من الواردات والصادرات، فالمراحل الأولى من التنمية الاقتصادية تحتاج إلى استيراد لمجموعة من السلع الإنتاجية ولاشك أن ذلك يحتاج إلى حصة كافية من النقد الأجنبي؛ وحتى ولو كانت الدول النامية لديها موارد كافية من حصة الضرائب للسداد فهي تحتاج إلى نقد أجنبي لسد فجوة ميزان المدفوعات الناتجة عن استيراد الآلات والمعدات اللازمة لعملية التنمية الاقتصادية.

أما التخطيط للصادرات فيعتمد على المنافسة (9) وغالباً ما يكون معدل تأثير الدول النامية في السوق العالمية منخفضاً نظراً لعدم مرونة الجهاز الإنتاجي الغير قادر على تلبية الطلب الخارجي وتواضع الجودة في الإنتاج؛ لذا كان على الدول النامية استيراد رأس المال الأجنبي لاستكمال حركة التنمية الاقتصادية، حيث يوجد دائماً حجم طلب يزيد عن حجم العرض من السلع الاستهلاكية والنتيجة حدوث تضخم.(10)

وعلى ذلك فان استيراد رأس المال يمكن استخدامه في استيراد السلع الاستهلاكية لسد الفجوة التي تحدث فيما بين الطلب والعرض فتمتص القوة الشرائية الزائدة للتعاقد مع الطاقة الإنتاجية المتاحة.(11)

المطلب الثالث: مفهوم التضخم وأنواعه:

التضخم بصفه عامة هو ارتفاع مستمر في مستوى الأسعار ينتج عن أسباب متعددة يمكن أن تؤثر على حركة التخطيط الحكومي، لذا فلا بد أن نقوم بتحليل كافة عناصره.

فالتضخم له أنواعه وتأثيراته المختلفة من حيث طبيعتها وأسباب نشوئها نقوم بتحليله على النحو

التالي:

- أنواع التضخم:

1 - التضخم الأصلي:

يحدث عندما يكون هناك زيادة في حجم الطلب الكلي، والتي تحتل أن يكون الجهاز الإنتاجي غير مرن وخاصة في الدول النامية ولا يسمح بهذه الزيادة المنتظرة مما يؤدي إلى حدوث فجوة بين حجم الطلب وحجم العرض فيحدث ارتفاع في مستوى الأسعار بصفة مستمرة.

2 - التضخم الزاحف:

التضخم الزاحف يكون مصحوباً بارتفاع بطيء في مستوى الأسعار نتيجة زيادة في معدل الدخول بصورة طبيعية، لا يقابلها زيادة في الطاقة الإنتاجية لاستيعاب الزيادة في الأجور، فيحدث ارتفاع في مستوى الأسعار، وقد ينشأ هذا نتيجة ارتفاع معدل التكاليف كزيادة أجور، فترتفع أسعار المنتجات فيؤدي إلى عدم التوازن بين العرض والطلب فترتفع الأسعار.

3 - التضخم المفرط:-

ويحدث نتيجة أحد العوامل السابقة مع سرعة في تداول النقد؛ فيؤدي إلى انخفاض قيمة العملة الوطنية وانهيارها، ولاشك أن انهيار قيمة العملة مع انخفاض معدل الإنتاجية يعرقل خطة التنمية. (12)

المبحث الثاني:

مدى انعكاس الآثار التضخمية على أساليب التخطيط الحكومي:

لاشك أن التضخم يؤثر على حركة التخطيط الحكومي، لذا نحاول تحليل ذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: اثر التضخم على تخطيط الاستهلاك.

المطلب الثاني: اثر التضخم على تخطيط الاستثمار.

المطلب الثالث: اثر التضخم على التخطيط للتجار الخارجية.

المطلب الأول:

اثر التضخم على تخطيط الاستهلاك:

تتجه حكومات الدول الى تحقيق التوازن فيما بين حجم الطلب الكلي والعرض الكلي، ولكن قد تحدث بعض التغيرات التي تمنع تحقيق هذا التوازن وأهمها التضخم.

والتضخم قد يحدث بسبب زيادة فى الإنفاق الكلي بحيث لا يتواءم مع مستوى التشغيل الكامل الأمر الذى يؤدي الى حدوث زيادة فى كل منهما، ولكن مستوى الزيادة فى الطلب يفوق معدل الزيادة فى العرض فيحدث التضخم .

ومن ناحية أخرى نجد ان هناك ارتباطاً فيما بين الطلب على الاستهلاك ومستوى الدخل، فكلما زاد الدخل فان معدل الاستهلاك يزيد ولكن ليس بقدر الزيادة فى الدخل، ولما كان التضخم يخفض من القوة الشرائية للنقود، لذا فان حدوث التضخم يجعل الطلب على النقود أكبر من الطلب على الاستهلاك . لحين انخفاض معدل التضخم وعليه فإن التضخم يحد من الاستهلاك الضروري وذلك فى حالة ارتفاع المستوى العام للأسعار الذى يجعل محدودى الدخل لا يستطيعون الإنفاق على السلع الأساسية، كما يحدث بسبب العجز المالي للموازنة والذي يجعل بعض الدول تتجه إلى سد هذا العجز من خلال التمويل التضخمي كما فى حالة الإصدار النقدي الذي لا يستخدم فى الإنفاق الاستثماري فيؤدي ذلك لحدوث عدم التوازن بين الطلب الكلي والعرض الكلي نتيجة عجز الجهاز الانتاجي عن تلبية تلك الفجوة فيحدث التضخم.(13)

المطلب الثاني:

أثر التضخم على الاستثمار:

الاستثمار يعنى قيمة الإضافات الجديدة التي تحقق زيادة فى ثروة المجتمع، أى زيادة فى الأصول الرأسمالية للمجتمع.

ولما كان الطلب على الاستثمار يرتبط بوجود فائض اقتصادي فى صورة موارد لازمة للإنفاق على الاستثمار.

لذا فلا بد من توفير هذا الفائض لتحقيق الاستثمار اللازم لتلبية هذا الحجم من الطاقة الإنتاجية اللازمة لتلبية حجم الطلب المتوقع.

والطلب الكلي يمثل الإنفاق على كل من الاستهلاك والاستثمار والإنفاق الحكومي وصافي التعامل الخارجي، أما العرض الكلي فيتمثل فى الناتج الإجمالي الحقيقي، والناتج الإجمالي الحقيقي هو الذي يحرك الطلب الكلي، بمعنى أننا نمثل الناتج الحقيقي بالتورته الدائرية والتي يتغير حجمها على اثر حجم الناتج الحقيقي، بينما يتمثل الطلب الكلي فى كيفية تقسيم هذه التورته الى شرائح ثلاث، الشريحة الأولى تذهب للاستهلاك واخرى تذهب للاستثمار وثالثة تذهب للحكومة.

ولكي تتحرك التورية أو إمكانيات الإنتاج بنجاح فلا بد ان يكون هناك تفاعل فيما بين الشرائح الثلاث: فكلما زادت شريحة الاستهلاك كلما انخفضت شرائحتا الاستثمار والحكومة، والعكس إذا زادت شريحة الاستثمار من أجل زيادة حجم الأصول الإنتاجية، كلما انخفضت قيمة الشرائحتين المتبقيتين لكل من الانفاق على الاستهلاك والانفاق الحكومي، كما أن زيادة شريحة الإنفاق الحكومي تؤدي الى انخفاض شريحة الإنفاق على الاستثمار والانفاق على الاستهلاك، ولاشك أن زيادة الإنفاق الحكومي الجاري هو أحد عناصر خفض حجم الاستثمار والذي يؤدي بلا شك في النهاية إلى ارتفاع مستمر في الاسعار. (14)

ويتم تحديد كيفية التوفيق فيما بين المتغيرات المختلفة من أجل تقسيم الناتج القومي الحقيقي بدون إحداث تأثيرات عكسية على المستوى العام للإنتاج او مستوى الأسعار، فيكون الاقتصاد في حالة استخدام كامل وكفاءة كاملة عندما تتوازن الكمية المطلوبة مع الكمية المعروضة من الناتج القومي الحقيقي، هذا البعد يفرض معياراً للتوازن فيما بين مجموع الاستهلاك والاستثمار والانفاق الحكومي وصافي التعامل الخارجي مع الناتج الاجمالي، وهو مالا يحدث في غالبية الدول النامية نتيجة سوء التخطيط المالي والذي يؤدي إلى عجز في الموازنة وبالتالي حدوث التضخم.

فعلاقة الناتج الحقيقي بالأسعار علاقة تحقق الأسباب والنتائج؟

فعندما ترتفع الأسعار فان كل من الكمية المطلوبة للاستهلاك والكمية المطلوبة للاستثمار يجب أن تتخفض، بمعنى أن ارتفاع الأسعار يرفع أسعار الأصول الإنتاجية لذا يفضل رجال الاعمال عدم زيادة أصولهم الإنتاجية لأن الطاقة الإنتاجية الناتجة عن هذه الأصول لن تحقق الأرباح المتوقعة، بمعنى ان تكلفة الاستثمار ستكون أكبر من أرباح المستثمرين المتوقعة، أى أن الكفاية الحدية لرأس المال أقل من أسعار الفائدة في السوق ويكون ذلك سببه التضخم. (15)

وإذا فرض أن الاستثمار المرغوب فيه زاد، فان الطلب الكلي سيزيد أيضاً، لأن الكمية المطلوب شراؤها ستكون أكبر وبالتالي يكون الناتج الحقيقي الفعلي أكبر من الناتج الحقيقي الممكن، فترتفع الأسعار وتتجه المنشآت الى استخدام عدد اكبر من العاملين وبالتالي تزيد كمية العمل مما يؤدي الى زيادة الناتج الحقيقي الفعلي، بمعنى أن الموارد المتاحة أصبحت أكبر من الإنتاجية المتوقعة من هذه الموارد، وبالتالي تحدث الفجوة التضخمية، فالفجوة التضخمية تحدث عندما يكون الناتج الحقيقي الفعلي أكبر من الناتج الحقيقي الممكن، مسبباً ضغطاً على الأسعار ويحدث ذلك لأنه عندما يزيد حجم الاستثمار فان حجم الطلب الكلي يزيد لان الناتج الحقيقي أصبح أكبر من الناتج الممكن فترتفع الأسعار فيحدث التضخم مما يؤثر على حجم الاستثمار سلبياً. (16)

ونقوم بتصوير شكل تأثير التضخم على التخطيط للاستثمار، فنقول أنه إذا أرادت الحكومة ان تزيد إنفاقها، فمعنى ذلك ان هذا الإنفاق سيحقق زيادة في حجم الطلب الكلي دون زيادة في معدلات الاستثمار أو الاستهلاك.

وعليه فان عملية التنسيق بين الناتجين تتطلب:

- 1 - ارتفاع مستوى الأسعار عندما يزيد حجم الطلب الكلي.
 - 2 - عندما ترتفع الأسعار تنخفض الكمية المطلوبة دون التأثير على الناتج الحقيقى المحتمل.
- الشكل (1)

معدل التضخم في مصر في الفترة من 2009 - 2012

2012 - 2011	2011 - 2010	2010 - 2009
%14.64	%12.2	%8.7

صمم الجدول بمعرفة الباحث من المصادر الآتية:

المصدر:

الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء 2010.

الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء 2011.

الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء 2012.

الشكل (2)

معدل الاستثمار في مصر في الفترة من 2009 - 2012

المؤشر	2010 - 2009	2011 - 2010	2012 - 2011
معدل الاستثمار المحلى	%18.9	%15.4	%14.9
معدل الادخار المحلى	%14.1	%10.8	%9.5
الاستثمار الاجنبى	%6.8	%2.0	%2.5

صمم الجدول بمعرفة الباحث من المصادر الآتية:

المصدر: وزارة المالية - خطة التنمية

إذا نظرنا الى معدل الاستثمار في الشكل (2) سنجد أنه في عام 2009 - 2010 كان الاستثمار المحلى %18.9 انخفض في عام 2010 - 2011 إلى %15.4 بسبب عاملين الأول هو انخفاض معدل الادخار %10.8 بعد أن كان %14.1 عام 2009 - 2010 والثانى ارتفاع معدل التضخم إلى %12.2 بعد أن كان %8.7 عام 2009 - 2010، أما الاستثمار الاجنبى

المباشر فكان 6.8% عام 2009 - 2010 انخفض على أثر انخفاض معدل الادخار وارتفاع معدل التضخم إلى 2.0% عام 2010 - 2011 إلا أنه ارتفع معدله في عام 2011 - 2012 فأصبح 2.5% وكانت هذه الزيادة في قطاعي البناء والتشييد والصناعة الذي زاد معدل الاستثمار بهما بقيمة 2.8 مليار دولار بما يمثل 49% من إجمالي الاستثمارات المتاحة في هذا العام (17)

وتفصيل ذلك - أنه عندما ترتفع الاسعار فان كل من الأفراد والمنشآت سيتجهون نحو تخفيض حجم كل من الاستهلاك والاستثمار على التوالي، لأن الزيادة في الأسعار ستؤدي إلى انخفاض قيمة الأصول سواء كانت أصول نقدية (القيمة الحقيقية للنقد) أو الأصول العينية (تكلفة الأصول العينية)، فانخفاض القيمة الحقيقية للنقد ستؤدي إلى انخفاض حجم الطلب على الاستهلاك، وارتفاع تكلفة رأس المال ستؤدي إلى انخفاض حجم الطلب على الاستثمار، علاوة على وجود أصول رأسمالية عاطلة في الجهاز الإداري للدولة دون استغلال ودون تقييم لقيمتها فيطلبون أصولاً جديدة تزيد من حجم الإنفاق الذي لا يقابله زيادة في الاستثمار نتيجة وجود طاقات عاطلة فيحدث عجز في الموازنة بسبب التضخم. (18)

وبالتالي فان خطة التنمية المقترحة سترتفع تكاليفها نتيجة لحدوث التضخم في الأسعار، وتصبح تكاليف الاستثمار اكبر قيمة عما كانت عليه عند وضع خطة التنمية، فتتجه الدولة إلى زيادة الطلب على القروض العامة الخارجية، وتتجه المشروعات الخاصة إلى القروض الخاصة فترتفع اسعار الفائدة على القروض العامة والخاصة، وإذا اتجهت الدولة إلى طرح سندات عامة للاكتتاب إذا لم تكف القروض الخارجية فترتفع أسعار الفائدة على القروض الداخلية فترتفع تكلفة الاستثمار الكلي مما يؤثر على حجم الناتج المحتمل (بسبب حدوث موارد عاطلة) نتيجة لانخفاض حجم الطلب على أموال الاستثمار، وإذا ضحت بعض المشروعات الجذابة وقررت الإنتاج فلاشك انها ستكون ذات اسعار مرتفعة وفي نفس الوقت ستكون ذات حجم طلب منخفض عليها. (19)

المطلب الثالث:

تأثير التضخم على تخطيط التجارة الخارجية:

من المعروف أن التخطيط للتجارة الخارجية يتضمن تحقيق زيادة في الطاقة الإنتاجية ذات الجودة العالية والتي يتحقق بها مزيد من الصادرات، وفي نفس الوقت يعتبر تخطيطاً لما تحتاجه الدولة من واردات السلع الاستهلاكية والسلع الرأسمالية وبحيث يتحقق التوازن فيما بينهما ثم الاتجاه بعد ذلك إلى

تحقيق تفوق في الصادرات يحقق فائضاً في صافي التعامل الخارجي، فيتحقق فائض في ميزان المدفوعات، فإذا ماتحقق ذلك فإن الدولة تعتبر نجحت في تخطيطها للتجارة الخارجية. والتضخم من المتغيرات الاقتصادية التي تؤثر تأثيراً كبيراً على سعر الصرف للعملة الوطنية ويتسبب في انخفاض قيمة هذه العملة. (20)

فعندما ترتفع أسعار عناصر الإنتاج وعلى رأسها الأجور يؤدي ذلك إلى حدوث عجز مالي في ميزانية الدولة، وذلك في حالة أن تكون هذه الزيادة تفوق متوسط إنتاجية العامل مما يؤدي إلى زيادة معدل تكاليف الإنتاج فترتفع أسعار واردات الخامات فتتخفض قيمة العملة الوطنية أمام العملات الأخرى، وهذا يتطلب زيادة كمية الصادرات للحصول على نفس قيمة الدخل من الصادرات، لتعويض انخفاض قيمة العملة الوطنية أمام الواردات والتي أصبحت أكثر تكلفة، ولتعويض ذلك وعلى افتراض أن الدولة تتجه نحو تخطيط مستمر لمعدل الصادرات، فإن تضخم التكاليف يستمر لفترة طويلة حتى تستقر الأوضاع من جديد، فالتضخم يؤدي إلى ارتفاع أسعار الصرف الأجنبي الأمر الذي يؤدي إلى انخفاض قيمة العملة الوطنية تجاه العملات. (21)

كما أن التضخم يؤثر على مسيرة التخطيط للتجارة الخارجية على اثر تأثيره على أسعار الفائدة السائد في السوق، فارتفاع الأسعار يؤدي إلى زيادة حجم الطلب على القروض لزيادة حجم الاستثمار على أثر ارتفاع معدل الكفاية الحدية لرأس المال فترتفع أسعار الفائدة على القروض، فيقل حجم الطلب على القروض ويقل معدل الاستثمار فتضعف الطاقة الإنتاجية وتتنخفض حركة الصادرات. (22)

وجدير بالذكر أن من أهم العناصر التي تؤثر على حركة التجارة الخارجية هي حجم الديون الخارجية والتي تعتبر واحدة من الأعباء التي تنقل كاهل الاقتصاد الوطني فضلاً عن خدمة هذه الديون في صورة الأقساط السنوية لفوائد هذه الديون، وعندما تتراكم هذه الديون تتجه الدول النامية نحو جدولة هذه الديون مقابل أسعار فائدة أكبر، فيحدث في معظم الأحوال أن هذه الدول تسدد الفوائد دون أن تستطيع سداد أصل الدين وهذا معناه اختلال مستمر في ميزان مدفوعات هذه الدول بسبب انخفاض قيمة العملة الوطنية أمام عملات الدول الأخرى، الأمر الذي يؤدي إلى حدوث زيادة مستمرة من الواردات لا يقابلها زيادة في الصادرات، وهكذا حلقات متتالية من التدهور في قيمة العملة الوطنية ومزيد من تراكم الديون. (23)

المبحث الثالث:

علاج الآثار التضخمية ونجاح مسيرة التخطيط:

لاشك أن نجاح خطة التنمية تتوقف على تلك العناصر التي أوجدتها الحكومة لتحقيق فاعلية تلك الخطة والتي يجب ألا تتفصل عن مسببات التأثير السلبي على المعايير المطلوب نجاحها إذا هي لم تضعها في الحسبان، ولاشك أن مواجهة التضخم أثناء تنفيذ خطة التنمية ومواجهة العناصر التي تتسبب في وجوده هي المعايير الحقيقية للنجاح والتي نحصرها في الفعاليات الآتية:

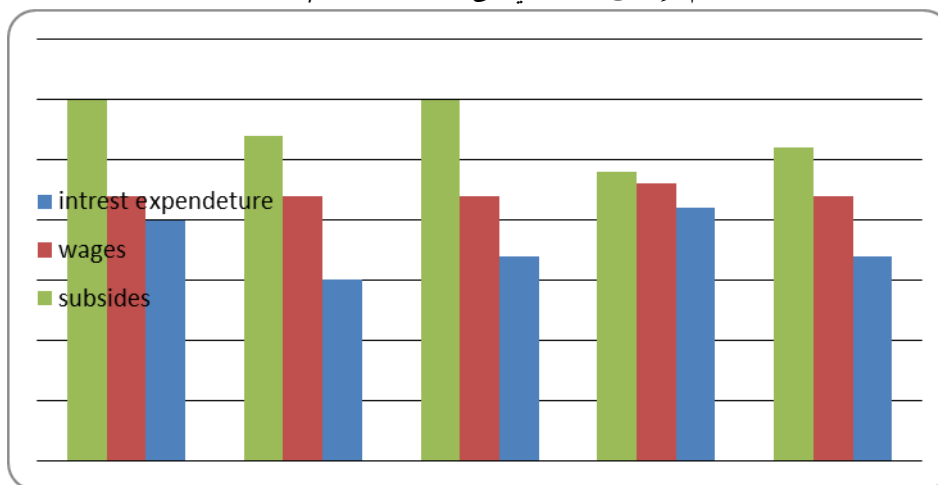
المطلب الاول - خفض الإنفاق الحكومي:

مما لاشك فيه أن زيادة الإنفاق الحكومي من أهم أسباب عجز الموازنة وزيادة معدلات التضخم ، لذا فلا بد من خفض هذا الإنفاق بصورة مباشرة وعاجلة وخاصة في الدول التي تتنابها مشكلات اقتصادية مثل مصر التي لازالت الحكومة تصر على استنزاف الملايين من الإنفاق العديم الفائدة مثل استيراد الغازات المسيلة للدموع وطلقات الخرطوش بدل من توجيه هذه الأموال لتحريك المصانع والشركات المتوقفة تماماً منذ اندلاع الثورة.

ولقد اتجهت بعض الدول الأكثر موارد الى تخفيض الإنفاق الحكومي في الأزمات مثل دبي التي اتجهت إلى تخفيض الإنفاق الحكومي بمعدل 14 % من أجل السيطرة على عجز الموازنة على إثر تداعيات الأزمة المالية العالمية.(24)

وبالتالي توجيه هذه المبالغ الى حركة الاستثمار من أجل زيادة الطاقة الإنتاجية لمواجهة التضخم
الشكل رقم (3)

حجم الإنفاق الحكومي في مصر 2006 / 2011



المصدر: وزارة المالية

النسب مأخوذة من الموازنة العامة للدولة بعد مصادقة مجلس الشعب عليها
يلاحظ هنا أن حجم الإنفاق الحكومي على الأجور والدعم ومدفوعات الفائدة يمثل 75% من
قيمة الإنفاق العام مما تسبب في عجز الموازنة العامة وبالتالي زيادة حدة التضخم.

المطلب الثاني: - الحد من انخفاض قيمة العملة الوطنية :

إن انهيار قيمة العملة الوطنية هو بمثابة انهيار الاقتصاد الوطني ككل وانهيار لحركة التجارة
الخارجية بصورة كاملة، ولاشك أن انهيار قيمة العملة الوطنية في مصر تسبب في الكثير من الأزمات
الاقتصادية في الدولة وعلى رأسها ارتفاع المستوى العام للأسعار نتيجة عدم وجود طاقة إنتاجية تلبي
حجم الطلب المحلي والاتجاه إلى الاستيراد مع تدنى قيمة الاحتياطي النقدي، ولاشك أن على الحكومة
أن تبادر وفوراً لعلاج هذه المصيبة الاقتصادية بتحريك الجهاز الإنتاجي للحد من الارتفاع الرهيب في
مستوى الأسعار وعجز الموازنة الذي وصل إلى النهاية الحتمية 191.1 مليار جنيه بواقع 10 % من
الناتج المحلي الاجمالي.

ويقال أن الحكومة تتجه نحو برنامج إصلاح معدل يستوجب زيادة معدل الاحتياطي النقدي إلى 19
ملياراً في نهاية يونية 2013، وخفض معدل التضخم إلى 17.5 % بما يعنى تحريك جزئي للاقتصاد
فإذا لم تنفذ ذلك فالاقتصاد مصر إلى الهاوية لا قدر الله. (25)

لكن لابد أولاً لكي نسيطر على قيمة العملة الوطنية وقف حركة الاستيراد للسلع المثلية، على سبيل
المثال الفول السوداني ونتاجه الغزير في مصر وعلى الرغم من ذلك يتجه الكثير من التجار إلى
استيراد انواع رديئة وهو مايؤثر على حركة النقد الاجنبي سلباً.

المطلب الثالث - مواجهة الزيادة السكانية المضطربة: (26)

من المعروف أن المشكلة السكانية تتضمن ثلاثة أبعاد، هي على التوالي النمو السكاني، سوء التوزيع
السكاني، تدنى الخصائص السكانية.

لذا فلا بد من إتخاذ نموذج المدخل التنموي المتكامل، بحيث يتم علاج أبعاد المشكلة السكانية الثلاثة
في وقت واحد وليس بعلاج بعد على حساب بعد آخر.

فالزيادة السكانية تعتبر أحد العوامل الاساسية لزيادة حجم الطلب الاستهلاكي، وبالتالي حدة وارتفاع
مستوى الاسعار لعدم قدرة الطاقة الإنتاجية على تلبية حجم هذا الطلب الاستهلاكي.

لذا فلا بد من تحقيق ما يسمى بالتنمية الريفية وعلى سبيل المثال في مصر والذي وصل معدل الكثافة السكانية فيه 50% من عدد سكان مصر من خلال تخصيص جزء من الانفاق الاستثمارية لهذه التنمية، كما يجب إعطاء أولوية تنفيذ برامج التنمية لصعيد مصر الذي يتدنى فيه مستوى التنمية وفقاً لآخر تقارير التنمية البشرية. (27)

كما يجب التعامل مع العشوائيات بصورة وبأسلوب أفضل حيث اتضح أن بها أكبر كثافة سكانية وكانت قنابل موقوتة ظهرت في الآونة الأخيرة على الساحة السياسية في مصر. ومن هنا يتحقق التوازن في تخصيص الموارد ويتوازن حجم الطلب مع حجم المعروض من السلع والخدمات مما يعد مواجهة حقيقية للتضخم.

المطلب الرابع - تعديل السياسة النقدية: (28)

تصر السياسة النقدية في الدول النامية على حلول فاشلة وخاصة الدول التي تعاني من عدم استقرار سياسي واقتصادي، فقد أثرت السياسة النقدية على دعم الجنيه المصري ليظهر أمام الدول الأخرى ان قيمته مستقرة، وهو على غير ذلك تماماً، وكان ضريبة ذلك انخفاض الاحتياطي النقدي الى 12 مليار دولار بعد أن تكبدت السياسة النقدية 20 مليار دولار لدعم هذا الجنيه الذي هبطت قيمته بأكثر من 6.1% أمام الدولار بل وكافة العملات الأخرى، وكان يجب أن نتبع ترك العملة الوطنية لقوى العرض والطلب وإنفاق 20 مليار دولار على إعادة تشغيل كثير من المصانع المتوقفة تماماً ليصبح الإنتاج هو خير وسيلة لسد عجز الموازنة وزيادة الصادرات وتشغيل العمالة المتوقفة، وبالتالي مواجهة ارتفاع الأسعار بصورة كبيرة، بدلاً من تسهيل الواردات الذي يزيد الطين بلة.

المطلب الخامس - ارتفاع مستوى الانتاجية :

ارتفاع مستوى الإنتاجية لن يأتي إلا بوقف استيراد المواد الخام، لأن ارتفاع اسعار المواد الخام المستوردة تؤدي الى ارتفاع تكلفة إنتاج السلع مما يؤدي الى إجهاد كثير من القطاعات وكذلك إجهاد الاستثمار الأجنبي عن المشاركة وبالتالي ارتفاع الأسعار بصورة كبيرة، الأمر الذي جعل الاستثمار المحلي يتدنى من 18.9% الى 14.9% في عام 2012 والحل تدعيم الإنتاج المحلي والاعتماد على الخامات المحلية، كما انخفض معدل الاستثمار الاجنبي من 6.8% في عام 2010 إلى 2.0% فقط في عام 2012 وهذا كان نتيجة ارتفاع معدل التضخم من 8.7% عام 2009 - 2010 إلى 14.64% عام 2012.

الشكل رقم (4)

معدل التضخم في مصر في الفترة من 2009 - 2012

2012 - 2011	2011 - 2010	2010 - 2009
%14.64	%12.2	%8.7

الشكل رقم (5)

تأثير التضخم على حجم الاستثمار في مصر 2009 - 2012

المؤشر	2010 - 2009	2011 - 2010	2012 - 2011
معدل الاستثمار المحلي	%18.9	%15.4	%14.9
معدل الادخار المحلي	%14.1	%10.8	%9.6
معدل الاستثمار الاجنبي	%6.8	%2.0	%2.5

المصدر : وزارة المالية خطة التنمية 2012

إذا قمنا بتحليل ماورد بالجدول فسنجد أن معدل الاستثمار المحلي والاجنبي قد انخفض بنسب متفاوتة وكبيرة في الفترة من 2009 - 2010 حتى 2011 - 2012، فقد انخفض معدل الاستثمار المحلي من %18.9 في عام 2010 الى %15.4 في عام 2011، فإذا بحثنا عن سبب ذلك نعود إلى معدل التضخم عن نفس الفترة فنجد أن معدل التضخم ارتفع بصورة كبيرة من %8.7 عام 2010 إلى %12.02 عام 2012 وعليه يكون انخفاض حجم الاستثمار المحلي كان سببه ارتفاع معدل التضخم عن نفس الفترة، نقيس ذلك على الاستثمار الأجنبي الذي انخفض بشدة بسبب التضخم والظروف السياسية في تلك الفترة والذي عاد فارتفع قليلاً عندما استقرت الظروف الى حد ما فارتفع من 2.0 في عام 2011 الى %2.5 في عام 2012 إلا أن المعدل لازال متدنٍ بالنسبة لمعدل بداية الدراسة والتحليل.

الخاتمة والتوصيات:

وبعد تتبعنا من خلال البحث لعناصر متكاملة عن التخطيط الحكومي، وكيفية تحقيقه لتثبيت التخطيط الحكومي، والقضاء على التضخم، احد المتغيرات المستقلة التي تؤثر على كافة عناصر التطور بصفة عامة، والتخطيط الحكومي بصفة خاصة، لا بد أن تتدخل الحكومة بأدوات فعالة، تلك التي تسمى بكل من السياسة المالية والسياسة النقدية، هاتان السياستان، لا يمكن لاي اقتصاد أن ينجح بدون ان يتبع قواعدهما، تلك القواعد التي تسمى بالاساليب، ولاشك أننا قد تتبعنا كيفية تأثير التضخم على الخطة العامة للدولة وأكدنا أنه لا بد وأن تتخذ الدولة كثيراً من الإجراءات مثل خفض

الإنفاق الحكومي وتعديل سلبيات السياسة النقدية ومعالجة الزيادة السكانية وهذه المعايير هي القاسم المشترك في ظهور التضخم في الدول النامية.

لذا نقوم بتوجيه التوصيات الآتية:

أولاً ؛ التوصيات:

1 - يجب على السياسة المالية أن تحدد أولاً نفقاتها، ثم تحدد الإيرادات اللازمة لتلك النفقات، وتتحكم في الفائض النقدي، للحد من العجز الدائم، وبالتالي يؤدي الى خفض معدل التضخم.

2 - زيادة معدلات الضرائب على السلع الكمالية والتي يقبل عليها فئات الدخل المرتفعة، فنحصل بذلك على إيرادات متجددة ومضمونة بدون أن ننقل كاهل محدودى الدخل، وتساعد الدولة في الأنفاق على الطاقة الانتاجية.

3 - خفض الإنفاق الحكومي، وبالتالي خفض معدل تداول النقد في الأسواق، مما يؤدي الى خفض الأنفاق الاستهلاكي، فيخفض معدل التضخم.

4 - تنظيم عملية تسعير السلع إذا وجدت الدولة تجاوزات وترشيد الإستهلاك، فتسعير السلع يحقق القضاء على ظاهرة السوق السوداء وتحديد الأجور والأرباح، وترشيد الاستهلاك عن طريق تحريم الإسراف والتبذير من خلال وسائل الإعلام كما يحرم الاستهلاك الترفي وتحقيق الوسطية والاعتدال في الإنفاق.

5 - خفض الجمارك على استيراد السلع الإنتاجية، ورفعها على سلع الرفاهية، فيزيد معدل الاستثمار، وتزيد الطاقة الإنتاجية وينخفض معدل التضخم.

6 - يجب أن تكون هناك سياسة نقدية واضحة ومحددة فليس من المعقول أن تستنزف الدولة 20 مليار دولار من أجل دعم جنيهه أصبحت قيمته لا تساوى شيئاً بالنسبة للدولار الأمر الذي أدى الى خفض الاحتياطي النقدي إلى حوالي 13 مليار دولار في أواخر مارس 2013.

مراجع باللغة العربية :

أولاً - الكتب :

1. النقاش، غازى عبد الرزاق، المالية العامة، دار وائل للنشر، الطبعة الثالثة 2003.
2. حنفي، محمد ناظم، ومجاهد، مصطفى: النظرية الاقتصادية الكلية، جامعة طنطا، ج.م.ع. 2000، ص. 128 وما بعدها، انظر ايضا، ص. 192.
3. درويش، العشري حسين: التخطيط والتنمية، جامعة طنطا، ج.م.ع، 1994 ص 202.
4. درويش، العشري حسين، وآخرون: مرجع سابق، ص. 149 وما بعدها.

5. الشماع، خليل: الإدارة المالية، بغداد 1992.
6. علام، أحمد عبد السميع: ضرائب الدخل والتراكم الرأسمالي، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه في الاقتصاد، 2002 ص 143.
7. علام، احمد عبد السميع: المرجع السابق، ص. 219.
8. علام، احمد عبد السميع، مبادئ علم الاقتصاد، مكتبة الشجاع، الاسكندرية 2005.
9. قنديل، عبد الفتاح: اقتصاديات التخطيط، وكالة المطبوعات، الكويت 1972 ص. 24 وما بعدها.
10. لطفي، علي: التخطيط الاقتصادي، 1974 ص 209.
11. الأمين، عبد الوهاب، وبشير، فريد، مبادئ الاقتصاد، النظرية الجزئية والنظرية الكلية، مركز المعرفة للاستشارات والخدمات التعليمية، 2005 ص. 299 وما بعدها.
12. حنفي، محمد ناظم، ومجاهد مصطفى، النظرية الكلية، مرجع سابق، ص. 184.
13. محي الدين، عمرو، التخلف والتنمية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1977 ص. 463.
14. د. يحيى، وداد يونس: النظرية النقدية، دار الكتب للصناعة والنشر، جامعة الموصل - الموصل، 2001 (24).

ثانياً : المجالات والصحف العلمية والمنتديات:

1. الهيئة العامة للاستثمار - جريدة الشرق الاوسط العدد 12138 في 20/2/2012.
2. البازعي حمد سليمان: مرجع سابق، ص. 188.
3. البازعي: المرجع السابق.
4. جريدة الامارات اليوم، خفض الإنفاق الحكومي إيجابي مع اكتمال البنية التحتية في دبي.
5. العربية نت، مصر تطلق برنامجاً اقتصادياً يرضي صندوق النقد والمواطنين، 26 / 2 / 2013 عن www.alarabia.net.
6. جريدة الشرق الاوسط ، مصر تدخل معضلات التضخم السكاني 91 مليون نسمة 2012/9/27.
7. تقرير الموارد البشرية لعام 2012.
8. تقارير المنتدى الاقتصادية عن <http://pbf.org.ps/site/?q=pages/view/>

ثالثاً: المراجع باللغة الإنجليزية:

1. Kaldon A : Reprinted in Easy on Economic stability and growth London 1960, pp. 265 etc.
2. A .Lewis : the theory of economic growth , London 1955, pp216-218 (11).
3. Wip. Internet – Financial economic world, K 14 – eons. Com, sites, 27821.Html\2009.

تطبيق إدارة المعرفة وتقانتها ودورها في تحقيق المزايا التنافسية في الجامعات

(دراسة ميدانية عن الإدارة العلمية وأعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة الدولية الخاصة للعلوم

والكنولوجيا - سوريا)

د. عاطف عوض

الأكاديمية للكليات العسكرية جامعة أبوظبي

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى التعرف على موضوع "إدارة المعرفة وتقانتها" ودورها في تحقيق "المزايا التنافسية" في الجامعات من خلال تطبيقها، وكذلك "المزايا التنافسية" وسبل الوصول إليها، بالإضافة إلى تحديد دور "إدارة المعرفة وتقانتها" في تحقيق هذه المزايا. واعتمد في البحث المنهج الوصفي التحليلي لتحديد العلاقة بين المتغيرات. وتم التوصل إلى وجود علاقة ارتباط بين "إدارة المعرفة وتقانتها" و "المزايا التنافسية". كما أن هناك أثراً إيجابياً لـ "إدارة المعرفة وتقانتها" في تحقيق "المزايا التنافسية".

Abstract

This research aims to discuss knowledge management technology and its role in achieving the competitive advantages at universities through its implementation, and defining way of achieving competitive advantages.

Researcher has concluded that organizations get many benefits and achieve entrepreneurship by application of knowledge management technology. Results showed that there are a positive relationship between knowledge management and its technology and competitive advantages. Results also indicated impact for knowledge management and its technology in achieving competitive advantages.

Subsequently, this topic provided a number of recommendations subseries in implementation application of knowledge management and its technology and fulfillment competitive advantages.

المقدمة

تشكل إدارة المعرفة احد التطورات الفكرية المعاصرة، حيث تعاضم دورها في تحقيق الميزة التنافسية في مجال منظمات الأعمال. وقد تبلور ذلك في ظهور وظائف جديدة في الهياكل التنظيمية لبعض هذه المنظمات، خاصة الكبرى منها. وتعكس هذه الوظائف مسؤوليات إدارة المعرفة. ويتميز مجتمع المعرفة - مجتمع ما بعد الرأسمالية- بأن المورد الرئيس فيه هو المعرفة وليس راس المال أو الخامات وغيرها من عناصر الإنتاج.

وتسعى المنظمات باختلاف أنواعها وأحجامها إلى تحقيق التفوق والتميز ضماناً لنموها واستمرارها وبقائها وبخاصة عملها في ظل بيئة تنافسية غير مؤكدة، وبذلك فقد نال موضوع "المزايا التنافسية" اهتماماً كبيراً من الباحثين والكتاب بحيث عدها البعض هدفاً استراتيجياً للمنظمات. ويتطلب تحقيق "المزايا التنافسية" توافر عدة مقومات لعل من بينها "إدارة المعرفة وتقانتها" والتي هي الأخرى أضحت من المواضيع المهمة خاصة في ظل التحول إلى اقتصاديات المعرفة وما يشهده العالم من تطور تقني شمل كل مجالات الحياة، وتأثرت بها منظمات الأعمال بشكل مباشر أو غير مباشر.

ولأهمية هذا الموضوع، وتوضيح العلاقة بين "إدارة المعرفة وتقانتها" و"المزايا التنافسية" جاء هذا البحث في ثلاثة أقسام أساسية: استعرض القسم الأول "إدارة المعرفة وتقانتها" من حيث مفهومها وخصائصها وأنواعها. بينما تطرق القسم الثاني إلى "المزايا التنافسية" من حيث مفهومها وكيفية الوصول إليها وأسس نجاحها. في حين يناقش القسم الأخير الجانب العملي لتحديد العلاقة بين "إدارة المعرفة وتقانتها" و"المزايا التنافسية".

مشكلة البحث

يمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

1. ما هي "إدارة المعرفة وتقانتها" وما هي خصائصها وأنواعها؟
2. ما هو الإطار المفاهيمي للمزايا التنافسية وكيف يمكن الوصول إليها؟
3. هل هناك علاقة بين "إدارة المعرفة وتقانتها" و"المزايا التنافسية"؟

4. ما هو أثر "إدارة المعرفة وتقانتها" في تحقيق "المزايا التنافسية"؟

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من حداثة مفاهيم مدن المعرفة وإدارة المعرفة ومجتمعات المعرفة من جانب، والحاجة إلى الاستفادة من تطبيقاتها في منظمات الأعمال. كذلك تأتي أهمية متغيراته في المنظمات والمجتمعات المعاصرة والكيفية التي يمكن أن توفرها "إدارة المعرفة وتقانتها" ومساهمتها في وضع استراتيجية أعمال منظمات الأعمال.

كما تنبثق أهمية البحث من دراسة العلاقة بين متغيرين حظيا باهتمام العديد من الباحثين في الأدب الإداري والتي أكدت على أهميتهما لمنظمات الأعمال في سعيها للاستمرار والبقاء. إذ يحاول البحث الإسهام في تفعيل التأثيرات الناجمة عن تطبيق "إدارة المعرفة وتقانتها" في تحقيق "المزايا التنافسية" وضمن إطار نظري وتطبيقي متكامل والذي يعد اساهمة علمية متواضعة تضاف إلى الإسهامات التي تحدد طبيعة العلاقة بين "إدارة المعرفة وتقانتها" وبعض المتغيرات التنظيمية الأخرى ومنها "المزايا التنافسية".

أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

1. إلقاء الضوء على مفهوم المعرفة التي تعتبر اليوم إحدى مصادر الثروة الرئيسية، وكيفية إدارتها من خلال مجموعة من الأنشطة والعمليات.
2. محاولة تقديم رؤية نظرية لإدارة المنظمة المبحوثة عن مفهوم وأبعاد متغيري البحث فضلا عن الإطار التطبيقي لهما.
3. التعرف على مكونات "إدارة المعرفة وتقانتها" التي تسهم في تحقيق "المزايا التنافسية" في ضوء اختبار طبيعة وقوة علاقة الارتباط والأثر بينهما.
4. التأكد من مدى امتلاك المنظمة المبحوثة لـ "إدارة المعرفة وتقانتها" ومدى تبنيها لأبعاد "المزايا التنافسية".
5. تقديم المقترحات اللازمة للاستفادة من "إدارة المعرفة وتقانتها" في تحقيق "المزايا التنافسية".

فرضيات البحث

يستند هذا البحث إلى فرضيتين هما:

1. الفرضية الأولى: "لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين "إدارة المعرفة وتقانتها"

و"المزايا التنافسية".
 $H_0: R = 0$.

2. الفرضية الثانية: "لا توجد علاقة أثر دالة إحصائية "إدارة المعرفة وتقانتها" في تحقيق

"المزايا التنافسية".
 $H_0: \beta = 0$.

أساليب جمع البيانات

جمعت البيانات الأولية عن طريق استمارة استبيان صممت خصيصاً لهذا الموضوع وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي (أتفق تماماً، أتفق، غير متأكد، لا أتفق، لا أتفق مطلقاً). وقد تم التحقق من صدق هذه الأداة وثباتها بعرضها على عدد من المحكمين المختصين، واستخدام اختبار ألفا . كرونباخ (Cronbach's Alpha) وبلغ معدله (88.7%) وهي نسبة تدل على ثبات عالٍ لأداة القياس.

بينما جمعت البيانات الثانوية من خلال المسح المكتبي للأدبيات والدوريات والإنترنت..

مجتمع البحث وعينته

تقتصر الدراسة الميدانية لهذا البحث على دراسة حالة الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا/سوريا، إحدى الجامعات السورية الخاصة الحديثة، تأسست 2005 م، وتضم العديد من الكليات، وتمنح شهادات علمية (بكالوريوس) في تخصصات مختلفة.

وشملت عينة البحث أعضاء من مجلس الجامعة والعمداء ورؤساء الأقسام في الكليات ومديري الإدارات والمختصين وذوي العلاقة بموضوع البحث في الجامعة. وقد وزعت (40) استمارة استبيان، وتم استعادة (35) استمارة واستبعدت (3) استمارات لعدم صلاحيتها. لذا فإن عدد الاستمارات التي جرى تحليلها (32) استمارة تمثل (80%) من الاستمارات الموزعة.

حدود البحث

يقتصر البحث على الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا/سوريا والكليات التابعة لها، للمدة الزمنية منذ بداية العام 2008م إلى نهاية العام 2011م.

منهج البحث

تم اتباع أسلوب المنهج الوصفي التحليلي لجمع البيانات وتبويبها وعرضها وتحليلها وتفسيرها، وتحديد العلاقة بين متغيرات البحث.

أدوات التحليل الإحصائي

جرى تحليل بيانات البحث باستخدام رزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية ("SPSS" Statistical Package for Social Sciences) للحصول على نتائج دقيقة. وقد تم استخدام الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف لوصف متغيرات البحث، واستخدام معامل ارتباط سبيرمان لتحديد العلاقة بين تلك المتغيرات، ومعامل الانحدار الخطي البسيط لقياس الأثر.

القسم الأول: مفهوم إدارة المعرفة

يتباين تعريف إدارة المعرفة بتباين مداخل المفهوم، وكذلك بتباين تخصصات وخلفيات الباحثين والكتاب في مجال هذا المفهوم. كما يرجع هذا التباين إلى اتساع ميدان المفهوم وديناميكيته أو التغيرات السريعة التي تدخل عليه. ومن أهم تعريفات إدارة المعرفة ما يلي⁵⁹:

أ- عملية إدارية لها مدخلات ومخرجات وتعمل في إطار بيئة خارجية معينة تؤثر عليها وعلى تفاعلاتها، وتنقسم إلى خطوات متعددة متتالية ومتشابهة (مثل خلق وجمع وتخزين وتوزيع المعرفة واستخدامها)، والهدف منها هو مشاركة المعرفة في أكفأ صورة، للحصول على أكبر قيمة للمنظمة.

ب- ناتج التفاعل بين الفرد والمنظمة من ناحية والتكامل بين المعرفة الصريحة والمعرفة الضمنية من

⁵⁹ د. المرسى وإدريس، السلوك التنظيمي: نظريات ونماذج وتطبيق عملي لإدارة السلوك في المنظمة، الإسكندرية: الدار الجامعية، 2005،

ناحية أخرى.

ج- العمليات التي تساعد المنظمات على توليد والحصول على المعلومات واختيارها وتنظيمها واستخدامها ونشرها وتحويل المعلومات المهمة والخبرات التي تعتبر ضرورية للأنشطة الإدارية المختلفة كاتخاذ القرارات، وحل المشكلات والتخطيط الاستراتيجي.

د- العملية المنظمة للبحث والاختيار والتنظيم وعرض المعلومات بطريقة تحسن فهم العاملين والاستخدام الأمثل لموجودات منظمات الأعمال.

هـ- عملية تجميع وابتكار المعرفة بكفاءة وإدارة قاعدة المعرفة، وتسهيل المشاركة فيها، من أجل تطبيقها بفاعلية في المنظمة.

كما يعرف (Wilg) إدارة المعرفة بأنها تخطيط المعرفة وتنظيمها وتنسيقها وتولييفها والأصول المرتبطة برأس المال الفكري والعمليات والقدرات والإمكانات الشخصية والتنظيمية، وبشكل يتم معه إنجاز أكبر قدر ممكن من الأثر الإيجابي في نتائج الميزة التنافسية⁶⁰.

ويشير (Warner و Witzel) إلى أن إدارة المعرفة يمكن استعمالها داخل المنظمة لتنفيذ العديد من المهام والنشاطات المتمحورة في وضع خطة البحث والتطوير استناداً إلى قيم المعرفة لتوليد المعرفة المفقودة ودعم عملية إعادة هندسة عمليات الأعمال بوضع توزيع أفضل للنشاطات المعرفية فضلاً عن تحليل عملية نقل المعرفة وتبادلها وإعادة تصحيحها بين وظائف التشغيل، وأخيراً تحديد الاحتياجات التدريبية لمجموعات المستخدمين لتنفيذ أفضل للمهام الموكلة إلى الأيدي العاملة وإجراء المواجهات الدورية المعلوماتية للأفراد فيما يتصل بمجالات المعرفة⁶¹.

أهمية إدارة المعرفة:

تأتي أهمية إدارة المعرفة من دورها فيما يلي⁶²:

أ. تبسيط العمليات وخفض التكاليف عن طريق التخلص من الإجراءات المطولة أو غير الضرورية،

⁶⁰ Wilg, Karl M. (1994) Knowledge Management: The Central Management Focus for Intelligent Acting Organization, U.S.A. - Schema press.

⁶¹ Warner, M. and Witzel. M. (2004): Managing in Virtual Organization, Australia, Thomson.

⁶² المركز اللبناني للدراسات، اللامركزية والدمقرطة والحكم المحلي في العالم العربي، بحث مقدم إلى منتدى الحكم المحلي للدول العربية، نوفمبر 2003، ص

كما تعمل على تحسين خدمات العملاء، عن طريق تخفيض الزمن المستغرق في تقديم الخدمات المطلوبة.

ب. زيادة العائد المادي، عن طريق تسويق المنتجات والخدمات بفاعلية أكثر، بتطبيق المعرفة المتاحة واستخدامها في التحسين المستمر، وابتكار منتجات وخدمات جديدة.

ت. تبني فكرة الإبداع عن طريق تشجيع مبدأ تدفق الأفكار بحرية. إدارة المعرفة أداة لتحفيز المنظمات على تشجيع القدرات الإبداعية لمواردها البشرية، لخلق معرفة جيدة والكشف المسبق عن العلاقات غير المعروفة والفجوات في توقعاتهم.

ث. تنسيق أنشطة المنظمة المختلفة في اتجاه تحقيق أهدافها.

ج. تعزيز قدرة المنظمة للاحتفاظ بالأداء المنظم المعتمد على الخبرة والمعرفة وتحسينه.

ح. تحديد المعرفة المطلوبة وتوثيق المتوافر منها وتطويرها والمشاركة فيها وتطبيقها وتقييمها.

خ. أداة لاستثمار رأس المال الفكري للمنظمة، من خلال جعل الوصول إلى المعرفة المتولدة عنها بالنسبة للأشخاص الآخرين المحتاجين إليها عملية سهلة وممكنة.

د. تحفيز المنظمات على تجديد ذاتها ومواجهة التغييرات البيئية غير المستقرة.

ذ. إتاحة الفرصة للحصول على الميزة التنافسية الدائمة للمنظمات، عبر مساهمتها في تمكين هذه المنظمات من تبني المزيد من الإبداعات المتمثلة في طرح سلع وخدمات جديدة.

ر. دعم الجهود للاستفادة من جميع الموجودات الملموسة وغير الملموسة، بتوفير إطار عمل لتعزيز المعرفة التنظيمية.

استراتيجيات إدارة المعرفة:

يعد مجال ممارسات إدارة المعرفة وتطبيقاتها واسعاً يمكن أن يغطي أوجه بناء المعرفة كافة ابتداءً من التعليم في أثناء العمل وبرامج التدريب وانتهاءً بالبحث والتطوير، وتبعاً لذلك نلاحظ أن (Wiig)⁶³ اقترح ثلاث استراتيجيات لإدخال المعرفة في المنظمات هي:

⁶³ Wiig; K. (2003), "Knowledge Management Foundations: Thinking", Arlington: Schema Press, p: 1.

- 1- استراتيجية البحث التدريجي في استعمال إدارة المعرفة، ويمكن استعمال هذه الاستراتيجية تدريجياً.
 - 2- استراتيجية التروي والحذر وتعتمد هذه الاستراتيجية على تبني إدارة المعرفة.
 - 3- استراتيجية دعم وجهات النظر المتقدمة والفاعلة، وتعدّ هذه الاستراتيجية جزءاً من محاولة واسعة تهدف إلى تجديد المنظمة وتقويتها.
- أنواع المعرفة:**

أجمع معظم الباحثين على وجود نوعين من المعرفة هما: المعرفة الضمنية Tacit Knowledge، والمعرفة المعلنة Explicit Knowledge.

1. المعرفة الضمنية:

وهي المعرفة المعقدة (المركبة) المتراكمة على شكل معرفة الكيف والفهم في عقول الناس الذين يتمتعون باطلاع واسع⁶⁴. وهي أيضاً المعرفة التي لا يمكن رؤيتها، أو التعبير عنها بسهولة فضلاً عن أنها معرفة شخصية، يصعب تشكيلها، وعليه يصعب نقلها أو إشراك الآخرين بها. وتتألف المعرفة الضمنية من (الحقائق والبيانات الثابتة والأنماط الداخلية ووجهات النظر، والأشكال والصور والمفاهيم والأحكام والتوافقات والفرضيات العاملة واستراتيجيات والتفكير). ويشير (Cokaes) إلى أن المعرفة الضمنية تحتوي على أبعاد معرفية Cognitive مهمة مثل: النماذج الذهنية، والمعتقدات، والحدس، وعليه يتولد هذا النمط من المعرفة من خلال استخدام الخبرة الماضية في البيانات الجديدة⁶⁵.

2. المعرفة المعلنة:

وهي المعرفة التي يمكن التعبير عنها بالكلمات والأرقام والصوت والتشارك فيها من خلال البيانات والمعادلات العلمية والمرئيات ومواصفات المنتج وبناء عليه فإنه يمكن نقل المعرفة المعلنة إلى الأفراد بسهولة⁶⁶. وأشارت "صبري" في ورقة العمل المقدمة إلى المؤتمر السنوي الدولي الرابع في جامعة الزيتونة إلى أن المعرفة المعلنة توجه السلوك البشري فردياً ومؤسسياً في مجالات النشاط الإنساني كافة، لأن هذه المعرفة عبارة عن مجموعة البيانات والمعلومات والإرشادات والأفكار التي

⁶⁴ Balogun J. and Hailey, V.P. (2004): Exploring Strategic Change, Harlow, England, Prentice Halx.

⁶⁵ Coakes, Elane (ed.) (2003): Knowledge Management Current Issues and Challenges, U.S.A. Group publishing.

⁶⁶ Nonaka. Ikujiro & Takeuchi, Hirotaka (2004): Hitotosubashi on knowledge Management Singapore, John Wiley & Sons (Asia) pte, hd.

يحملها الإنسان أو يعللها المجتمع، وذلك ما يفسر سبب سعي المنظمات إلى زيادة مخزونها من المعرفة المعلنة جزءاً من عملية التعليم المنظمي⁶⁷.

عمليات إدارة المعرفة:

ينظر الى معرفة المنظمة بانها تمثل رأس المال الفكري فيها وذلك لأنها موجودة في الأساس في ذهن العاملين في المنظمة ولها قيمة باعتبارها من الموجودات غير المادية للمنظمة بمعنى آخر فإنه لا يمكن رؤيتها أو لمسها كما في الموجودات المادية مثل المباني والمعدات والخزن. وتزايد الاهتمام في السنوات الأخيرة بالموجودات الفكرية للمنظمة بدلالاتها ومغزاها وتأثيرها على المنظمات وعلى كيفية إدارتها وجعلها منتجة أكثر، وهناك من ذهب أبعد ذلك بالتمسك بحقيقة ان قيمة المؤسسات تكمن على نحو متزايد في موجوداتها غير المادية كما هو الحال في كثير من الاعمال الخدمية الكبيرة اليوم... وستكون قابلية إدارة الموجودات المعرفية الخاصة الرئيسية التي يبحث عنها في مديري الغد.

ومهما اختلفت آراء الباحثين في تحديد هذه العمليات او الأنشطة الا ان حقيقة الممارسات العملية لهذه العمليات لا تتعدى كونها ابتكار المعرفة، الحصول عليها من مصادرها المختلفة، ومن ثم ترميزها لخزنها في قاعدة معرفة المنظمة من أجل مشاركتها ونشرها وتوزيعها... وفيما يلي بيان للملامح الأساسية لكل عملية من هذه العمليات:

أ- ابتكار المعرفة: Create Knowledge

تبدأ عملية ابتكار (تكوين) المعرفة التنظيمية عندما يتم التعبير عن فكرة يقدمها الأفراد أو يتقاسمها مع الأفراد الآخرين وربما حدثت هذه الفكرة عن طريق المعلومات الخارجية، المناقشات، والملاحظات، وعدلت الفكرة وحددت شكلها عن طرق الاتصال الأخرى وتناولت معرفتهم الضمنية، وبعد ذلك توسعت الفكرة لتشمل مستويات وجماعات أخرى للتنظيم الكامل. وأخيراً إذا ما تم قبولها فان الفكرة سوف تصبح داخل بنية التنظيم على أنها خدمات أو إنتاج متطور وجديد أو سياقات عمل جديدة

⁶⁷ صبري، هاله، العرب و المعرفة المستقبلية، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي الدولي السنوي الرابع (إدارة المعرفة في العالم العربي) جامعة الزيتونة، عمان، 26-4-2004.

،ويستخدم الأفراد في ابتكار المعرفة الجديدة الاستعارة والتناظر للتعبير عن الأفكار أو وجهات النظر الجديدة، وأنها تصبح معرفة ضمنية ضمن الأفراد ومستجدة فيهم لترجمتها في السلوك الثابت الجديد⁶⁸.

ب-الحصول على المعرفة: Knowledge Acquisition

تحصل المنظمة على المعرفة من مصادر مختلفة كالخبراء، الكتب، الوثائق، أجهزة التحسس وتعرف بأنها "عملية الحصول على المعرفة من الخبراء وصياغتها على شكل مفاهيم وقواعد"⁶⁹. وتحصل المنظمة على المعرفة من المصادر:

- الموثقة Documented: والتي يمكن الحصول عليها من الكتب، قواعد البيانات، الوثائق، ملفات الحاسوب وياشكال مختلفة كالافلام، الصور، خرائط، رسومات.
- غير الموثقة Undocumented: والتي توجد في عقول الناس (الخبراء) أما عملية الحصول على المعرفة فتجري بطرق مختلفة⁷⁰:
- الطرق اليدوية Manual Methods: إذ يتم استخلاص المعرفة من الخبير ومن المصادر الاخرى عن طريق المقابلات او الملاحظة والمشاهدة.
- الطرق شبه التلقائي Semi automated Methods: تسمح للخبراء ببناء قواعد معرفة بمساعدة بسيطة من مهندس المعرفة او السماح لمهندس المعرفة باستخلاصها بمساعدة مبسطة من الخبير.
- الطرق التلقائية automated methods: إذ يقلل دور كل من الخبراء أو مهندس المعرفة وقيام محلل النظم مثلاً بذلك.

ج-خزن المعرفة: Storing Knowledge

هي عملية خزن المعرفة في أدلة ارشادية أو قاعدة معرفة ويجري تخزين الحالات الدراسية أو حتى العمليات التعاونية أو القواعد والتعليمات وتضاف الى ما تمتلكه المنظمة من المعرفة المخزونة

⁶⁸ Bourdrean, A. & Coullard, G, (1999)"System Interaction & Knowledge Management "in Auerbach's forth coming book, Enterprise Integration.

⁶⁹ الحميدي، نجم عبد الله، السامرائي، سلوى امين والعبيد، عبد الرحمن (2005) "نظم المعلومات الادارية-مدخل معاصر" دار وائل، عمان، الاردن.

⁷⁰ توريان، افرايم، مكليين، افرايمو ويثرب، جيمس، (2000)، "تقنية المعلومات في إدارة الشركات"، ترجمة قاسم شعبان، الجزء الأول، دار رضا

للنشر، دمشق، سوريا

في عقول العديد من العاملين فيها، مع مراعاة إمكانية إجراء الإدامة والبحث والاسترجاع للمعرفة المخزنة⁷¹. وتخزن المعرفة عادة في قاعدة المعرفة (Knowledge Base) على شكل:

- الحقائق: Facts وتصف مجال المشكلة وأساليب تمثيل المعرفة التي تصف كذلك كيف تتناسب الحقائق مع بعضها البعض بطريقة منطقية لمجال معرفي معين.
- القواعد Rules وتحدد ما يتم عمله في موقف معين وتحتوي على جزأين.
_ الشرط Condition والذي يمكن أن يكون أو لا يكون صحيحاً.
_ الفعل action والذي يتخذ عندما يكون الشرط صحيحاً.

د- مشاركة المعرفة: Sharing Knowledge

تشير مشاركة المعرفة الى جعل المعرفة متاحة للمشاركة⁷² وتجد المعرفة صعوبة في مشاركتها الآخرين ذلك للاحتفاظ بها في راس الشخص، خلاف السهولة التي نجدها في البيانات والمعلومات التي تتمتع بقابلية النفاذ إلى الملفات أو الوثائق وتزويد الآخرين بها بسهولة سواء كأشخاص أو منظمات. ووجد (Mckeow⁷³) أن الدراسات قد أثبتت أن معظم المنظمات تهتم بعملية مشاركة المعرفة لغرض تحسين العمليات أو لغرس ذلك في المنتجات أو الخدمات، والبحث عن أفضل التطبيقات لذلك ويمكن تصنيف مشاركة المعرفة الى نوعين من الخصائص:

- 1- المشاركة الجماعية: Group Ware كوسيلة لتقاسم الافكار وطريقة للتدفق الحر للمعرفة بأكثر مما تسمح به مستودعات المعرفة أو أنظمة دعم القرار وتكون المشاركة أيضاً بصيغة التعاون (Collaboration) الذي يستخدم للتوليد الجماعي للمعرفة ونقلها وتقاسمها⁷⁴.
- 2- المشاركة الفردية: تمتلك معظم المنظمات شخص أو أكثر (الخبراء) ممن يمتلكون المعرفة يعود لهم الفضل في نجاح عمليات المنظمة، وإن إيجاد الطرق لجعل هؤلاء يشاركون معرفتهم مع الآخرين في المنظمة سوف يكون الأساس لتكملة نجاحات المنظمة.

⁷¹ Martinins,K.,Heisig ,P.,Vorbeek, J.(2001)"Knowledge management -Best Practices In Europe", springer

⁷² Laudon ,K.C.&Laudon, J.P.(2004)"Management information systems-managing the digital firm", Pearson, Prentice Hall

⁷³ Mckeonwn, P.G., (2001)" Information Technology "Harcourt college publishers.

⁷⁴ الحميدي، نجم عبد الله، السامرائي، سلوى امين والعبيد، عبد الرحمن (2005) نظم المعلومات الادارية-مدخل معاصر دار وائل، عمان، الاردن

ه-نشر وتوزيع المعرفة: Distributing Knowledge

توفير المعرفة الصحيحة للشخص الصحيح في الوقت الصحيح يعتبر جوهر عملية التوزيع، وتستخدم تطبيقات تكنولوجيا المعلومات نشر المعرفة وتوزيعها كالانترنت والانترنت، كما وتشمل أيضا نقل الخبرات المعرفية الى العاملين الجدد عن طريق التدريب وتقنيات تقديم النصح والإرشاد وتنتقل المعرفة عبر المنظمات والأقطار إذا توافرت لها وسيلة النقل التي تكون متفهمة لهذه المعرفة وقادرة على نقلها وكذلك وجود الحافز وإزالة المعوقات والحوجز التي تحول دون هذا النقل وتنتقل المعرفة بشكل تصميم (Design) كما حصلت في شركة هيتاشي على أحدث تصميم للحاسوب من شركة (IBM)، أو تنتقل على شكل آلة (machine) عن طريق معرفة مكونات وكيفية عملها وتصنيعها، أو تنتقل عن طريق هجرة العقول البشرية من خلال السفر أو الانتقال من وظيفة الى أخرى⁷⁵.

متطلبات تطبيق إدارة المعرفة

يتطلب تطبيق إدارة المعرفة تهيئة بيئة المنظمة للوصول إلى أقصى استفادة ممكنة من المعرفة، بحيث تكون بيئة مشجعة على الإدارة الفعالة للمعرفة، ومن ثم يمكن تخزين ونقل وتطبيق المعرفة. وبصفة عامة، فإن مثل هذه البيئة تتطلب توافر العناصر الآتية: هياكل تنظيمية ملائمة لإدارة المعرفة، وقيادة وثقافة تنظيمية تشجع على ذلك، وتكنولوجيا المعلومات. وفيما يلي شرح لهذه المتطلبات:

1- الهياكل التنظيمية:

مما لا شك فيه أن الهياكل التنظيمية الأكثر ملاءمة لإدارة المعرفة هي تلك الهياكل التي تتسم بالمرونة والتكيف مع البيئة وسهولة الاتصالات وقدرتها على الاستجابة السريعة للمتغيرات. ويعتمد الهيكل الوظيفي على التخصص وتقسيم العمل، تبعاً للوظائف. ويكون لكل فرد يعمل في تخصص معين رئيس مباشر، وتكون الإدارة العليا في تحكم قوي للمنظمة ككل، وينعكس هذا على تدفق المعلومات في المنظمة، حيث تتركز في المديرين ويتم توزيعها من قبل الإدارة على الأفراد. ويعني ذلك عدم وجود علاقات مباشرة بين الأفراد، وبالتالي تكون إمكانية نقل المعرفة والمشاركة فيها محدودة⁷⁶.

⁷⁵ باداركو، جوزيف (1993) "خلاصات -كتب المدير ورجل الأعمال"، السنة الأولى، ع 8، مارس

⁷⁶ د.سلوى شعراوى، ثقافة الإدارة العليا والإصلاح الإداري، ورقة مقدمة إلى الندوة الرابعة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد، مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة، 23 نوفمبر 1995، صص 2-10

وكذلك الأمر بالنسبة للهيكل المتعدد التقسيم الذي هو عبارة عن مجموعة من الهياكل الوظيفية المنفصلة ولكنها مقسمة بناء على المنتج أو العملاء أو الموقع الجغرافي. ولا يوجد في هذا الهيكل تدفق معرفي فعال لأنه لا توجد علاقة مباشرة بين العاملين في منتجين مختلفين أو في مناطق جغرافية أو مع عملاء مختلفين. أما الهيكل المصفوفي، فالهدف منه هو دمج مزايا الهيكل الوظيفي مع الهيكل المتعدد التقسيم، للجمع ما بين الكفاءة العالية للهيكل الوظيفي ومرونة وسرعة استجابة الهيكل المتعدد التقسيم. ويرى البعض عدم مواءمته لإدارة فعالة للمعرفة، لأن كل فرد يكون لديه مسئوليات محددة وإن كانت متعددة، ولا يستطيع الحياد عنها فنشاطه دائماً خاص بوظيفة معينة لمنتج معين أو لمشروع معين، ولا يوجد بينه وبين أفراد المنظمة قنوات اتصالات مفتوحة.

وعلى الرغم من عيوب الهيكل المصفوفي، فهو أكثر الهياكل السابقة مرونة. ويؤدي إلى استقلالية أكثر في اتخاذ القرار والعمل بروح الفريق وعلى علاقات شخصية متبادلة أفضل، مما يؤدي بدوره إلى وجود قنوات اتصال أقوى وأسرع من الهياكل الوظيفية أو المتعددة التقسيم، وهذا معناه إمكانية لتبادل المعرفة داخل المنظمة وتوافق أكثر بين الثقافة التنظيمية والبيئة المحيطة.

والى جانب الأشكال السابقة، هناك هياكل أكثر ملاءمة لإدارة المعرفة مثل الأفقية إلى ما لا نهاية، وشبكة العنكبوت، والهياكل المعكوسة. وتتميز المنظمات الأفقية إلى ما لا نهاية Infinitely Flat بقلة عدد المستويات بها، بالمقارنة بالتنظيم الهرمي. وهذا يعني أن الفرد في أسفل المنظمة لا يكون بعيداً عن القيادة التنظيمية، وذلك لأن المستويات التنظيمية بينهما قليلة. ويتميز هذا التنظيم بتركيز المعرفة في نقطتين: المركز والأطراف، ويعمل كل طرف على حدة بدون علاقة مباشرة مع الأطراف الأخرى، ولكن الأطراف تتبادل المعلومات عن طريق المركز. وبما أن عدد المستويات التنظيمية محدود، يكون تبادل المعلومات بينها سريعاً، لأن مرورها عن طريق المركز يكون سريعاً بدوره.

أما الهيكل الشبكي (العنكبوت) Network or Spiders Web، فهو عبارة عن وحدات منفصلة لها درجات أهمية ووظيفية متقاربة، ولكن لكل تخصصه، وتتطلب أعمالهما تفاعلات ومعاملات مستمرة بين الوحدات، فيتكون شكل شبكي وهو ما يسمى بشبكة العنكبوت"، وذلك لأن الصلة أو الارتباط بين الوحدات كلها متكامل، ولكن هذا الترابط في نفس الوقت لا يتسم بالقوة. وهذه المنظمات تعمل بحد أدنى من السلطة الرسمية أو ال Hierarchy ويكون دور المركز تجميع المعلومات والمعرفة وتخزينها بطريقة فعالة، وتوزيعها على الوحدات، والمركز لا يولد المعلومات بنفسه

أو لنفسه، وبالتالي فإن كل وحدة لديها معرفتها ومعلوماتها وهي عن طريق قنوات الاتصال الشبكية بين الوحدات تستطيع مبادلتها مباشرة أيضاً مع الوحدات الأخرى. ويمكننا القول بصفة عامة إن الهيكل العنكبوتي يعمل بكفاءة عندما يكون هناك احتياج إلى معرفة وخبرة عالية في الأطراف والفروع، وحيث تكون هناك حاجة للاتصال بين الأطراف ببعضها البعض لتبادل الخبرات وحيث يكون الإبداع والمرونة أهم من كفاءة المركز وسيطرته على التنظيم.

وتوجد المنظمات المعكوسة Inverted Organizations في القطاع الخدمي، حيث يكون أهم فرد للمنظمة هو العميل، وبالتالي نجد أن الفرد الذي يتعامل مباشرة مع العميل له أهمية كبرى في المنظمة. ولذلك تقوم المنظمة بقلب هيكلها التنظيمي رأساً على عقب، بمعنى أن رأس المنظمة يكون أسفل والعاملين الذين يتعاملون مع العملاء يكونون أعلى المنظمة. وفي هذا الهيكل، يعمل جميع أفراد المنظمة من مديرين ورؤساء أقسام وموظفين لخدمة المنظمة التي تظهر للعملاء ولكنهم من ناحية الدرجة الوظيفية في أسفل التنظيم، ولكن من الناحية التنظيمية تم وضعهم على قمة التنظيم لأن أفراد المنظمة الآخرين جميعهم يعملون من أجلهم، ليمدوهم بالمعلومات، وليرشدوهم.

ويحتاج هذا النوع من التنظيم إلى تكنولوجيا مساندة على درجة عالية من التقنية والتخصص كما يجب أن يكون هناك تأكيد دام لتنفيذ القواعد التنظيمية، وتمكين للعاملين. وذلك لأن عدم وجود سلطة رسمية واضحة قد يكون غير مقبول من قبل المديرين، وذلك قد يثير المشكلات، وقد يظن الخط الأمامي للمنظمة من كثرة الاهتمام به، أنه متخصص إلى حد كبير ويبدأ في اتخاذ القرارات، وقد يصبح من الصعب السيطرة عليه.

ولذلك يتطلب تحول أية منظمة إلى مثل هذا الهيكل التنظيمي المعكوس إلى وجود نظام خاص يدرّب العاملين تدريجياً على أدوارهم الجديدة، لكي يتكيفوا ويتفهموا التغييرات أثناء نمو المنظمة إلى تنظيم آخر لم يعتادوه من قبل، وبالطبع يحتاج ذلك إلى أنظمة جديدة في قياس الأداء ونظم مكافآت جديدة وذلك كي لا يستمر العاملون في الأداء طبقاً لقياس الأداء التقليدي.

وبصفة عامة، فإن تهيئة المناخ المناسب لتطبيق إدارة المعرفة التنظيمية تتطلب بالضرورة التحول إلى الممارسات الإدارية المعتادة الأكثر توافقاً مع معطيات عصر المعرفة، مثل:

* التحول من الهيكل التنظيمي الهرمي الشكل المتعدد المستويات إلى الهياكل التنظيمية الأكثر تقلّصاً والأبعد عن الشكل الهرمي.

* التحول من النظم المركزية التي تعتمد على احتكار المعرفة وتركيزها في مستوى تنظيمي واحد، إلى النظم اللامركزية، التي تستند إلى تدفق وانتشار معرفي يغطي المنظمة كلها ويشارك الجميع في تخليقها.

* التحول من أنماط التنظيم القائمة على العمل الفردي المنعزل إلى نمط العمل الجماعي في فرق عمل ذاتية.

2- الثقافة التنظيمية:

الثقافة التنظيمية هي مجموعة القيم والمعتقدات والأحاسيس الموجودة في داخل المنظمة والتي تسود بين العاملين مثل طريقة تعامل الأفراد مع بعضهم، وتوقعات كل فرد من الآخر ومن المنظمة، وكيفية تفسيرهم لتصرفات الآخرين. ويتطلب تطبيق إدارة المعرفة في أية منظمة أن تكون القيم الثقافية السائدة ملائمة ومتوافقة مع مبدأ الاستمرار في التعلم وإدارة المعرفة، وأن تكون الثقافة التنظيمية مشجعة لروح الفريق في العمل. وهناك عوامل تساعد على إدخال مفهوم إدارة المعرفة في المنظمة، وهي بالتالي تمثل عوامل إيجابية لإدارة المعرفة في المنظمات ويقصد بها الثقافة التي تشجع وتحث على العمل بروح الفريق وتبادل الأفكار ومساعدة الآخرين، والقُدوة والمثل الأعلى للقيادة الفعالة التي تعتني بالمعرفة والعوامل التي تساعد وتحفز على تبني مفهوم إدارة المعرفة⁷⁷.

كما توجد عوامل تؤثر سلباً في تبني المنظمة لإدارة المعرفة، ولذلك ينبغي التخلص منها أولاً قبل محاولة إدخال هذا المفهوم في المنظمة مثل الاعتقاد بأن معرفة الأفراد أنفسهم لا قيمة لها، وعدم فهم المعنى الحقيقي لإدارة المعرفة⁷⁸. وهنا، لابد من تطوير الثقافة السائدة في المجالس المحلية أو في المنظمة المراد تطبيق إدارة المعرفة فيها. ولقد أكدت الدراسات أن المجالس المحلية في أستراليا تفتقد بصورة قوية ثقافة تبادل المعلومات والمعرفة والمساهمة في انتقالها. وتتطلب عملية تطوير الثقافة السائدة ضرورة التحدث مع العاملين في المنظمات حول أهمية تغيير هذه الثقافة، وحول مدى الاستفادة التي يمكن للمنظمة تحقيقها عن طريق نشر هذه الثقافة داخل المؤسسة، وكذلك بيان إلى أي مدى قد تفقد المنظمة الكثير من فاعليتها وكفاءتها بغياب مثل هذه الثقافة.

⁷⁷ د. صلاح الدين الكبيسي، إدارة المعرفة، القاهرة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2005، ص 83

⁷⁸ علاء أحمد، القيادة المتميزة : صياغة استراتيجيات للتغير، القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2005، ص 68

3- دور القيادة في إدارة المعرفة:

مما لا شك فيه أن القيادة عنصر مهم في تبني وتطبيق إدارة المعرفة. فالقائد يعتبر قدوة للآخرين في التعلم المستمر. ولذلك، فإن هناك بعض النظريات الخاصة بالقيادة تكون أكثر ملاءمة لإدارة المعرفة من نظريات أخرى. فنظرية سمات القيادة Trait Theory، يرى البعض أنها لا تناسب تطبيق إدارة المعرفة. أما نظريات سلوك القائد Behavioral Theories، فهي أكثر ملاءمة بينما النظريات الظرفية متفقة أكثر مع نمط القيادة المطلوب لإدارة المعرفة⁷⁹.

وتعتمد النظرية الظرفية أو الموقفية Situational Theory على تفاعل الخصائص الشخصية للقائد وسلوكه، وعوامل الموقف القيادي نفسه، وهي ترى أن الموقف نفسه له أهمية كبيرة في التأثير على عملية القيادة، لأنه يؤثر على مدى قدرة القائد على إنجاز ما هو مطلوب منه، ومن أهم هذه النظريات وأشهرها نظرية فيدلر: النظرية الظرفية Fiedler Contingency، وهي تشير إلى أنه لا يوجد أسلوب واحد في القيادة يصلح لكل زمان ومكان، كما أن هناك صفات معينة يجب توافرها في كل قائد.

وبصفة عامة، فإن إدارة المعرفة تتطلب نمطاً غير عادي من القيادة يتمكن من قيادة الآخرين، لتحقيق أعلى مستويات من الإنتاجية في المنظمة. فالقادة لم يعد يوصفون بأنهم رؤساء، ولكنهم يوصفون بأنهم منسقون Coordinator أو مسهلون Facilitators أو مدربون Coaches. ولذلك فإن القائد المناسب لإدارة المعرفة هو القائد الذي يتصف بثلاث صفات أساسية هي: القدرة على شرح الرؤية للآخرين، وأن يكون قدوة لهم، وأن تكون لديه القدرة على ربط هذه الرؤية في أكثر من مضمون وداخل أكثر من إطار يهتم المنظمة وتعمل المنظمة من خلاله. وهناك صفات أخرى يتعين أن يتصف بها القائد هي: أن يعمل على بناء رؤية مشتركة، والاتصال والتعامل الدائم مع الآخرين في المنظمة وسماع ردود أفعالهم عن رؤيته مع تقييم هذه الرؤية وإعادة تشكيلها وتنميتها، كلما لزم الأمر⁸⁰.

كما يجب أن يتحقق القائد من أن المعلومات التي يصل إليها الأفراد والقادة هي انعكاسات للحقائق والبيانات وليست استنتاجات شخصية ليس لها أساس موضوعي. وإلى جانب ذلك، فإنه يتعين

⁷⁹ د. محمد نور برهان وآخرون، تكنولوجيا المعلومات والإدارة العامة في الدول العربية، المجلة العربية للإدارة، المجلد الثاني عشر، العدد الأول، شتاء 1988، ص 66

⁸⁰ هدى حمودة، نحو آفاق الإصلاح والتطوير الإداري لأداء الأعمال إلكترونياً عبر شبكة الانترنت، شئون الشرق الأوسط (مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس) العدد الخامس عشر، 2005، ص 136

عليه النظر إلى الأمور المتعلقة بالمنظمة على أنها عمليات مرنة ومتفاعلة وليست أموراً جامدة وثابتة⁸¹.

4- تكنولوجيا المعلومات:

لتكنولوجيا المعلومات دور مهم في تطوير وتنمية المنظمات منذ أوائل التسعينيات، من خلال توفير المعلومات المناسبة في الوقت المناسب، ودعم وتحسين عملية اتخاذ القرار، وتحسين وتنشيط حركة الاتصالات بالمنظمة. وقد مرت نظم التكنولوجيا التي تواكب عصر المعرفة بأربع مراحل: فالمرحلة الأولى التي بدأت في عام 1992، وعلى كيفية استخدام تكنولوجيا المعلومات، لمنع إعادة تدوير العجلة، بمعنى البداية من حيث انتهى الآخرون وعند البدء من نقطة البداية كل مرة. وقد بدأت هذه المرحلة حوالي عام 1992 وتم فيها صنع قواعد بيانات جديدة للمشاريع وقواعد بيانات جديدة لأفضل الممارسات العملية.. إلخ. كما بدأت المرحلة الثانية بعد ذلك بالتركيز على العميل، وكان هدفها هو استخدام كل ما لدى المنظمة للوصول إلى أفضل الطرق لخدمة العميل، وكان تخزين البيانات هو محور كل العمليات، ولم يكن هناك تفاعل مع متلقي المعرفة. أما المرحلة الثانية (1999-2001) والتي تم فيها التفاعل بين متلقي المعرفة والمعرفة، فأصبح هناك صفحات على شبكة المعلومات، يقوم المستخدم بالتفاعل معها، كما أصبحت هناك التجارة الإلكترونية، والأعمال الإلكترونية E-business، والمعاملات البنكية.. إلخ. وقد أدت هذه المرحلة إلى حماس واهتمام عالٍ بمفهوم المعرفة وإدارتها. وقد بدأت المرحلة الرابعة في عام 2001، حيث أصبح التركيز على كيفية تعظيم قدرة المنظمة على خلق معرفة جديدة، وكيفية خلق بيئة داخلية تشجع المشاركة في المعلومات. وبذلك يصبح الاستثمار أكبر في الأفراد، والتوظيف الجيد، والبيئة الداخلية.. إلخ. بمعنى أن التركيز على البنية الأساسية مقارنة بالتركيز على البنية الأساسية التكنولوجية في المراحل الثلاث السابقة.

وتوفر تكنولوجيا المعلومات الحديثة لإدارة المعرفة الكثير من الإمكانيات مثل: شبكة المعلومات، والشبكة الداخلية Internet، وبرنامج تصفح Browsers، ومخازن البيانات، ومصفاة البيانات Data Filer، وبرنامج Software مما يسهل ويسرع من إدارة المعرفة في المنظمات.

ولكي تكون هناك عملية مستمرة لتبادل المعرفة يجب أن تتوفر أربعة شروط في نظام التكنولوجيا هي: القدرة على إدراك ومراقبة وإجراء مسح للنواحي المهمة في البيئة المحيطة، والقدرة

⁸¹ يوسف خليفة اليوسف، دراسة حالة الإمارات العربية المتحدة في : إسماعيل الشطي وآخرون، الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية والمعهد السويدي بالإسكندرية، ص 586.

على ربط هذه المعلومات بالقيم والقواعد الإرشادية لسلوك النظام، والتعرف على القيود ذات الدلالة عن هذه القيم والقواعد، والقدرة على البدء في القيام بأفعال إصلاحية مناسبة عن التأكد من وجود تناقضات.

وكان انتشار المتصفح Browser بداية ظهور أنظمة إدارة المعرفة. وهذه النظم مختلفة ومتنوعة، فهي لا تتكون من تكنولوجيا واحدة، ولكنها عبارة عن مجموعة من الفهارس وبرامج استرجاع المعلومات وبرامج أخرى تعالج المعلومات لتكون مناسبة لمستخدميها، وهذا النظام يجب أن يخدم الجميع في المنظمة من إداريين وأفراد ومستشارين، وفي بعض الأحوال العملاء والمراقبين، ومحتويات نظام إدارة المعرفة يجب أن ينظر إليها كأصل ثابت لكل منظمة، وهو لا يتم ابتكاره أو صنعه وتنميته لغرض معين، ولكن يجب أن يبقى كأساس لكل منظمة، مع الأخذ في الاعتبار أنه يجب أن يحقق مواصفات معينة في الجودة، والحدثة، والعمومية، والشمولية، يناسب التغيرات والتطورات، السهولة في الاستعمال من قبل العاملين كلهم.

وقد أكدت الدراسات أن نظم إدارة المعرفة تفيد المنظمة في تحقيق اتصال أفضل، من حيث السرعة والجودة والشفافية والمشاركة من قبل العاملين. كما تساعد في تحقيق كفاءة أعلى، من حيث تقليل وقت حل المشكلات وتخفيض العمالة.

ويؤدي استخدام نظم مساندة الأداء الإلكتروني إلى مزيد من التعلم، من خلال الأداء، والتعلم الفردي، وتوليد معرفة جديدة باستمرار، والقدرة على الحصول على المعرفة وتخزينها. ومع حتمية وجود كل هذه الوظائف والإمكانات أصبح هناك وظيفة جديدة بمسميات مختلفة في المنظمات التي تهتم بإدارة المعرفة، وهي مدير المعرفة Department Chief Knowledge Office Knowledge Manager، ويقوم مدير المعرفة بالآتي⁸²:

- نشر وتشجيع مشاركة المعرفة والتعلم المستمر.
- تصميم وتنفيذ ومراقبة والإشراف على البنية الأساسية للمعرفة الخاصة بالمنظمة، مما يتطلب معرفة عالية بتكنولوجيا المعلومات، بالإضافة إلى التنظيم والعلاقات التنظيمية.
- الاتصال بين موردي المعرفة والمعلومات الخارجية والمنظمة.

⁸² Cook & Yanow in Cohen & Sproull (eds.) Organizational Learning, Learning, Thousands Oaks: Sage Publications, 1995, p. 439.

- التمتع بدرجة عالية من العلم بالتوثيق والمكتبات، وأن تكون لديه خبرة كافية بمجالات إعادة الهندسة، وتكنولوجيا المعلومات الحديثة، وإدارة التغيير وتنمية المنظمات، لأن كل ما سبق يتطلب كل هذه المواصفات.

مفهوم التقنية:

التقانة (Technology) من المصطلحات التي تعددت مفاهيمها واختلفت تصنيفاتها وفقاً لتعدد المشارب الفكرية للباحثين الذين تطرقوا لها، وتعدد الأغراض التي استخدم فيها هذا المصطلح أيضاً. فيعدها البعض⁸³ الفن والعلم والذي يستخدم في إنتاج السلع والخدمات وتوزيعها. ويرى البعض الآخر⁸⁴ أنها الوسائل والتقنيات والأفعال المستخدمة لتحويل المدخلات التنظيمية إلى مخرجات. في حين يشير آخرون⁸⁵ إلى التقانة بجميع المهارات والمعارف والقابليات والأساليب والموارد والمكائن والحاسب وباقي المعدات والأدوات التي يستعملها الأفراد لتحويل المواد إلى سلع ذات قيمة وخدمات. فهنا نجد أن التقانة تتمثل في أشياء غير ملموسة كالمهارات والمعارف والقابليات، وأشياء أخرى ملموسة كالحاسب والمكائن والمعدات، كما نجد أن التقانة تهدف إلى تحويل المدخلات إلى مخرجات ذات قيمة.

ويمكن تصنيف التقانة إلى تقانة الوسائل الآلية التي تشمل الآلات والمعدات والأجهزة وغيرها، وتقانة الوسائل الرقمية كالحاسب والإنترنت والبريد الإلكتروني والمؤتمرات عن بعد وغيرها، وتقانة إدارة المعرفة التي تدمج بين شقي المعرفة الضمني والظاهري.

كما تقسم التقانة إلى ثلاثة مستويات⁸⁶: المستوى الفردي (Individual Level) وتتمثل التقانة فيه بالمهارات والمعرفة الشخصية التي يمتلكها الفرد والتي بواسطتها يستطيع تحويل المدخلات إلى مخرجات، والمستوى الوظيفي (Functional Level) الذي تفحص فيه كل الإجراءات والتقانات التي بواسطتها يتم تجميع العاملين في مجاميع لغرض إنجاز أعمالهم وإيجاد القيم وتنميتها، والمستوى التنظيمي (Organizational Level) الذي تشكل فيه التقانة الطريقة التي بموجبها تتمكن المنظمة من تحويل المدخلات إلى مخرجات، فكل منظمة طريقة معينة في ذلك تتصف بها وتميزها عن غيرها من المنظمات.

⁸³ Hodge; B., & Anthony; W. (1991), "Organization Theory: Strategic Approach", 4th/ ed., Boston, p: 395.

⁸⁴ Daft; R. (2001), "Organization Theory and Design", 7th/ed., Publishing Co., Inc., p: 240.

⁸⁵ Jones; G. (1993), "Organizational Theory", 2nd/ed., Longman Publishing Co., Inc., p: 348.

⁸⁶ Jones; G. (1993), "op. cit", p: 359.

خصائص تقانة إدارة المعرفة:

تتميز تقانة إدارة المعرفة عن تقانة المعلومات من حيث تعاملها الأساس مع المعرفة. فالمعرفة تأتي في مرحلة لاحقة للمعلومات في سلسلة البيانات، كما أن تقانة إدارة المعرفة حسب مفهومها تعد أحد عناصر إدارة المعرفة الرئيسة ومكوناتها الأساسية، وتتميز بالسمات الآتية:

1. تساعد فريق المعرفة على التقاط المعرفة واكتسابها وتوليدها داخل المنظمة.
 2. تعمل على خزن المعرفة الظاهرة والأفكار عبر وسائل التقانة الرقمية.
 3. تسهل عملية توزيع المعرفة وتبادلها ونشرها.
 4. تسهم في استخدام المعرفة وتطبيقها واسترجاعها في الوقت المناسب.
 5. تساعد مديري المعرفة على اتخاذ القرارات المتعلقة بتحقيق أهداف تطبيق إدارة المعرفة في المنظمة.
 6. تمكن صناع المعرفة في المنظمة من القيام بالمهام بشكل جيد.
 7. تساعد على فهم وترسيخ معرفة علاقة الزبون.
- أنواع تقانة إدارة المعرفة:

يمكن إطلاق مصطلح (تقانة إدارة المعرفة) على أبرز التطورات في تقانة المعلومات والاتصالات، التي أسهمت بشكل فعلي في نشوء إدارة المعرفة وتطورها، والتي جعلت من التقانة عنصراً مهماً ومكوناً رئيساً من مكونات إدارة المعرفة. ومن هذه التقانات:

1. نظم العمل المعرفية Knowledge Work Systems: نظم العمل المعرفية هي مجموعة من النظم تعمل على توليد المعلومات والمعرفة الجديدة وتوفير أدوات سريعة ومنخفضة الكلفة للحصول على المعارف وإدارتها بصورة أفضل في المنظمات المختلفة. وتتضمن تطبيقات العمل المعرفية: نظم التصميم بمساعدة الحاسوب CAD نظم الواقع الافتراضي، ومحطات عمل الاستثمار⁸⁷:
2. نظم التصميم بمساعدة الحاسوب (CAD): يستخدم الحاسوب والبرمجيات التصميمية المعقدة لتصميم المنتجات، حيث يمكن رسم التصميم واختباره بصورة أسرع وأقل تكلفة، كما يوفر إمكانية تقديم تصاميم أكثر عدداً وأفضل نوعية، وتستخدم العديد من المنظمات مثل هذه النظم.

⁸⁷ Laudon; K. & Laudon; J. (2001), "Management Information systems", 4th/ed., Prentice Hall, Inc., New York, and p: 364-365.

3. نظم الواقع الافتراضي: تذهب نظم الواقع الافتراضي إلى أبعد من نظم (CAD) حيث تستخدم المحاكاة بواسطة الحاسوب، التي تختبر المنتجات في وضع أقرب إلى الواقع من خلال الحاسوب، فيشعر المستخدم بأنه فعلاً في عالم واقعي. وتوفر نظم الواقع الافتراضي مزايا عديدة في التعليم والعلوم الطبية وإدارة الأعمال، وتقدم صوراً ثلاثية الأبعاد لتوضيح المنتجات واستخداماتها بصورة فاعلة، وتتوفر هذه البرمجيات على شبكة الإنترنت.

4. محطات عمل الاستثمار: فمن أبرز أمثلتها (محطات العمل المالية) التي تستخدمها شركات الصناعة المالية المتخصصة لتسهيل التعامل مع المعرفة المتعلقة بالوكلاء المتعاملين وإدارة المحافظ الاستثمارية.

5. نظم أتمتة المكتب Automation Office Systems: تستخدم هذه النظم لأتمتة المهام الإدارية في كل متكامل، وهذه النظم تتمثل في الآتي⁸⁸:

أ. البريد الإلكتروني Electronic Mail.

ب. الاسترجاع الآلي للمعلومات Information Retrieval.

ج. معالجة الكلمات Words Processing.

د. المؤتمرات البعيدة Teleconferencing.

6. نظم دعم القرارات المستندة إلى المعرفة Knowledge-Based Decision Support Systems: هناك العديد من نظم دعم القرارات (DSS) التي تساعد المديرين على التخطيط الأفضل لموارد المشروع، ولكن تعد نظم دعم القرارات المستندة إلى المعرفة أوسع وأشمل من نظم دعم القرارات المستندة إلى البيانات أو المعلومات. فنظم دعم القرارات المستندة إلى المعرفة تمكن المدير من اتخاذ قرارات ذات مدى أوسع وأكثر تعقيداً. فمن بين المجالات التي تدعمها هذه النظم الآتي⁸⁹:

أ. دعم خطوات عملية اتخاذ القرارات غير المحددة رياضياً، مثل اختيار مدخلات البيانات المناسبة التي تتطلب الخبرة فضلاً عن التقويم.

ب. دعم عملية بناء النماذج وتخزينها وإدارتها في نظم دعم القرارات متعددة النماذج.

ت. دعم عملية التحليل في حالة عدم التأكد والتي تعد إحدى صفات بيئة الأعمال الحالية.

⁸⁸ نجم؛ نجم عبود (2001)، "إدارة العمليات: النظم والأساليب والاتجاهات الحديثة"، الجزء الثاني، مركز البحوث، الرياض، ص: 799.

⁸⁹ Turban; E. & Aronson; J. (1998), "Decision Support Systems and Intelligent Systems", Prentice-Hall International, Inc., New Jersey, p: 214-215.

ث. دعم عمل المستخدم، الذي يؤدي دوراً رئيساً في تنفيذ (Decision Support System) (DSS).

وتعتمد نظم دعم القرارات المستندة إلى المعرفة على أنشطة المعالجة التحليلية الفورية (Online Analytical Processing) (OLAP) التي تشمل على الكثير من فقرات البيانات (آلاف أو ملايين) في علاقات معقدة، وأحد أهداف (OLAP) هو تحليل هذه العلاقات، كتحليل بيانات المبيعات مثلاً، والتي تم جمعها حسب المنطقة، ونوع المنتج، وقناة المبيعات، والمدة الزمنية.. وبعد مراجعة النتائج قد يقوم المحلل بتعديل البيانات أو إجراء المقارنات التي في ضوءها تتخذ القرارات. وهذه العملية ككل يجب إنجازها بشكل فوري مع وقت الاستجابة السريعة⁹⁰. وفي السنوات الأخيرة طورت العديد من نماذج نظم دعم القرارات المستندة إلى المعرفة ومن أمثلتها⁹¹:

أ. نظم دعم القرارات الفعالة: تمارس هذه النظم دوراً كبيراً في عملية التفاعل بين الإنسان والآلة، وتنفذ هذه النظم عمليات حسابية لتقديم البيانات والاستجابة لأوامر معيارية تساعد في حل المشكلات الغامضة والمعقدة.

ب. نظم دعم القرارات المدارة ذاتياً: هي أحد مداخل تصميم نظم دعم القرارات، حيث إنها تكون قادرة على تقديم المعلومات الخاصة بكيفية استعمالها وبذلك تكون قادرة على التكيف الذاتي مع حالة المستخدم.

7. نظم الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence Systems: الذكاء الاصطناعي (AI) هو جهد لتطوير نظم مستندة إلى الحاسوب تقوم بسلوك مشابه للإنسان، ومثل هذه النظم تكون قادرة على تعلم اللغات الطبيعية والقيام بمهام مادية متناسقة ومحاكاة الخبرات البشرية، كما أنها تحاكي التفكير والمبادرة وغيرها من الصفات المتعلقة بالإنسان ولكنها لا تملك ذكاء الإنسان. وتعد هذه النظم مفيدة جداً للمنظمات للأسباب الآتية⁹²:

أ. الاستفادة من الخبرات التي يمكن أن تفقدها المنظمة بسبب التقاعد أو ترك العمل أو وفاة الخبراء.

ج. خزن المعلومات بصورة فعالة لتوليد قاعدة معرفية يمكن استخدامها من قبل الكثير من العاملين أو تعلم العاملين منها.

⁹⁰ Turban; E. & Rainer; K. & Potter; R. (2001), "Introduction to Information Technology", John Wiley & Sons, Inc., U.S.A, p: 342-343.

⁹¹ Turban; E. & Aronson; J. (1998), "op. cit", p: 215.

⁹² . Laudon; K. & Laudon; J. (2001), "op .cit", p: 370-371.

ح. إيجاد أساليب العمل التي لا تخضع للمشاعر الإنسانية (كالخوف والقلق...) باستخدام الآلات الذكية.

ومن أنواع نظم الذكاء الاصطناعي الآتي:

(a) النظم الخبيرة Expert Systems: النظام الخبير هو نظام قائم على المعرفة، ويعرف بأنه نظام حاسوب ذكي له القدرة على حل المشكلات الصعبة باستخدام المعرفة وطرائق الاستدلال، ويعبر عن المعرفة أو مجموعة المعلومات برموز الحاسوب وعادة بشكل قواعد (إذا. عندئذ)، وإن نموذج الرموز في هذه النظم يقوم على الحقائق والبيانات والافتراضات والتعريفات التي تعتمد على الخبرة المجمعة وعلى معرفة الخبراء البشر⁹³.

(b) اللغة الطبيعية Natural Language: وهي المعالجة التي تسعى إلى فهم اللغات الطبيعية، عن طريق تلقين الحاسوب بعدد من الأوامر المباشرة بهذه اللغة، ومن ثم تمكين الحاسوب من التحوار مع الأفراد المستخدمين، ويمكن استخدام هذا النوع من النظم في الترجمة الآلية والخلاصات والبحث عن نصوص ثبت المراجع⁹⁴.

(c) شبكات العمل العصبية Neural Networks: تصمم شبكات العمل العصبية بصورة مشابهة للشبكة العصبية لجسم الإنسان، حيث يعمل المفتاح الكهربائي عمل الخلية في المركز وتشابه الأسلاك الكهربائية في عملها الأعصاب. وبذلك فإن شبكة الأعصاب الاصطناعية تتضمن حواسب أو برمجيات تحاول محاكاة عمل الخلايا العصبية في جسم الإنسان. ويمكن أن تتعلم الشبكة العصبية الاصطناعية من الأخطاء، حيث إذا استمرت عملية التعلم هذه لآلاف الدورات فإن الآلة يمكن أن تتعلم الاستجابة الصحيحة، وتعمل هذه الشبكة بصورة مترابطة ووثيقة ومتوازنة⁹⁵.

(d) الرؤية الآلية Machine Vision: تمثل الرؤية الآلية الحس البصري (Visual Sensing) بواسطة آلات التصوير التي تحس بمظهر الشيء وشكله، وهي تعمل بمثابة عيون للحاسوب. وهناك نظامان أساسيان للرؤية الآلية: الأول هو النظام الخطي وهو الذي يتحسس بعداً واحداً فقط، والثاني النظام المصفوفي وهو الذي يتحسس الشيء بثلاثة أبعاد (المجسم)⁹⁶.

⁹³ نجم؛ نجم عبود (2001)، "إدارة العمليات: النظم والأساليب والاتجاهات الحديثة"، الجزء الثاني، مركز البحوث، الرياض، ص: 794.

⁹⁴ العلي؛ عبد الستار وقنديل؛ عامر والعمرى؛ غسان (2006)، "المدخل إلى إدارة المعرفة"، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ص: 202.

⁹⁵ Laudon; K. & Laudon; J. (2001), "op. cit", p: 377.

⁹⁶ نجم؛ نجم عبود (2001)، مصدر سابق، ص: 796.

(e) نظام تقانة المعلومات الهجينة Hybrid IT Systems: يمكن أن تتكامل أنواع عديدة من تقانة المعلومات لإيجاد تطبيقات محددة للظفر بمزايا جميع التطبيقات المنفردة، ومثل هذه النظم تسمى نظم تقانة المعلومات الهجينة⁹⁷، ويزداد استخدامها في العديد من الشركات اليابانية، كما أن تطبيقات هذه النظم توسعت لتشمل المعدات المكتبية والآلات الصناعية والمعدات المنزلية.

القسم الثاني: المزايا التنافسية

1. مفهوم المزايا التنافسية:

تشير "المزايا التنافسية" إلى خاصية معينة أو مجموعة خصائص تمتلكها المنظمة وتميزها عن غيرها من المنظمات بحيث تحقق لها موقفاً قوياً تجاه مختلف الأطراف، إذ إن التحدي الحقيقي لأي منظمة ليس في إنتاج أو تقديم المنتجات بل القدرة على الإشباع المستمر لحاجات ورغبات الزبائن المتغيرة، فقد تنامي دور الزبون و أصبح من الصعب فرض المنتجات عليه، لذا فإن إيجاد مزايا تنافسية في المنتجات التي تقدمها المنظمة من شأنها تحقيق رضا الزبائن و زيادة ولائهم و من ثم القدرة على بقاء واستمرار المنظمة في السوق.

فقد عرفت "المزايا التنافسية" بكونها خاصية أو مجموعة خصائص تنفرد بها المنظمة وتمكنها من الاحتفاظ بها لفترة زمنية طويلة نسبياً نتيجة صعوبة محاكاتها، وتحقق تلك الفترة المنفعة لها وتمكنها من التفوق على المنافسين فيما تقدمه من منتجات للزبائن⁹⁸.

وعرفت "المزايا التنافسية" على أنها عملية فحص وتحليل العوامل الخاصة بوظائف و أنشطة الإدارات الإنتاجية والتسويقية والمالية والموارد البشرية وغيرها وذلك من أجل تحديد نقاط القوة والضعف الداخلية كي تستطيع العمل بأقصى كفاءة لاستغلال الفرص المتاحة ومواجهة التهديدات في البيئة الخارجية⁹⁹. كما أنها تعني مجموعة من المهارات والتقنيات والموارد والقدرات التي تستطيع الإدارة تنسيقها واستثمارها لتحقيق أمرين أساسيين¹⁰⁰:

- إنتاج قيم ومنافع للزبائن أعلى مما يحققه المنافسون.

⁹⁷ Laudon; K. & Laudon; J. (2001), "op. cit", p: 381-382.

⁹⁸ Macmillan , H ., & Mahan , T (2001) , Strategic management oxford university published , USA

⁹⁹ مصطفى، أحمد سيد (1996)، إعادة البناء كمدخل تنافسي، اختيار الإدارة، نشرة فصلية عن المنظمة العربية للتنمية الإدارية، العدد (16)، أيلول .

¹⁰⁰ صديقي، مسعود و عجيلة، محمد (2007)، أهمية الإبداع في تحقيق تنافسية المؤسسات الاقتصادية، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني، جامعة الإسراء، كلية العلوم الإدارية والمالية، الأردن

- تأكيد حالة من التميز والاختلاف ما بين المنظمة ومنافسيها.

وينظر إلى "المزايا التنافسية" بكونها استغلال المنظمة لنقاط قوتها الداخلية في أداء الأنشطة الإدارية والإنتاجية الخاصة بها بحيث تحقق قيمة لا يستطيع المنافسون الآخرون تحقيقها¹⁰¹. ويتبين أن "المزايا التنافسية" لها بعدان أحدهما داخلي يبنى على القدرات والإمكانات المميزة التي تمتلكها المنظمة، والآخر خارجي يتمثل في كيفية مواجهة الأطراف الخارجية والتعامل من منطلق السيطرة والثبات، وتستطيع المنظمة من خلال "المزايا التنافسية" أن تتنافس وتحقق التفوق على المنافسين.

2. العوامل المؤثرة في المزايا التنافسية:

لذلك فإن كل من "المزايا التنافسية" تنشأ عن عاملين¹⁰²:

1) الكفاءة المقارنة: ويقصد بها أن المنظمة تستطيع أن تنتج السلع /الخدمات بكلفة أدنى من كلفة إنتاج المنافسين لها، وهذا العامل يتأثر بعوامل أساسية أخرى:

أ. الكفاءة الداخلية: وهي تشير إلى مستوى التكاليف التي تتحملها المنظمة في داخلها.

ب. الكفاءة التنظيمية المتبادلة: وهي تشير إلى التكاليف التي تتحملها المنظمة في تعاملها مع المنظمات الخارجية.

2) قوة المساومة: وهي تتيح للمنظمة تحقيق حالات المساومة مع زبائنها ومجهزيها لصالحها الخاص بها ، وهذا العامل يتأثر بعوامل أساسية أخرى هي:

أ. التكاليف المرتبطة بالبحث والتطوير: وهي تشير إلى كلف تسويق المنظمة، المجهزين أو الزبائن بأفضل الأسعار.

ب. الخصائص الفريدة للسلعة / الخدمة: وهي خصائص السلع /الخدمات التي تجعلها مختلفة عن خصائص المنافسين.

ت. تكاليف التحول: وهي التكاليف التي يتحملها الزبائن والمجهزون إذا ما امتنعوا عن التعامل مع تلك المنظمة.

ومما يجدر ذكره أنه يجب على المنظمة أن تتجز هذه الأمور قبل المنظمات المنافسة، وإلا فإنها تستخدمها من أجل (الضرورة التنافسية) أي الالتحاق بالمنظمات المنافسة ليس إلا. بالإضافة

¹⁰¹ Pitts , R & David , L (1996) , Strategic management Building and sustaining competitive advantage west publishing co . USA.

¹⁰² Hicks , J , (1993) , Management information System : Auser perspective , 3rd , west publishing co , USA

إلى ما تقدم ضرورة توفر تقانة معلومات واتصالات متمثلة بالأجهزة والمعدات الحديثة في مجال الحاسوب ممزوجة بالبرمجيات وموارد بشرية مؤهلة ومدرية لها القدرة على التعامل مع هذه التقانات الحديثة فضلا عن وسائل اتصال حديثة.

3. أبعاد المزايا التنافسية:

تسعى المنظمة إلى الاهتمام بحاجات الزبائن ورغباتهم وتحويل هذه الحاجات إلى مجالات أو قابليات مستهدفة تسمى أبعاد تنافسية، وهي الأبعاد التي تختارها المنظمة وتركز عليها عند تقديم منتجاتها وتلبية الطلبات في السوق ومن خلالها تحقيق المنظمة ميزة تنافسية. وتأسيسا على ما تقدم، نلاحظ أن هناك قدراً كبيراً من الاتفاق على أبعاد "المزايا التنافسية" على الرغم من وجود عدد من الاختلافات في تسميتها إلا أنها تندرج نحو المفهوم نفسه. والجدول أدناه يبين تلك الأبعاد من وجهة نظر بعض الباحثين.

الجدول رقم (1) أبعاد "المزايا التنافسية"

الباحث	الأبعاد
Kotler 1997	المنتج الأفضل، الأقل سعر، الأحدث، الأسرع
Evas 1993	التكلفة، الجودة، المرونة، السرعة، الإبداع
Mintazberge 1996	السعر، الجودة، الإسناد، السمعة، التصميم
Macmillan 2000	التكلفة، التميز، المرونة، الوقت، التكنولوجيا
Krajewki 1996	التكلفة، الجودة، المرونة، الوقت
Stack1998	التصميم، المرونة، السهولة، الاستعمال، الإبداع

المصدر: النجار، دجلة محمود مهدي، أثر استراتيجية النمو في تحقيق "المزايا التنافسية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية (2001).

يتبين من الجدول (1) أن هناك نوعاً من الاختلاف والتباين بين الباحثين في عدد وتسمية أبعاد "المزايا التنافسية"، عليه فإن البحث الحالي سيعتمد على بعد الكلفة والجودة والسرعة والمرونة والإبداع لوجود شبه اتفاق بينهما حول هذه الأبعاد وفيما يأتي شرح لكل بعد منها:

(أ) **ميزة الكلفة:** تعد هدف الكلفة العامل الحاسم في مدى استمرار وبقاء و نجاح المنظمة ويرى (سيد)¹⁰³ أنه لا بد من سعي المنظمة لتحقيق ميزة تنافسية من خلال خفض الكلف أي تركز المنظمة أن تجعل تكاليف الإنتاج وتسويق منتجاتها أدنى من المنظمات الأخرى المنافسة. ويشير (Best)¹⁰⁴ إلى أن الكلفة لا تعني أن تقدم المنظمة خدمات بكلفة أقل فحسب، بل أن تكون الكلفة ذات علاقة بالجودة بحيث يكون جذاباً في السوق الذي تعمل فيه المنظمة، ويمكنها تحقيق ميزة من التكلفة من خلال كلفة متغيرة أقل من نفقات التسويق أو تحقيق مستويات أقل في النفقات التشغيلية والإدارية. وأن اتخاذ الكلفة أساساً للمنافسة يستوجب معه الانتباه إلى كلفة الأيدي العاملة والمواد الأولية والتالف وغيرها لتصميم نظام يخفض الكلف لكل وحدة سلعة أو خدمة، ويستلزم هذه استثمارات إضافية في معدات وتسهيلات مؤتمتة¹⁰⁵.

تأسيساً على ما تقدم يمكن أن تكون الكلفة ميزة مهمة تركز عليها العديد من المنظمات باتجاه تحقيق هدفها في البقاء والاستمرار تجنباً لتكاليف عالية قد تؤدي بالمنظمة إلى التدهور والانحدار، إلا أنه يتوجب في الوقت ذاته عدم إغفال "المزايا التنافسية" الأخرى إذ إن انخفاض أسعار المنتجات ذات الجودة الرديئة قد لا تكون مبرراً لاقتنائها.

(ب) **ميزة الجودة:** تعد الجودة مطلباً لجميع المنظمات سواء الصناعية منها أم الخدمية، العامة أم الخاصة، فهي تشكل عاملاً أساسياً لنجاح المنظمات لما لها من دور بين استغلال الموارد وتحقيق موقع تنافسي في السوق¹⁰⁶. وفي ضوء أهمية الجودة فقد برز اتجاهان مختلفان لتعريفها وفقاً لوجهة نظر كل من المنظمة والزيون، إذ تعني الجودة داخل المنظمة عملياً المطابقة للمواصفات

¹⁰³ مصطفى، أحمد سيد (1996)، إعادة البناء كمدخل تنافسي، اختيار الإدارة، نشرة فصلية عن المنظمة العربية للتنمية الإدارية، العدد

(6)، أيلول

¹⁰⁴ Best , R . (1997) , Based Management , Strategies for Growing customer value & Profitability , Prentice – Hall , INC , USA

¹⁰⁵ Krajewski , Lee , J & Ritzman , Larry , P (1999) , Operation management : Strategy and Analysis , 5th ed Addition – Wesley publishing com USA.

¹⁰⁶ درويش، مروان جمعة (2007)، تحليل جودة الخدمات المصرفية الإسلامية، دراسة تطبيقية على المصارف الإسلامية في فلسطين،

المؤتمر العلمي الدولي الثالث، الجودة والتميز في منظمات الأعمال، جامعة سكيكدا

المحددة مسبقاً، وبالنسبة للزبون فإنها تعني القيمة، أي مستوى خدمة المنظمة ومدى تحقيقها للغرض المقصود فيها بالسعر الذي يرغب الزبائن دفعه.

واتساقاً لما تقدم تشير الجودة إلى مجموعة من الخصائص والمواصفات التي يمتلكها المنتج والذي تعطيه جاذبية تنافسية وتكون ذات فائدة للزبائن.

ج) ميزة المرونة: وتعني قدرة العمليات على التغير من منتج إلى آخر أو من زبون إلى آخر بأقل تكلفة أو تأثير، حيث أصبحت المرونة السلاح الفعال في المنافسة إذ تتضمن القدرة على تقديم تشكيلة واسعة من المنتجات الجديدة بصورة مستمرة¹⁰⁷. ويشير (Denton) إلى أن عامل المرونة يضيف بعداً قوياً إلى الاستراتيجية التنافسية للمنظمة فضلاً عن بعدي الكلفة والجودة، وإن المنظمات الصناعية قد تصل إلى تقارب في مستوى هذين البعدين ولكن سرعة الاستجابة لرغبات الزبائن تعد معياراً مهماً لنجاح المنظمة في صناعة اليوم¹⁰⁸.

وتتضمن المرونة مرونة المنتج (الإيصائية) وتعني القدرة على مسايرة التغيرات في الأذواق والحاجات المنفردة لكل زبون وذلك من خلال إجراء تغييرات في تصميم المنتجات المقدمة، والمرونة الثانية هي مرونة الحجم وتعني قدرة المنظمة على الاستجابة للتغير في مستويات الطلب، وهذا له فوائد متعددة وذلك من خلال تقديم منتجات جديدة وتقديم تشكيلة واسعة والتحكم بالحجم والتسليم بأوقات مختلفة¹⁰⁹.

وبناءً على ما تقدم أن المرونة هي القابلية على التغير والاستجابة بأقل جهد ووقت وكلفة، وهي تضيف بعداً قوياً إلى الكلفة و الاستراتيجية التنافسية للمنظمة، إلى جانب بعدي الكلفة والجودة.

د) ميزة السرعة: بعد تزايد أهمية الوقت للزبون ازدادت المنافسة القائمة على أساس السرعة بين مختلف المنظمات، وتمثل السرعة مدى قدرة المنظمة على مقابلة طلبات الزبائن للمنتجات بانتظام وتسليمها في الوقت المحدد وحسب الجدولة الزمنية المعينة. إن قدرة المنظمة على تقديم المنتجات في الوقت الذي يرغبه الزبائن وبالدقة والسرعة المطلوبتين تتأثر بالعديد من التغيرات التي يمكن تحسينها على مستوى إدارة العمليات والتوقيفات والعطلات في المكائن ومعدل غياب العاملين ودوران العمل، وتخطيط الطاقة الإنتاجية وأنظمة الرقابة وتحسين عمليات المناولة الداخلية وسياسات التخزين. وفي

¹⁰⁷ العلي، عبد الستار محمد (2001)، إدارة الإنتاج والعمليات، منخل كمي، دار وائل للنشر، الأردن

¹⁰⁸ Denton , K , (1994) , The Power of flexibility , Business Horizan , Vol . 37 , No . 4 , July – August

¹⁰⁹ Slack , Nigle & Othere , (1998) , Operation Management 2nd ed , Pitman publishing , London.

ضوء ذلك فان بعد السرعة يشير إلى قدرة الشركة على إرضاء الزبائن من خلال حصولهم على المنتجات في الوقت المحدد وبحسب الجدولة الزمنية المعينة.

هـ) ميزة الإبداع: يمثل الإبداع والابتكار إحدى الضرورات الأساسية في إدارة الأعمال والمنظمات إذ إن الوقت في تصاعد الحاجات والطموحات هي الأخرى في نمو وتسارع فلا يعد كافياً أو حتى مرضياً أداء الأعمال في المنظمات على اختلاف أنواعها بالطرق الروتينية التقليدية لأن الاستمرار بها يؤدي إلى التوقف وهو بالتالي تراجع عن الركب المتسارع في المضي إلى الأمام أو الفشل، لذا يمكن تعريف الإبداع بأنه أفكار تتصف بكونها جديدة ومفيدة ومتصلة بحل المشكلات أو تطوير أساليب أو أهداف أو تعميق رؤية أو إعادة تركيب الأنماط المعروفة في السلوكيات الإدارية في أشكال متميزة ومتطورة تدفع المنظمة إلى الأمام. ويفترض توفير المتطلبات الآتية كضمانات لتعزيز الإبداع¹¹⁰:

- قيادة إدارية توفر الدعم المطلوب وتهيئ التصورات المستقبلية الواضحة لأهداف المنظمة.
- فرق عمل صغيرة الحجم متنوعة الاختصاصات مؤهلة لممارسة النشاطات الإبداعية.
- منظمة رشيقة قليلة المستويات غير بيروقراطية المنهج.
- نظم منافسة داخلية بين تشكيلات المنظمة للاستفادة من المدى الواسع للأفكار التي تقدم مع التأكيد على تكريم الخاسرين.

ويعد الإبداع "المزايا التنافسية" الأكثر أهمية التي تمكن المنظمة من النجاح والازدهار في بيئة الأعمال اليوم، ويكمن سر المنظمات المبدعة في القدرة على رفع الموهبة والحافز لدى العاملين لديها وتدريب إدارة المنظمات بأن إدارة الفكرة تسهم في تكوين القدرة الأساسية لاستغلال القدرة الإبداعية لدى المنظمات. وقد ربط (Daman Pour)¹¹¹ العوامل المنظمية بالإبداع ابتداءً بالإبداع الإداري والتقني والجذري والعملياتي فضلاً عن إبداع المنتج وتتمثل المتغيرات المنظمية في أوجه التخصص في المنظمة والتنوع الوظيفي ودرجة المركزية والرسمية (إذ كلما زادت درجات الرسمية والمركزية قل الناتج الإبداعي)، وتوجهات الإدارة نحو التغيير وإعادة الهندسة والمكون الإداري والموارد المنظمية، ودرجة المعرفة التقنية ونوع الاتصالات الداخلية والخارجية المتوافرة، وفلسفة الإدارة فضلاً عن الموارد غير الملموسة التي تمتاز بها المنظمة كالشهرة والسمعة والمكانة الذهنية.

¹¹⁰ Lynch , R , (2000) , Corporate Strategy , 2nd Printed – Hill new jersey , USA

¹¹¹ Daman Pour , F (1991) , Organizational Innovation : Meta – analysis of effects of Determinants and moderators , Academy of management Journal , Vol 34 , No 3.

واتساقا لما تقدم يمكن تعريف الإبداع بأنه قدرة المنظمة على التوصل إلى ما هو جديد ويضيف قيمة أكبر وأسرع وتقديم منتج أفضل من منتجات المنافسين في السوق.

القسم الثالث: عرض النتائج واختبار الفرضيات

خصائص عينة البحث:

يمكن توضيح بعض الخصائص الشخصية للأفراد عينة البحث كما يلي:

1. **حسب العمر:** يتوزع أفراد عينة البحث بحسب العمر كما في الجدول (2) الآتي:

جدول (2) توزيع أفراد العينة بحسب العمر

العمر	حتى 30 سنة	30-40 سنة	40-50 سنة	50 سنة وأكثر	المجموع
التكرار	1	8	14	9	32
النسبة %	3.12%	25%	43.76%	28.10%	100%

يلاحظ من الجدول (2) أن الغالبية العظمى من أفراد عينة البحث تصل أعمارهم إلى 40 سنة فأكثر بنسبة تعادل (72%)، وأن حوالي (45%) من هذه النسبة تصل أعمارهم إلى 50 سنة فأكثر. في حين لا تتجاوز نسبة أفراد العينة الذين تقل أعمارهم عن 40 سنة (30%) من إجمالي أفراد العينة. وهذا يدل على أن الكفاءات الإدارية الناضجة تتركز على المناصب القيادية في الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا/سوريا.

2. **حسب المؤهل العلمي:** يتوزع أفراد عينة البحث بحسب المؤهل العلمي كما في الجدول (3) الآتي:

جدول (3) توزيع أفراد العينة بحسب المؤهل العلمي

المؤهل	دكتوراه	ماجستير	بكالوريوس	دبلوم أو أقل	المجموع
التكرار	26	5	4	0	32
النسبة %	71.87%	15.62%	12.576%	0	100%

يوضح الجدول (3) أن الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا/سوريا تعتمد على كفاءات إدارية من حملة الشهادات الجامعية العليا بنسبة تصل إلى (90%) من إجمالي أفراد العينة. وأن ما يقرب من (84%) من هذه النسبة هم من حملة درجة الدكتوراه وهذا يفسر النجاح الإداري والأكاديمي للجامعة في تأدية رسالتها في المجتمع، وجعلها تحتل مكانة مرموقة على الصعيد الداخلي والخارجي.

3. **حسب سنوات الخبرة:** يتوزع أفراد عينة البحث بحسب سنوات الخبرة كما في الجدول (4) الآتي:

جدول (4) توزيع أفراد العينة بحسب سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	حتى 5 سنوات	10-5 سنة	15-10 سنة	15 سنة وأكثر	المجموع
التكرار	0	4	9	19	32
النسبة %	0	12.5%	28.12%	59.37%	100%

يبين الجدول (4) أن ما يقرب من (90%) من الأفراد (عينة البحث) تصل خبرتهم في العمل إلى 10 سنوات فأكثر، وأن ما يقرب من (70%) منهم تصل خبرتهم في العمل إلى 15 سنة فأكثر. في حين تتخفف نسبة الأفراد الذين تقل خبرتهم في العمل عن 10 سنوات حيث لا تصل إلى (13%) من إجمالي أفراد العينة. ويلاحظ أن الجامعة الدولية الخاصة للعلوم

والتكنولوجيا/سوريا تعتمد في مناصبها القيادية العليا على كفاءات بشرية تمتلك خبرات متراكمة في العمل، وهذا تفسير آخر للنجاحات المستمرة التي تحقّقها الجامعة.

4. **حسب المستوى الوظيفي:** يتوزع أفراد عينة البحث بحسب المستوى الوظيفي كما في الجدول (5) الآتي:

جدول (5) توزيع أفراد العينة بحسب المستوى الوظيفي

المجموع	أخري	مدير إدارة	رئيس قسم علمي	عميد كلية	عضو مجلس جامعة	المستوي الوظيفي
32	2	4	6	7	11	التكرار
%100	%6.25	%12.5	%25	%21.87	%34.37	النسبة %

يتضح من الجدول (5) أن أكثر من ثلث الأفراد عينة البحث (35%) هم أعضاء في مجلس الجامعة، يليهم العمداء في كليات الجامعة بنسبة (22%)، في حين تعادل نسبة رؤساء الأقسام العلمية في كليات الجامعة (25%)، ومديري الإدارات في الجامعة (12.5%)، في حين نسبة (6.25%) يشكلها أصحاب العلاقة بموضوع البحث من إجمالي أفراد عينة البحث.

عرض النتائج:

جرى تفريغ البيانات المجمعة من عينة البحث وتحليلها باستخدام رزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية ("SPSS" Statistical Package for Social Sciences) للحصول على نتائج دقيقة. وتم استخدام أساليب الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف لعرض نتائج البحث وهي كما يلي:

1. **متغير "إدارة المعرفة وتقانتها":** يتم وصف إجابات أفراد العينة حول فقرات "إدارة المعرفة وتقانتها" (المتغير المستقل) باستخدام الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف كما في الجدول (6) الآتي:

جدول (6) الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف لإجابات أفراد العينة حول فقرات "إدارة المعرفة وتقانتها"

م	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف
1	رؤية واضحة تستوعب الوسائل التقنية الحديثة	3.883	0.88632	37.430
2	نظام اداري جامعي يواكب التطورات المتسارعة للتكنولوجيا الحديثة	4.222	0.9563	35.007
3	استعمال أنظمة التصميم بالحاسوب (CAT)	3.577	1.3484	33.401
4	إستعمال أنظمة الواقع الافتراضي	3.577	1.3484	39.117
5	استعمال شبكة معلومات داخلية (أنترنت)	2.883	0.9525	34601
6	استعمال شبكة معلومات خارجية (اكستراييت)	2.235	0.7494	36.550
7	الارتباط مع العالم الخارجي عبر الشبكة العنكبوتية (الانترنت)	3.671	0.8636	42.400
8	استعمال إدارة الجامعة لنظم الاسترجاع الآلي للمعلومات لتنفيذ المهام	3.007	0.7515	37.072
9	تشجيع الجامعة قيام المؤتمرات عن بعد	2.757	0.9563	31.029
10	تعتمد الجامعة على أنظمة مكتبية مؤتمنة تساعد على اتخاذ القرارات وتنفيذ المهام	2.831	0.7379	39.344
11	تعتمد الجامعة الوسائل التقنية الحديثة لنقل المهارات والمعرفة الى الطلاب	3.947	0.7636	38.381
12	تعتمد الجامعة الوسائل التقنية الحديثة لنقل المهارات والمعرفة الى جميع الأفراد والأقسام والإدارات	3.702	0.8233	34.432
13	استعمال برامج رقمية حديثة لتطوير الأنشطة	4.097	0.9858	36.375
14	تصميم برامج رقمية وتطبيقاتها بنجاح	3.007	1.523	40.720

يتضح من الجدول (6) أن هناك اتفاقاً في اتجاهات أفراد العينة حول تشجيع النظام الإداري في الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا/سوريا على استيعاب التطورات الحديثة في التقنية، واستعمال برامج رقمية حديثة لتطوير أنشطتها، وهذا ما يستدل عليه من الوسطين الحسابيين للفترتين الثانية والثالثة عشر حيث بلغا نحو (4.222) و(4.097) على التوالي، وبانحراف معياري (0.9563) و(0.9858)، ومعامل اختلاف (35.007) و (36.375) على التوالي. تليهما الفترتان الحادية عشرة والأولى بوسطين حسابيين بلغا (3.947) و(3.883) على التوالي، وبانحراف معياري (0.7636) و(0.8632)، ومعامل اختلاف (38.3818) و(37.430) على التوالي أيضاً. وهذا يعني أن هناك شبه اتفاق بين أفراد عينة البحث على إدخال الجامعة للوسائل الرقمية الحديثة في نقل المهارات والمعارف إلى الطلاب، ووضوح الرؤية لدى قيادة الجامعة في استيعاب الوسائل الرقمية الحديثة.

من جهة أخرى، يبين الجدول (6) أعلاه أن هناك قصوراً في استعمال شبكات المعلومات الخارجية والداخلية، وقصوراً في التشجيع على إقامة المؤتمرات عن بعد، والاستعانة بنظم أتمتة المكتب عند اتخاذ القرارات وتنفيذ المهام في الجامعة. وهذا ما تدل عليه الأوساط الحسابية لاتجاهات أفراد عينة البحث حول الفقرات السادسة والتاسعة والعاشرة والخامسة التي تقل جميعها عن الوسط الحسابي النظري (3.000)، وتصل إلى (2.235) و(2.757) و(2.831) و(2.883) لتلك الفقرات على التوالي، وبانحراف معياري (0.7494) و(0.9563) و(0.7379) و(0.9525)، ومعامل اختلاف (36.550) و(31.029) و(39.344) و(34.601) على التوالي أيضاً.

2. متغير "المزايا التنافسية": يتم وصف إجابات أفراد العينة حول فقرات "المزايا التنافسية" (المتغير المعتمد) باستخدام الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف كما في الجدول (7) الآتي:

جدول (7) الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف لإجابات أفراد العينة حول فقرات
“المزايا التنافسية”

م	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف
1	تعتمد الجامعة خطط استراتيجية وتسويقية تدعمها بسياسات مرنة لتواكب التطور المتسارع للسوق التنافسية في مجال التعليم العالي	3.635	0.6564	57.011
2	تعمل أنظمة الجامعة الإدارية على أساس هيكل تنظيمي مرن يتكيف مع أي مستجدات سوقية إن كانت داخلية أم خارجية	3.711	0.9523	34.884
3	امتلاك الجامعة للذاكرات التنظيمية والارشفة العملي يساعدها على الاستفادة والتعليم من التجارب الماضية في عمل مؤسسات التعليم العالي الخاصة	3.016	0.5876	48.768
4	تركيز الجامعة على المشاركة بالمعلومات والمعرفة لتحقيق احتياجات الزبائن المحتملين	3.589	1.0216	62.001
5	الكادر البشري في الجامعة يتكيف مع التكنولوجيا الحديثة المستخدمة في أنشطة الجامعة لتقديم الأفضل في خدماتها	3.904	0.7239	31.407
6	زيادة إدراك العاملين في الجامعة لمشكلات وشكاوى الزبائن المحتملين للجامعة وحلها بطريقة منهجية وبالسرع المطلوبة	4.255	0.8176	36.477
7	تحرص الجامعة على التأهيل والتدريب لكوادرها للوصول بهم الى تحقيق التنافسية مع مؤسسات التعليم العالي الأخرى	4.071	0.7962	32.146
8	زيادة قدرة العاملين على اكتساب أفكار ومعارف جديدة وتعلمها لتحقيق أعلى مستوى من الجودة في أنشطة الجامعة	4.126	1.3882	52.821
9	تغير السلوك الفردي والمنظمي في الجامعة نتيجة للمعارف الجديدة والمكتسبة مما يعطي الصورة والسمعة الجيدة للجامعة	4.304	0.9219	37.519
10	انتقل العمل في الجامعة من التركيز على المهام الروتينية	3.884	0.9708	41.101

			الى تحقيق احتياجات الزبائن المحتملين للجامعة	
38.893	0.8136	3.762	السرعة والحرية والاستمرارية في تبادل المعلومات والأفكار والمعارف في الجامعة	11
41.762	0.5616	4.346	ثقافة الجامعة تتكيف مع التطورات العلمية والتسارع والتطور في السوق المحلي والخارجي للمؤسسات الخاصة في التعليم العالي	12
38.068	0.6976	3.003	أصبحت الجامعة أكثر قدرة على الإبداع	13
34.575	0.5499	2.801	القدرة على التجريب الخلاق	14

يتضح من الجدول (7) أن اتجاهات أفراد العينة نحو فقرات "المزايا التنافسية" جميعها إيجابية عدا الفقرة الأخيرة. وذلك لأن الوسط الحسابي لكل فقرة من فقرات الاستبيان الأخرى في هذا المتغير يفوق الوسط الحسابي النظري (3.000). وتشكل الفقرات الثانية عشرة والتاسعة والسادسة المراكز الثلاثة الأولى على التوالي من حيث حصولها على أعلى أوساط حسابية. حيث تصل تلك الأوساط الحسابية لتلك الفقرات إلى (4.346) و(4.304) و(4.255) على التوالي، بانحراف معياري (0.5616) و(0.9219) و(0.8176)، ومعامل اختلاف (41.762) و(37.519) و(36.477) على التوالي أيضاً. وهذا يعني أن اتجاهات أفراد عينة البحث تشير إلى الاتفاق حول توافر تلك الفقرات، مما يدل على أن الثقافة التنظيمية للجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا/سوريا أصبحت أكثر تكيفاً واستجابة وانفتاحاً على التطورات العلمية والنمو في المؤسسات الخاصة للتعليم العالي المختلفة، وتغير فيها السلوك الفردي والمنظمي نتيجة للمعارف الجديدة المكتسبة، وأصبح العاملون فيها أكثر قدرة على إدراك مشكلات العمل ومشكلات ومتطلبات الزبائن وحلها بطرائق منهجية خلال مدة البحث من عام 2008م إلى عام 2010م.

من جهة أخرى، تشكل الفقرة الرابعة عشرة المركز الأخير من فقرات "المزايا التنافسية" بوسط حسابي يقل عن الوسط النظري ويصل إلى (2.801)، وانحراف معياري (30.5499) ومعامل اختلاف (34.575)، وهذا يعني أن أفراد عينة البحث لا يتفقون على أن الجامعة

الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا/سوريا أصبحت أكثر قدرة على التجريب الخلاق خلال مدة البحث. تليها الفقرتان الثالثة عشرة والثالثة بوسطين حسابيين يقربان من الوسط النظري بلغا (3.003) و(3.016) على التوالي، وبلغ الانحراف المعياري لكل منهما (0.6976) و(0.5876) ومعامل الاختلاف (38.068) و(48.768) على التوالي أيضاً. مما يدل على توافر محدود لاتجاهات أفراد العينة حول مدى قدرة الجامعة على الإبداع، وامتلاكها ذاكرة تنظيمية تساعد على التعلم من التجارب الماضية.

اختبار الفرضيات:

يتم اختبار الفرضيات كما يلي:

1. اختبار الفرضية الأولى (فرضية العلاقة):

نصت هذه الفرضية على: "لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين "إدارة المعرفة وتقانتها" و"المزايا التنافسية".

Ho: R = .

0

ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام أسلوب معامل ارتباط سبيرمان (Spearman Correlation) وكانت النتيجة كما يلي:

جدول (8) معامل ارتباط سبيرمان بين ثقافة إدارة المعرفة و"المزايا التنافسية"

المتغيرات	المزايا التنافسية
ادارة المعرفة وتقانتها	قيمة معامل الارتباط R
	المعنوية (2-tailed) Sig.
النتيجة	رفض فرضية العدم.

يتبين من الجدول (8) وجود علاقة ارتباط طردي بين "إدارة المعرفة وتقانتها" و"المزايا التنافسية" بلغت قيمة معاملها (72.1%) وهي ذات دلالة معنوية عند مستوى (5%)، وبناءً على ذلك يتم رفض الفرضية الأولى (فرضية العدم) التي نصت على عدم وجود علاقة ارتباط

ذات دلالة معنوية بين "إدارة المعرفة وتقانتها" و"المزايا التنافسية". والقبول بالفرضية البديلة التي تدل على وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين "إدارة المعرفة وتقانتها" و"المزايا التنافسية".

2. اختبار الفرضية الثانية (فرضية الأثر):

نصت هذه الفرضية على: "لا توجد علاقة أثر دالة إحصائية لـ"إدارة المعرفة وتقانتها" في تحقيق "المزايا التنافسية".
 $H_0: \beta = 0$.

ولاختبار هذه الفرضية وتحديد أثر "إدارة المعرفة وتقانتها" (المتغير المستقل) في تحقيق "المزايا التنافسية" (المتغير المعتمد)، تم استخدام أسلوب الانحدار الخطي البسيط (Simple Linear Regression) وكانت النتيجة كما يلي:

جدول (9) نتائج الانحدار الخطي البسيط بين متغيري البحث

المتغير المستقل	معامل الانحراف β	معامل التحديد R^2	قيمة F المحسوبة	قيمة F الجدولية	الدلالة Sig.	الارتباط
إدارة المعرفة وتقانتها	0.637	0.586	7.608	7.233	0.040	0.859
النتيجة	رفض فرضية العدم.					

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي (كما في الجدول (9)) وجود علاقة أثر معنوية وذات دلالة إحصائية للمتغير المستقل "إدارة المعرفة وتقانتها" في المتغير المعتمد "المزايا التنافسية"، وبلغت مساهمته (58.6%) وبمعامل (0.637)، وإن هذا النموذج مقبول إحصائياً بدرجة ثقة تزيد على (95%) (لأن قيمة F المحسوبة (7.608) أكبر من قيمة F الجدولية (7.233)، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (5%)).

وبناءً على ذلك يتم رفض الفرضية الثانية (فرضية العدم) التي نصت على عدم وجود علاقة أثر دالة إحصائية لـ"إدارة المعرفة وتقانتها" في تحقيق "المزايا التنافسية". والقبول بالفرضية البديلة التي تدل على وجود علاقة أثر دالة إحصائية لـ"إدارة المعرفة وتقانتها" في تحقيق "المزايا التنافسية".

النتائج والتوصيات

النتائج:

في ضوء الدراسة النظرية والعملية تم التوصل إلى الاستنتاجات والنتائج الآتية:

1. إن التطبيقات في مجال التقنية عامة، وتقانة المعلومات خاصة، أسهمت بشكل كبير في تبلور مفهوم إدارة المعرفة وتطوره من جهة، وأضحت ركيزة أساسية وعنصراً مهماً من عناصر إدارة المعرفة، وجزءاً لا يتجزأ منها من جهة أخرى، وهو ما يمكن أن يطلق عليه مصطلح "تقانة إدارة المعرفة" لتمييزه من تقانة المعلومات الأخرى.

2. تعد "إدارة المعرفة وتقانتها" أداة في جمع البيانات وتوفير المعلومات بخصائص معينة تدعم عملية اتخاذ القرارات الصائبة فيما لها علاقة بتبني أبعاد "المزايا التنافسية".

3. إن "تقانة إدارة المعرفة" تمثل المرحلة الأخيرة من التطور التقني، وتتصف بالوسائل المتقدمة التي يستخدمها فريق المعرفة لتسهيل عمليات توليد المعرفة وتخزينها وتوزيعها وتطبيقها في نظم المنظمة وهياكلها وأنشطتها المختلفة، لتحقيق الهدف من امتلاك مثل هذه التقانات. فهي التقانة المؤهلة للتعامل مع المعرفة.

4. تلعب الإدارة الجامعية بجميع أقسامها ووحداتها في الجامعة المبحوثة دوراً مهماً في توجيه العاملين على مختلف مستوياتهم الإدارية وحثهم على استخدام تقانة إدارة المعرفة ومتابعة تطوراتها، ومساهمتها في اتخاذ القرارات في هذا المجال لما يجب أن يمتلكونه من قدرات ومهارات معرفية وخبرة في مجال أعمالهم.

5. إن "إدارة المعرفة وتقانتها" تمكن قيادة المنظمات من القيام بالمهام بشكل جيد، وتساعد على فهم معرفة علاقة الزبون وترسيخها. وتمثل نظم العمل المعرفية، ونظم أتمتة المكتب، ونظم دعم القرارات المستندة إلى المعرفة، ونظم الذكاء الاصطناعي، أبرز أنواع تقانة إدارة المعرفة.

6. إن "المزايا التنافسية" هي السمات التي تجعل المنظمات تصنع تصاميم وتراكيب تستوعب التغييرات المستمرة في استراتيجياتها وهياكلها وثقافتها وسلوك أفرادها بقصد زيادة احتمالية التنافسية وتعظيمها، عن طريق تطبيق عمليات "إدارة المعرفة وتقانتها" وتفعيل دور فريق المعرفة في تلك المنظمات.

7. إن الانتقال من نمط المنظمة التقليدية التي تعمل في بيئة ثابتة نسبياً إلى منظمة منافسة تعمل في بيئة مضطربة وسريعة التقلب، يتم من خلال إحداث تغييرات في استراتيجية المنظمة وهيكلها وأفرادها وثقافتها، وتعد إعادة الهندسة وإعادة الهيكلة والإبداع طرائق مناسبة للقيام بتلك التغييرات.

8. إن تحقيق "المزايا التنافسية" في المنظمات يتطلب توافر مجموعة من الأسس أهمها: تقديم الأفكار الجديدة، والقيادة الفعالة، والقدرة على التكيف، والذاكرة التنظيمية.

9. إن هناك قصوراً في استعمال شبكات المعلومات الداخلية والخارجية في الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا/سوريا، وقصوراً في التشجيع على إقامة المؤتمرات عن بعد، والاستعانة بنظم أتمتة المكتب عند اتخاذ القرارات وتنفيذ المهام في الجامعة.

10. إن هناك قصوراً في تعزيز قدرة الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا/سوريا على التجريب الخلاق، وضعفاً في قدرتها على الإبداع، وامتلاكها ذاكرة تنظيمية تساعد على التنافس.

11. أثبتت نتائج التحليل الإحصائي أن هناك علاقة ارتباط طردي بين "إدارة المعرفة وثقافتها" و"المزايا التنافسية" بلغت قيمة معاملها نحو (72%).

12. أثبتت نتائج التحليل الإحصائي أن "إدارة المعرفة وثقافتها" تؤثر تأثيراً إيجابياً في تحقيق "المزايا التنافسية".

13. كما يمكن أن نستنتج من نتائج التحليل الإحصائي، وجود تأثير إيجابي لـ "إدارة المعرفة وثقافتها" في تحقيق "المزايا التنافسية"، مما يعكس أهمية "إدارة المعرفة وثقافتها" ويفسر بأن "المزايا التنافسية" تستمد مقومات تحقيقها من مكونات "إدارة المعرفة وثقافتها" وحسب أهمية كل مكون وعلى النحو الآتي :

أ. تأثير تحقيق "المزايا التنافسية" بمكون الموارد البشرية في ضوء المهارات والخبرات التي يمتلكونها.

ب. تأثير مكون تكنولوجيا المعلومات في تحقيق "المزايا التنافسية"، مما يؤثر على أن التطور السريع لتكنولوجيا المعلومات تمكن الجامعات والجامعة المبحوثة خاصة من

الحصول على المعلومات بسرعة ودقة مما يساعدها على التفوق والتميز في مجال عملها.

- ت. تؤثر البرمجيات في تحقيق "المزايا التنافسية"، إذ إن استخدام الجامعة للبرمجيات ذات العلاقة بنشاطها يسهم في تحقيق الأبعاد المعبرة عن "المزايا التنافسية".
- ث. تؤثر الأجهزة والمعدات في تحقيق "المزايا التنافسية"، إذ إن امتلاك الجامعة للأجهزة والمعدات واستخدامها في أنشطتها تعد من مقومات تحقيقها لأبعاد "المزايا التنافسية".

التوصيات:

في ضوء ما تقدم من نتائج أوصي قيادة الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا/سوريا بالآتي:

1. ينبغي أن تدرك مؤسسات التعليم العالي عامة والجامعة المبحوثة خاصة أهمية "إدارة المعرفة وتقانتها" خاصة في ظل التحول نحو اقتصاد المعرفة والتطور السريع للتقانة، مما يتطلب إيلاء الاهتمام بهذه التقانة لما لها من تأثيرات في عدة جوانب مهمة وذات مساس مباشر باستمرار المؤسسات ونموها وبقائها في ظل البيئة التنافسية.

2. ضرورة استحداث وحدات إدارية متخصصة بأمور "إدارة المعرفة وتقانتها" لغرض متابعتها وتطويرها وتحسينها باستمرار، وتناط بها واجبات ووظائف أوسع واشمل من أقسام نظام المعلومات الإدارية إضافة إلى ربط إدارات الجامعة وكلياتها بشبكات معلومات داخلية (إنترانيت) وشبكة معلومات خارجية (إكسترنيت)، لتسهيل عملية نقل المعلومات والمعارف والأفكار بين أعضاء الجامعة ومنتسبيها.

3. التشجيع على إقامة المؤتمرات عن بعد، وتفعيل ثقافة استخدام "إدارة المعرفة وتقانتها" في الجامعة ونشرها، كالاستعانة بنظم أتمتة المكتب عند اتخاذ القرارات وتنفيذ المهام، وتعزيز استخدام نظم الاسترجاع الآلي للمعلومات، ونظم التصميم المدعوم بالحاسوب، ونظم الواقع الافتراضي..

4. تشجيع أعضاء الجامعة ومنتسبيها على القيام بالتجريب العلمي والإداري والاستفادة من الأخطاء وتوفير المستلزمات الضرورية لغربة الأفكار والوصول إلى الجزء القابل للتطبيق.

5. إطلاق العنان للإبداع في الجامعة، وتشجيع أعضائها على تنمية التفكير، وإعطاء حرية التطبيق، وعقد المؤتمرات والندوات وورش العمل الهادفة إلى نشر ثقافة الإبداع، وإيجاد البرامج التدريبية الداعمة لذلك، والحفاظ على المبدعين فيها من خلال تنشيط التحفيز المادي والمعنوي.
6. سرعة إنشاء ذاكرة تنظيمية للجامعة تحوي كل تاريخ الجامعة منذ تأسيسها، وتصميم هذه الذاكرة و تخزينها بالشكل الذي يمكن من الرجوع إلى أي معلومة فيها بالدقة والسرعة والسهولة والطريقة المفضلة للمستخدم.
7. مواكبة التطورات المتلاحقة في "إدارة المعرفة وتقانتها"، وربط أعضاء الجامعة ومنتسبيها بالجديد فيها، وتمكينهم من تسخيرها في تعزيز وتنمية "المزايا التنافسية" للجامعة.
8. ضرورة اهتمام الجامعة المبحوثة بالأبعاد التي تحقق لها التفوق والتميز، والعمل على بناء "المزايا التنافسية" وصيانتها من خلال تفعيل ما تمتلكه الجامعة من مكونات لـ"إدارة المعرفة وتقانتها"، خاصة وان سوق التعليم الجامعي مقبل على زيادة حدة المنافسة عن طريق دخول الجامعات المنافسة المحلية والخارجية إلى السوق والتي تتمتع بمزايا تنافسية عالية.

المصادر

1. د.المرسى وإدريس، السلوك التنظيمي : نظريات ونماذج وتطبيق عملي لإدارة السلوك في لمنظمة، الإسكندرية : الدار الجامعية، 2005، ص 551.
2. المركز اللبناني للدراسات، اللامركزية والدمقرطة والحكم المحلي في العالم العربي، بحث مقدم إلى منتدى الحكم المحلي للدول العربية، نوفمبر 2003، ص 24 .
3. صبري، هاله، العرب و المعرفة المستقبلية، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي الدولي السنوي الرابع (إدارة المعرفة في العالم العربي) جامعة الزيتونة، عمان، 26-2-4-2004.
4. الحميدي، نجم عبد الله، السامرائي، سلوى أمين والعبيد، عبد الرحمن(2005) "نظم المعلومات الإدارية-مدخل معاصر" دار وائل، عمان، الاردن.
5. توربان، افرام، مكليين، افرامو ويثرب، جيمس،(2000)، "تقنية المعلومات في إدارة الشركات"، ترجمة قاسم شعبان، الجزء الأول، دار رضا للنشر، دمشق، سوريا
6. الحميدي، نجم عبد الله، السامرائي، سلوى أمين والعبيد، عبد الرحمن(2005) "نظم المعلومات الادارية-مدخل معاصر" دار وائل، عمان، الاردن
7. باداركو ،جوزيف(1993)"خلاصات -كتب المدير ورجل الأعمال"، السنة الأولى، ع 8، مارس
8. د.سلوى شعراوي، ثقافة الإدارة العليا والإصلاح الإداري، ورقة مقدمة إلى الندوة الرابعة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد، مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة، 23 نوفمبر 1995، ص ص2-10.

9. د. صلاح الدين الكبيسي، إدارة المعرفة، القاهرة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2005، ص 83
10. علاء أحمد، القيادة المتميزة : صياغة استراتيجيات للتغير، القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2005، ص 68
11. د. محمد نور برهان وآخرون، تكنولوجيا المعلومات والإدارة العامة في الدول العربية، المجلة العربية للإدارة، المجلد الثاني عشر، العدد الأول، شتاء 1988، ص 66
12. هدى حمودة، نحو آفاق الإصلاح والتطوير الإداري لأداء الأعمال إلكترونياً عبر شبكة الانترنت، شئون الشرق الأوسط (مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس) العدد الخامس عشر، 2005، ص 136
13. يوسف خليفة اليوسف، دراسة حالة الإمارات العربية المتحدة في : إسماعيل الشطي وآخرون، الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية والمعهد السويدي بالإسكندرية، ص 586.
14. نجم، نجم عبود (2001)، "إدارة العمليات: النظم والأساليب والاتجاهات الحديثة"، الجزء الثاني، مركز البحوث، الرياض، ص: 799.
15. نجم، نجم عبود (2001)، "إدارة العمليات: النظم والأساليب والاتجاهات الحديثة"، الجزء الثاني، مركز البحوث، الرياض، ص: 794.
16. العلي، عبد الستار وقنديل، عامر والعمرى، غسان (2006)، "المدخل إلى إدارة المعرفة"، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ص: 202.
17. نجم، نجم عبود (2001)، مصدر سابق، ص: 796.
18. مصطفى، أحمد سيد (1996)، إعادة البناء كمدخل تنافسي، اختيار الإدارة، نشرة فصلية عن المنظمة العربية للتنمية الإدارية، العدد (16)، أيلول .
19. صديقي، مسعود و عجيلة، محمد (2007)، أهمية الإبداع في تحقيق تنافسية المؤسسات الاقتصادية، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني، جامعة الإسراء، كلية العلوم الإدارية والمالية، الأردن
20. مصطفى، أحمد سيد (1996)، إعادة البناء كمدخل تنافسي، اختيار الإدارة، نشرة فصلية عن المنظمة العربية للتنمية الإدارية، العدد (16)، أيلول
21. درويش، مروان جمعة (2007)، تحليل جودة الخدمات المصرفية الإسلامية، دراسة تطبيقية على المصارف الإسلامية في فلسطين، المؤتمر العلمي الدولي الثالث، الجودة والتميز في منظمات الأعمال، جامعة سكيكدا
22. العلي، عبد الستار محمد (2001)، إدارة الإنتاج والعمليات، مدخل كمي، دار وائل للنشر، الأردن

1. Wilg, Karl M. (1994) Knowledge Management: The Central Management Focus for Intelligent Acting Organization, U.S.A.– Schema press.
2. Warner, M. and Witzel. M. (2004): Managing in Virtual Organization, Australia, Thomson.
3. Wiig; K. (2003), "Knowledge Management Foundations: Thinking", Arlington: Schema Press, p: 1.
4. Balogun J. and Hailey, V.P. (2004): Exploring Strategic Change, Harlow, England, Prentice Halx.
5. Coakes, Elane (ed.) (2003): Knowledge Management Current Issues and Challenges, U.S.A. Group publishing.

6. Nonaka. Ikujiro & Takeuchi, Hirotaka (2004): Hitotosubashi on knowledge Management Singasore, John Wiley & Sons (Asia) pte, hd.
7. Bourdram, A. & Coullard, G, (1999)"System Interaction & Knowledge Management "in Auerbach's forth coming book, Enterprise Integration.
8. Cook & Yanow in Cohen & Sproull (eds.) Organizational Learning, Learning, Thousands Oaks : Sage Publications, 1995, p. 439.
9. Hodge; B., & Anthony; W. (1991), "Organization Theory: Strategic Approach", 4th/ ed., Boston, p: 395.
10. Daft; R. (2001), "Organization Theory and Design", 7th/ed., Publishing Co., Inc., p: 240.
11. Jones; G. (1993), "Organizational Theory", 2nd/ed., Longman Publishing Co., Inc., p: 348.
12. Jones; G. (1993), "op. cit", p: 359.
13. Laudon; K. & Laudon; J. (2001), "Management Information systems", 4th/ed., Prentice Hall, Inc., New York, p: 364–365.
14. Turban; E. & Aronson; J. (1998), "Decision Support Systems and Intelligent Systems", Prentice–Hall International, Inc., New Jersey, p: 214–215.
15. Turban; E. & Rainer; K. & Potter; R. (2001), "Introduction to Information Technology", John Wiley & Sons, Inc., U.S.A, p: 342–343.
16. Turban; E. & Aronson; J. (1998), "op. cit", p: 215.
17. Laudon; K. & Laudon; J. (2001), "op .cit", p: 370–371.
18. Laudon; K. & Laudon; J. (2001), "op. cit", p: 377.
19. Laudon; K. & Laudon; J. (2001), "op. cit", p: 381–382.
20. Macmillan , H ., & Mahan , T (2001) , Strategic management oxford university published , USA
21. Pitts, R & David, L (1996), Strategic management Building and sustaining competitive advantage west publishing co. USA.
22. Hicks , J , (1993) , Management information System : Auser perspective , 3rd , west publishing co , USA .
23. Best, R. (1997) , Based Management , Strategies for Growing customer value & Profitability , Prentice – Hall , INC , USA
24. Krajewski , Lee , J & Ritzman , Larry , P (1999) , Operation management : Strategy and Analysis , 5th ed Addition – Wesley publishing com USA .
25. Denton, K, (1994), The Power of flexibility, Business Horizan, Vol. 37, No. 4 , July – August
26. Slack , Nigle & Othere , (1998) , Operation Management 2nd ed , Pitman publishing , London .
27. Lynch , R , (2000) , Corporate Strategy , 2nd Printed – Hill new jersey , USA

28. Daman Pour , F (1991) , Organizational Innovation : Meta – analysis of effects of Determinants and moderators , Academy of management Journal , Vol 34 , No 3 .
29. Martinins,K.,Heisig ,P.,Vorbeek,J.(2001)"Knowledge management –Best Practices In Europe", springer
30. Laudon ,K.C.&Laudon,J.P.(2004)"Management information systems–managing the digital firm", Pearson, Prentice Hall
31. Mckeonwn, P.G., (2001)" Information Technology "Harcourt college publishers.

ملاح من التاريخ السياسي للمدينة المنورة في العصر الأموي

د. عبد الحكيم حسن إبراهيم سيد أحمد

الأستاذ المشارك بكلية الآداب جامعة دنقلا

المستخلص

مثّلت المدينة المنورة العاصمة الأولى للدولة الإسلامية بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة، وأضحت مقراً للإسلام وحاضرة للدولة الإسلامية الناشئة، حيث ظلت تؤدي أدوارها السياسية والدينية والاقتصادية طيلة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فعاشت عهداً من الاستقرار السياسي والنمو الاقتصادي كعاصمة للخلافة الإسلامية، وعاصرت الأحداث في عصر الخلفاء الراشدين، وعبرت محنة الأمة في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان إلى أن تمت مبايعة الخليفة علي بن أبي طالب، فغادرها إلى العراق، حيث فارقتها الخلافة وزال عنها مقر الحكم إلى الكوفة ثم انتقلت شمالاً إلى دمشق في العصر الأموي، ثم إلى بغداد في العصر العباسي. ومما لا يدع مجالاً للشك أن هذا الانتقال قد أضعف دور المدينة المنورة السياسي، لكنها ظلت محتفظة بدورها الروحي للعالم الإسلامي قاطبة. كان لهذا الانتقال آثار وأبعاد مختلفة في المجالات السياسية والاقتصادية والإدارية والاجتماعية، كما يعتبر أول ظاهرة في تاريخ الدولة الإسلامية والحوضر الإسلامية لاحقاً.

Abstract

Almedina Almonawara is the first Islamic capital since the migration of the Prophet from Mecca and became the headquarters of Islam and the capital of the state during the reign of the Caliphs it witnessed an era of political stability and economic prosperity, and remained so until the establishment of the Umayyad dynasty.

Two main bound and intertwined reasons become the main axis of the political situation in Medina in the Umayyad period, namely the position of the Umayyad Caliphate, plus loyalty and rebellion and relationships between princes of Medina and its population.

Consolidated political capacity of the people of Medina differed in the Umayyad period and this will be demonstrated through the details of the political situation in this study.

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الوقوف على الأوضاع السياسية في المدينة المنورة في العصر الأموي، وتناول الآثار السياسية التي ترتبت على انتقال حاضرة الدولة منها إلى دمشق، وكيف قابل أهل المدينة المنورة ذلك.

الجغرافيا التاريخية للمدينة المنورة:

تقع المدينة المنورة - والتي كان يطلق عليها في الجاهلية يثرب في إقليم الحجاز أحد الأقسام الرئيسية للجزيرة العربية - على بعد خمسمائة كيلو متر إلى الشمال من مكة. (الحموي، 1975م، ص175). وهى عبارة عن واحة في بسيط من الأرض تتحدر من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، كثيرة المياه والشجر وتحيط بها بعض الجبال التي تتخللها بعض الوديان، وأقرب هذه الجبال جبل أحد (الشريف، 1967، ص 233).

أشار معظم مؤرخي المدينة المنورة إلى قدم العمران والسكن بالمدينة المنورة، أنها كانت مأهولة منذ القدم بالقبائل العربية ثم نزحت إلى جوارها القبائل اليهودية والعربية الأخرى (عبد العزيز، 1992م، ص25).

عند الهجرة كانت المدينة مقسمة إلى عدة دوائر تسكنها بطون عربية ويهودية، وكل دائرة تابعة لبطن من البطون. كانت الدائرة تنقسم الى قسمين: الأول يشتمل على الأراضي الزراعية بمنازلها وسكانها، والثاني يشتمل على الآطام (الحصون) التي كانت ملكاً خاصاً للأسر العربية وذات أهمية عظيمة يلجأ إليها أفراد البطن عند هجوم العدو وتأوي إليها النساء والأطفال والعجزة حين يخرج الرجال إلى القتال، كما كانت تستعمل كمخزن تجمع فيه الغلال والسلاح (الشريف، 1967 م، ص292).

أما الجماعات السكانية التي كانت موجودة في المدينة المنورة قبيل الهجرة وبعدها فهي: اليهود، الأوس والخزرج، الموالى والعبيد، قريش وثقيف، وقد ترتب على الهجرة تغيير على خريطة السكان في المدينة، فالهجرة كما هو معروف تمت نتيجة للاتصالات التي جرت بين الرسول صلى الله عليه وسلم والأوس بسبب الاضطهاد الذي تعرض له المسلمون في مكة، وقد اقتضت الهجرة في البداية على القرشيين حيث شملت معظم عشائر قريش (جواد علي، 1971م، ص536).

بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ودخول الأوس والخزرج في الإسلام أصبحت المدينة المنورة مناخاً طيباً للدعوة وللمسلمين ونتيجة لذلك تمت الهجرات سواء الجماعية أو هجرة الأفراد، ونتيجة لهذه الزيادة في سكان المدينة كان لابد من اتخاذ بعض الإجراءات التي تحفظ للمدينة ثروتها

ومساحتها الضيقة وتمنع تركز السكان في مكان واحد، فاتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم سلسلة من الإجراءات لينظم بها الهجرة إلى المدينة حتى لا تصبح عاجزة عن توفير ضروريات العيش لسكانها، فطلب من أصحاب النعم أن يخرجوا إلى خارج المدينة، ونظم العلاقات بين سكان المدينة من خلال دستور المدينة، ووَزَّع بعض الإقطاعات على أصحابه (ابن حجر، 1328هـ، ص314).

أخطر الإجراءات التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة مما كان لها أثر على الحياة السياسية والاقتصادية دستور المدينة الذي حدد العلاقات بين سكانها، ثم الاقطاعات التي وزعها على أصحابه مما أدى لظهور فئة جديدة من السكان. ورغم إشارة المصادر إلى زيادة عدد سكان المدينة بعد الهجرة، إلا أنه لا توجد نصوصٌ تحدد تعداد الأفراد والقبائل المهاجرة إليها، وتقتصر الروايات في كثير من الأحيان على حجم المقاتلين، فالزيادة في عدد المقاتلين تشير إلى الزيادة في السكان (عبد الله عبد العزيز، 1992م، ص91-92).

أدت الهجرة إلى تغيير كبير في توزيع السكان في المدينة، إذ أصبح السكان الأصليون من الأوس والخزرج أقلية وسط المد المتزايد من المهاجرين، وزادت طبقة الموالى لتدفق السبي، وأحدثت هجرة القبائل والجماعات تغييراً في حياة القبائل العربية التي استقرت بالمدينة وفي علاقاتها الاجتماعية الأمر الذي يعود لآثار سياسية تمثلت في استبدال قيادات قديمة بأخرى جديدة، وآثار اجتماعية في التقاليد والأعراف والممارسات السلوكية، وآثار دينية تمثلت في الإيثار والإيواء والتنازل لصالح الدين، وآثار اقتصادية ظهرت في زيادة عدد السكان وإعادة توزيع الاقطاعات، وأصبحت المدينة ملتقى طرق بحسبانها العاصمة السياسية والاقتصادية والروحية (عبدالحكيم حسن، 2006، ص20).

الأوضاع السياسية في العصرين النبوي والراشدي:

كان وصول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة بداية لتغيير كبير في الحياة السياسية بها، إذ أصبح المسلمون يشكلون غالبية السكان تحت قيادته صلى الله عليه وسلم. أرسى الرسول صلى الله عليه وسلم أسس النظام الإداري والسياسي في الإسلام إذ وضع اللبنة الأولى لجهاز إداري وسياسي منظم حيث كان يستعين بمجلس للشورى، كما كان يتخذ كاتباً للمراسلات بينه والملوك والحكام، وقائماً على خاتمه وكاتباً للعهد، كما له صاحب سر، واتخذ من يقوم على المداينات وترجماناً للفرسية والقبطية والرومية. رغم البساطة التي كانت عليها الإدارة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أنها وضعت للمجتمع الإسلامي نواة التنظيم الإداري الذي سار

عليه الخلفاء الراشدون من بعده وأضافوا إليه ما وجدوه ضرورياً وما أملته ظروف حياتهم (الطبري، 1960م، ص496).

كانت دولة الإسلام في السنوات الأربع الأولى بعد الهجرة مقصورة على المدينة المنورة، وعندما امتد الإسلام بعد ذلك إلى العشائر الحجازية خارج المدينة وخاصة بعد فتح مكة، امتدت الدولة إلى معظم أرجاء الجزيرة العربية الأمر الذي تطلب قيام تنظيمات تتناسب مع الأوضاع المحلية القائمة في جزيرة العرب.

كان المصدر الرئيس في دراسة ماأقره الرسول صلى الله عليه وسلم من تنظيمات سياسية وإدارية ومالية الرسائل والكتب التي أصدرها صلى الله عليه وسلم (فتحية النبراوي، 1985 م، ص 83-84). تعتبر صحيفة المدينة - التي كتبها الرسول صلى الله عليه وسلم - أول تجميع لأهل المدينة في شخصية قوية موحدة، ومظهر الوحدة في النصوص التي تبين أن أهل المدينة يد واحدة على من سواهم يتناصرون في الدفاع عنها كأنهم يد واحدة على من أراد فتنة داخل المدينة المنورة(صالح أحمد على، 1990م، ص56-60).

بلغ الكيان السياسي للمسلمين قمته وغدت المدينة عاصمة الكيان، فتسابقت وفود القبائل العربية معلنة إسلامها، وأصبحت امتداداً للكيان المتنامي وحليفة له ومسلمة له السيادة بدفع الجزية، ومع نمو الكيان السياسي كانت التجمعات الخارجية تشكل بعض الخطر عليه، وقد تولى الرسول صلى الله عليه وسلم قيادة الكيان ونظم أموره العسكرية والاقتصادية والاجتماعية (عبد الباسط بدر، 1993م، ص222).

أصبحت المدينة المنورة لأول مرة في تاريخها كياناً سياسياً متكاملًا وقويًا، وتحولت من مدينة صغيرة إلى مركز لصنع الأحداث، فهي عاصمة الدولة الإسلامية، تقصدها الوفود وتعد معها المعاهدات وتخرج منها السرايا والجيوش لتغير خريطة المنطقة وأنظمة وعقائد أمم بأكملها.

انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى سنة 11هـ/632م، واختير أبو بكر الصديق خليفة من بعده لتولي قيادة الدولة الإسلامية، ومن ثم تبعه عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان فعلي بن أبي طالب، وتولت المدينة المنورة إدارة الدولة وقيادة الجيوش التي تمكنت من إسقاط عرشي كسرى الفرس وقيصر الروم. إلا أن الدولة أصيبت بهزة عنيفة على أثر فتنة الردة في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق كادت أن تقصف بالدولة، ثم حدثت فتنة أخرى في عهد الخليفة عثمان بن عفان أودت بحياته، ثم تمردت الأمصار في عهد الخليفة علي بن أبي طالب الذي لم يجد بداً من الخروج من المدينة المنورة إلى العراق حتى يتمكن من مواجهة الخارجين عليه، وبغية الاستفادة

من مقومات العراق مما يكتنزه من مال وسلاح، فاتخذ الكوفة مقراً له (عبد الباسط بدر، 1993، ص236).

مثل خروج الإمام علي بن أبي طالب إلى العراق بداية النهاية للمركز السياسي الذي كان يتمتع به الحجاز بصفة عامة والمدينة المنورة بصفة خاصة، حين أدرك الحجازيون أن خروج الإمام علي من المدينة قد ينقل عنها سلطان الدولة ويذهب مكانتها السياسية، وكان أول من نبه إلى ذلك عبد الله بن سلام بقوله للإمام علي عند خروجه: "لا تخرج منها فوالله لئن خرجت منها لا ترجع إليها ولا يعود سلطان المسلمين أبداً" (الزيلعي، 1981م، ص1-2).

لم يكن يدر بخلد الإمام علي أنه يغادر المدينة للأبد، فقد كان يعتقد أن مهمته لا تتعدى رحلة قصيرة يقضي خلالها على عناصر الشغب ثم يعود إلى المدينة، لذلك رد على كبار الصحابة الذين أشفقوا من خروج الخلافة من المدينة المنورة بقوله: إن الأموال والرجال بالعراق، ولأهل الشام وثبة أحب أن أكون قريباً منها (الطبري، لم 1960م، ص7).

لم يجد الحجازيون إلا أن يسيروا تحت لوائه للقضاء على الخارجين عليه وحسم الفتنة. هكذا انتقلت الخلافة من الحجاز إلى العراق في عهد الإمام علي، ثم انتقلت بعد ذلك للشام (دمشق) في عهد الدولة الأموية، ثم عادت إلى العراق (بغداد) عندما قامت الدولة العباسية، وبذلك فقد الحجاز مركزه السياسي وانتقلت منه زعامة العالم الإسلامي، وأصبح ولاية تابعة للدول التي قامت مستقبلاً (الأموية والعباسية) بعد أن كانت قاعدة الخلافة الإسلامية (الدينوري، 1960م، ص143).

الأوضاع السياسية بالمدينة المنورة في العصر الأموي:

مثل خروج الإمام علي من المدينة المنورة إلى الكوفة خروج الخلافة منها وعدم رجوعها إليها مرة أخرى، ومنذ ذلك التاريخ لم تعد المدينة مركز الثقل السياسي بل تحولت إلى منطقة لها مكانتها الدينية والتاريخية من جهة ومحاذير سياسية يخشاها الخلفاء الأمويون في دمشق من جهة أخرى، فالمكانة الدينية والتاريخية لها راسخة في أذهان الأمويين حيث كانوا يقدرونها ويحسبون لها وأهلها حسابات خاصة إذ بها قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وتضم أبناء الصحابة. أما المحاذير السياسية التي كان يخشاها الأمويون فأهمها المطالبة بالحق التاريخي أو الوراثي للمدينة المنورة وللهاشميين والزبيريين الذين يسكنونها، فالمدينة عاصمة الإسلام وخروج الإمام علي منها إلى الكوفة كان بغرض التصدي للمناوئين فقط، ولم يعلن الإمام عن انتهاء المكانة السياسية للمدينة المنورة، وربما كان من الحكمة أن يخرج منها ليجنبها الحروب والخراب والفتنة (البليهشي، 1402هـ، ص29).

أضحى المحور الأساسي للوضع السياسي في المدينة المنورة في العصر الأموي أمرين مرتبطين ومتداخلين ببعضهما: الموقف من الخلافة الأموية بين التأييد والولاء والتمرد، ثم العلاقات بين أمراء وولاة المدينة المنورة وأهلها. إذن الصفة السياسية لأهل المدينة المنورة اختلفت في العصر الأموي بعد انتقال الخلافة إلى دمشق وتباينت في عهد كل خليفة من الخلفاء الأمويين (عبد الحكيم حسن، 2006م، ص78).

قام الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان بزيارة إلى الحجاز في نفس العام الذي تولى فيه الخلافة وذلك لغرض سياسي يتمثل في تفقد أحواله وكسب ثقة أهله. وحين أتى المدينة المنورة استقبله أهلها بحفاوة، فالتقى بهم لقاءً جامعاً في اليوم التالي لدى وصوله، وتمكن من نيل رضائهم وأخذ البيعة من الذين كانوا مترددين، فاستطاع بحسن سياسته وحكمته وحنكته إقناعهم، وظهر ذلك في مسارعة أهل المدينة لتلبية نداء الجهاد الذي أعلنه سنة 48هـ/688م حيث شكلوا حضوراً كبيراً في الحملة التي أرسلت لحصار القسطنطينية والتي استشهد فيها أبو أيوب الأنصاري، ثم تسابق أهل المدينة مرة أخرى عندما شاركوا بفرقة كاملة في فتح المغرب (ابن الأثير، 1965م، ص439).

أبقى معاوية على زيد بن ثابت في منصبه كرئيس للقضاء والفتوى في المدينة المنورة والذي تولاه منذ خلافة عثمان بن عفان، كما حفظ لأمهات المؤمنين أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم قدرهن بتفقد أحوالهن وإرسال الأموال لهن ولأبناء الصحابة (ابن كثير، 1966م، ص137).

استمرت العلاقة طيبة بين معاوية وأهل الحجاز عامة والمدينين خاصة، لكن قراره إبقاء الخلافة في أسرته والذي اقترحه واليه على الكوفة المغيرة بن شعبة باختيار ابنه يزيد ليكون الخليفة من بعده، هذا القرار أوجد فئة ترفضه وتعلن رأيها صراحة وبوضوح. لم يشكل القرار مشكلة في عهد معاوية فقط بل كان له آثار فيما بعد (ابن قتيبة، 1382 هـ، ص165).

استشار معاوية محمد بن حزم أحد فقهاء المدينة المشهورين آنذاك فترك الأمر له وحده، وعندما سأله عن رأيه في ابنه يزيد رد عليه بأنه رأى منه شباباً ونشاطاً وجلداً ومزاحاً (ابن الأثير، 1965م، ص507).

قرر معاوية ولأهمية المدينة المنورة أن يسجل لها زيارة خاصة لإبلاغ أهلها بأمر استخلاف ابنه يزيد من بعده لمعرفة أرائهم في هذا الأمر، فزارها سنة 44هـ/684م وعرض الأمر أولاً على أعيان المدينة عندما اجتمع بهم، تحدث منهم عبد الله بن جعفر بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، كان رأي عبد الله أن ترجع الخلافة لآل البيت بعد معاوية، بينما كان رأي عبد الرحمن عدم حصر الخلافة في أسر معينة لأن ذلك تشبيهاً بالأكاسرة والقياسرة، وكان من الطبيعي أن تصدر هذه

الآراء من أبناء الصحابة خاصة عبد الرحمن بن أبي بكر لأن الخلفاء الراشدين لم يشر واحد منهم إلى تعيين أحد أبنائه بعده. رد معاوية على تلك الآراء ودافع عن قراره بقوله: "...قد ذهب الآباء وتبقى الأبناء" وهو يشير بذلك إلى أن الذين كان ينبغي أن ينزل له الأمر قد مضوا إلى ربهم ولم يتبق إلا أبنائهم، وهذا ابنه يزيد واحد منهم فجاء اختياره له (ابن قتيبة، 1382هـ، ص 149-153).

غادر معاوية المدينة المنورة ولم يتطرق لموضوع البيعة لابنه يزيد، ثم عاد مرة أخرى سنة 49هـ/669م بعد أن ضمن ولاء وموافقة أهل الشام إذ كان لابد من موافقة أهل الحجاز وخاصة أهل المدينة، فكتب إلى والي المدينة مروان بن الحكم بأخذ البيعة من أهلها، لكنه لم يستطع فتم استبداله بسعيد بن العاص والذي فشل أيضاً الأمر الذي جعل معاوية يحضر بنفسه، فخرج أهل المدينة للمرة الثانية لاستقباله وفي مقدمتهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس الأمر الذي أفرح معاوية، ومما أفرحه أيضاً أن الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير كانا في طريقهما إلى مكة فلما التقيا بمعاوية في الطريق رجعا معه إلى المدينة فقدر لهما ذلك (ابن عبد ربه، 1955م، ص 373).

دخل معاوية المدينة المنورة فزار السيدة عائشة فحثته على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم والرفق مع الذين ضد البيعة لابنه يزيد، ثم دعا الناس إلى اجتماع في اليوم التالي بعد أن خص بالدعوة الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير لأنهما أكثر معارضة من غيرهما لأمر استخلاف ابنه يزيد. اتسم الاجتماع بطابع الشورى إذ أعطى معاوية الجميع الحق في إبداء آرائهم، فكان أول المتحدثين الحسين بن علي والذي أوضح أن سبب رفضه يعود لسلوك يزيد، أما عبد الله بن الزبير فقد اعترض على طريقة الاختيار. جاء رد معاوية على الحسين بمثابة رد على تساؤلات الكثيرين غيره وأورد مناقب يزيد وأنه لو يعرف شخصاً خيراً من ابنه يزيد لولاه واختاره للخلافة بعده، ثم أضاف معاوية بأن كل المناطق قد بايعت يزيد ولم تبق إلا الحجاز. عندها ظهر فريق مؤيد له وقام بتقديم البيعة دون إكراه على رأسهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس، بعدها غادر معاوية المدينة بعد أن قام بتوزيع الأعطيات على الجميع بما فيهم بني هاشم بالرغم من عدم موافقة الحسين بن علي ورفضه البيعة ليزيد (ابن قتيبة، 1382هـ، ص 161-163). باختيار معاوية لابنه يزيد بالخلافة من بعده أدخل نظاماً جديداً في الحكم الإسلامي وهو نظام التوريث الأمر الذي جعل يزيد يواجه صعوبات جمة عند توليته الخلافة.

توفي معاوية سنة 60هـ/680م وبويع يزيد بالخلافة، فجاء تركيزه على منطقة الحجاز خاصة المدينة المنورة لوجود بعض الشخصيات التي ترى عدم أحقيته بالخلافة فكتب إلى واليه بالمدينة الوليد

بن عتبة لأخذ البيعة منهم خاصة الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، استشار الوليد مروان بن الحكم الذي كان مقيماً في المدينة آنذاك، فأشار عليه باستدعاء الحسين وابن الزبير كل على حدة لإقناعهما بالبيعة. أرسل أولاً إلى الحسين وانتهى اللقاء بموافقة الوليد على دعوة الناس جميعاً للبيعة الأمر الذي لم يرض مروان بن الحكم (ابن الأثير، 1965م، ص 15-17).

قرر الحسين بعد دعوة الوليد الخروج من المدينة والتوجه نحو مكة حيث الأمان والحماية، فخرج برفقة أهل بيته عدا أخيه محمد بن الحنفية وأبنائه حيث رأى لا خير في الخروج على يزيد فبايعه (ابن خلدون، 1284هـ، ص 21).

انتهر الشيعة بالكوفة خروج الحسين من المدينة واتفقوا على دعوته للحضور إلى الكوفة واختياره خليفة بعد عزل يزيد، وأخذوا يرأسونه حتى بلغت رسائلهم مائة وخمسين رسالة، الحسين من جانبه أرسل وفداً بقيادة مسلم بن عقيل بن أبي طالب لاستطلاع الأمر، فوجد أعداد الشيعة يقدرون بحوالي ثلاثين ألفاً، عندها قرر الحسين الخروج من مكة والتوجه للكوفة (الدينوري، 1960م، ص 229-230).

حاول الكثيرون إقناع الحسين عدم الخروج من أجل المصلحة العامة وتفادي الفتنة والمشكلات بين أبناء الأمة الواحدة وحفاظاً على أرواح المسلمين لكن لم تفلح، فخرج من مكة يرافقه جميع أبنائه وأبناء أخيه الحسن وكل إخوانه ما عدا ابن الحنفية وأبنائه، وانتهى الأمر بمعركة كربلاء 61هـ/681م (ابن كثير، 1966م، ص 190) ولعل ذلك يشابه خروج أبيه من قبل وتوجهه نحو العراق (الكوفة).

ثورة المدينة 63هـ/682م:

قام بها مجموعة من أبناء المدينة المنورة في عهد يزيد بن معاوية عندما طالبوه بتغيير الوالي الوليد بن عتبة لعدم قدرته فعزله وعين مكانه عثمان بن محمد بن أبي سفيان والذي بدأ عهده بالتأكيد من ولاء الناس عندما أرسل مجموعة منهم إلى دمشق لتجديد البيعة نيابة عن الآخرين، فأكرمهم يزيد، لكن عندما عادوا إلى المدينة أعلنوا عصيانهم على يزيد ناكثين البيعة، وأرجعوا السبب في أنهم شاهدوا من يزيد تصرفات لا تتناسب ومقامه كخليفة مثل استماعه للموسيقى والغناء ولعبه بالكلاب (ابن الأثير، 1965م، ص 113).

حاولت المجموعة استقطاب محمد بن الحنفية إلا أنه تمسك ببيعته، ومما زاد من حدة الموقف خروج عبد الله بن الزبير من المدينة وذهابه إلى مكة وتمرده على الحكم بطرده لوالي يزيد على مكة، الأمر الذي شجع ثوار المدينة على طرد واليهم عثمان بن محمد وحصارهم للأمويين بالمدينة

داخل منزل كبيرهم مروان بن الحكم فاستجدوا بيزيد طالبيين منه التدخل لإنقاذ حياتهم(ابن قتيبة، 1382هـ، ص9).

تولى قيادة الثورة عبد الله بن مطيع وإبراهيم بن نعيم وعبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة وتمكنوا من استمالة الكثيرين وقاموا بتحسين المدينة عن طريق تجديد حفر الخندق وتشديد بعض الحيطان(ابن الأثير، 1965، ص132).

علم يزيد بالثورة ولم يتسرع بالتصدي لها بالقوة وتقبل الاقتراح الذي قدمه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالعفو عن الثوار مقابل وقف الثورة وإطلاق سراح الأمويين بفك الحصار عنهم، رفض الثوار الاقتراح فقرر يزيد مواجهة الأمر بالقوة فأرسل جيشاً بقيادة مسلم بن عقبة المرى والحسين بن نمير. أصر قادة الثورة على رأيهم رغم النداءات وبادروا بالهجوم على الجيش، عندها دخل مسلم المدينة فكانت المواجهة التي انتهت بهزيمة الثوار حيث قتل الكثيرون(أحمد شلبي، 1965م، ص51).

لم يشارك أكثر أهل المدينة المنورة في الثورة امتثالاً لبيعتهم ليزيد وعلى رأس هؤلاء عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس. لعل فشل الثورة في قلب النظام وتغييره بالقوة يرجع لسبب اعتمادهم على أنفسهم فقط وعدم وجود سند سياسي خارجي فضلاً عن أن مبررات الثورة لم تكن مقنعة للكثيرين.

تولى مروان بن الحكم الخلافة بعد وفاة يزيد وتنازل معاوية بن يزيد وكان ذلك انتقال الخلافة الأموية من البيت السفيناني إلى البيت المرواني الأمر الذي أحدث بعض الفراغ السياسي فاستفاد عبد الله بن الزبير من ذلك فقام بتوسيع دائرة حكمه في الحجاز فامتد من مكة إلى المدينة ثم الطائف متخذاً مكة مركزاً له وبذلك أصبحت المدينة جزءاً من نفوذ ابن الزبير (الطبري، 1960م، ص20).

تولى عبد الملك بن مروان الخلافة بعد أبيه فعمل خطة على القضاء على ما تبقى لابن الزبير من نفوذ من أجل الوحدة للدولة الإسلامية بالاستيلاء على الحجاز أولاً، فأرسل حملة بقيادة الحجاج بن يوسف تمكنت من دخول المدينة وأخذ البيعة من أهلها لعبد الملك، بعد القضاء على ابن الزبير سنة 692هـ/692م، ثم جمع الحجاج مكة والمدينة في ولاية واحدة باسم الحجاز تحت إدارته وظلت كذلك حتى سنة 75هـ/694م حين نقل الحجاج إلى العراق فعادت الحجاز ولايتين كما كانت من قبل فأختار عبد الملك لولاية المدينة يحيى بن عبد الملك ومن بعده أبان بن عثمان ثم هشام بن إسماعيل المخزومي(ابن خلكان، 1969م، ص42).

توفي عبد الملك بن مروان فخلفه ابنه الوليد، يعتبر عهده عهد الأمن والرخاء والاستقرار السياسي في الحجاز لأنه أزال الخلاف بين الأمويين والهاشميين عن طريق المصاهرة، واختار لولاية

الحجاز شخص بمواصفات خاصة تتوافق مع أهل الحجاز هو عمر بن عبد العزيز والذي نجح في كسب ود وثقة أهل المدينة فسمح لهم بالمشاركة في إدارة ولايتهم عن طريق مجلس الشورى الذي كونه من فقهاء المدينة وعلمائها لتقديم النصح والإرشاد والتبليغ الفوري إذا ما حدث أي ظلم من عماله. كانت أشهر أعماله وإنجازاته تجديد بناء المسجد النبوي تنفيذاً للأمر الصادر من الخليفة الوليد. تمكن عمر بن عبد العزيز بحسن إدارته من إعادة المدينة المنورة إلى سيرتها الأولى أمنياً واستقراراً حتى لقبه أهلها بالرجل الصالح، الأمر الذي جعل الوليد يضم إليه مكة وبذلك أصبحت الحجاز ولاية واحدة تحت إدارته واستمر حتى أعفاه الوليد سنة 93هـ/712م بسبب الأخبار التي وصلت إليه بقدم العراقيين الفارين من سياسات الحجاج وإيوائهم بالحجاز. أرجع الحجاز ولايتين كما كانتا من قبل فعين لولاية المدينة خالد بن عبد الله القسري (الفاقي، 1356هـ، ص410).

آلت الخلافة بعد وفاة عبد الملك سنة 96هـ/715م إلى أخيه سليمان بن عبد الملك وفي عهده استمر الهدوء والاستقرار طابعاً للدولة فواصل المشوار لمواجهة أعداء الإسلام فسير جيشاً كبيراً لحصار القسطنطينية شارك فيه الكثير من أهل الحجاز، كما عمل على الاستفادة من العلماء في العمل السياسي حتى يتحقق العدل بين الناس فأسند إليهم الكثير من المهام ورفع بعضهم إلى درجة الولاية حينما اختار قاضي المدينة أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم والياً على المدينة، كما قام بزيادة أعطيات بني هاشم بصفة خاصة برفعها إلى أربعة آلاف درهم لكل واحد منهم (ابن الأثير، 1965م، ص12).

توفي سليمان بن عبد الملك سنة 99هـ/717م فخلفه عمر بن عبد العزيز وقد جاء على غير العادة إذ كان يتولى الأبناء بعد الآباء فخالف سليمان ذلك باختياره لعمر بن عبد العزيز لاعتبارات كثيرة ومناقب عدة اتصف بها عمر بن عبد العزيز، والذي بدأ عهده بثورة تصحيحية لكل ما وقع قبله من أخطاء، فأرجع الحقوق إلى أصحابها الحقيقيين كما قام بتقسيم الخمس على بني هاشم حيث لم يسبقه على ذلك من الخلفاء سوى معاوية بن أبي سفيان. أما ولاته على المدينة فقد عرفوا بالتقوى والصلاح، وقد أبقى على أبي بكر بن محمد بن حزم والياً على المدينة (ابن كثير، 1966م، ص200).

خلف يزيد بن عبد الملك ابن عمه عمر بن عبد العزيز، فيما يتعلق بالأحوال في المدينة المنورة فقد قام بعزل ولاية الحجاز وجعل المنطقة ولاية واحدة وولى عليها عبد الرحمن بن قيس بن الضحاك الفهري والذي كان سيء السيرة فكرهه الناس وشكوه إلى يزيد فعزله وعين مكانه عبد الواحد النمري وكان حسن السيرة كسب ثقة الناس فأحبوه فقد اقتدى بعمر بن عبد العزيز فجعل له

مستشارين من فقهاء المدينة خاصة سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد، وبذلك عادت المدينة في عهد يزيد جزءاً من ولاية الحجاز بعد أن كانت ولاية لوحدها في عهد عمر بن عبد العزيز (ابن الأثير، 1965م، ص54).

تولى الخلافة بعد يزيد أخوه هشام بن عبد الملك سنة 105هـ/723م، استمرت خلافته عشرين سنة، بدأ عهده بإصلاحات في مجال الزراعة وأولى منطقة الحجاز عناية خاصة وأجرى تغييراً سياسياً في الحجاز بعزل والي عبد الواحد النضري وتعيين إبراهيم بن هشام المخزومي، كما شهد عهده ثورة قام بها زيد بن علي بن الحسين بن علي سنة 125هـ/752م في الكوفة بدعوة من الشيعة لتصفية حساباتهم مع الأمويين فاتفقوا على دعوة زيد إلى العراق لإعلان الثورة هناك، تحرك زيد من المدينة ولم يعلن ثورته بعد، وعندما قرب من الكوفة وجد أن الشيعة قد تفرقوا بأمر والي الكوفة فلم يبق معه إلا عدد قليل لذلك فشلت ولم تحقق أهدافها لعدم وجود سند قوى بجانبها. إذن المدينة لم يكن لها أي دور في هذه الثورة وقد جاء ذكرها لأن قائدها أحد أبنائها وخرج منها لكن أحداثها جرت خارجها، ولعل موقف زيد هذا يشابه موقف الحسين بن علي وقبلهما علي بن أبي طالب، أيضاً المدينة ظلت في عهد هشام إحدى أقسام ولاية الحجاز وليست ولاية قائمة بذاتها (ابن قتيبة، 1382هـ، ص125).

توفي هشام بن عبد الملك سنة 125هـ/742م وخلفه ابن أخيه الوليد بن يزيد والذي قوبل بمعارضة شديدة من داخل أسرته لسوء سيرته فتم اغتياله قبل أن يتم عامه الأول لذلك لا توجد أحداث في المدينة المنورة تذكر في عهده، تولى الخلافة بعده ابنه يزيد فوجد أيضاً معارضة لأن الخلل والتصدع بدأ يدب في جسد الدولة فخرج عليه الكثيرون فبذل جهوداً لإخضاعهم لكن وفاته المفاجئة بعد ستة أشهر حالت دون ذلك. أما أحوال المدينة المنورة في عهده فقد ظلت تابعة لولاية الحجاز وتم اختيار عبد العزيز بن عمر بن عثمان بن عفان والياً عليها ثم خلفه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، كما قام يزيد بإنقاص أعطيات جند الحجاز التي كان زاده الوليد حتى أطلق عليه لقب الناقص (ابن الأثير، 1965م، ص125).

تولى مروان الخلافة ويعتبر آخر الخلفاء الأمويين، وقد قوبل بمعارضة قوية حتى اضطر لنقل مركز الدولة من دمشق إلى الجزيرة. في عهده تعرضت الحجاز إلى غزو من الخوارج تحت ستار عودة الخلافة إلى البيت العلوي وذلك عندما دخلتها قوات الخوارج سنة 129هـ/746م بقيادة المختار بن عوف أبو حمزة الخارجي، فلم يستطع والي الحجاز عبد الواحد بن سليمان التصدي لهم فهرب فعاث الخوارج فساداً في المدينة إذ قتلوا أعداد كبيرة من أهلها، فأعد الخليفة جيشاً بقيادة عبد الملك بن محمد السعدي فتمكن من تحرير الحجاز وتعقب قائدهم حتى قتله، فاسترد بذلك مروان الحجاز

وولى عليها محمد بن عبد الملك بن مروان، ولعل ذلك من أكبر حسنات مروان وأفضاله على أهل الحجاز عامة والمدينة المنورة على وجه الخصوص. أما وضع المدينة فقد ظلت جزءاً من ولاية الحجاز (ابن الأثير، 1965م، ص166-186).

الخلاصة:

من خلال متابعة الأوضاع السياسية في المدينة المنورة في العصر الأموي وما سبقه في العصرين النبوي والراشدي نخلص إلى الآتي:

1/ أخذت المدينة المنورة تظهر في مجتمع الجزيرة العربية كقوة سياسية وعسكرية إثر هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها، حيث أصبحت بعد ذلك العاصمة والقاعدة الإدارية والعسكرية، وبقيت كذلك خلال فترة الخلفاء الراشدين حتى كان عهد الخليفة علي بن أبي طالب حين غادرها وأخذ الكوفة مقراً له خلال صراعه مع معاوية بن أبي سفيان، لكن لا يوجد ما يثبت أن كان الخليفة علي سيتخذ الكوفة عاصمة للدولة الإسلامية لو أنه انتصر على معاوية (نجدة الخماش، 1993م، ص48-49).

2/ عند قيام الدولة الأموية بالشام واتخاذها دمشق عاصمة أصبح الحجاز إقليماً مرتبطاً ارتباطاً مباشراً بالخليفة، وفقد الكثير من الامتيازات التي كان يتمتع بها من قبل في المجالات السياسية والإدارية والاقتصادية، فقد أصبحت التعيينات تصدر من الخليفة في دمشق والذي أعطى ولايته على الأمصار صلاحيات واسعة، وبما أن المدينة المنورة فقدت مركزها كقاعدة رئيسة فإن ولايتها كانت لهم صلاحيات محددة (عبد الباسط بدر، 1993م، ص343).

3/ انحصرت صلاحيات ولاية المدينة في تعيين القضاة والعمال على النواحي، وقبض الصدقات، والعمال على الأسواق وإمامة المسلمين، كما كان لوالي المدينة مكانة تفوق أقرانه من ولاية مكة والطائف إذ كان يحج بالناس إذا لم يرأس الخليفة وفد الحج أو من ينوب عنه من أمراء البيت الأموي (الطبري، 1960م، ص240).

4/ حرص الخلفاء الأمويون على انتقاء شخصيات لها وزن سياسي وصلة وثيقة بالبيت الأموي إن لم تكن من أفرادهم.

5/ ولاية المدينة المنورة في العصر الأموي كانت تتسع أحياناً فتضم مكة والطائف، وأحياناً تقتصر على منطقة المدينة المنورة وحدها.

6/ خرجت المدينة المنورة من إدارة الدولة الأموية فترة سبع سنوات (65-72هـ) (684-691م)، وتبعت لعبد الله بن الزبير في مكة إبان ثورته ضد الدولة الأموية.

7/ أزهى فترة عاشتها المدينة المنورة في العصر الأموي في ولايتي إبان ابن عثمان (76-83) (695-702م) وعمر بن عبد العزيز (87-93هـ) (705-711م) (عبد الباسط بدر، 1993م، ص451).

8/ أضاع الحسين بن علي الفرصة لإعادة مركز المدينة المنورة بنقله الثورة خارج الحجاز وذهابه إلى العراق، كما أضاع عبد الله بن الزبير فرصة العمر في أن يصبح خليفة للمسلمين وأن تعود السيادة للحجاز والمدينة المنورة على العالم الإسلامي مرة أخرى ذلك عندما مات يزيد بن معاوية وعرض عليه والي الحصين الأشتر الذهاب معه لدمشق لمبايعته.

9/ ثورات أهل المدينة المنورة ضد الحكم الأموي فشلت لعدم اقتناع الناس بها وضعف السند السياسي الخارجي.

10/ الوضع السياسي في المدينة المنورة في العصر الأموي اتسم بطابع المسالمة عدا عهدي يزيد بن معاوية ومروان بن محمد.

11/ انتقال مركز الثقل السياسي من المدينة المنورة إلى دمشق سلبها كثيراً من مواردها الاقتصادية التي كانت ترد إليها في العصرين النبوي والراشدي بسبب تحول الطرق التجارية. بالمقابل حافظت على مكانتها الروحية في قلوب المسلمين فأصبحت ملجأ لمعتزلي السياسة وطالبي الراحة، وازدهرت بها العلوم الدينية واللغوية، ونبع بها عدد من العلماء الذين احتلوا مكانة مرموقة ونالوا احترام الخلفاء والأمراء والولاة.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر:

1. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم: الكامل في التاريخ، بيروت، 1965م، ج1، ج2، ج3، ج4.
2. ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن مجد الكنانى العسقلاني: كتاب الإصابة في تمييز الصحابة، القاهرة، مطبعة السعادة، 1328هـ، ج2.
3. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: كتاب العبر، القاهرة، طبع بولاق، 1284هـ، ج1، ج2، ج3.
4. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1969م.
5. ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد: العقد الفريد، شرح وتصحيح أحمد أمين، القاهرة، 1955م، ج1.
6. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: الإمامة والسياسة، تحقيق طه محمد المزني، مؤسسة الحلبي للنشر، 1382هـ، ج1، ج2.

7. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي: البداية والنهاية في التاريخ ، الرياض، 1966م.
 8. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود: الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة، 1960م.
 9. السهودي، نور الدين علي بن عبد الله بن أحمد: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، القاهرة، المكتبة العلمية، 1955م، ج1، ج2.
 10. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل، مصر، دار المعارف، 1960م، ج2-ج7.
 11. الفاسي ، أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي : شفاء الغرام بأنباء البلد الحرام ، مكة المكرمة ، 1356هـ.
 12. المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين: التنبيه والإشراف ،بيروت ، مكتبة دار الهلال ،1993م.
 13. ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، بيروت، 1975م، ج1-ج5.
- ثانياً: المراجع :-**
14. أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول-صلى الله عليه وسلم ،القاهرة ، 1967م.
 15. أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الاسلامي، القاهرة، 1966م، ج1، ج2.
 16. أحمد عمر الزيلعي: مكة وعلاقاتها الخارجية ، الرياض ، جامعة الرياض، عمادة شؤون المكتبات ،1981م.
 17. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب ، بيروت ،دار العلم للملايين ،1971م.
 18. صالح أحمد العلي: الحجاز في صدر الإسلام - دراسات في أحواله العمرانية والإدارية، بيروت ، مؤسسة الرسالة ،1990م.
 19. عبد الباسط بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، المدينة ،1993م، ج1.
 20. عبد الحكيم حسن إبراهيم: الأوضاع الإدارية والسياسية والاقتصادية في المدينة المنورة في العصر الأموي (رسالة دكتوراه غير منشورة) الخرطوم، جامعة النيلين،2006م.
 21. عبد الله عبد العزيز بن إدريس: مجتمع المدينة في عهد الرسول-صلى الله عليه وسلم، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود ،1992م.
 22. فتحية النبراوي: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1985م.
 23. محمد صالح البليهشي: المدينة اليوم ،المدينة المنورة ، منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي ،1402هـ.
 24. نجدة الخماش: الأوضاع الإدارية في الحجاز في العصر الأموي-دراسة مقارنة، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، 1993م.

القيادة، الحوكمة والسياسة العامة

د. وردة بلقاسم العياشي

الأستاذ المساعد بكلية الإدارة والأعمال جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

المملكة العربية السعودية

Abstract:

The importance of the study:

Administration deviations, resort to deception, corruption and many unethical practices exercised by lead to exposing State capabilities to risk, and loss and depletion of resources and have a negative impact on the process of achieving sustainable development based on the use of political power and the exercise of control and governance In the community to apply the principles of good governance on its resources.

Also to draw attention to focus on the study of the concept of governance as a mechanism to combat corruption and activating the role of leadership in determining public policy to face challenges (constraints) calls to support new intellectual trends adopted by governments and their effects are reflected in the development policies and programs seeking participation and include all segments of society in the making of public policy based on accountability and transparency and bearing responsibility for the waste of public money and depletion of State resources and ignoring the demands of the poor.

مقدمة

لقد تزايد اهتمام القيادة في العالم بمفهوم الحوكمة، حيث اهتم بهذا المفهوم مختلف مجالات العلوم الاجتماعية، علم الإدارة، وعلم السياسة، وعلم الاقتصاد، كما إهتم به العديد من اقتصاديات الدول المتقدمة وتلك النامية، وذلك لما لوحظ من انحرافات الإدارة ولجوءها إلى التضييل والفساد والكثير من الممارسات اللاأخلاقية أوغير السوية التي يمارسها القادة، مما يعرض مقدرات الدولة للخطر والضياع وإستنزاف مواردها والتأثير سلباً على عملية تحقيق التنمية المستدامة التي تركز على استخدام

السلطة السياسية وممارستها السيطرة والحوكمة في المجتمع لتطبيق مبادئ الإدارة الرشيدة على مواردها.

وهذا ما أدى إلى اهتمام الرأي العام والصحافة والمشرعين والحكومات بالوصول إلى الإدارة الرشيدة أو الحوكمة التي تهدف إلى تعظيم وتعزيز دور وأداء الدولة متمثلة بمختلف مؤسساتها العامة عن طريق إعادة هيكلة الإدارة والجهات ذات العلاقة في إطار سياسة عامة مبنية على أسس وخطط استراتيجية تحاكي واقع المجتمع، وذلك سعياً إلى تحقيق المزيد من الشفافية والنزاهة.

أهمية الدراسة:

إن توجيه الاهتمام نحو دراسة مفهوم الحوكمة كآلية لمكافحة الفساد وتفعيل دور القيادة، في تحديد السياسات العامة لمواجهة تحديات الحوكمة (المعوقات) يستدعي دعم التوجهات الفكرية الجديدة التي تتبناها الحكومات وتتعاكس آثارها في برامج وسياسات تنموية تسعى للتشاركية وتضمن كافة فئات المجتمع في صنع السياسة العامة تركز على مساءلة المسؤولية عن إهدار المال العام واستنزاف موارد الدولة وتجاهل مطالب الفقراء.

أهداف الرئيسي:

يتحدد الهدف الرئيسي للدراسة في رسم خريطة لتطور مفهوم الحوكمة، والاتجاهات النظرية التي تتناولها، ثم الاستفادة من تلك الخبرات النظرية في حالات الدول النامية من خلال عرض نماذج ناجحة في تفعيل وتطبيق القيادة لمفهوم الحوكمة.

الإشكالية:

لتحقيق هذا الهدف، كان على الدراسة أن تجيب على الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم الحوكمة وماهي أهم الأسباب الدافعة إلى تبني المفهوم من قبل الدول النامية؟
- ما مدى اهتمام المؤسسات الدولية في دعم الإصلاحات السياسية التي يمكن أن تساهم في تفعيل دور القيادة في تحديد السياسات العامة لمواجهة تحديات الحوكمة؟
- هل يمكن أن يساعد تطبيق مبادئ الحوكمة بشكل فعلي على تحقيق التنمية في الدول النامية.

- حدود البحث: من خلال التعرف على مشكلة الدراسة وأهميتها ، سيتم التركيز على أهمية التعرف على مفهوم الحوكمة كآلية لمكافحة الفساد ودور القيادة في تحديد السياسات العامة لمواجهة تحديات الحوكمة.

- أسلوب البحث: ستعتمد الباحثة على أسلوب الدراسة المكتبية، والربط بين الفكر العربي والغربي لتطبيق أساليب الإدارة الرشيدة (الحوكمة) من خلال مكافحة الفساد وحماية النزاهة، وفي هذه الورقة العلمية سنحاول تسليط الضوء على المفهوم الجديد للقيادة والحوكمة والسياسة من خلال المتغيرات المحلية والدولية التي تلعب دوراً كبيراً في بناء الوطن وتحقيق التنمية المستدامة بمختلف مجالاتها ، وذلك وفق الخطة الدراسية المبينة أعلاه.

الفصل الأول: مفهوم الحوكمة كآلية لمكافحة الفساد

المبحث الأول: التطور التاريخي لنشأة الحوكمة

أول ظهور للحوكمة كان في التسعينات من القرن العشرين، فقد ساهمت منظمة التجارة العالمية والدول الأعضاء بها في عملية تبني معايير تساعد المؤسسات على تحقيق النمو والتوسع عبر الحدود عن طريق إقناع المستثمرين والدائنين أنه يمكنهم الاستثمار بثقة في دولهم أو في المنطقة التي يعيشون فيها، وفي ضوء ذلك وضع القائمون على الأنظمة المحاسبية الدولية من أجل تحقيق تلك الأهداف.(1)

وفي السنوات الأخيرة حمل البنك الدولي على عاتقه قضية الحوكمة، وساعد عدد من المؤسسات المتصلة بالأعمال الدولية مثل مركز المشروعات الدولية الخاصة التابع للغرفة التجارية الأمريكية، هذا وقد دفع الكثيرون للمناداة بعدم استثمار المراجعين لأموالهم في الشركات التي يقومون بمراجعتها (تطبيقاً لمبدأ استقلال المحاسبين والمراجعين).

وفي ظل انهيار جنوب شرق آسيا (الأزمة الآسيوية) وانهيار بعض الشركات العالمية العملاقة وأشهرها انهيار شركة إنرون الأمريكية ، والذي اعتبره الإنذار الأحمر في هذا المصدر، وفي هذا تأكدت المجتمعات الصناعية المتقدمة من أن الحوكمة هي مطلب رئيسي لاجتذاب الاستثمار ودعم المنافسة على المستوى الدولي، ومن ثم قامت كثير من اللجان والهيئات المختصة بإصدار إرشادات جديدة لحوكمة الشركات ،ومن هذه اللجان والهيئات مايلي:

- لجنة كادبوري بالمملكة المتحدة.
- لجنة فينو بفرنسا.
- منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية.
- لجنة كينج بشأن حوكمة الشركات بجنوب افريقيا.

وفي عام 2003م تم تأسيس المعهد الاوروبي لتقديم المساعدات للشركات من أجل تطبيق الحوكمة وفي نفس السنة تم تأسيس الجمعية الاسيوية لدعم تطبيق حوكمة الشركات.(2)

وفي عام 2004م تم تعديل مبادئ منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية والتي تم وضعها في عام 1999م.(3)

وبالرغم من ذلك مازال العمل في بدايته نظراً لأن القواعد التي تم وضعها غير كافية، ويؤكد ذلك مايلي:- مازالت الفضائح المالية مستمرة.

- تهريب رؤوس الأموال إلى الخارج.
- لذا وجب النظر إلى القواعد التي وضعتها منظمة التعاون الإقتصادي والتنمية باعتبارها مكون ضروري ولكنه غير كافٍ.

المبحث الثاني: الحوكمة:تعريفها ،مبادئها،أهدافها

أولاً- تعريفها: إن المقصود بالحوكمة الرشيدة هو ارتكاز عمل الحكومات على أسس من الاستجابة للمطالب الشعبية، أو الفاعلية،والمساءلة أمام الشعب. كما تركز الحكومة الرشيدة على أن تكون عملية صنع القرارات بمستويات مرتفعة من الجودة. وفي إطار من المشاركة السياسية.وتتطوي الحوكمة الديمقراطية على إستكمال لعملية التمثيل الديمقراطي التي تجري عن طريق الإنتخابات والأحزاب السياسية ،مما يجعل الممارسة الديمقراطية فعالة.(4)

- تتاح للمواطنين ولممثلهم من الجماعات الضغط والمصالح فرص المشاركة والتأثير في عمليات صنع القرار،ولا يكون ذلك خلال فترات الانتخابات فحسب،وإنما فيما بين الدورات الانتخابية أيضاً.
- يتوافر للمسؤولين الرسميين المنتخبين الوسائل والحوافز لتنفيذ المهام الموكلة إليهم.

- يعمل استقلال القضاء على تعزيز حيادية القانون والحفاظ على سيادته، ويتمتع المواطنون بفرص متساوية من الحماية في ظل القانون، ولا يتم التعامل مع الحكومة بوصفها فوق القانون.
- تتسم أجهزة الخدمة المدنية بارتفاع مستويات المهنية، وكذا بالخضوع للمساءلة أمام المسؤولين الرسميين المنتخبين.
- تتسم القوانين واللوائح بالوضوح، والاتساق. كما تتطوي على إتاحة لمزايا ومنافع اجتماعية تفوق ما يقترن بها من تكاليف.
- الإجراءات الحكومية، وصياغة القوانين وتطبيقها في أطر شفافة.
- أما فيما يخص المنظور الغربي للحكومة فقد عرفها من خلال المنظمات الدولية بمايلي: (5)
- ربط البنك الدولي بين الإدارة الرشيدة لموارد الدولة وديمقراطية الحكم ، حيث عرف البنك الدولي الحكم السيء على أنه شخصنة السلطة وعدم احترام حقوق الإنسان واستئثار الفساد ووجود حكومات غير منتجة وغير ممثلة.
- وعرف الحكم الجيد على أنه الطريقة التي تتم من خلالها ممارسة السلطة في إدارة الموارد الاقتصادية والاجتماعية للدولة، وجعل للحكم الجيد ثلاثة أبعاد:
 - أ. شكل النظام السياسي (الهياكل والمؤسسات).
 - ب. إدارة العملية السياسية (اتخاذ القرارات من أجل استغلال موارد الدولة لتحقيق التنمية المستدامة فيها).
 - ت. قدرة الحكومة على التخطيط وتنفيذ السياسات المناسبة.
- أما التعريف الأشمل والأعم فكان تعريف برنامج الأمم المتحدة، حيث عرف الحكم بأنه ممارسة السلطة الإدارية والاقتصادية والسياسية لإدارة كافة شؤون الدولة، وهو يشمل الآليات والعمليات والمؤسسات التي يعبر من خلالها المواطنون عن مصالحهم ويمارسون حقوقهم القانونية ويوفون بالتزاماتهم. (6)
- وانطلاقاً من هنا تبني برنامج الأمم المتحدة الإنمائي مفهوماً أشمل وأعم للحكم الجيد وهو مفهوم التنمية الإنسانية إذ يركز على الإنسان بدلاً من الدولة، وهكذا اعتمد منهج برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أكثر على مفهوم التمكين .من خلال ضمان توفير أدوات الديمقراطية والحرية الضرورية

للأبعاد السياسية والمدنية من الحكم والتي تحتل المرتبة الثانية على جدول أولويات البنك الدولي، حيث تمثل وسائل مساعده على تحقيق النمو والكفاءة.

وهكذا تحول البرنامج من التركيز على تحسين الإدارة وتحقيق اللامركزية وتطوير الخدمات المدنية والمحلية إلى المجالات الأكثر حساسية من قبيل حقوق الإنسان والدعم التشريعي والإصلاح القضائي ومكافحة الفساد، وهو ما يمكن أن يتحقق من خلال تنمية بناء قدرات المجتمع المدني والقطاع الخاص. ومما ساعد البرنامج على إحداث مثل هذه النقلة تداعي الصراعات الأيديولوجية التي شهدتها الساحة العالمية إبان الحرب الباردة وتسارع وتيرة العولمة وتزايد القبول للأفكار الديمقراطية عبر أنحاء العالم.(7).

إذن يجب أن تكون الحوكمة موجهة نحو تحقيق التنمية البشرية وليس فقط النمو الاقتصادي وبالتالي فإن الهدف الرئيسي من تطوير المؤسسات والقواعد الحاكمة يجب أن يكون الارتقاء بحياة الأفراد. وفي سبيل ذلك فإن التطورات يجب أن تكون حريصة على مصلحة الأفراد خلال عمليات التطوير مع عدم الاقتصار على التركيز على المخرجات، ذلك لأن عمليات التطوير تستغرق آجالاً أطول من مجرد بدئها فيجب أن يشعر الأفراد بأهمية وقيمة هذه التحولات حتى يظلوا حريصين على إتمام عمليات التحول.(8)

أما فيما يخص الباحثين العرب فقد أشاروا إلى مفهوم الحوكمة ضمن أعمال البنك الدولي، وعرفوها على أنها: "الطريقة التي تباشر بها السلطة إدارة موارد الدولة الاقتصادية والاجتماعية بهدف تحقيق التنمية".(9)

إن هذا المفهوم يتسع لأجهزة الحكومة كما يضم غيرها من المؤسسات المحلية ومؤسسات المجتمع المدني، كما يثير هذا المفهوم أهمية قواعد السلوك وشكل المؤسسات، وأساليب العمل المرعية بما تتضمنه من حوافز للسلوك.

أيضا عرفت الحوكمة بأنها "الحكم الصالح والذي يعني التفاعل بين الدولة والقطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني"(10)

كما أشارت بعض الكتابات الأخرى إلى مفهوم الحوكمة باعتباره منظومة متكاملة مكونة من مجموعة من المبادئ والمفاهيم المرتبطة، فالمفهوم يتضمن مجموعة من علاقات بين الحكومة والمواطنين سواء كانوا أفراداً أو مؤسسات سياسية واجتماعية واقتصادية، كما تناول المفهوم فعالية المؤسسات والقيم التي تحتويها المؤسسات مثل المساءلة والرقابة والنزاهة.(11) وبصفة عامة شملت الكتابات العربية العناصر الآتية:

1- ترجمة المفهوم: ترجم المفهوم إلى أكثر من عشر ترجمات هي: إدارة الحكم - أسلوب

الحكم - إدارة شؤون الدولة والمجتمع - الإدارة الرشيدة للحكم - حسن الحكم - الحاكمية -

الحكمانية - الحوكمة - الحكم الشراكي - الحكم الرشيد - الحكم الجيد - الحكم الموسع .

2- تبني المفهوم إسمياً: بدأت الدول العربية في تبني التعريف الذي طرحته المؤسسات

الدولية لمفهوم الحوكمة، ثم أخذ البعض في بلورة مفاهيم اسمية خاصة بها.

ثانياً- خصائص الحوكمة: تتميز الحوكمة بعدة خصائص تتمثل فيمايلي:

1. المرونة في التطبيق: حيث يصعب إخضاعها لقوالب إجرائية جامدة ولايوجد لها قالب نمطي

تصمم في ضوءه وبالتالي تطبق على كل دولة حسب ظروفها وعلى كل نشاط حسب طبيعته،

تبنى الحوكمة على فكرة النماذج الشخصية.

2. مدخل بشري: يعتمد على العنصر البشري الذي يتمتع بثقافة تنظيمية تناسب هذا الفكر

،ويجب الإشارة إلى أن الحوكمة توجه بالعنصر البشري تعتمد على الأخلاق والمثل العليا،

لدرجة أن البعض يذكر أن: (الحوكمة=الأخلاق).

3. الانتشار الذاتي: لا يمكن تطبيقها على مجال محدد دون غيره، بل إذا بدأنا بأحد المجالات

توسعت وانتشرت من تلقاء نفسها إلى مختلف المجالات وكافة القطاعات ،ويمكننا القول أنها

تحتاج إلى مناخ يسمح لها بامتداد لمختلف المجالات وبالتالي إذا طبقت فلن يكون هناك

مجال لا تطبق فيه الحوكمة(12).

4. عملية مستمرة: بمعنى أننا إذا بدأنا بتطبيق الحوكمة فلا نستطيع أن نتراجع وهي ذات علاقة

بعملية الانتشار.

5. تعبر عن مدخل أو توجه استراتيجي: وهذا يدعم عملية الاستمرار، ويستوجب هذا ضرورة بناء

رسالة وأهداف ووضع بدائل استراتيجية لتحقيق النجاح المرغوب والذي يتمثل في الأهداف

المراد تطبيقها.

6. ترتبط بالمنافع قصيرة الأجل: وتعمل على تطبيق النطاق بين القرار والنتائج (تبنى على فكرة

تضييق النطاقات:زمني-مكاني- إجرائي)، وهذا بدوره يؤدي إلى منع الاختراق. وبالتالي

يضييق الفاصل الزمني بين القرار والنتائج وكذا بين التنفيذ والمتابعة والمساءلة.(13).

7. وضوح المنفعة المباشرة: حيث تستوجب تحقيق الشفافية حتى تصل هذه المنافع لكافة

الأطراف ذات العلاقة (تبنى على فكرة الإدارة على المكشوف).

8. تتضمن الرقابة بمستوياتها المختلفة: سواء كانت: - الرقابة المانعة (قبل الأداء-أثناء الأداء) أو - الرقابة اللاحقة (الرقابة المصححة).

ثالثاً/ أهداف الحوكمة: تسعى الحوكمة من خلال أنشطتها وممارستها واحتوائها على العديد من الضوابط الداخلية والخارجية إلى محاولة التوصل إلى الأهداف التالية:

- 1- إعادة التعريف بدور الدولة في إدارة المصالح العامة.
- 2- تشجيع سياسات وبرامج جديدة للشراكة داخل الدول تحظى بتأييد ورعاية المنظمات الدولية، وذلك في إطار سياق مجتمع قائم على الديمقراطية والمساءلة واحترام حقوق الإنسان.
- 3- تعزيز قدرات المواطنين على المشاركة والمبادرة.
- 4- تمكين منظمات المجتمع المختلفة من مشاركة الحكومة في نشاطات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، سواء كان ذلك على المستوى الكلي (القطاع الخاص، الجمعيات الأهلية والنقابات) أو على المستوى الجزئي (المواطنون).
- 5- تحسين مستوى الأداء الإقتصادي وزيارة قدرة الشركات على إنتاج الثروة.
- 6- تحسين مستوى الأمن الاستثماري في مناخ الاستثمار.
- 7- إرتفاع مستوى الأداء في مختلف الأنشطة والمجالات على المستوى القومي.
- 8- منع إساءة استغلال المكانة (استغلال أموال الشركة أو حتى إساءة إدارتها).
- 9- بناء معيار للحكم على الاستثمارات (التأكيد من سلامة وصحة بيئة الأداء الإستثماري).
- 10- دعم الاقتصاد الوطني وتنمية القدرات التنافسية للقطاعات وبالتالي ترتفع القدرة التنافسية للدولة.(14)
- 11- غرس الثقة ودعم اتخاذ القرار الاستثماري على مستوى الشركة وعلى مستوى المساهمين وأصحاب المصلحة.
- 12- تحسين عملية صنع واتخاذ القرارات.
- 13- تنمية المواطنة الاستثمارية من خلال ارتفاع القدرة التنافسية للاقتصاد الوطني.

14- بناء معيار رقابي حيوي يعتمد على الرقابة الذاتية (الرقابة المعتمدة على القيم والمبادئ والمثل العليا للأفراد في مختلف المستويات الإدارية). (15)

المبحث الثاني: أبعاد الحوكمة الرشيدة

البعد السياسي: يعد هذا البعد من أهم الأبعاد المرتبطة بالحوكمة ،فهو الذي يميز حوكمة الحكومة عن حوكمة الشركة عند تعلق الأمر بالسياسة العامة على مستوى الحكومة أو الدولة ويتعلق هذا البعد بطبيعة السلطة السياسية وشرعيتها وقدرتها على التمثيل الحقيقي لتنوع أفكارهم وانتماءاتهم من جهة وتحقيقاً لرغباتهم من جهة أخرى.

وتعمل المنظمات الدولية على تبني هذا البعد وجعله أحد شروط التعامل أو التعاون معها، والإصلاح السياسي هو أساس الإصلاح المجتمعي بجوانبه كافة. (16)

البعد الاقتصادي: يرتبط البعد الاقتصادي ببعض المنظمات الدولية مثل:

1. صندوق النقد الدولي (International Monetary Fund).

2. منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (Organisation for Economic Co-operation and Development).

3. بنك التنمية الآسيوي (Asian Development Bank)

إذ يتعلق بالتنمية الاقتصادية وذلك للعلاقة الواضحة بين الحاكمية وحجم الاستثمار من جهة، والقضاء على الفساد من جهة أخرى (حسن العلوي، 45، 2004)، وتحقيق التنمية الاقتصادية من جهة ثالثة. إذ إن الفساد يسهم في تدني الاستثمار العام وإضعاف البنية التحتية.

البعد الإداري: إن مفهوم الحوكمة يتبلور حول مقومات الإدارة الناجحة وأن من أهم التحديات المعاصرة التي تواجه الإدارة في ظل النظام الاقتصادي والسياسي هو الانتقال بفكر الإدارة والحكم من الحكومة إلى الحوكمة (17)، وتؤكد مختلف الأدبيات والدراسات السابقة على أن الإصلاح الإداري يعد مطلباً أساسياً للإصلاح المجتمعي.

البعد الاجتماعي: لهذا البعد أهمية بالغة في الدول النامية وذلك لارتباط الحوكمة ببعض الأيديولوجيات السياسية وبالمنظومة الفكرية الغربية التي تزعم نشر هذا المفهوم، ونلاحظ هذا البعد من خلال تبنيه لمنظمة سلوكية مبنية على مبادئ محددة، وذلك لأن مضامين قيم الحوكمة تتعلق بالأنماط السلوكية المتبناة والتي تحدد صفات المساواة والمشاركة والشفافية في العمل. (18) كما أن

مكونات الحوكمة في المجتمع والتي تنعكس من خلال التفاعل بين (الحكومة، القطاع الخاص، المجتمع المدني) تجسيد للصفة الإجتماعية لذلك البعد، إذ إن الحوكمة الاجتماعية تهدف إلى توجيه الأهداف الجماعية وإنجازها. (19)

البعد المالي: يظهر هذا البعد بوضوح من خلال الأزمات المالية التي تظهر في الأسواق المالية في أوقات مختلفة، إذ يمكن ملاحظته من خلال نشأة النظامين المحاسبي والمالي وتطويرهما من خلال تطبيق الحوكمة في القطاع الخاص (حوكمة الشركة) إذ تعمل الحوكمة على تنظيم العلاقة وتحديدنا بين الأطراف المؤثرة بقرارات الشركة ونتائجها المالية من أصحاب المصالح وحملة الأسهم. (20)

إن أبعاد الحوكمة هي ثوابت الإصلاح المجتمعي وقواعده، وهي أبعاد متداخلة ومتفاعلة، ويعد البعد الإداري الذي يتداخل معها جميعاً الأساس في الإصلاح المجتمعي، إذ من خلاله يتم الإصلاح المجتمعي من جميع جوانبه.

البعد المؤسسي للحوكمة: وتحتوي هذه المجموعة من الدراسات على تقارير المستويات والتي تناولت مفهوم الحوكمة من منظور مؤسسي مستخدمة المداخل المختلفة سواء السياسية، أو الاقتصادية أو الإدارية، وأكدت هذه الحزمة من الدراسات على مرونة المفهوم وإمكانية تطبيقه على كافة المستويات (21)، فقد أكدت المؤسسات الدولية في أدبياتها أهمية اللامركزية في الحكم. وقام البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة بوضع اللامركزية كمجال ذي أولوية في برامج إدارة الحكم وتعزيز الحكم الرشيد في الدول النامية.

أيضاً أوضحت الكثير من الدراسات العربية علاقة اللامركزية الإدارية بالحكم الرشيد ومدى مساهمة اللامركزية الإدارية في تحقيقها، من خلال دور اللامركزية في تخطيط وتنفيذ التنمية المحلية، ودورها كذلك في توسيع قاعدة المشاركة الشعبية وترسيخ الديمقراطية المحلية، مع ضرورة مراعاة جملة من الاعتبارات عند تطبيق سياسة اللامركزية، لضمان تفادي أي آثار سلبية قد تنجم عن تطبيق مثل هذا النوع من نظم الإدارة. (22)

ويمكن تحديد أبعاد الحوكمة من منظور البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة فيما يلي:

- التحفيز على المشاركة السياسية لجميع أفراد المجتمع: فالحكومة يجب أن تشجع المساهمة الفاعلة لكل المستويات في عملية صنع القرار وذلك من خلال مؤسسات حرة ومتسامحة تعمل على صياغة السياسات العامة التنموية.

- تدعيم الشركات بين القطاعين الخاص والعام: من خلال تقسيم فعال للعمل تتكامل فيه مجهودات المنظمات غير الحكومية مع الجهاز الإداري للدولة بهدف تقديم خدمات أكفأ وأكثر استجابة لرغبات أفراد المجتمع.
- تسهيل التخطيط التشاركي: من خلال تطوير أدوات التواصل لتلقي رغبات ووجهات نظر المواطنين حول ما يرغبون في الحصول عليه من خدمات.
- ضمان المحاسبية والشفافية بكل المؤسسات: بما في ذلك مؤسسات القطاع الخاص والمدني في المجتمع ليس فقط لملاكها أو حملة أسهمها.
- الفصل بين القوة السياسية والاقتصادية في المجتمع: للحفاظ على حيادية القائمين على العمل السياسي في المجتمع وتقليل فرص الفساد والمحاباة والمحسوبية.
- حرية الحصول على المعلومات: من خلال مؤسسات إعلامية مسؤولة.
- تطوير إطار قانوني فعال: يدعمه قضاء مستقل يراقب أداء مؤسسات المجتمع.
- دعم التعليم المدني: وهو المحفز للأفراد على فهم نظامهم السياسي والتعامل معه والاستفادة منه والحرص على سلامة أدائه. (23)

إن هذا المنظور الإنساني في التعامل مع الحوكمة الذي يتبناه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أتاح فرصة إفساح المجال أمام الحديث عن قضايا من قبيل مركزية حقوق الإنسان في التنمية البشرية والاهتمام بالمساواة النوعية.

المبحث الثالث: مؤشرات الحوكمة ودورها في تطبيق الإصلاح المجتمعي

قررت لجنة صنع السياسات في مجلس محافظي صندوق النقد الدولي في وثيقة أسمتها "إعلان حول الشراكة من أجل النمو العالمي المستدام" أهمية تعزيز الحكم الجيد في جميع جوانبه، بما في ذلك ضمان سيادة القانون، وتحسين الكفاءة والمساءلة في القطاع العام، والتصدي للفساد، كعناصر أساسية لإطار العمل الذي يمكن أن تزدهر من خلاله الاقتصاديات" (24)

وقد أكد الصندوق على قصر دوره في الأبعاد الاقتصادية والفنية فقط للحكم الجيد وهما بالأساس: -تحسين إدارة الموارد العامة من خلال الإصلاحات التي تشمل مؤسسات القطاع العام (كالخزانة، والبنك المركزي والمؤسسات العامة ومؤسسات الخدمة المدنية على سبيل المثال، وتحسين الإجراءات الإدارية من قبيل مراقبة النفقات، وإدارة الميزانية، وتحصيل الإيرادات على سبيل المثال، ودعم التنمية والحفاظ على بيئة اقتصادية مستقرة وشفافة وتنظيمية مواتية لتحقيق كفاءة أنشطة القطاع

الخاص كنظم الأسعار، وأسعار الصرف ونظم التجارة والنظم المصرفية واللوائح ذات الصلة ،على سبيل المثال.(25)

كما أشار برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لمؤشرات ثمانية للحكم الجيد وهي: الكفاءة - الفعالية- التضمين - المساواة- المحاسبية- الشفافية- المشاركة وحكم القانون:

- الكفاءة والفعالية والتي تعني أن المؤسسات والعمليات تؤدي لإشباع رغبات المجتمع بينما يتم استخدام الموارد المتاحة لأقصى صورة ممكنة.
- التضمين والمساواة بما يضمن الاستماع لكل الأصوات في المجتمع، لا سيما أصوات المهممين.
- المحاسبة والشفافية والتي تعني أن القرارات المتخذة وطريقة تطبيقها تتبع القواعد والإجراءات وهو ما يتأسس على حرية تدفق المعلومات، والاستجابة لرغبات المواطنين، وتحقيق التوافق والإجماع بين مختلف الفاعلين والمصالح في المجتمع بما يحقق المصلحة الكلية للمجتمع.
- المشاركة لجميع أفراد المجتمع سواء مباشرة أو من خلال ممثلين عبر مؤسسات وسيطة.
- حكم القانون الذي يتضمن أطراً قانونية يتم إنفاذها بحيادية بما يحمي حريات وحقوق الأفراد في ظل وجود قضاء مستقل.

وأكدت الكثير من الدراسات أن ممارسة هذه المبادئ ينبغي أن تتبع عددا من القيم اللازمة لضمان استقرار وديمومة الإصلاح، والتي تتراوح درجاتها بين المجتمعات باختلاف الظروف. ويأتي على رأسها:

- الالتزام بسيادة القانون والتي تتحقق في حالة عدالة الإطار القانوني المطبق في الدولة وعدم تحيزه مع أو ضد أي جماعة بعينها.
- إستجابة القائمين على صنع واتخاذ القرارات لرغبات وتطلعات المواطنين.
- مساءلة صناع القرارات أمام الجماهير سواء فيما يتعلق بكيفية اتخاذ القرار أو كيفية إنفاذه وتطبيقه.

-يجب أن يتمتع أطراف عملية الحكم بالرؤية الاستراتيجية للتمتع بالقدرة على الحكم على تبعات القرارات وآجالها.(26)

وتؤكد مؤسسة محمد فتحي إبراهيم على خمسة مؤشرات أساسية للحوكمة في إفريقيا وتتمثل فيما يلي:(27)

1- السلامة: عدد النزاعات المسلحة التي تتدخل فيها الحكومة ،معدلات الجرائم ،العنف، سهولة الحصول على الأسلحة.

2- سيادة القانون، الشفافية، الفساد: التصديق على معاهدات حقوق الإنسان الدولية، قوانين حقوق الملكية، الاستقلال القضائي، كفاءة المحاكم، كفاءة المؤسسات القومية في تنفيذ العقود، فساد القطاع العام.

3- المشاركة وحقوق الإنسان انتخابات تنفيذية تتسم بالنزاهة والمنافسة، انتخابات تشريعية، تنافسية، احترام الحقوق المدنية، حرية الصحافة، حقوق المرأة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

4- تنمية اقتصادية مستدامة: العجز الفائض في ميزانية الحكومة، مصادقية المؤسسات المالية، معدل التضخم.

5- التنمية البشرية: معدلات الفقر، عدد الأفراد الذين يعيشون تحت خط الفقر، توقع الحياة عند الميلاد، الرعاية الصحية، نسبة السكان.(28)

وبالمقارنة مع مؤشرات البنك الدولي، فقد تم تطوير عدد من المؤشرات للحكم الجيد (الحوكمة) لدى البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة وهي:

1- حكم القانون: هل تتبع صناعة القرارات قواعد مستقرة يراها المواطنون منصفة وموضوعية من حيث توافرها، ووجود قناة بعدالتها.

2- رشادة عمليات اتخاذ القرارات :مدى خضوع اتخاذ القرار لقواعد وإجراءات عقلانية من حيث عكس الموضوع حاجة أو رغبة عامة طرحها للنقاش العام وتوفير معلومات كافية ومتوازنة من خلال وسائل الإعلام، مدى كفاءتها بالمقارنة بالبدائل الأخرى المتاحة، مدى تمثيلية القرار المتخذ لرغبات ومصالح المعنيين.

3- اللامركزية: عدم تركيز السلطة وتوزيعها هيكلياً من حيث الفصل بين السلطات، منح السلطات المحلية سلطات اتخاذ القرارات.

4- الشفافية: من حيث وضوح قواعد اتخاذ القرارات، مدى توافر قواعد حاکمة لمجال اتخاذ القرار وسهولة فهمها وخضوعها للرقابة.

5- المساواة: لمتخذي القرارات من حيث توافرها وتطبيقها ومدى إستقلال القضاء والسلطة التشريعية في مراقبة السلطة التنفيذية.

6- التكافؤ: من حيث مدى تشارك أفراد المجتمع في مخرجات عملية التنمية وتحملهم لأعبائها ومدى عدالة وتوزيع الموارد في المجتمع.

7- الرؤية الاستراتيجية والفعالية: من حيث امتلاك الحكومة لرؤية لما ينبغي تحقيقه وكيفية تحقيقه وتمكنها من تحقيقه.

إن امتزاج الحكم الديمقراطي بالحوكمة لتحقيق التنمية الإنسانية يعني حكم الناس لأنفسهم من خلال حكومة يتم اختيارها بنزاهة وشفافية وحرية، تكون مهمتها بالتالي الحفاظ على مستويات التنمية المتحققة. فتكون المشاركة السياسية هي ما يميز الحكم الديمقراطي عن الحكم الجيد وهما يتداخلان من حيث المضمون المؤسسي والفني اللازم لتحقيق التنمية.

ويرى شاندهوك Chandhoke أنه بتطبيق المستويات الثلاثة (الحكم الإنساني - الحكم الجيد) (الحوكمة) - الحكم الديمقراطي) نكون بصدد عملية الحد من مركزية الدولة، وهذا ما ينظر إليه باعتباره تطوراً مقبولاً للخروج من دائرة تضخم هياكل الأجهزة الإدارية للدول النامية ومن ثم عدم رشادة وصعوبة صنع القرارات بما يحقق المزيد من الاستجابة والسرعة في التعامل مع القضايا المختلفة. وذلك من خلال تفعيل ركائز أسلوب اللامركزية المتمثلة في اللامركزية الإدارية والتفويض، والنقل الفعلي للسلطة. (جون سوليفان، 2003، ص54) (29)

والجدير بالذكر أن معظم الأبحاث العربية اتفقت على بعض مؤشرات الحوكمة وهي نفس المبادئ أو الخصائص أو السمات الأساسية التي وردت في الكتابات الغربية وهي: سيادة القانون - التعددية والشفافية - المحاسبية، المشاركة، العدالة - الكفاءة والفاعلية - الاستجابة والتوافق - الرؤية الإستراتيجية والمساءلة العامة واحترام حقوق الإنسان ومبادئ السوق وآلياته، وتوجد مؤشرات أخرى ذكرتها دراسات وأغفلتها أخرى وهي:

1. الرشادة في اتخاذ القرارات.

2. الفعالية والكفاءة.

أيضا هناك من ركز على الشفافية أو المساءلة، أو كليهما معاً، أو التركيز على اللامركزية وعلاقتها بالحكم الرشيد والتنمية، وتحسين الأداء المؤسسي. (30)

الفصل الثاني: دور القيادة في تحديد السياسات العامة لمواجهة تحديات الحوكمة

إن النظم السياسية التي تغيب عنها جودة الحكم توجد فيها صور مختلفة للتمييز المتعلق بالنوع أو النوع أو اللون أو العرق أو الدين أوحتى التوجه السياسي والفروق في النوع تشير إلى الفروق بين الأدوار الاجتماعية لكل من الرجل والمرأة وهي فروق مكتسبة وتختلف باختلاف الإطارين الثقافي والزمني ، ولعل التمييز النوعي هو الأكثر بروزاً ووضوحاً في أنحاء العالم المختلفة من حيث عدم المساواة السياسية في الحق في التمثيل النيابي أو التصويت أو حرية التعبير عن الرأي. وهذا التمييز لا يقتصر على المجال السياسي فقط وإنما يمتد إلى مختلف مجالات الحياة العامة من حيث قدرة المرأة على الحصول على الخدمات ومستوى تنافسيتها. ومن هنا تكمن أهمية الحوكمة الرشيدة التي تهدف إلى تحقيق التكافؤ النوعي والعدالة في توزيع المنافع والمسؤوليات بين الرجال والنساء من الناحية الاجتماعية. وهو ما يتطلب بالأساس الاعتراف بحقوق النساء واحترامها في التعامل مع الحياة العامة والعمل على تمكينهن للوصول والتمتع بالسلطة كجزء مهم من تحقيق التساوي في الفرص بين الرجال والنساء من خلال إتاحة الفرص ورفع الوعي ودرجات الثقة بالنفس وتوسيع نطاقات الخيارات المتاحة وإعادة تشكيل الهياكل والمؤسسات الاجتماعية بما يضمن تحقيق التكافؤ النوعي.(31)

والسؤال المطروح هنا هو كيف يمكننا تحديد دور الدولة كقيادة في تحديد السياسة العامة للإدارة الرشيدة للحكم؟

تتعدد أدوار القيادة في المجتمع وتتسع أهميتها وإسهاماتها وأهمية دورها في التغيير الاجتماعي وتحقيق الأهداف الموضوعية وخاصة بالنسبة لقضايا الإصلاح والتي تهدف إلى البحث على كل السبل والطرق للعمل الجماعي من أجل تحقيق الحراك الاجتماعي والذي لا يتحقق إلا من خلال اشتراك مجموعات كبيرة وصغيرة تكون قادرة على تحريك الجماهير نحو قبول القيم المشتركة والمواقف الجديدة والتي لا يمكن تحقيقها إلا من خلال إتفاف الجماعة نحو نمط من التفكير الإيجابي لتحقيق الأهداف المتفق عليها.

ويمكن القول أن دراسات البنك الدولي حددت أدوار رئيسية للدولة كقيادة في تحديد السياسة العامة وتتمثل فيمايلي:

أولاً/ مهمة وضع الخطط والسياسات العامة: والتي تركز بالأساس على خفض الإنفاق العام وتوازن الموازنة العامة وإصلاح وتخفيض الضرائب وتحرير التجارة والاستثمار من القيود والمعوقات وحماية التنافسية وخصخصة مؤسسات القطاع العام. وهناك أربعة مجالات يمكن من خلالها تطوير القطاع العام في الدول النامية:

1. تطوير القدرة على صنع السياسات.

2. تطوير وسائل تقديم الخدمات.
3. إعادة تأهيل القائمين عليه والعاملين به.
4. تفعيل الروابط والعلاقات بين مؤسسات القطاع العام وغيرها من المؤسسات المجتمعية لوضع تصورات أفضل للخدمات المطلوبة وكيفية تقديمها. (32)

ثانياً/ الوظيفة الإقتصادية للدولة: والتي تحددت في القيام بأربع مهام أساسية:

1. وضع وتطبيق القواعد القانونية التي تحكم عمل السوق.
2. الحفاظ على استقرار السوق وتعاملاته.
3. الاستمرار في الخدمات والبنية التحتية الاجتماعية المطلوبة.
4. توفير الحماية للبيئة والمعرضين للمخاطر.

المبحث الأول: تحديد معوقات بناء الحوكمة والاستراتيجيات المتخذة لإرساء معاييرها

في الندوة التي نظمتها جمعية الشفافية الكويتية بالتعاون مع البنك الدولي تحت عنوان "تعزيز الحوكمة ومكافحة الفساد" أكد مدير قطاع الحوكمة والقطاع العام لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في البنك الدولي "غونترهايد نهوف" وجود الكثير من المعوقات والمشكلات التي تواجه الحوكمة ومن أبرزها مايلي(33):

1. الفساد الإداري والسياسي.
2. فقدان الوصول إلى المعلومات.
3. ضعف البنية المؤسساتية.
4. الإنفاق غير الفعال.

والمقصود هنا هو الفساد المالي والإداري حيث عرفتته الكثير من الدراسات بأنه التغيير غير المرغوب فيه في المعاملة بين القطاع العام والقطاع الخاص، الذي يمثل تقويضاً للثقة العامة، وأخيراً للقوانين والسياسات والإجراءات التي توضع موضع التنفيذ للمصالح العام، لغرض تحقيق المنافع الشخصية على حساب المجتمع، وذلك بإعطاء أو أخذ الرشاوي أو الامتيازات، وذلك بإساءة استعمال السلطة والنفوذ في المؤسسات الرسمية.

ويؤكد "غونتر هايد نهوف" أن للحكومة ستة محاور رئيسية تتمثل فيمايلي:

1. المحاسبة السياسية.
2. نظام التوازن والرقابة.
3. إدارة فعالة للقطاع العام.
4. إدارة المجتمع المدني والإعلام.
5. التواصل مع القطاع الخاص
6. اللامركزية.
7. المشاركة المحلية.

وأضاف قائلاً: "إن للحكومة الرشيدة منافع كبيرة على الاقتصاد من ناحيتي الاستثمار والنتائج المحلي، إضافة إلى منافع اجتماعية مؤسسية متنوعة". (34)

وأشار إلى أن مستوى الحكومة قد وصل في عام 2012م في منطقة الشرق الأوسط إلى مستويات متدنية، مقارنة بقارة أمريكا الجنوبية وإفريقيا، مؤكداً أن الأحداث السياسية الأخيرة (الربيع العربي) سوف يكون لها تأثير كبير وينتج عنها متغيرات على صعيد الشفافية والمحاسبة والمشاركة.

ومن خلال دراسة وتحليل عملية بناء الحكومة وتطبيقها لحماية النزاهة ومكافحة الفساد، وفي ضوء ما توفر للباحثة من مصادر ومراجع لموضوع الدراسة استطعنا استخلاص أهم المعوقات والعقبات التي يمكن أن تقف أمام تنفيذ الاستراتيجية الوطنية، وتضعف أدائها، حيث تتجسد أهمها فيما يلي:

- 1- صعوبة تنفيذ البرامج التوعوية والتثقيفية: نظراً لأهمية البرامج التوعوية والتثقيفية ومالها من دور فاعل في توعية الإنسان وتوجيه سلوكه إيجاباً وخاصة من يحمل مسؤولية عامة وخاصة، في تنفيذ وتطبيق هذه البرامج وما يجب مراعاته من عقبات تتمثل في الآتي:
 - الأعراف الاجتماعية السلبية: ويبرز هنا دور العرف في رفض ما يوجه للفرد من برامج توعوية وتثقيفية، الهدف منها تغيير سلوكه إلى سلوك حميد:
 - العرف الصحيح: هو ماتعارف عليه الناس، ولا يخالف دليلاً شرعياً، ولا يحل محرماً، ولا يبطل واجباً.

- والعرف الفاسد: هو ما تعارف عليه الناس، ولكنه يخالف الشرع ، فيحل المحرم أو يبطل الواجب.

- طغيان النظرة المادية: وهذا ما يولد عند الفرد شراهة في حب المال وجمعه.

- عدم التربية على الإحساس بالمسؤولية: لوحظ ضعف التربية على تحمل المسؤولية في وقتنا الحاضر وخصوصاً من جانب مؤسسات المجتمع المدني.

2- الصعوبات الاقتصادية في المجتمع: إن تحصين كبار الموظفين ومن في موقع مسؤولية بغض النظر عن درجته أو مستواه الوظيفي من إغراءات رجال الأعمال المحليين والأجانب من جرهم إلى مصيدة الفساد ، سواء بشراء الذمم، أو بإستخدام بريق المال، أمر لا بد أن تعترف الاستراتيجية بوجوده حق يمكن لها مكافحته بفاعلية. ((عدم قبول الهدية الغير مشروعة كالرشوة تحت عدة مسميات بسبب الظروف الاقتصادية ليسدوا بها النقص المادي الناتج من ضعف أو عدم كفاية الراتب)).

3- عدم تحديث وتفعيل آليات دور الرقابة: تعتبر من بين أحد الأسباب لتشجيع الفساد، ومن أبرز صور عدم تحديث وتفعيل آليات دور الرقابة أو ضعفها:

- تداخل الاختصاص بين الجهات الرقابية.
- البطء في العمل وعدم الوضوح.
- عدم تطوير آليات عمل الجهات الرقابية وخاصة في المجال التقني الحديث حتى تواكب وتساير ما استجد من تطورات ،وهو السبب الرئيسي الذي يستوجب مسايرة الأجهزة الرقابية لما توصل إليه العلم من استحداث أدوات وتقنيات توفر الجهد، وتسرع الأداء، وتساعد على محاربته بشمولية.

4- كثرة ونوعية العمالة المستقدمة: توصلت الكثير من الدراسات إلى:

- أن من أسباب ارتكاب العمالة الوافدة الجرائم هو حب المال وطلب الكسب السريع، فقد احتلت هذه الظاهرة المرتبة الأولى على العينة التي شملتها وشكلت حوالي 50% تقريباً من حجم العينة.

■ كما أن الحالة التعليمية للجناة من العمالة الوافدة التي شملتها الدراسة، هي أحد أسباب ارتكاب الجرائم، فقد احتلت (فئة الأمي) المرتبة الأولى، و(فئة من يقرأ ويكتب) فقط المرتبة الثانية.

5- عدم قيام الإعلام بدوره الفاعل: إن قيام الإعلام بدوره الفاعل من خلال جميع مؤسساته المرئية والمسموعة والمقروءة له أثره في الحد من الفساد، كما أن له قدرة على محاربة الممارسات الخاطئة وله قوة ذات تأثير مغناطيسي سريعة النفاذ إلى عقول الناس تكمل أحياناً أو تفوق تأثير التربية والتعليم.

6- تعود الموظفين على تعطيل الأعمال بجميع أشكالها.

7- عدم تفعيل مبدأ المحاسبة: لا بد أن يدرك عند توليه المسؤولية أن الجدية في آلية المحاسبة والعلنية فيها أساس مهم من أسس تأدية مهام الوظيفة، كما أنه له أن يعرف مسبقاً واجباته ومسؤولياته، حتى تسوغ محاسبته.

المبحث الثاني: أسس وعوامل تعزيز الحوكمة ومكافحة الفساد

لخص "هايدنهوف" أسس تعزيز الحوكمة فيما يلي:

- بناء وتطوير مؤسسات ذات مصداقية.

- تعزيز المحاسبة في القطاع العام.

- دعم الإصلاحات باتجاه الشفافية وتحسين سيادة القانون.

وحول بناء المؤسسات أشار "هايدنهوف" إلى أن القطاع العام حجمه كبير ولكنه غير فعال ويمكن مقارنة هذه الأولوية من خلال توضيح دور القطاع العام، وتوفير دعم متواصل للمبادرات الهادفة إلى بناء المؤسسات ومعالجة وضع المؤسسات التابعة للحكومة.

وأكد "هايدنهوف" أن المحاسبة في القطاع العام تعكس وجود سلبيات حيث تشير المؤشرات في هذا المجال إلى ضعف هذا الجانب في المنطقة الغربية وهو الأمر الذي يعكس حدوث تداعيات على نوعية وفعالية الخدمات المقدمة.

وقد دعا "هايدنهوف" إلى العمل على مختلف الأصعدة لوضع إصلاحات في إدارة الإنفاق للتحوط من النفاذ وكذلك تأسيس قاعدة للعمل على جودة الخدمات العامة، وإعادة النظر في مركزية القطاع العام لمعالجة هذا الخلل.

أما فيما يخص الإصلاحات على صعيد الشفافية: أوضح "هايدنهوف" أن المؤشرات فيما يخص الوصول إلى المعلومات، والشفافية الموازنة، والحريات بشكل عام تشير إلى تأخر المنطقة العربية عن كافة المناطق من شرق آسيا إلى جنوب أمريكا. وذكر "هايدنهوف" في سياق محاضراته "المبادرة العالمية للحكومة الشفافة" والتي تعمل تحت إشراف مشترك للحكومات ومنظمات المجتمع المدني.

وأكد على أن البنك الدولي يدعم هذه المبادرة للدول الراغبة في العضوية مشيراً أن هناك أربعة شروط لا بد للدولة الراغبة في العضوية من تحقيقها لكي تصبح عضواً ومنها:

- إرساء أصول الشفافية الموازنة.
- الوصول للمعلومات.
- دعم وتحسين الأداء بالأصول والممتلكات والمشاركة.

أما فيما يتعلق بالفساد أضاف قائلاً إن الفساد مشكلة رئيسية في المنطقة لذا وجب التركيز والعمل على أكثر من صعيد منها مثلاً دعم الإصلاحات للإطار القانوني، ردم الهوة بين القانون والتطبيق، مكافحة الفساد والغش عبر سن قوانين عصرية فعالة وإنشاء هيئات مستقلة.

والجدير بالذكر أن البنك الدولي ساهم عبر اقتراح أكثر من مشروع قانون يصب في تعزيز الشفافية والحوكمة الرشيدة مثل "الوصول إلى المعلومات" و"التصريح عن الممتلكات والمدخول" كما يعمل على عدد من المشاريع الإصلاحية في مجال دعم الإطار المؤسسي والقدرات المحلية بهدف تحسين فعالية وإدارة القطاع العام، وهذا بالتعاون مع الكثير من الدول العربية.

وإذا أردنا تفصيل أكثر بخصوص أسس ومتطلبات الحوكمة التي من خلالها يتم الإصلاح المجتمعي ومكافحة الفساد يمكننا عرض أهمها فيما يلي:

- وجود سلطات سياسية منتخبة وشرعية تمارس صلاحياتها وفق اعتبارات قانونية وأخلاقية مستمدة من العادات والتقاليد المجتمعية.
- وجود فصل بين السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية بحيث تعرف كل سلطة دورها وطبيعة العلاقات بينها بصيغة متوازنة.
- تعزيز حكم القانون وعدم وجود جهات تعد نفسها خارج إطار التشريعات القانونية السائدة في المجتمع.
- تعزيز مبادئ المحاسبة والمساءلة للجميع دون استثناء أحد مهما تكن صفته السياسية والاجتماعية ومهما يكن موقعه في الدولة أو المنظمة.
- مجلس محلي كفؤ وفاعل يضع برامجه ويناقشها وينفذها في ضوء حرص تام على مصالح المجتمع ودون تحيز أو محاباة.
- شفافية تامة ونشر واسع للمعلومات لجميع الأفراد دون حجب أو تشويه ما يرتبط بكافة أوجه العمل في الدولة أو المجتمع المحلي.
- اجتثاث حالات الفساد وتجفيف مصادره على صعيد الأفراد والمنظمات.
- مشاركة واسعة على مختلف الأصعدة، دون استثناء بسبب الجنس أو الفئة أو الطائفة أو الأقلية أو المجموعة السياسية.
- رؤية استراتيجية تتحدد في إطارها الخيارات حسب الأولويات بما يعزز قدرة النهوض بالمجتمع المحلي.
- تعزيز مفهوم تنفيذ القانون والمؤسسات بعيداً عن الاعتبار الشخصية والقيادات ومهما كانت هذه القيادات ومهما كان دورها.

- حسن استجابة المؤسسات والمنظمات في إطار آليات شفافة لغرض خدمة المجتمع وتلبية متطلباته دون استثناء.

وسائل التغلب على معوقات تنفيذ الاستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد:

- 1- تصميم برامج توعية تثقيفية مناسبة للمجتمع يقوم على إعدادها فريق من المختصين (اجتماعياً ونفسياً وتربوياً) تعمل على تشخيص واقع المجتمع.
- 2- توجيه الاهتمام بالطبقة الوسطى في المجتمع باعتبارها الطبقة الأكثر عدداً أو الأكثر تأثيراً.
- 3- تفعيل وتحديث آليات دور الرقابة من خلال تنظيم الاختصاصات بين الأجهزة الرقابية المختلفة.
- 4- قيام الإعلام بدوره الفاعل الذي ينطلق من ثوابت المجتمع (الدينية- السياسية- الاقتصادية الاجتماعية).
- 5- اعتماد ايجاد سياسة إدارية شفافة تظهر من خلالها الحقوق والواجبات.
- 6- تبسيط الإجراءات في الأجهزة الحكومية ، وعدم تعقيدها، والعمل على تطويرها بشكل دوري.
- 7- مراقبة وتنظيم عملية اتخاذ القرارات وتوزيع العمل على الموظفين بشكل مدروس مع تطوير نظم المساءلة بهدف الحد من ممارسات الفساد وتحسين أداء الخدمات الحكومية.
- 8- اعتماد سياسة التدوير الوظيفي في الأجهزة الحكومية التي تعاني من ارتفاع في معدلات الفساد.
- 9- تشجيع أفراد المجتمع على المساعدة على الكشف عن الفساد والتعاون مع الأجهزة.
- 10- تشجيع مؤسسات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية على المشاركة النشطة في حماية النزاهة ومكافحة الفساد.
- 11- التزام مبدأ الشفافية في جميع الأجهزة الحكومية بدون تخصيص لكي يتحقق مبدأ المساءلة الذي أكدت عليه الاستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد، والالتزام بالوضوح في عمل الأجهزة الإدارية ،وتوفير حرية الوصول إلى المعلومات من قبل الجمهور والمهتمين، مما يساهم في دعم الثقة بن الإدارة والجمهور .
- 12- تطوير الأنظمة المتعلقة بمكافحة قضايا الفساد عموماً وعلى كافة المستويات وتطبيقها بشكل صارم، لأن إيجاد مثل هذه الأنظمة يكون رادعاً للمفسدين ولمن تكون نواياه في هذا المجال، ومن هنا يعرف المواطن حدود صلاحيته، وعقوبة خروجه عن النظام.

13-التوسع في إنشاء المحاكم الإدارية المستقلة للنظر في قضايا الفساد الإداري بكل صوره وأشكاله، التي تتمثل في ديوان المظالم بدوائره الإدارية.

14-فتح خط ساخن لتقبل الشكاوى على مدار الساعة، والتعامل مع أي شكوى أو بلاغ بجدية وسرية تامة، ووفق آليات عمل.

15-إحلال سياسة نقدية وسياسة مالية مناسبة يترتب عليها إعادة التوازن والاستقرار الاقتصادي في المجتمع.

16-ضرورة تعديل نظم إعداد الموظفين وتدريبهم، فهذا يعد عنصراً أساسياً في تحقيق الإصلاح الإداري، ومن تحقيق أهداف الإستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد.

ويمكن القول أن جريمة الفساد تعد أشد خطراً وفتكاً من باقي الجرائم. فآثارها تتسع لتشمل الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإنسانية، فهي تهدد الأمن، والمصالح القومية، والقيم الأخلاقية في الوطن.

المبحث الثالث: أهمية دور القيادة الرشيدة في تفعيل آليات القضاء على الفساد بمختلف أشكاله

يتطلب تحقيق الإصلاح والقضاء على الفساد بمختلف أشكاله في كل دولة حسن تنفيذ العمليات الإدارية بكل دقة وإتقان لأنها الأساس المكين للإصلاح الإداري، وتتمثل في الآتي:

- التخطيط الإداري.
- التنظيم.
- التوجيه.
- الرقابة.

1- التخطيط: إن التخطيط هو الإعداد والاستعداد في الحاضر للمستقبل، فلا بد لكل مدير أو شخص قيادي مهما كان أن يعلم كيف يخطط لإدارته ومستقبلها، كما أن التخطيط هو العملية الأولى بكل إصلاح مهما كان إدارياً أو سياسياً أو اجتماعياً أو ثقافياً أو عسكرياً.

2- التنظيم الإداري: هو العملية الثانية من العمليات الإدارية، ويمكن تعريف التنظيم على أنه تقسيم العمل (الخطة) إلى الجزئيات القريبة مع بعضها البعض ثم توزيع تلك الجزئيات على العاملين حسب التخصص الدقيق للعاملين ونوع العمل.

3- التوجيه الإداري: وهي العملية الثالثة من الأسس والقواعد الإدارية لكل مدير وتتمثل في إرشاد وتوجيه المدير للعاملين لكي يصلوا جميعاً إلى تحقيق أهداف العمل ويتطلب التوجيه من المدير أن يكون قدوة حسنة في كل أمر يصدره مع الالتزام بقاعدة "إذا أردت أن تطاع فأمر بالمستطاع" والقاعدة المهمة في التوظيف هي: "الموظف المناسب للوظيفة المناسبة". (35)

من توجيهات القرآن الكريم في التوجيه الإداري ما يلي قوله تعالى: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة" (سورة النحل) وقوله تعالى: "ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك" (الآية 159-آل عمران).

إن عملية التوجيه الإداري في الإدارة المعاصرة تشترط أدوات ووسائل لنجاحها والحق أن هذه الوسائل الحديثة عرفت في الإدارة الإسلامية فكراً وتطبيقاً وتتمثل هذه الوسائل فيما يلي:

1- الحوافز وهي نوعان:

أ. حوافز مادية: مثل زيادة الراتب أو مكافأة مادية مقطوعة.

ب. حوافز معنوية: تتمثل في إشباع النفس البشرية للموظفين بما يسر ويفرح من القول أو الفعل ومن ذلك الإشادة بعمل كتابة خطاب أو فعلاً أمام الزملاء.

2- التدريب: معناه إكساب الموظف المزيد من العلم والمعرفة حول وظيفته لإتقانها.

3- العلاقات الإنسانية: وهي الوسيلة الثالثة للمدير مع موظفيه ولها في الإسلام نصيب كبير في الفكر والتطبيق وتتمثل في حسن الخلق والسلوك ما بين المدير ومن يعمل معه.

4- الرقابة الإدارية: وهي العملية الرابعة من العمليات الإدارية التي يجب على كل مسؤول إتقانها وتطبيقها على جهازه لكي يسود الإصلاح. إن الرقابة هي الحصن والصور الذي يحمي العمليات الثلاث السابقة من أنواع الفساد لهذا نجد أن الجميع يحرص على جعل الرقابة قوية وصارمة وتعيين الأشخاص الأقوياء المؤتمنين على هذا الجهاز. (36)

*- أما الإدارة في الدول الإسلامية، فإن فيها ثلاثة أنواع وهي:

- 1- الرقابة الذاتية: وتعني مراقبة ومتابعة الموظف نفسه بنفسه استنشعاراً وخوفاً من الله تعالى وليس من أجهزة الرقابة الداخلية أو الخارجية وهذه أهم أنواع الرقابة.
- 2- الرقابة الداخلية: وهي رقابة المدير أو نائبه على العاملين معه لتحقيق أهداف العمل.
- 3- الرقابة الخارجية: وهي رقابة أجهزة رئيسية تقيمها كل دولة للرقابة والمتابعة على جميع أجهزة الدولة.

إن الموظف الذي يطبق على نفسه الرقابة الذاتية يصبح موظفاً صالحاً مصلحاً ولا يقرب من الفساد لأنه تحصن بالإيمان الواقى.

والجدير بالذكر أنه كلما أتقنت تلك العمليات وأحسنّت الإدارة في التطبيق فإن ذلك يعني تطبيق الإصلاح الإداري الذي تسعى إليه الحكومات فيما يخص الإدارة العامة (الإدارة الحكومية) ويسعى إليه القطاع الخاص (إدارة الأعمال الربحية).

كما أن تحقيق الإصلاح وانتفاء الفساد في كل دولة يتطلب تنفيذ العمليات الإدارية بكل دقة وإتقان، وهذا يتطلب جهداً وعملاً وتضافراً مع السلطات الثلاث في كل دولة لتحقيق المصالح والإصلاح في جميع شؤون الدولة السياسية والإدارية والاقتصادية والتعليمية، وتتمثل هذه السلطات الثلاث التي تحمي الإصلاح فيما يلي:

- السلطة التشريعية: والتي من أهم وظائفها سن النظم (القوانين) التي تدير شؤون الدولة الداخلية والخارجية، حيث يقوم بها مجلس الشورى أو ما يعرف بالبرلمان أو مجلس الشعب أو مجلس الأمة.
- السلطة القضائية: وظيفتها في جميع دول العالم هي إقامة العدل وما يميزها الاستقلالية وعدم خضوعها للنظام السياسي الحاكم.
- السلطة التنفيذية: وظيفتها تنفيذ القوانين والأحكام التي تضعها السلطة التشريعية أو تحكم بها السلطة القضائية. وتعرف السلطة التنفيذية بأنها وظيفة سياسية ويقوم بها مجلس الوزراء في كل دولة.

إنطلاقاً مما سبق فإن للقيادة بتطبيقها للحكومة بمبادئها وأبعادها الدور الفاعل في الإصلاح المجتمعي من خلال القواعد الأساسية التالية:

المحافظة على أموال الدولة عن طريق المساءلة: إن ضمان حقوق الملكية سواء كانت عامة أو خاصة يستند إلى التشريعات النافذة لتنظيم العلاقات بين الأفراد فيما بينهم أو بين الأفراد والدولة أي ما يسمى بالعقد الاجتماعي.

إن تطبيق الدولة (القيادة) للحكمة الرشيدة يعد وسيلة ناجحة لإجراء إصلاحات إدارية شاملة في أجهزة الدولة وقد يكون من المناسب تكثيف الجهود باتجاه تطوير التشريعات بما يضمن مواكبة التطورات الحاصلة وبما يصب في المحصلة النهائية باتجاه الحفاظ على ممتلكات وموارد الدولة وتطويرها واستخدامها بالشكل الأمثل فضلاً عن تفعيل دور المؤسسات الرقابية. إذ إن من أبرز مهام هذه التشكيلات هو الحفاظ على الممتلكات العامة وبالتالي فإن تفعيل دورها ودعمها وضمن استقلاليتها ومهنتها يعني التطور باتجاه الحفاظ على المال العام وتنميته، كما لا يفوتنا في هذا المجال التأكيد على دور المجتمع المدني والإعلامي في الرقابة إذ أن الإرتقاء بثقافة المجتمع يجعل منه خير رقيب على المال العام. (36)

إن نظام الحوكمة الرشيدة بما يمثله من قوانين وتعليمات وأسس يمثّل في حقيقته اتجاهاً وإصلاحاً يوفر أساساً ثابتاً وثقة كاملة للمتعاملين مع مؤسسات الدولة المختلفة بحيث يوفر هذا الأساس ضماناً للجدوى الاقتصادية المستهدفة من تعاملاتهم المختلفة. إن التأثير المتبادل بين مؤسسات الدولة والبيئة التي تعمل ضمنها يستوجب الاهتمام والتركيز على الأبعاد الاجتماعية الناتجة عن عمل المنظمات داخل المجتمع بهدف تعظيم الفائدة المتوخاة من عملها وتحقيق أهدافها وتقليل الآثار السلبية التي قد تنتج عن ذلك إلى أدنى الحدود الممكنة.

كما أن نظام الحاكمية بما يكفله من توفير المعاملة المتكافئة لجميع أفراد الشعب يمثّل في حقيقته اتجاهاً إصلاحياً من خلال تحديد الحقوق والواجبات وبما ينمي الشعور الوطني والولاء لعموم أفراد الشعب.

يعد الإفصاح من المبادئ الأساسية التي أشارت إليها المعايير المحاسبية الدولية بمثابة تطوير الأسس والقواعد المعتمدة في التدقيق والتي أشارت إليها مبادئ الحوكمة الرشيدة وهو ما يتعلق بالإعلان عن نتائج الأعمال بشكل عام فضلاً عن إعلان الأهداف التي تصب في المحصلة النهائية باتجاه تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية العليا حيث أن من المبادئ الرئيسية التي يجب الإتفاق عليها والعمل لتحقيقها هي (مبدأ الشعب أولاً)، ويمكن تحقيق ذلك من خلال إعلان البيانات المالية والمركز المالي لتلك المؤسسات وفي أوقاتها المحددة بالإضافة إلى المؤشرات الإحصائية الأخرى وحسب خصوصية كل نشاط وبما يؤدي إلى تكوين صورة واضحة لدى المعنيين والمهتمين بخصوص

تلك المؤسسات. كما يستوجب هذا الاتجاه أيضاً الإفصاح عن جميع المزايا العينية والنقدية التي قد تحول دون تحقيقها لأهدافها المعلنة، وتعزيزاً لذلك تقوم المنظمة بالإفصاح عن الإجراءات والهياكل التي إعتدتها للسير بخطى واضحة وثابتة باتجاه تطبيق متطلبات الحاكمية والمرحلة التي تم الوصول إليها.

أما الشفافية فهي تضمن اطلاع الشعب على كافة المعلومات والوثائق الخاصة بعمل أجهزة الدولة بما ينمي فرصة جديدة لتكوين صورة واضحة عن عملها والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، ومما تجدر الإشارة إليه أن الإفصاح والشفافية لا تشمل كافة المعلومات عن المؤسسات والعاملين فيها وإنما الجزء الذي لا يتعارض مع خصوصية عمل هذه المؤسسات التي من شأنها إلحاق أضرار بها أو بالعاملين فيها، لذا نرى أن الإفصاح عنها لتجنب سوء استخدامها من قبل الجهات الأخرى والأخطاء التي قد تقع نتيجة إعلان هذه المعلومات. (37)

إن الواقع الذي تعمل فيه مختلف أجهزة الدول العربية من دوائر حكومية أو شركات عامة قد تم تحديد إدارتها من جهة معينة كالمدبر أو مجالس الإدارة، وفي كلتا الحالتين فإن الإدارة سواء كانت شخصاً محدداً أو مجلساً ستكون هي المسؤولة الأولى عن درجة تحقيق أهداف الشركة عملاً بالمبدأ الإداري: "الإدارة بالنتائج"، ويمكن قياس مدى نجاح الوحدة الاقتصادية وكفاءتها بمدى تحقيقها للأهداف المرجوة منها مع ملاحظة التأثير على الجوانب الأخرى حيث سبق وأن أسلفنا أن المؤسسة كنظام تعمل ضمن بيئة معينة تؤثر وتتأثر بها باستمرار.

إن تطبيق اللامركزية كأسلوب من أساليب الإدارة الناتجة عن تفعيل الحوكمة الرشيدة والإصلاحات الديمقراطية والمطالبة المتزايدة بالتنمية الاقتصادية ومبدأ المساواة أمام أصحاب المصلحة المحليين والأجانب، تواجه مؤسسات الدولة المحلية مسؤوليات جديدة تختلف كثيراً عن أدوارها التقليدية، بل إن التعامل مع مفاهيم مثل الحوكمة والتنمية الاقتصادية والتنافسية الإقليمية والتنمية المستدامة والشاملة، يتطلب قدرات تناسب المقاربات المحلية والإقليمية التكاملية للتنمية، وهي قدرات ليست متوفرة دائماً. (38)

خاتمة:

عندما يغيب عن الحكم الشفافية، وتعوزه المساواة، فإن النتيجة تكون معاناة اغلبية مهمشة لصالح أقلية مسيطرة ومستفيدة لن توجه اهتمامها لتوفير التعليم والرعاية الصحية للمواطنين. فالنمو

الاقتصادي المستدام من الصعب أن يتحقق دونما التركيز على تنمية رأس المال الإنساني ومحاربة الفقر.

والحوكمة الرشيدة توفر المناخ المواتي والموارد والإطار المؤسسي الذي يمكن فيه تحقيق النمو الموجه للفقراء والتمكين ، أي تحقيق الأهداف التنموية المتمثلة في القضاء على الفقر والجوع ونشر التعليم وتحسين الصحة وتحقيق المساواة النوعية واحترام البيئة وتحقيق شراكة بين أفراد المجتمع. ومع الارتقاء بمستوى الشفافية والمؤسسية في المجتمع، فإنه يصبح بمقدور المواطنين القيام بدور أكثر فعالية ونشاطاً في وضع وضمان تنفيذ الاستراتيجيات الموجهة لتحقيق تلك الأهداف. وهكذا فإن الحوكمة الرشيدة بإعتمادها على قيم ومبادئ التكافؤ وعدم التمييز والمشاركة والشفافية والتمكين والشراكة وبناء التحالفات تعد جوهرية لتحقيق الأهداف الإنمائية والحوكمة الرشيدة، وهي توسيع نطاق الخيارات المتاحة للبشر.

التوصيات:

- 1- إكمال المظلة التشريعات التي تستهدف تطبيق مفهوم الحوكمة في مختلف أجهزة الدولة لهذا النظام من أهمية لتحقيق الهدف الأساسي في الحفاظ على المال العام وتنميته.
- 2- إلزام كافة الوحدات التنظيمية في الدولة باعتماد أنظمة الجودة الشاملة وتأهيل تشكيلاتها للحصول على المواصفات العالمية.
- 3- إجراء تقييم دوري لمبادئ الحاكمية تبعاً لتغيرات كل مرحلة.
- 4- دعم الأجهزة الرقابية من خلال الإجراءات التالية:
 - ضمان استقلاليتها.
 - تعزيز الصلاحيات الممنوحة لها بموجب القوانين المختصة لكل منها.
 - تطوير القوانين بما يتلاءم مع متطلبات المرحلة الراهنة.
 - إعتماد مخرجات أعمالها كأحد أدوات تقييم الإدارات.
- 5- إلزام كافة أجهزة الدولة بتحديد متطلبات الحاكمية والسعي لتطبيقها والعمل بموجبها.
- 6- قيام الجمعيات المهنية ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام بالتعريف بمبادئ الحوكمة ومدى تأثيرها في دعم البنى التحتية مؤسسات الدولة المختلفة.
- 7- توسيع تجربة (مجلس الإدارة) لتشمل كافة الأجهزة الإدارية للدولة ولا يقتصر على الشركات العامة لغرض تعميق روح العمل الجماعي وخاصة فيما يتعلق بصنع القرارات الاستراتيجية، وتحديد المهام والصلاحيات لكل من مجالس الإدارة والمدير العام بشكل دقيق.

8-إلزام كافة أجهزة الدولة بمعايير الإفصاح والشفافية وعرض مخرجات عملها على الجمهور باعتباره الهدف الأول الذي تسعى لخدمته كافة تلك الأجهزة.

9-إنشاء هيئات أو مؤسسات وطنية مستقلة لمكافحة الفساد وحماية النزاهة.

10- إعتتماد "مبدأ الإدارة بالنتائج" والذي يمثل بإختصار تقييم الإدارات بناءً على تحقيق أهدافها.

قائمة الهوامش:

▪ القرآن الكريم.

(1)- عبد العزيز على مرزوق ، دراسات إدارية معاصرة، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، خوارزم العلمية ، الطبعة الأولى ، سنة 2012م، ص 98.

(2) - fukuyama,francis, state-building:governance and world order in the 21st century.ithoca,cornell university, press,2004,p43.

(3) - ماجد شوقي، حوكمة الشركات سهلة المنال للأسواق المتقدمة وصعبة المنال بالنسبة للأسواق الناشئة، مجلة الإصلاح الإقتصادي، العدد السابع، 2002، ص 30.

(4)- على السلمي، الشركة المنتجة: الطريق نحو التنمية الوطنية المتكاملة، ورقة مقدمة إلى اللقاء الفكري للشركة المنتجة، الخرطوم، 2003م، ص 43.

(5)- شريف أنور، دور الحاكمية في عملية إعداد الموازنة العامة للدولة في العراق (دراسة حالة)، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، 2008م ص 43.

(6)- كريم حسن، مفهوم الحكم الصالح، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004م، ص 74.

(7) - Matheson.alex, models public of budgeting and accounting reform, oecd,journal on budgeting,vol 02,2004,p23.

(8)- العبد جورج، عوامل وأثار النمو الاقتصادي والتنمية في الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية، 2004 م، ص 82.

(9)- شعراوي سلوى، الحكم والتنمية الاقتصادية والاجتماعية ومكافحة الفقر، الأمم المتحدة، سلسلة دراسات مكافحة الفقر، ع 41، نيويورك، 2004م، ص 65.

- (10)- litha.robert, financial sector governance: the role of public and private sectors, brookings, institution press washington.d.c,2002,p19.
- (11)- نبيل عبد الفتاح وآخرون، المنظمات الأهلية العربية والمحكومية: قضايا وإشكاليات وحالات، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2004م، ص54.
- (12)- حسن العلوي، 2004، ص45.
- (13)- النشرة الاقتصادية، 2003م، ص54.
- (14)- محسن أحمد الخضيرى، العولمة مقدمة في فكر واقتصاد إدارة عصر اللادولة، القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2000م، ص 87.
- (15)- موسوعة الإستثمار، 10-06-2008م.
- (16)- زهير الكايد، الحكمانية قضايا وتطبيقات، القاهرة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، سنة 2003م، ص68.
- (17)- عيد فالح العدوانى، الحوكمة ودورها في تحسين الأداء المؤسسي للجهاز الإداري ومتطلبات التطبيق في دولة الكويت، مجلة النهضة، القاهرة، العدد الرابع، 2009م، ص68.
- (18)- رندا الزغبى، إدارة الحكم الموسع في المنظمات غير الحكومية المصرية مع دراسة تطبيقية على بعض الجمعيات الأهلية بجمهورية مصر العربية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2007م، ص64.
- (19)- عماد الشيخ، الشفافية ومراقبة الفساد، الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع المعهد السويدي بالإسكندرية، سنة 2004م، ص 43.
- (20)- ليلى البرادعي، المساءلة في إطار فهم إدارة الدولة والمجتمع، القاهرة، مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة، جامعة القاهرة، 2001م، ص58.
- (21)- جون سوليفان وآخرون، حوكمة الشركات في القرن الحادي والعشرين، ترجمة سمير كريم، واشنطن، مركز المشروعات الدولية الخاصة، دي - سي، سنة 2003م، ص 54.
- (22)- عبيد بن سعد المطيري، تطبيق الإجراءات الحاكمة للشركات في المملكة العربية السعودية، المجلة العربية للعلوم الإدارية، مجلد 10، عدد 03، سنة 2003م، ص 54.

(23)- منقذ محمد داغر، علاقة الفساد الإداري بالخصائص الفردية والتنظيمية لموظفي الحكومة ومنظمتها: حالة دراسية من دولة عربية، أبوظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى، سنة 2003م، ص 213.

(24)- حسني عايش، الفساد عوامله وعلائقه وسبل التصدي له، دراسات عربية، بيروت، دار الطليعة، المجلد 12، العدد 23، سنة 1418هـ .

(25) -عبد الرحمن الهيجان، استراتيجيات ومهارات مكافحة الفساد الإداري، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المجلد 12، العدد 23، 1418هـ، ص 60.

(26)-يوسف خليل يوسف، الفساد الإداري والمالي: الأسباب والنتائج وطرق العلاج، مجلة العلوم الإجتماعية، جامعة الكويت، المجلد 30، العدد 02، الكويت، سنة 2002م، ص 23.

(27)- محمد أحمد الصالح ، التعريف بالفساد وصوره من الوجهة الشرعية، المؤتمر العربي الدولي لمكافحة الفساد، سنة 2003م، ص 23.

(28) -فايزة فوزي محمد، الفساد وأثره على الجهازين الأمني والقضائي، الندوة العلمية حول دور الشرطة في مكافحة الفساد الإداري، أبوظبي، مركز البحوث والدراسات الأمنية، ص ص 155 - 157.

(29)- اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد المعتمدة بواسطة الجمعية العامة للأمم المتحدة في 31-10-2003م.

(30)the world bank , anticorruption in transiction: acontribution to the policy debate , washington,d,c. 2000 .

(31)pope jeremy , confronting corruption : the elementes of a national integrety system, berlin:transparency international source book,2000,p32.

(32) williams ed , explaining corruption , elgar references collection,uk, 2006,p45.

(33)global corruption report,executive summary,2006.

(34) - لعلواني حسن ، صنع القرار المحلي في إطار مفهوم إدارة شؤون الدولة والمجتمع: دراسة للوحدات المحلية ، مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة ، جامعة القاهرة ، 2001م.

(35)- أشرف عبد الحميد،مرجع سابق ذكره ،ص 48

(36) - حسني عايش،مرجع سابق ذكره،ص 52

(37)- شريف أنثير أنور ، مرجع سابق ذكره ،ص 45

قائمة المراجع والمصادر:

أولا / المراجع العربية:

*- القرآن الكريم.

1. أشرف عبد الحميد: "الحوكمة والتقارير المالية المنشورة للشركات المصرية"، مجلة البحوث التجارية المعاصرة ،كلية التجارة بسوهاج ،جامعة جنوب الوادي، المجلد 16، العدد الثاني، 2002.
2. العبد جورج : "عوامل وآثار النمو الاقتصادي والتنمية في الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية"، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004..
3. جون سوليفان، وآخرون: " حوكمة الشركات في القرن الحادي والعشرين"، ترجمة سمير كريم، واشنطن، مركز المشروعات الدولية الخاصة، دي- سي 2003م.
4. حسني عايش: "الفساد: عوامله وعلاته وسبل التصدي له"، دراسات عربية"، بيروت، دار الطليعة، المجلد 12، العدد 23، 1418هجري.
5. رندا الزغبى: " إدارة الحكم الموسع في المنظمات غير الحكومية المصرية مع دراسة تطبيقية على بعض الجمعيات الأهلية بجمهورية مصر العربية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة ،كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2007.
6. زهير الكايد: "الحكمانية قضايا وتطبيقات"، القاهرة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2003م
7. شعراوي سلوى: "الحكم والتنمية الاقتصادية والاجتماعية ومكافحة الفقر"، الأمم المتحدة ،سلسلة دراسات مكافحة الفقر 41، نيويورك، 2004م.
8. شريف أنور: " دور الحاكمية في عملية إعداد الموازنة العامة للدولة في العراق"، دراسة حالة، أطروحة دكتوراه، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة بغداد، 2008م.
9. عبد العزيز علي مرزوق: "دراسات إدارية معاصرة"، المملكة العربية السعودية، الرياض، خوارزم العلمية، الطبعة الأولى، 2012م.
10. علي السلمي: " المشاركة المنتجة: الطريق نحو التنمية الوطنية المتكاملة"، ورقة مقدمة إلى اللقاء الفكري للشراكة المنتجة، الخرطوم، 2003م.
11. عيد فالح العدوانى: "الحوكمة ودورها في تحسين الأداء المؤسسي للجهاز الإداري ومتطلبات التطبيق في دولة الكويت"، مجلة النهضة ،القاهرة، العدد الرابع، 2009م.
12. عماد الشيخ: "الشفافية ومراقبة الفساد، الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية"، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع المعهد السويدي بالإسكندرية، 2004م.
13. عبيد بن سعد المطيري: "تطبيق الإجراءات الحاكمة للشركات في المملكة العربية السعودية"، المجلة العربية للعلوم الإدارية، مجلد 10، عدد 03، 2003م.

14. عبد الرحمن الهيجان: "استراتيجيات ومهارات مكافحة الفساد الإداري"، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المجلد 12، العدد 23، 1418هـ، 2003م.
15. فايز قفوزي محمد: "الفساد وأثره على الجهازين الأمني والقضائي" الندوة العلمية حول دور الشرطة في مكافحة الفساد الإداري، أبو ظبي: مركز البحوث والدراسات الأمنية، (ب-س-ط).
16. كريم حسن: "مفهوم لحكم الصالح"، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز الأبحاث والدراسات العربية، 2004م.
17. ليلى البرادعي: "المساءلة في إطار فهم إدارة الدولة والمجتمع، القاهرة، مركز دراسات وإستشارات الإدارة العامة، جامعة القاهرة، 2001م.
18. لعلواني حسن: "صنع القرار المحلي في إطار مفهوم إدارة شؤون الدولة والمجتمع: دراسة للوحدات المحلية"، مركز دراسات وإستشارات الإدارة العامة، جامعة القاهرة، 2001م.
19. محمد حسن يوسف: "محددات الحوكمة ومعاييرها"، بنك الاستثمار القومي، بنك الاستثمار القومي، القاهرة، 2007م.
20. محسن أحمد الخضيرى: "العولمة مقدمة في فكر وإقتصاد إدارة عصر اللادولة"، القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2000م.
21. ماجد شوقي: "حوكمة الشركات سهلة المنال للأسواق المتقدمة وصعبة المنال بالنسبة للأسواق الناشئة"، مجلة الإصلاح الاقتصادي، العدد السابع، 2002م.
22. منقذ محمد داغر: "علاقة الفساد الإداري بالخصائص الفردية والتنظيمية لموظفي الحكومة ومنظماتها : حالة دراسية من دولة عربية"، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، 2003م.
23. محمد أحمد الصالح: "التعريف بالفساد وصوره من الوجهة الشرعية"، المؤتمر العربي الدولي لمكافحة الفساد، 2003م.
24. نبيل عبد الفتاح وآخرون: "المنظمات الأهلية العربية والمحكومية : قضايا وإشكاليات وحالات"، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2004م.
25. يوسف خليل اليوسف: "الفساد الإداري والمالي: الأسباب والنتائج وطرق العلاج"، مجلة العلوم الإجتماعية، جامعة الكويت، المجلد 30، العدد 02، الكويت، 2002م.
26. مركز المشروعات الدولية الخاصة، "دليل تأسيس أساليب حوكمة الشركات في الإقتصاديات النامية والصاعدة والمتحولة"، القاهرة، 2002م.
27. موسوعة الاستثمار، 10-06-2008م.
28. النشرة الاقتصادية: "أسلوب ممارسة سلطات الإدارة الرشيدة في الشركات: حوكمة الشركات، المجلد 56، العدد الثاني، 2003م.
29. اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد المعتمدة بواسطة الجمعية العامة للأمم المتحدة في 31-10-2003م.

ثانيا/ المراجع الغربية:

- 1-Fukuyama,Francis.(2004),"State-Building: Governance and World Order in the 21st Century .Ithoca,ny,Cornell University Press.
- 2-Litha,Robert.(2002),"Financial Sector Governance: the role of public and private sectors", Brookings,Institution Press Washington.D.C.
- 3-Matheson,Alex,(2004) ,"Models public of budgeting and Accounting reform", OECD,Journal on budgeting,vol 02 supplement.
- 4-Pope Jeremy,(2000),"Confronting Corruption:the elementes of a national integrety system , Berlin :Transparency International Source book.
- 5-Riley Thomas.B.E,(2003),"Government v.se. Governance examining The diffirences in changing public sector climate",International tracking survey, Ottawa, Cannada.
- 6-Williams ed,(2006),"Explaining Corruption", Elgar References Collection,U.K.
- 7-Global Corruption Report, Executive Summary,2006.
- 8-The World Bank ,(2000),"Anticorruption in transition:a contribution to the policy debate. Washington,D.C..

مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب بولاية الخرطوم وعلاقته ببعض المتغيرات (دراسة ميدانية)

د . منتصر كمال الدين محمد موسي

د . آدم بشير آدم كجور

أستاذ مساعد - قسم علم النفس جامعة الإمام المهدي أستاذ مشارك - جامعة الإمام المهدي الإمام المهدي

المستخلص

هدفت الدراسة للتعرف على مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب بولاية الخرطوم وعلاقته ببعض المتغيرات. وفي سبيل ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي لتحقيق ذلك الهدف. تتكون العينة من (233) مفحوصاً تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، (131) منهم ذكور و(102) إناث. وتم تطبيق مقياس الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب من تصميم الباحثان مقتبساً من مقياس عادل عبد الله محمد (1997)¹¹². استخدم الباحثان برنامج (SPSS) لتحليل البيانات مثل اختبار (ت) لمتوسط مجموعة واحدة، اختبار (ت) لمتوسط مجموعتين، وتحليل التباين الأحادي. اختبار شيفي، تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق.

و قد توصل الباحثان إلي هذه النتائج:

يتسم مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب بولاية الخرطوم بالارتفاع.

وجود فروق ذات دلالة في مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب بولاية الخرطوم تعزى لمتغيرات النوع، العمر، الحالة الاجتماعية والمستوى التعليمي.

وفي نهاية الدراسة قام الباحث بوضع عدد من التوصيات والمقترحات.

Abstract

This research aimed at investigating self-confidence among AIDS patients at counseling center – Omdurman teaching hospital Khartoum state and its relationship with, and attributed to gender and age, educational levels and marital status. The sample was randomly selected consisting of (233) AIDS

محمد ، عادل عبد الله : مقياس الثقة بالنفس ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة. 1997.¹¹²

patients in Omdurman teaching hospital Khartoum state (131) Males and (102) Females . The following scales were used as data collecting devices: Self-confident. In addition to the primary information form which included: gender, age, Educational level and marital status. After the field study and data collection process was statistical analysis by computer program Statistical Package for Social Sciences (SPSS) The collected data were analyzed by using the following statistical tests: T-test for one sample, T-test for two independent sample. One way Analysis of variance to determine the significance of differences, Scheffe Test.

The present research reached at the **following results:** The general feature of Self-confident among AIDS patients was positive , there were significant statistical differences on Self-confident among AIDS patients attributed to the following variable : gender, age, marital status and educational level. At the end of this research there were some recommendation and suggestions for future studies.

المقدمة:

تشير منظمة الصحة العالمية (2008)¹¹³ في كل دول العالم أنها سجلت حالات للمرضى والمصابين، أصبحوا موضع عار ووصمة ومعزولين، ولهذه النتائج عواقب مؤذية للأفراد المصابين وأسرهم مما تسبب بالشعور بالخجل والذنب مما يؤدي بهم إلى فقدان الثقة بالنفس واليأس والخجل والعار والتمييز والانسحاب من المشاركة في النشاطات الاجتماعية الإيجابية والبناءة.

والكثير من مرضى فقدان المناعة المكتسب يشعرون بحرج شديد من أن يفتضح أمرهم، الذي ينظر لهذا المرض على أنه مكتسب عن طريق السلوك الخاطئ فقط، وبالتالي يعيش المريض في ظروف نفسية سيئة تزيد من معاناته الصحية وينعكس ذلك على تصرفاته، لأنه أصبح فاقداً للثقة في الآخرين وهذا السبب يجعل بعض مرضى فقدان المناعة المكتسب يرتكب بعض المخالفات في حق نفسه ومجتمعه، خصوصاً إذا تطلبت ظروفه الصحية مراجعة طبيب الأسنان أو علاج جرح أو الحلاقة أو مصافحة أحدهم ويده مصابة، وأفضل طريقة نخرج فيها مريض فقدان المناعة المكتسب

¹¹³ منظمة الصحة العالمية : الإيدز والعدوى بفيروسه والصحة النفسية . المجلس التنفيذي . الدورة الرابعة والعشرون بعد المائة . البند 4-3.الإسكندرية .2008.

من حالته النفسية ونشعره بالأمان أن نمنحه الثقة في نفسه وأن نتعاش مع إيجابا (الهتار، 1430 هـ)¹¹⁴.

والثقة بالنفس هي مفتاح النجاح في الحياة، إذ بدونها لن يستطيع الفرد أن ينجح في التعامل مع الناس ولن يستطيع تحقيق الأهداف، بل يجد الإحباط وفقر الهممة والتواني بديل الحمس والإبداع وروح المخاطرة، والثقة بالنفس تكسب الحيوية والصحة والذكاء والشجاعة وتركيز التفكير والحصافة والحمس والإبداع وروح المخاطرة، وصواب الحكم على الأشياء وضبط النفس، ومثانة الخلق والتواضع والتسامح والشعور بالرضا النفسي والاطمئنان (الاقصري، 2001)¹¹⁵.

مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال عن مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب المتكردين على مركز مستشفى أمدمان للإرشاد النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات، وتتلخص مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

- أ- ما مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب المتكردين على مركز مستشفى أمدمان للإرشاد النفسي؟
- ب- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب المتكردين على مركز مستشفى أمدمان للإرشاد النفسي تعزى لمتغير النوع؟
- ت- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب المتكردين على مركز مستشفى أمدمان للإرشاد النفسي تعزى لمتغير العمر؟
- ث- هل توجد فروق في مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب المتكردين على مركز مستشفى أمدمان للإرشاد النفسي تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية؟
- ج- هل توجد فروق في مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب المتكردين على مركز مستشفى أمدمان للإرشاد النفسي تعزى لمتغير المستوى التعليمي؟

¹¹⁴ الهتار ، محمد :حكايات بدموع الألم والندم مرضى الإيدز المنبذون الجهة ، جده
<http://www.okaz.com.sa/new/Issues/20101120/index.htm> 1430 هـ.

¹¹⁵ ألقصري ، يوسف : الثقة بالنفس: دار اللطائف للنشر والتوزيع ، القاهرة. 2001.

أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة الي تحقيق الأهداف الآتية :

- أ- التعرف علي مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب المترددين علي مركز مستشفى أمدمان للإرشاد النفسي.
- ب- التعرف علي الفروق في مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب المترددين علي مركز مستشفى أمدمان للإرشاد النفسي تعزى لمتغير النوع.
- ت- التعرف علي الفروق في مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب المترددين علي مركز مستشفى أمدمان للإرشاد النفسي تعزى لمتغير العمر.
- ث- التعرف علي الفروق في مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب المترددين علي مركز مستشفى أمدمان للإرشاد النفسي تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية.
- ج- التعرف علي الفروق في مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب المترددين علي مركز مستشفى أمدمان للإرشاد النفسي تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في جانبين:

- النظري المتمثل في ندرة البحوث والدراسات التي تناولت مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب بولاية الخرطوم وفي -حدود علم الباحث - أنها اول دراسة تناولت مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب وعلاقته ببعض المتغيرات بولاية الخرطوم.

- اما التطبيقي فيتمثل في:

نتائج الدراسة قد تساعد المسؤولين في زيادة مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب.

- تنشيط وترويج ثقافة مكافحة مرض الايدز.

- تشجيع الباحثين على إجراء المزيد من البحوث والدراسات في مجال مرض فقدان المناعة المكتسب وعلاقة بالمتغيرات النفسية الأخرى في مجتمعات وبيئات أخرى.

فروض الدراسة:

- أ- تتسم الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب المترددين على مركز مستشفى أمدمان للإرشاد النفسي بالانخفاض.
- ب- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب المترددين على مركز مستشفى أمدمان للإرشاد النفسي تعزى لمتغير النوع.
- ت- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب المترددين على مركز مستشفى أمدمان للإرشاد النفسي تعزى لمتغير العمر.
- ث- توجد فروق في مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب المترددين على مركز مستشفى أمدمان للإرشاد النفسي تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية.
- ج- توجد فروق في مستوى الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب المترددين على مركز مستشفى أمدمان للإرشاد النفسي تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

حدود الدراسة :

- أ. من حيث النوع: شملت الدراسة كلا النوعين (ذكور، إناث).
- ب. من حيث الفترة الزمنية 2013م.
- ت. من حيث المكان: ولاية الخرطوم، محلية أمدمان. مركز مستشفى أمدمان للإرشاد النفسي.

مصطلحات الدراسة:

الثقة بالنفس:

التعريف اللغوي: الثقة مشتقة من الفعل الثلاثي وثق، وهي كلمة تدل على العقل والأحكام، وعلى الضبط والقوة والتمكن ووثقت الشيء أحكمته، والميثاق هو العهد المحكم، والمواثقة هي المعاهدة بمعنى أن الثقة هي إحكام الأمر والاطمئنان إليه وضبطه بحيث يمكن الانتفاع به والاستفادة منه والاعتماد عليه والبناء عليه. أما النفس مشتقة في اللغة من النفس وهو الريح الذي يخرج، وسمي ذلك لأن النفس هي الروح أي الحياة، وهو ذلك النفس والريح الذي تأخذه من الهواء وتخرجه والذي يعتبر

توقفه توقف للحياة . ولذا قالوا في تعريفها النفس هي الروح، ولذلك تطلق النفس على الإنسان كله، كما ذكر ابن عباس لكل إنسان نفسان، نفس هي العقل الذي يميز به، و الأخرى هي نفس الروح التي بها الحياة، فإنه أراد أن يبين أن النفس تطلق على الحياة، وهي وجود الحركة والقوة الفاعلة، والنفس هي القدرة الفاعلة والمتحركة، ثم النفس وهي القوة العاقلة والمدركة وكلاهما يطلق عليه نفس. والثقة بالنفس هو المنهج الذي يسوس الإنسان به نفسه، ثم طبق هذا المنهج ثم استمر عليه (سعدالدين ، 2004)¹¹⁶.

التعريف الاصطلاحي: الثقة بالنفس بأنها طبع الفرد ونزعتة الثابتة نسبياً إلى الشعور بالقدرة والكفاءة والاستقلالية، ويتجلى هذا الشعور وينضج في المبادأة والمبادرة والجرأة في اتخاذ القرارات، وفي مواجهة الجماهير والمشاركة في النشاطات التنافسية والتعبير عن الآراء والأفكار بسهولة ويسر ووضوح ، وينبع هذا الشعور من إدراك الفرد بأنه يمتلك قدرات ومهارات جيدة وبأنه يفهم سلوكه وتصرفاته فهما جيداً (المتوكل ، 2002)¹¹⁷.

التعريف الإجرائي : هو الدرجة التي يحصل عليها المفحوص في استجابة لمقياس الثقة بالنفس .

المتغيرات الديمغرافية : ويقصد بها متغيرات الدراسة مثل النوع (ذكر ، أنثي)، العمر فقد قسم لأربع فئات تبدأ ب[15- إلى 25]، [26-35]، [36-45]، [46 فما فوق]، بينما متغير الحالة الاجتماعية فقسم إلى أربعة مستويات هي: متزوج، عازب، أرمل، مطلق، أما متغير المستوى التعليمي فقسم إلى أربعة مستويات هي: أمة، أساس، ثانوي، جامعي وفوق الجامعي.

الإطار النظري للدراسة:

تعريف الثقة بالنفس: الثقة بالنفس فضيلة يركز فيها على المظهر الخارجي الذي يعيش فيه الفرد، وهذه الفضيلة عبارة عن نسيج مترابط من صفات عاطفية وروحية، وهي إدراك الذات أي التقييم الدقيق للنفس والاهتمام وقبول الذات أي قبول النفس بكل ما فيها، والاعتماد على الذات وهي القدرة

¹¹⁶ سعد الدين ، احمد: الثقة بالنفس ، منتديات العز الثقافية ، [http:// www. AI3ez. Com/ vb/ show post](http://www.AI3ez.Com/vb/showpost) ، 2004.

¹¹⁷ المتوكل ، مهيد محمد : تفنين وتطوير الخړوم سمات الشخصية ، بحث منشور كلية التربية جامعة أم درمان الإسلامية. الخرطوم .2002.

على استخدام ما يعرف عن النفس والحصول على نتائج يرغب فيها دون قبول أو عدم قبول الآخرين (عبد الصادق ، 2008)¹¹⁸ .

أهمية الثقة بالنفس : تلعب الثقة بالنفس دوراً مهماً في تماسك الشخصية وترتبط بعدد من السمات والعوامل البارزة، كمفهوم الذات وتقدير الذات والكفاية الاجتماعية والتحكم بالذات وتوكيد الذات، وأن الأفراد الواثقين من أنفسهم هم أكثر فاعلية في مواجهة الظروف الطارئة وأكثر قدرة على حل المشكلات، وأكثر مشاركة في الأنشطة الاجتماعية، وأكثر انفتاحاً على الآخرين (قواسمة والفرح، 1996)¹¹⁹.

مستويات الثقة بالنفس: اسعد (1980)¹²⁰ إلى إن هنالك مستويين للثقة بالنفس: مستوى يتصل بذاتية الشخص ومستوى يتعلق بالموقف الذي يوجد به الشخص وتفسيرهما:

المستوى الأول: شخصية تكاملت مقوماتها الداخلية فاستطاعت أن تكون لنفسها فلسفة في الحياة تستند إليها واطمأنت إليها. وبذا فإنها قد أحرزت الثقة بالنفس، ولكن نفس تلك الشخصيات الواثقة بنفسها قد تبدي ارتباكاً أو عدم ثقة بالنفس مؤقتاً في مواقف معينة، ولكنها ما تفتأ أن تعود إلى طمأنينتها التي اعتادت عليها بمجرد زوال الموقف الغريب الذي سبب فقدان الثقة المؤقت.

المستوى الثاني: يتعلق بالمواقف الاجتماعية التي يجابهها الشخص، يتأتى للشخص بالتمرس والاعتیاد، وفي ضوء هذا هنالك شخصيات عريضة وشخصيات ضيقة، العريضة هي تلك التي استطاعت أن تعتاد على مجموعة كبيرة من المواقف بحيث صارت تحس بالثقة بالنفس فيها جميعاً. أما الشخصيات الضيقة فهي تلك الشخصيات التي لا تتمرس إلا بمجموعات قليلة من المواقف، ومن ثم فإنها تحس بالارتباك وفقدان الثقة بالنفس في العديد من المواقف التي لم تتمرس عليها ولم تعتدها.

¹¹⁸ عبد الصادق ، احمد: الثقة بالنفس . العزيمة والإرادة ، مكتبة النافذة ، الطبعة الأولى ، الجيزة. 2008.

¹¹⁹ قواسمة ، احمد و الفرح ، عدنان : تطوير مقياس الثقة بالنفس ، المجلة العربية للتربية ، العددان 1-2 ص 36—49. القاهرة 1996.

¹²⁰ اسعد ، يوسف ميخائيل : الثقة بالنفس ، الطبعة الأولى ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة . 1980.

فوائد الثقة بالنفس:

إن معرفة الفرد بنفسه والإيمان بها، تعطيه كثيراً من الفوائد التي تعينه في الحياة الناجحة، ومنها:

- أ- تشعر الفرد أن حياة كل إنسان متميزة عن سواها ذات خصائص فردية.
 - ب- تجعل الفرد مدركاً تماماً لإمكاناته وقدراته تبين له نقاط القوة والضعف.
 - ت- تعطيه الاستعداد أن يتخذ قدوة، وأن يختار النموذج المناسب في الحياة.
 - ث- توضيح الأهداف المناسبة والدوافع للوصول للأهداف ومصدر الطاقة الدافعة.
 - ج- الثقة تجذب الفرد من براثن العجز والسلبية والهزيمة النفسية (رضا ، 2006)¹²¹.
- تنمية الثقة بالنفس:**

أن هناك عدد من القواعد لاكتساب الثقة بالنفس، نذكر منها:

- أ- تنمية الصفات الإيجابية التي تؤهل للنجاح. وهي في نفس الوقت إضعاف للصفات السلبية والتخلص منها، لأنها تضع الفرد على طريق الإخفاق والفشل.
- ب- اعتدال الأهداف في إطار قدرات ومكانة الفرد. وهي البداية بالأفعال الممكنة، وأن الفشل دائماً وأبداً يبدد ثقة الإنسان بنفسه.
- ت- تعلم كيفية التعامل الجيد مع الآخرين. إذ يتعامل الناس دائماً جيداً مع الأشخاص الذين يعطونهم اهتماماً وتقديراً، ومع الأشخاص الذين يهتمون بمظهرهم وجوهرهم ومع السعداء والمتفائلين.
- ث- الاعتناء بالمظهر: وهو الحرص على الصوت الجيد المسموع، وحسن الإشارات والتعبيرات وطريقة الكلام وطريقة الجلوس والوقوف والأناقة واللياقة، وأن السمات الخارجية الطيبة والمظهر الجيد يبيث الثقة بالنفس.
- ج- تخير الأصدقاء الذين يتقنون بالفرد. فوجود الإنسان الذي يثق بنفسه جدير بأن يرفع ثقة الآخرين (الأقصري، 2001)¹²².

121 رضا ، أكرم : إدارة الذات كيف تكسب الثقة في نفسك [http:// forum .resala . org / archive/ index. Php?](http://forum.resala.org/archive/index.php?) 2006.

122 مرجع سابق

النظريات النفسية المفسرة للثقة بالنفس:

نظرية التحليل النفسي:

يقول «فرويد»: إن الثقة بالنفس تشكل دعماً للشخصية في وجه التحديات وهي أشبه بسلاح معنوي يمثل قوة خفية تحمي الإنسان من شر نفسه أولاً، وتقيه تالياً من متهاتات الانحراف وتجارب القشل. كما يشير (ادلر) إلى أن الشعور بالقصور العضوي لدى الفرد والنقص في أحد أعضاء بدنه يدفعه إلى النشاط والعمل، ووجود الأعضاء القاصرة يؤثر دائماً على حياة الشخص النفسية، لأنه يقلل من شأنه في نظر نفسه، ويزيد شعوره بعدم الأمن، وهذا يحفز به إلى العمل والإنتاج (العنزي، 1999)¹²³.

الثقة بالنفس من منظور إسلامي :

دعا الإسلام إلى الأخذ بأسباب القوة وترك العجز والتوكل، ونصح المسلم أن يكون واثقاً من نفسه حريصاً على مواصلة واجباته مهما كانت العقبات فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير. احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا، ولكن قل قدر الله، وما شاء الله فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان). إن ثقة المسلم في نفسه تقوي الثقة في ربه وفي كل أمور حياته يقول الله تعالى على لسان نبي الله إبراهيم عليه السلام (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ 82). (الآيات 78-82 سورة الشعراء)، فالثقة تمتد إلى حياة البرزخ، وأن بعض الناس قد يخطئوا في تفسيرهم لمفهوم الثقة بالنفس منحرفين بذلك عن المدلولات الصحيحة لمعنى الثقة، فنجد من يعتبر التكبر والإعجاب بالنفس والجسم نوع من الثقة بالنفس (مها، 2005)¹²⁴.

¹²³ العنزي، فرج عويد : علم نفس الشخصية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الكويت. 1998.

¹²⁴ مها، هنادي عيسي : مفهوم الذات الجسمي وعلاقته بالتوافق الانفعالي والاجتماعي والمدرسي وسمت الميل للسيطرة والثقة بالنفس لدى الطلاب وطالبات المرحلة الثانوية، جامعة أم درمان الإسلامية كلية التربية، رسالة دكتوراه غير منشورة. 2005.

يشير نجاتي (1989)¹²⁵ إلى أن التربية النبوية زادت من ثقة المسلم بنفسه، وعملت على تخليصه من الشعور بالنقص والضعف والخوف، وحثه على الاعتزاز بالنفس وعلى الشجاعة في إبداء الرأي والتعبير عن أفكاره ومشاعره دون خشية من الناس، فعن سعيد الخدري أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (لا يحقر أحدكم نفسه قالوا: يا رسول الله كيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال يرى أمراً لله عليه مقال، ثم لا يقول فيه ، فيقول الله عز وجل له يوم القيامة : ما منعك أن تقول في كذا وكذا ؟ فيقول خشية الناس ، فيقول : فإياي كنت أحق أن تخشى).

ويمدنا القرآن بأسلوب فريد وناجح في علاج الشعور بالذنب، ألا وهو التوبة، فالتوبة إلى الله سبحانه وتعالى تغفر الذنوب وتقوي في الإنسان الأمل في رضوان الله فتخفف حدة قلقه. ثم إن التوبة تدفع الإنسان إلى إصلاح الذات وتقويمها حتى لا يقع مرة أخرى في الأخطاء والمعاصي، ويساعد ذلك على زيادة تقدير الإنسان لنفسه، وزيادة ثقته فيها ورضائه عنها ويؤدي ذلك إلى بث الشعور بالأمن والطمأنينة في نفسه. يقول الله تعالى: قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (53) الزمر أية 53 . (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً) (110) (المهدي ، 1990)¹²⁶ .

الثقة بالنفس لدى مرضى الأيدز:

ومن الملاحظ وما تناقلته كثير من وسائل الإعلام في السودان، بأنه كثير من المرضى بالأيدز من الذين وصلوا إلى درجة عالية من الثقة بالنفس والمعيشة الإيجابية، عندما يتعرضون إلى مشكلات صحية ترتبط بإجراء العمليات الجراحية، كثيراً ما يكسرون حاجز الصمت بالتحدث بصراحة مع الأطباء المتخصصين بإصابتهم بالمرض، وذلك لإجراء التحولات الوقائية للأطباء والمرضى الآخرين، وإن كان هنالك السلوك السلبي والرفض التعامل مع المرضى ويعتبر هؤلاء قلة و نشاراً، إلا أن بعضهم تعامل معهم تعاملاً ايجابياً وإنسانياً على مستوى عالٍ من الرحمة والإنسانية والعطف الشفقة، هذا الجانب الإيجابي لعب دوراً كبيراً في كسر حاجز الصمت لدى كل من الكوادر الطبية المختلف وكذلك زيادة الثقة بالنفس والشجاعة لدى كثير من المرضى للتعامل مع الأطباء بصراحة ووضوح، مما دفع بعض الأطباء لتخصيص زمن وعيادة خاصة لمرضى الأيدز لتفادي كثير من

¹²⁵ نجاتي، محمد عثمان : الحديث النبوي وعلم النفس ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ، القاهرة . 1989 .

¹²⁶ المهدي ، محمد عبد الفتاح: العلاج النفسي في ضوء الإسلام ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، المنصورة .

المشكلات الصحية والوصمة، خاصة أطباء النساء والتوليد الذين يقومون بتوليد مصابات الإيدز بإجراءات صحية تحفظ للمصابة حقوقها، مع الاهتمام بالطفل حتى يتفادى إصابته من خلال الولادة.

مرض الإيدز فقدان المناعة المكتسب :

تعريف الأيدز AIDS فقدان المناعة المكتسب: ذكرت منظمة الصحة العالمية (1993)¹²⁷ بأنه مرض ينجم عن فيروس يدمر الجهاز المناعي في جسم الإنسان، فيصبح عرضة للأمراض القاتلة والأورام الخبيثة السرطانية ومتلازمة العوز المناعي المكتسب ويشرح من اللفظ باللغة الإنجليزية Acquired Immune Deficiency Syndrome.

الجانب التاريخي للأيدز: أكد (القصيمي و نبيل) المذكوران في (العبيد، 1988)¹²⁸ أن الكثير من الناس يعتقدون أن الأيدز مرض جديد على البشرية ، وجاء إلى العالم لأول مرة في القرن العشرين، ولكن الاعتقاد الأرجح أن المرض ليس جديداً بأي حال من الأحوال، فهو موجود منذ بدء البشرية إلا أنه كان مستتراً في عائل حيواني خالف الإنسان، وأظهرت الأبحاث الفرنسية أن 60% من سكان يوغندا لهم احتكاك بفيروس الأيدز منذ السبعينيات.

فيروس الأيدز: تيقن العلماء والباحثون أن العامل المسبب لمرض الأيدز هو فيروس، وبذلك تركزت جهود البحث في كل من أمريكا وفرنسا على التعرف على هذا الفيروس وعزله حتى تتسنى دراسته ومعرفة خصائصه وإجراء التجارب العلمية، وبعد سلسلة طويلة من الافتراضات والنظريات والأبحاث في مراكز مختلفة توصل العلماء إلى اكتشاف المسبب للأيدز وكان ذلك مابين الأعوام 1981-1984م، حيث ذكر لوك مونتنييه (Luc Montagnier) بأنه قد عزل فيروس الأيدز في معهد باستور في فرنسا وسماه L .A.V وهي اختصارات Lymghaadnopathy Associated Virus، ثم تلاه (روبرت جالو Robert Gallo) حيث أعلن عن عزل فيروس الأيدز في مختبرات المعهد القومي لأبحاث السرطان في أمريكا وسماه (HTLV)، وهي باختصار (Lymphotropic Virus Human T.cell)، وقد تبين فيما بعد أنهما اسمان لنفس المسمى، وشكلت لجنة علمية دولية لدراسة الاسم وتحديد المكتشف وكانت النتيجة أن تسجل الاكتشاف باسم العالمين لوك مونتنييه وروبرت جالو وألغيت الأسماء الأولى وحل مكانها (HIV) وهي اختصار Human Immuno Deficiency

¹²⁷ منظمة الصحة العالمية : التربية الصحية المدرسية للوقاية من الأيدز والأمراض المنقولة جنسياً - سلسلة الأيدز ، العدد العاشر - الطبعة العربية الإسكندرية. 1993.

¹²⁸ العبيد ، الفاضل: داغ الأيدز بين اليأس والأمل ، دار النشر ، الطبعة الأولى ، الخرطوم . 1988 .

Virus ، وبالتعرف علي هذا الفيروس وجد أنه ينتمي إلى عائلة تعرف باسم ريتروفيروس (Retro virus) وتعني الفيروس المتراجع أو القهقري (القضاة ، 2006)¹²⁹ (أبو العلا ، 1988)¹³⁰ (الحفار ، 1992)¹³¹.

طرق انتقال عدوى الأيدز : هنالك طرق معينة ينتقل بها الفيروس وكلها لها علاقة بوجود الفيروس داخل جسم المصاب، حيث يتركز في سوائل الجسم المختلفة، فإذا انتقل أي نوع منها بأي واسطة، عندها تحدث العدوى، وهذه الوسائط هي:

أولاً : السائل المنوي: المصاب بفيروس الأيدز يحمل أعداداً كبيرة جداً من هذا الفيروس، فإذا انتقل لطرف آخر بأي من الوسائل التالية يسبب الإصابة بالمرض (الشذوذ الجنسي، الجنس الطبيعي، التلقيح الصناعي والجنس الفمي) والمحاقن الملوثة مثل (الإدمان على المخدرات بواسطة الحقن. واستعمال إبرة المحاقن طبياً أكثر من مرة دون تعقيمها).

الدراسات السابقة:

(1) دراسة الرشيد إسماعيل الطاهر البيلي (2004)¹³² السودان

بعنوان : النظرة إلى الحياة والميل إلى الكفاح لدى الطلاب المصابين بمرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) وعلاقتها ببعض سمات الشخصية والمستوى الاجتماعي الاقتصادي الديمغرافي.

هدفت هذه الدراسة الى الكشف عن العلاقة بين النظرة إلى الحياة والكفاح، وبعض سمات الشخصية والمستوى الاجتماعي الاقتصادي الديمغرافي لدى الطلاب الحاملين لفيروس نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، في ولاية الخرطوم.

إستخدم الباحث المنهج الوصفي، وتمثل مجتمع الدراسة في طلاب الجامعات بولاية الخرطوم وبلغ حجم المجتمع (43) مصاباً منهم (27) طالباً و (16) طالبة.

¹²⁹ القضاة ، عبد الحميد عبد العزيز : الأمراض الجنسية عقوبة الهية ، مديرية المكتبات الوطنية . الاردن . 2006 .

¹³⁰ أبو العلا ، محمد محمود: الطاعون الأبيض ، مطابع v. l p ، القاهرة . 1988.

¹³¹ الحفار ، سعيد محمد: وباء الإيدز مشكلة بيئية عالمية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت. 1992.

¹³² البيلي ، الرشيد اسماعيل الطاهر : النظرة إلى الحياة والميل إلى الكفاح لدى الطلاب المصابين بمرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) وعلاقتها ببعض سمات الشخصية والمستوى الاجتماعي الاقتصادي الديمغرافي، جامعة النيلين كلية الآداب ،رسالة دكتوراه غير منشورة.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

نظرة مصابي الأيدز للحياة نظرة إيجابية. وتعلو عند الإناث النظرة السلبية للحياة أكثر من الذكور. ولاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في نظرة مصابي الأيدز للحياة، حسب مستويات الدخل. وتوجد علاقة ارتباطية دالة، بين نظرة المصابين للحياة والثقة بالنفس والضبط الانفعالي. ولاتوجد علاقة ارتباطية دالة بين النظرة إلى الحياة لدى المصابين، والثقة بالآخرين والشعور بالمسؤولية والميل إلى القيادة الرشيدة. وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في النظرة للحياة لمصابي الأيدز، حسب المستوى الاجتماعي. وتوجد علاقة ذات دلالة إحصائية، بين مستوى تعليم الأسرة والاصابة فقدان المناعة المكتسب. ولايوجد تفاعل دال إحصائياً بين الجنس والمستوى الاجتماعي، في نظرة مصابي فقدان المناعة المكتسب للحياة. ولايوجد تفاعل دال إحصائياً بين الجنس ومستوى الدخل، في نظرة مصابي فقدان المناعة المكتسب للحياة.

دراسة : ديفاي و نورمال . ب وآخرون . B. Divya .K R .Dorairaj Nirmal . (2008)
133 جنوب الهند

عنوان الدراسة: نوعية الحياة لدى المتعاشين بفيروس الأيدز.

هدفت الدراسة إلى تقييم نوعية الحياة بعد التعرض للإصابة بفيروس العوز المناعي البشري الأيدز.

أجريت الدراسة لعدد 60 مريضاً ومريضة بفيروس الأيدز.

أشارت نتائج الدراسة إلى أن نوعية الحياة المتعلقة بالنواحي البيئية سجلت أعلى نسبة من الدرجات ووجد أن النساء المصابات سجلن أقل نسبة لنوعية الحياة، وأن المرضى الذين تلقوا تعليماً عالياً (جامعي مثلاً) وجد أن النواحي النفسية والعاطفية لديهم كانت أكثر استقراراً من الذين تتخفص نسبة التعليم لديهم، وجد أن الأسر الداعمة قد تساهم في زيادة الوعي.

Divya . I . B.. . 2008: Quality of life in HIV/ AIDS patients. Across- sectional study in .24

south India Indian Journal Sexually Transmitted Diseases. Volume : 29 | Issue : 1 |

Page : 15-17

133

وأظهرت الدراسة مدى الحاجة إلى نظام مراكز صحية جيدة. كما أن التعليم الجيد والوعي يساعد المرضى في التعامل مع مراحل تطور المرض وبطرق جيدة ، خاصةً إذا توفر الدعم الأسري للمريض مما يساعد في إيجاد بيئة صحية ممتازة.

التعليق علي الدراسات السابقة :-

شملت دراسة سودانية واحدة اهتمت بالكشف عن العلاقة بين النظرة إلى الحياة والكفاح، وبعض سمات الشخصية والمستوى الاجتماعي الاقتصادي الديمغرافي لدى الطلاب الحاملين لفيروس نقص المناعة المكتسبة (الأيدز)، في ولاية الخرطوم وكذلك دراسة أجنبية واحدة هدفت الدراسة إلى تقييم نوعية الحياة بعد التعرض للإصابة بفيروس العوز المناعي البشري الايدز. الدراستان السابقتان استخدمتا المنهج الوصفي الارتباطي، وتراوحت عيناتهما بين (47) فرداً و(60) فرداً تمثلت في الطلاب والمرضى علي التوالي.

استفاد الباحثان من الدراسات السابقة في اختيار منهج الدراسة واقتباس أداة دراستهما. تميزت هذه الدراسة بأنها أول دراسة- في حدود علم الباحث - تجري وسط مرضى الأيدز ولاية الخرطوم العاصمة وشملت القطاعات المختلفة من المجتمع.

إجراءات الدراسة :-

منهج الدراسة:

تندرج هذه الدراسة ضمن أساليب البحث الوصفي الارتباطي، الذي وصفه (حمدان، 1989)¹³⁴ بأنه الذي يقوم بتوضيح واقع الحوادث والأشياء عادة، ولا يتوقف توضيح أو وصف الواقع على تقرير حقائقه الحاضرة كما هي، بل يتناولها بالتحليل والتفسير بغرض اجتياز الاستنتاجات المفيدة لتصحيح هذا الواقع أو تحديثه أو استكمالها، أو استحداث معرفة جديدة به، وأساليبه هي البحث المسحي وبحث النمو والتطور وبحث الحالة العقلية، وبحث الارتباط وبحث الحقائق المقررة (الأسباب).

¹³⁴ حمدان ، محمد زياد : البحث العلمي كنظام ، دار التربية الحديثة، عمان، الأردن.1989.

مجتمع الدراسة:

يشير عطفية (2002)¹³⁵ إلى أن المجتمع هو عبارة عن مجموعة من الأشخاص محددة تحديداً واضحاً ويهتم الباحث بدراستها وتقييم نتائج البحث بالرجوع إليها.

عينة الدراسة وطريقة اختيارها:

يقصد بالعينة مجموعة أو (مجموعات) من الأفراد مشتقة من المجتمع الأصلي، ويفترض فيها أنها تمثل المجتمع الأصل تمثيلاً حقيقياً (صادقاً)، ويقصد بتمثيل العينة للمجتمع تمثيلاً صادقاً أن تتمثل في العينة المتغيرات موضوع الدراسة بنفس مستوياتها التي توجد بها في المجتمع.

وفيما يتعلق بموضوع البحث الحالي، فقد اختار الباحث عينة البحث الميداني من مرضى فقدان المناعة المكتسبة بمستشفى أم درمان التعليمي بولاية الخرطوم.

يشمل البحث عينة من مرضى فقدان المناعة المكتسبة بمستشفى أم درمان التعليمي بولاية الخرطوم، والذين ثبت تشخيصهم بالإصابة بمرض فقدان المناعة المكتسبة أو تم تحويلهم من مراكز أو مستشفيات أخرى لمتابعة العلاج أو الإرشاد النفسي، وتم اخذ عينة عشوائية نسبة لكبر حجم العينة وصعوبة التطبيق على العينة الكلية، نسبة للتكاليف المالية الكبرى ويتطلب ذلك جهداً ووقتاً طويلاً جداً.

وصف مجتمع عينة الدراسة :

جدول رقم (1) يوضح توزيع عينة مجتمع البحث في مركز الإرشاد النفسي والعلاجي بمستشفى أم درمان التعليمي ، على حسب متغيرات البحث الرئيسية .

متغيرات التوزيع	مستويات التغير	الذكور	الإناث	المجموع	النسبة %
العمر	25 - 15	9	18	27	12%
	35 - 26	66	53	119	51%

¹³⁵ عطفية ، حمدي أبو الفتوح : منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية والنفسية ، دار النشر للجامعات ، الطبعة الأولى ، القاهرة . 2002.

%30	69	27	42	45 - 36	
%7	18	4	14	46 فما فوق	
%100	233	102	131	المجموع	
%12	27	18	9	25 - 15	الوضع الاجتماعي
%51	119	53	66	35 - 26	
%30	69	27	42	45 - 36	
%7	18	4	14	46 فما فوق	
%15	36	26	10	أمي	المستوى التعليمي
%29	67	33	34	أساس	
%41	96	29	67	ثانوي	
%15	34	14	20	جامعي وفوق	
%100	233	102	131	المجموع	
%56			131	ذكور	النوع
%44			102	الإناث	
%100			233	المجموع	

أدوات الدراسة :

اعتمد الباحثان في هذه الدراسة على الأدوات الآتية:

استمارة المعلومات الأساسية.

مقياس الثقة بالنفس.

أولاً: استثمار المعلومات الأساسية:

اشتملت الاستثمار على خمسة متغيرات أساسية هي (النوع / العمر / الحالة الاجتماعية / المستوى التعليمي) فالنوع اشتمل على مستويين (ذكر، أنثى) علي المفحوص وضع علامة (٧) صاح على الخيار الذي ينطبق عليه، أما العمر فقد قسم لأربع فئات تبدأ ب [15- 25] ، [26- 35] ، [36- 45] ، [46 فما فوق]، بينما تم تقسيم متغير الحالة الاجتماعية إلى أربعة مستويات هي: متزوج، عازب، أرمل، مطلق، بينما تم تقسيم متغير المستوى التعليمي إلى أربعة مستويات هي: أمي، أساس، ثانوي، جامعي وفوق الجامعي.

مقياس الثقة بالنفس:

مقياس الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب:

اقتبس الباحثان مقياس الثقة بالنفس، من مقياس الثقة بالنفس الذي أعده عادل عبد الله محمد، وأعدا عباراته عن طريق التقرير الذاتي. واستخدم الباحثان في تصحيح المقياس طريقة ليكرت، حيث أعطي العبارات الموجبة أوزان للاجابة علي كل خيار من خيارات الاجابة كالآتي: (5) دائماً (4) لغالباً (3) لأحياناً (2) لنادراً (1) للايحدث. وأوزان عكسية في حالة العبارات السالبة، حيث أعطى (1) دائماً (2) لغالباً (3) لأحياناً (4) لنادراً (5) للايحدث. وتم عرض عبارته على المحكمين الذين لإبداء آرائهم حول مناسبة العبارات للبحث، وقد اتفقوا على ذلك. وللتأكد من الصدق الظاهري للمحكمين استخدم الباحثان تكافؤ تقديرات المحكمين للعبارات كتكرارات مشاهدة والتكرارات المتوقعة لحسابه ، وبعد إدخال البيانات في برنامج ال (SPSS) استخدم الباحث اختبار كاي تربيع لمعرفة تقديرات المحكمين، فقد أوصى المحكمون بتعديل بعض العبارات وحذف أخرى.

عرض وتحليل ومناقشة فروض الدراسة

عرض الفرض الأول وإجراءات تحليل بياناته ونتيجته :

للإجابة عن الفرض الأول من فروض البحث الحالي والذي نصه: " تتسم الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب بالارتفاع"، قام الباحثان بإجراء اختبار (ت) لمتوسط مجتمع واحد، والجدول التالي يوضح نتائج هذا الإجراء:

جدول رقم (2) يوضح نتيجة اختبار (ت) لمتوسط مجتمع واحد للحكم على درجة الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب.

أبعاد الثقة	الوسط الحسابي	انحراف معياري	قيمة محكية	قيمة (ت) المحسوبة	د ح	دلالة إحصائية	استنتاج
التحدث مع الآخرين	20.6867	5.20201	18	7.884	232	.000	ارتفاع
التفاعل الاجتماعي	20.2489	4.70215	21	-2.438	232	.016	انخفاض
المظهر الجسدي	13.8283	3.57140	12	7.814	232	.000	ارتفاع
العلاقات العاطفية	6.6481	2.90002	9	-12.379	232	.000	انخفاض
العمل	16.0944	3.85733	15	4.331	232	.000	ارتفاع
الإيجابية والتفاؤل	13.1845	2.97914	9	21.441	232	.000	ارتفاع
الكلية	90.6910	16.48115	84	6.197	232	.000	ارتفاع

يتضح من الجدول (2) وباستخدام اختبار (ت) لمتوسط مجتمع واحد لمعرفة درجة الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب بمركز الإرشاد النفسي بمستشفى أم درمان التعليمي أن المتوسط الحسابي للعينة قد بلغ (90.6910) درجة وانحراف معياري (16.48115) درجة وبمقارنته بالمتوسط الفرضي الذي بلغت قيمته (131) درجة، وأن القيمة الناتجة المحسوبة قد بلغت (6.197) درجة وهي قيمة دالة عند مستوى (0.000) وتتسم بالارتفاع.

أظهرت نتيجة هذه الفرضية من خلال الدراسة أن الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب بمركز الإرشاد النفسي والعلاجي بمستشفى أم درمان تتسم بالارتفاع والإيجابية في معظم أبعاد المقياس والتي تشمل التحدث أمام الآخرين والبعد الجسدي والإيجابية والتفاؤل والعمل. بناءً على كل ذلك أشارت نتيجة الفرض إلى تمتع هؤلاء المرضى بالثقة بالنفس بدرجة إيجابية، وتعكس هذه النتيجة ارتفاع درجة الثقة بالنفس وإيجابيتها بناءً على المقاييس التي تناولت الأبعاد المختلفة للثقة بالنفس لدى هؤلاء المرضى والتي تمس شخصياتهم بأبعادها المختلفة.

وتتفق هذه النتيجة تماماً مع دراسة (البيلي، 2004)¹³⁶ إلى إن نظرة مصابي فقدان المناعة المكتسب للحياة تتسم بالإيجابية والثقة بالنفس.

الثقة بالنفس هي من مخرجات شعور الشخص بالحق في مواجهة تحديات الحياة واستحقاق العيش بسعادة. وأن الشخص الذي لا يرى بأحقيقته في العيش وبسعادة لا يمتلك الثقة بالنفس. والذي يثق بنفسه مع كل مطبات الحياة وسلبياتها ولا يتأثر كثيراً بالإحباطات ومصائب الدهر والزمان ولديه اليقين والقناعة بالعيش بأمان بعيداً عن ضغوط الحياة وبأفكار وقناعة راسخة إيجابية وتحمل للمسئولية بوعي وحكمة ثاقبة. إذاً كلما كانت الثقة بالنفس عالية وذات دلالة كلما انعكس ذلك على نوعية حياة الفرد وجودتها.

وإن الثقة بالنفس تدل على الشعور الذاتي للفرد بإمكاناته وقدراته علي مواجهة الأمور المختلفة في الحياة. وتنمو هذه الثقة من خلال تحقيق الأهداف الشخصية التي تبدأ كأفكار في ذهن الفرد وتجدر طريقها على أرض الواقع بالتخطيط والاستفادة من مخزون الخبرات.

الثقة مفتاح عملية التواصل لأنها تؤثر مباشرة في مستوى السلوك الدفاعي لدى الفرد والثقة تتأثر بمدى شعور الفرد بالطمأنينة في علاقاته بالآخرين كما تتأثر بمستوي صدق النية لدى الآخرين وبالتالي فإن الثقة تؤثر في تحديد مستوى الشعور بالتهديد لدى الفرد وبدرجة المقاومة التي يبديها، فالمستوى العالي من الثقة يقلل من السلوك الدفاعي بينما المستوي المنخفض من الثقة يزيد الدافعية لدى الفرد وهذا بدوره يؤدي إلي صعوبات في عملية التواصل.

والشعور بالطمأنينة يحقق رغبة الفرد في الانفتاح على الآخر ويؤكد الثقة في الذات ويزيد الرغبة في تطوير العلاقات الاجتماعية بالإضافة إلي أنه يخفض اللجوء إلي الدفاع ولأن الفرد لا يشعر أن هناك موقفاً يهدد وجوده الشخصي ومن ثم تصبح الصعوبات التي تواجهه موقفاً يدفعه للتحدي لا للإحباط وإن الشعور الشخصي بالطمأنينة يسهل تواصل الفرد بالآخرين لأن الفرد يصبح راعياً في الاستماع إلي ما يصدر عن الآخرين بشكل أدق كما أنه يقدم فكره إلي الآخرين بشكل أفضل (قنديل 1999)¹³⁷.

¹³⁶ مرجع سابق

¹³⁷ قنديل ، شاعر: التفاعل الإنساني كمدخل لتحسين الأداء التربوي، المؤتمر السادس لمركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس،

القاهرة. 1999.

عرض الفرض الثاني وإجراءات تحليل بياناته ونتيجته :

أبعاد الثقة	المجموعة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	درجات الحرية	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
التحدث امام الآخرين	ذكور	22.0382	4.83641	4.693	231	.000	توجد فروق لصالح الذكور
	إناث	18.9510	5.16151				
التفاعل الاجتماعي	ذكور	21.4427	4.41703	4.577	231	.000	توجد فروق لصالح الذكور
	إناث	18.7157	4.63174				
المظهر الجسمي	ذكور	13.8702	3.37729	.203	231	.840	لا توجد فروق
	إناث	13.7745	3.82257				
العلاقات العاطفية	ذكور	7.3969	2.87878	4.662	231	.000	توجد فروق لصالح الذكور
	إناث	5.6863	2.64381				
العمل	ذكور	17.0153	3.52788	4.281	231	.000	توجد فروق لصالح الذكور
	إناث	14.9118	3.95545				
الايجابية والتفاؤل	ذكور	13.8321	2.65200	3.872	231	.000	توجد فروق لصالح الذكور
	إناث	12.3529	3.17679				
الكلية	ذكور	95.5954	13.81124	5.458	231	.000	توجد فروق لصالح الذكور
	إناث	84.3922	17.52574				

للتحقق من صحة الفرض الثاني من فروض البحث والذي نصه: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسبة تعزى لمتغير النوع" قام الباحثان أولاً بحساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل مجموعة من هاتين المجموعتين على حدة، ومن ثم

قام الباحثان بتطبيق اختبار (ت) للفرق بين متوسطي مجموعتين مستقلتين، والجدول التالي يبين نتائج هذا الإجراء:

جدول رقم (3) يوضح نتيجة اختبار (ت) للفرق بين متوسطي مجموعتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق في درجات الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب والتي تعزى لمتغير للنوع. أشارت نتيجة هذه الفرضية على انه توجد فروق في الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب في معظم أبعاد المقياس والتي تشمل التحدث أمام الآخرين والتفاعل الاجتماعي والعلاقات العاطفية وبعد العمل و الايجابية والتفاؤل.

ويفسر الباحثان ذلك أن الذكور هم أكثر جرأة ومبادرة في التعبير عن ذاتهم في الحياة وإنهم يتمتعون بفرص وخيارات أكثر في كثير من مناحي الحياة بالظهور والتعبير عن مشكلاتهم ومناقشتها بطريقة واضحة، وهم أكثر تحملاً للضغوط ومعالجتها كما تتيح العوامل البيئية والثقافية للذكور فرصاً أكبر للتعبير عن آرائهم واتجاهاتهم، مع امتلاك الذكور إلى حد كبير ناصية القرارات الشخصية، وهذا مما لا شك فيه يخلق لديهم نوعاً من الأمل والتفاؤل نحو المستقبل لا سيما في مجتمعنا الشرقي وغالباً ما يتمتعون بفرص وخيارات أكثر من تلك التي تتمتع بها الإناث، لأنهم يمتلكون القرار في تحديد مصيرهم سواء من ناحية استمرار التعليم واختيار المهنة المناسبة والأدوار الاجتماعية التي يشاركون فيها والأنشطة الحياتية المختلفة.

ويفسر الباحثان ذلك أن الذكور هم أكثر جرأة ومبادرة في التعبير عن ذاتهم في الحياة وأنهم يتمتعون بفرص وخيارات أكثر في كثير من مناحي الحياة بالظهور والتعبير عن مشكلاتهم ومناقشتها بطريقة واضحة، وهم أكثر تحملاً للضغوط ومعالجتها كما تتيح العوامل البيئية والثقافية للذكور فرصاً أكبر للتعبير عن آرائهم واتجاهاتهم، مع امتلاك الذكور إلى حد كبير ناصية القرارات الشخصية، وهذا مما لا شك فيه يخلق لديهم نوعاً من الأمل والتفاؤل نحو المستقبل لا سيما في مجتمعنا الشرقي وغالباً ما يتمتعون بفرص وخيارات أكثر من تلك التي تتمتع بها الإناث، لأنهم يمتلكون القرار في تحديد مصيرهم سواء من ناحية استمرار التعليم واختيار المهنة المناسبة والأدوار الاجتماعية التي يشاركون فيها والأنشطة الحياتية المختلفة.

أما الإناث فما زالت بعض التقاليد الاجتماعية تحد من ذلك عندهن ويعانين من عدم الاستقلالية والحرية في تفسير دفة حياتهم وعدم مشاركتهن في صنع القرارات الشخصية، وشعور المرأة بالدونية في أغلب الأحيان في مجتمعاتنا الشرقية. بالإضافة إلى ما تطلع به الإناث من مسؤوليات عديدة وما يقمن به من أعباء ومهام ومتطلبات منزلية كزوجات وأمّهات في المنزل مما قد يؤدي إلى تحجيم كثير

من أدوارها مع إصابتها بمرض فقدان المناعة المكتسب التي تفرض عليها تبعات أخرى، لكن هذا لا يعني انخفاض مستوى الطموح والتفاؤل بدرجة كبيرة لديهم لكن التفوق يظهر لدى الذكور.

يعزو الباحث هذه الفروق إلى صالح الرجال بان التنشئة الاجتماعية والنظم السائدة في المجتمع السوداني يعضد على قوة شخصية الذكور وقواصمهم في المجتمع وتربيتهم بتحمل المسؤولية والصبر وتحمل الشدائد وهذا ما يؤثر على حياتهم بإيجابية أكثر من النساء وان ضعف الرجل وإحساسه بالدونية والضعف والتذلل والانكسار يعتبر سمة سلبية في شخصية الرجل وأن الرجال دائماً ما يتسمون بالثقة العالية أكثر من النساء ويشعرون بالقوة والتحكم في أحداث الحياة المختلفة والسيادة في مجتمعهم في حين أن النساء أكثر ميلا للضعف والانهازم والحاجة للمساعدة والمساعدة والدعم عند مواجهة المواقف الحياتية الصعبة كالمرض والضغط المختلفة.

عرض الفرض الثالث وإجراءات تحليل بياناته ونتيجته :

للتحقق من صحة الفرض الثالث من فروض البحث والذي نصه: " توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب تعزى لمتغير العمر "قام الباحثان بتطبيق تحليل التباين الأحادي، والجدول التالي يبين نتائج هذا الإجراء:

جدول رقم (4) يوضح نتيجة تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق في درجات الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب والتي تعزى لمتغير العمر

أبعاد الثقة	مصدر التباين	مجموع المربعات	د ح	متوسط المربعات	النسبة الفائية	قيمة احتمالية	الاستنتاج
التحدث امام الآخرين	بين المجموعات	668.967	3	222.989	9.104	.000	توجد فروق لصالح المجموعة الرابعة
	داخل المجموعات	5609.162	229	24.494			
	الكلي	6278.129	232				
التفاعل الاجتماعي	بين المجموعات	282.005	3	94.002	4.441	.005	توجد فروق لصالح

المجموعة الرابعة			21.168	229	4847.557	داخل المجموعات	
				232	5129.562	الكلي	
لا توجد فروق	.194	1.586	20.078	3	60.234	بين المجموعات	المظهر الجسمي
			12.659	229	2898.899	داخل المجموعات	
				232	2959.133	الكلي	
لا توجد فروق	.081	2.271	18.793	3	56.380	بين المجموعات	العلاقات العاطفية
			8.274	229	1894.761	داخل المجموعات	
				232	1951.142	الكلي	
لا توجد فروق	.096	2.136	31.325	3	93.976	بين المجموعات	العمل
			14.664	229	3357.947	داخل المجموعات	
				232	3451.923	الكلي	
توجد فروق لصالح المجموعة الرابعة	.053	2.606	22.661	3	67.982	بين المجموعات	الإيجابية والتفاؤل
			8.695	229	1991.082	داخل المجموعات	
				232	2059.064	الكلي	

توجد فروق لصالح المجموعة الرابعة	.000	6.434	1632.964	3	4898.893	بين المجموعات	الدرجة الكلية
			253.794	229	58118.858	داخل المجموعات	
				232	63017.751	الكلية	

وتشير هذه النتيجة إلى زيادة درجة الثقة بالنفس لدى مصابي فقدان المناعة المكتسب كلما زاد العمر لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب بمركز الإرشاد النفسي والعلاجي بمستشفى أم درمان التعليمي.

ولمعرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية عند إجراء المقارنات بين متوسطات متغير العمر في درجات أبعاد الثقة بالنفس ، قام الباحثان بإجراء (اختبار شيفي) حيث اتفقت نتائج هذا اختبار على وجود فروق في متوسطات درجات أبعاد الثقة بالنفس التي تعزى لمتغير العمر . وكانت متوسطات الفروق العمرية على ضوء اختبار شيفي أدنى متوسط (15-25) هو (99.2222) وهي اصغر الأعمار المجموعة الأولى و(46 فما فوق) هو (114.1765) ويعتبر أعلى متوسط المجموعة الرابعة أكبر الأعمار.

يفسر الباحثان هذه النتيجة أنه عندما يتقدم الإنسان في عمره يبدأ بالتكيف مع الظروف المستجدة، رغم الصعوبات التي تواجهه أثناء عملية التكيف من مصاعب متعددة صحية ونفسية واجتماعية و اقتصادية.

وكذلك يمكن تفسير ذلك أن المرضى يقضون سنوات في معرفة كافة الجوانب العلمية التي تثري عقولهم بالمعرفة تجاه المرض وتتطور لديهم المعرفة والخبرة في كيفية التعامل والتعايش الإيجابي مع هذا المرض، وسبل الاستفادة من الخدمات العلاجية والإرشادية والاجتماعية والمنظمات والجهات التي تقوم بتوفير الدعم الاقتصادي للمرضى، وتوفر لهم كل هذه الفرص المتعددة.

ودائماً كلما تقدم الإنسان في عمره غالباً ما يتبنى فلسفة في حياته تقوم على القيم والمبادئ الدينية والاجتماعية والأخلاقية التي تشكل له نهجاً ودوراً يلعبه في بقية حياته، يسعى لان يحقق أهدافاً وقيماً نبيلة وسامية في حياته، تشعره بالقناعة والرضى.

وعلي الرغم من أن نتائج البحوث الارتقائية علي الوجدان الحالي مختلطة فهناك ميل للدراسات التي أجريت قبل عام 1970 إلى أن تكشف عن تناقص الانفعالية Emotionality بزيادة العمر، ولكن أسفرت البحوث التي أجريت بعد ذلك عن استقرار الانفعالية وثباتها. وفي الحقيقة فان البحوث من هذا القرن تكشف عن وجدان موجب يتزايد بمرور العمر(الأنصاري، 1998)¹³⁸.

عرض الفرض الرابع وإجراءات تحليل بياناته ونتيجته :

للتحقق من صحة الفرض الرابع من فروض البحث والذي نصه: " توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية " قام الباحثان بتطبيق تحليل التباين الأحادي، والجدول التالي يبين نتائج هذا الإجراء: جدول رقم (5) يوضح نتيجة تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق في درجات الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية

أبعاد الثقة	مصدر التباين	مجموع المربعات	د ح	متوسط المربعات	النسبة الفائية	قيمة احتمالية	الاستنتاج
التحدث مع الآخرين	بين المجموعات	235.554	3	78.518	2.976	.032	توجد فروق لصالح الحالة الأولى
	داخل المجموعات	6042.575	229	26.387			
	الكلي	6278.129	232				
التفاعل الاجتماعي	بين المجموعات	149.983	3	49.994	2.299	.078	لا توجد فروق

¹³⁸ الأنصاري ، بدر محمد : التفاوت والتشاور المفهوم والقياس والمتعلقات ، الطبعة الأولى ، جامعة الكويت .1998.

			21.745	229	4979.579	داخل المجموعات	
				232	5129.562	الكلي	
لا توجد فروق	.223	1.470	18.637	3	55.911	بين المجموعات	المظهر الجسمي
			12.678	229	2903.222	داخل المجموعات	
				232	2959.133	الكلي	
توجد فروق لصالح الحالة الثانية	.000	6.146	48.467	3	145.400	بين المجموعات	العلاقات العاطفية
			7.885	229	1805.742	داخل المجموعات	
				232	1951.142	الكلي	
لا توجد فروق	.086	2.222	32.553	3	97.659	بين المجموعات	العمل
			14.647	229	3354.264	داخل المجموعات	
				232	3451.923	الكلي	
توجد فروق لصالح الحالة الأولى	.003	4.776	40.417	3	121.252	بين المجموعات	الاجابية والتفاؤل
			8.462	229	1937.812	داخل المجموعات	
				232	2059.064	الكلي	

الدرجة الكلية	بين المجموعات	2838.809	3	946.270	3.601	.014	توجد فروق لصالح الحالة الأولى
	داخل المجموعات	60178.942	229	262.790			
	الكلية	63017.751	232				

ولمعرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية عند إجراء المقارنات بين متوسطات متغير الحالة الاجتماعية في درجات أبعاد الثقة بالنفس، قام الباحثان بإجراء (اختبار شفهي) حيث اتفقت نتائج هذا اختبار على وجود فروق في متوسطات درجات أبعاد الثقة بالنفس التي تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية. كانت متوسطات الفروق الاجتماعية علي ضوء اختبار شفهي هي المجموعة متزوج (93.0000) وهو أعلي متوسط ثم مطلق (84.4286) المجموعة الرابعة وهو أدني متوسط مما يدل على وجود فروق في درجات الثقة بالنفس تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية لصالح المتزوجين.

إن الإنسان يسعى إلى الجماعة لأنه بالطبع كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الجماعة، وهو يلتزم فيها إشباع حاجته إلى الانتماء (زهران ، 1997)¹³⁹.

التقدير والقبول والاحترام والمكانة الاجتماعية، ويتضح أن الميل إلى الاجتماع ينشأ نتيجة تفاعل الفرد وهو ينمو ويزداد شعوره بكيانه الاجتماعي وبرغبته في التفاعل والتعاون مع غيره من الأفراد من خلال الملاحظة الدائمة أن معظم مرضي فقدان المناعة المكتسب بمركز الإرشاد النفسي غالباً ما يأتون مع ذويهم والسمة الغالبة في الشعب السوداني معروف بأن علاقته الاجتماعية قوية أسرياً ودائماً ما تكون هنالك الشفقة والتعاطف مع كل مريض في الأسرة وأن المريض يحظى برعاية مستمرة وهذا ما يشاهد بالرغم من وصمة العار والاتجاهات السلبية نحو هذا المرض عالمياً والتفاعل المتصاعد من قبل المجتمع والمريض بحيث أصبح المرضى في الفترة الأخيرة يطلون على القنوات السودانية والعالمية وخاصة قناة الجزيرة والعربية والسودانية وهذا الدور جعل الحاجز النفسي للوصمة يكسر رويداً رويداً وإن معظم الدورات التدريبية والمحاضرات نجد إن هنالك فقرة ثابتة تتناول تجربة متعايش مع الفيروس ويتفاعل الجمهور مع هذا السيناريو للمتعايش من خلال تجربته وربما يجد الدعم

زهران ، عبد السلام حامد : الصحة النفسية والعلاج النفسي ، عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ، القاهرة .1997.¹³⁹

والمساندة من قبل الجمهور ويشير (كرسيت ها، 1988 Christ .H)¹⁴⁰ إلى أن التحدي الذي يواجه الجميع هو الاستجابة لهذا المرض ولأولئك المعرضين للخطر ولأولئك الذي غمرهم خوفهم من المرض وللذين تصدوا للمرض بصفاء التفكير وبالتميز العلمي والمثل الأخلاقية العالية والعاطفة الإنسانية ليعيش الناس في عز وأن تكون لحياتهم معني وأكدت دراسة (ويلر، 2001 Waller) أن أفراد أسرة وأصدقاء مرضى فقدان المناعة المكتسب يقدمون دعماً اجتماعياً لمرضى فقدان المناعة المكتسب أكثر مما هو متوقع وأن كل من الدعم الأسري ودعم الأصدقاء يرتبطان بقوة ارتباطاً طردياً بالتكيف النهائي للمريض.

عرض الفرض الخامس وإجراءات تحليل بياناته ونتيجته :

للتحقق من صحة الفرض الخامس من فروض البحث والذي نصه: " توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الثقة بالنفس لدي مرضى فقدان المناعة المكتسب التي تعزى لمتغير المستوى التعليمي " قام الباحثان بتطبيق تحليل التباين الأحادي، والجدول التالي يبين نتائج هذا الإجراء: جدول رقم (6) يوضح نتيجة تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق في درجات الثقة بالنفس لدي مرضى فقدان المناعة المكتسب التي تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

أبعاد الثقة	مصدر التباين	مجموع المربعات	د ح	متوسط المربعات	النسبة الفائية	قيمة احتمالية	الاستنتاج
التحدث امام الآخرين	بين المجموعات	1377.834	3	459.278	21.463	.000	توجد فروق لصالح المجموعة الرابعة
	داخل المجموعات	4900.295	229	21.399			
	الكلي	6278.129	232				

¹⁴⁰ Christ. H . 1988: Psychosocial issues for patients with AIDS-related cancers. Department of Social Work, Memorial Sloan-Kettering Cancer Center, Recent Results Cancer Res. 1988;112:84-92 New York, NY 10021

توجد فروق لصالح المجموعة الرابعة	.000	16.110	297.980	3	893.940	بين المجموعات	التفاعل الاجتماعي
			18.496	229	4235.623	داخل المجموعات	
				232	5129.562	الكلي	
توجد فروق لصالح المجموعة الرابعة	.004	4.490	54.798	3	164.394	بين المجموعات	المظهر الجسمي
			12.204	229	2794.739	داخل المجموعات	
				232	2959.133	الكلي	
توجد فروق لصالح المجموعة الرابعة	.000	7.307	56.822	3	170.465	بين المجموعات	العلاقات العاطفية
			7.776	229	1780.677	داخل المجموعات	
				232	1951.142	الكلي	
توجد فروق لصالح المجموعة الرابعة	.000	16.171	201.148	3	603.445	بين المجموعات	العمل
			12.439	229	2848.478	داخل المجموعات	
				232	3451.923	الكلي	
توجد فروق لصالح المجموعة الثالثة	.000	6.808	56.204	3	168.611	بين المجموعات	الايجابية والنقاؤل
			8.255	229	1890.454	داخل المجموعات	

				232	2059.064	الكلية	
توجد فروق لصالح المجموعة الرابعة	.000	25.900	5321.744	3	15965.232	بين المجموعات	الدرجة الكلية
			205.470	229	47052.519	داخل المجموعات	

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب بمركز الإرشاد النفسي والعلاجي بمستشفى أم درمان التعليمي بولاية الخرطوم تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

ولمعرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية عند إجراء المقارنات بين متوسطات متغير المستوى التعليمي في درجات أبعاد الثقة بالنفس، قام الباحثان بإجراء (اختبار شيفي) حيث اتفقت نتائج هذا اختبار على وجود فروق في متوسطات درجات أبعاد الثقة بالنفس التي تعزى لمتغير المستوى التعليمي. كانت متوسطات الفروق التعليميه علي ضوء اختبار شيفي المجموعة الرابعة هو (جامعي) (117.6200) وهو أعلى متوسط و (أمي) (95.2778) المجموعة الأولى مما يدل على وجود فروق في درجات التفاؤل والتشاؤم تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

وأشارت نتيجة الدراسة الحالية بوجود فروق في الثقة بالنفس تعزى للمستويات التعليمية لمرضى فقدان المناعة المكتسب وتعني النتيجة أن ذوي التعليم العالي دائماً ما يتمتعون بثقة بالنفس بمستوى عالٍ ويدل ذلك على أن هنالك استفادة قصوى من مستوى ودرجة التعلم التي وصل إليها مريض فقدان المناعة المكتسب وذلك لتطويع المستوى العلمي والمعرفة العلمية والتعامل بإيجابية مع مختلف متطلبات الحياة وظروف الإصابة والتعامل معها بفعالية بتنفيذ كل التعليمات الصحية الطبية والنفسية التي يتلقاها من كل الكوادر الصحية .

ويفسر الباحثان هذه النتيجة بان هنالك أثراً فعالاً لتأثير العلاج الطبي والإرشاد النفسي والعلاجي لمرضى فقدان المناعة المكتسب وهنالك قبول واهتمام متزايد من قبل ذوي التعليم المتقدم بالإلمام المعرفي والعلمي لكل متطلبات العلاج وكيفية التعامل مع المتغيرات الصحية من جراء الإصابة والتعامل بإيجابية مع المتغيرات الحياتية المختلفة وان للمستوي التعليمي أثراً فعالاً مع كل المتغيرات الشخصية والاجتماعية والأسرية والصحية للمرضى وأسرهم.

التعليم يعتبر من ضروريات الحياة للإنسان في العقود الأخيرة وهو يساعد في تطور الإنسان وتعمل على سهولة تعامل الإنسان مع كافة المشكلات والضغوط التي تواجهه في الحياة وعليه فقد زود الله سبحانه وتعالى الإنسان باستعداد فطري للتعلم واكتساب المعرفة والمهارات والصناعات مما يزيد من قدرتها لكي يمكنه من تحمل مسؤوليته في الحياة على الأرض وعمارته (محمد عثمان نجاتي وعبد الفتاح جلال . المذكور في محمددين (2005)¹⁴¹ .

وأن التعليم يؤثر كثيراً في تغيير الكثير من المفاهيم السلبية التي تظهر جراء الإصابة بالمرض والتوقعات الخاطئة التي يتوقعها المرضى في بداية حياتهم المرضية وسرعان ما تتبدل هذه المفاهيم والاتجاهات، ويسهل بعضها التأقلم مع المواقف المستجدة وكيفية التأقلم مع الإصابة بالمرض ويوسع التعليم مدارك الفرد وفهمه وتدريبه في تعديل السلوك والأفكار ،حيث أشارت نتائج دراسة كل من ديفاي. ب Divya . I . B وآخرون (2008)¹⁴² إن المرضى الذين تلقوا تعليماً عالياً (جامعياً مثلاً) وجد إن النواحي النفسية والعاطفية لديهم كانت أكثر استقراراً من الذين تنخفض نسبة التعليم لديهم ، كما أن التعليم الجيد والوعي يساعد المرضى في التعامل مع مراحل تطور المرض بطرق جيدة وخاصة إذا توفر الدعم الأسري للمريض مما يساعد في إيجاد بيئة صحية ممتازة .

النتائج والتوصيات:

ويمكن تلخيص نتائج هذه الدراسة:

1. تتسم الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب بمركز الإرشاد النفسي والعلاجي بمستشفى أم درمان التعليمي بولاية الخرطوم بالإيجاب.
2. وجود فروق في الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب بمركز الإرشاد النفسي، تعزى لمتغيرات النوع، العمر، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، الفترة الزمنية للإصابة.

وبناءً على ما توصل إليه الباحثان من نتائج قاما بوضع عددٍ من التوصيات:

¹⁴¹ محمددين ، حسين عبدالله احمد: تصميم مقياس لضغوط الحياة في المجتمع السوداني من المنظور الاجتماعي والثقافي والديني ،

جامعة ام درمان الاسلامية كلية الاداب ، رسالة دكتوراة غير منشورة.2005.

¹⁴² مرجع سابق

- أ. توفير خدمة الإرشاد النفسي في كل المرافق الصحية للمساعدة في تحسين الثقة بالنفس لمرضى فقدان المناعة المكتسب.
- ب. نشر الوعي والتثقيف الصحي لمحاربة الوصمة والتمييز التي تواجه مرضى فقدان المناعة المكتسب.
- ت. على المؤسسات الحكومية والمنظمات الراحية لمرضى فقدان المناعة المكتسب، الاهتمام بالعوامل النفسية التي تساعد في رفع الروح المعنوية لمرضى فقدان المناعة المكتسب.
- ث. العمل على زيادة العوامل التي تساهم في زيادة الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب.
- ج. على كل الأقسام الصحية التي يتردد عليها مرضى فقدان المناعة المكتسب الاهتمام بمعاملتهم معاملة إنسانية كريمة.
- ح. تصميم برامج إرشادية علاجية متكاملة تهدف إلى زيادة الثقة بالنفس لدى مرضى فقدان المناعة المكتسب.

المراجع:

1. أبو العلا ، محمد محمود: الطاعون الأبيض ، مطابع v. I p ، القاهرة .. 1988.
2. الأنصاري ، بدر محمد: التفاؤل والتشاؤم المفهوم والقياس والمتعلقات ، الطبعة الأولى ، جامعة الكويت .. 1998.
3. اسعد ، يوسف ميخائيل: الثقة بالنفس ، الطبعة الأولى ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة . . 1980.
4. القضاة ، عبد الحميد عبد العزيز: الإمراض الجنسية عقوبة إلهية ، مديرية المكتبات الوطنية . الاردن... 2006.
5. الحفار ، سعيد محمد: وباء الإيدز مشكلة بيئية عالمية، دار الفكر المعاصر ، بيروت. 1992.
6. ألقصري ، يوسف: الثقة بالنفس: دار اللطائف للنشر والتوزيع ، القاهرة. 2001.
7. العبيد ، الفاضل: داء الإيدز بين اليأس والأمل، دار النشر ، الطبعة الأولى، الخرطوم . 1988.
8. العنزي ، فرج عويد : علم نفس الشخصية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، الكويت.. 1998.

9. المهدي، محمد عبد الفتاح: العلاج النفسي في ضوء الإسلام، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، المنصورة. 1990.
10. زهران، عبد السلام حامد: الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، القاهرة .. 1997.
11. نجاتي، محمد عثمان: الحديث النبوي وعلم النفس، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة . 1989.
12. حمدان، محمد زياد: البحث العلمي كنظام، دار التربية الحديثة، عمان، الأردن. 1989.
13. قنديل، شاكراً: التفاعل الإنساني كمدخل لتحسين الأداء التربوي، المؤتمر السادس لمركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، القاهرة. 1999.
14. عبد الصادق، احمد: الثقة بالنفس . العزيمة والإرادة، مكتبة النافذة ، الطبعة الأولى، الجيزة.. 2008.
15. عطفية، حمدي أبو الفتوح: منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية والنفسية، دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى، القاهرة .. 2002.
16. محمد، عادل عبد الله: مقياس الثقة بالنفس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة. 1997.
17. منظمة الصحة العالمية: التربية الصحية المدرسية للوقاية من الإيدز والأمراض المنقولة جنسياً – سلسلة الإيدز، العدد العاشر – الطبعة العربية الإسكندرية. 1993.
18. منظمة الصحة العالمية: الإيدز والعدوى بفيروسه والصحة النفسية . المجلس التنفيذي . الدورة الرابعة والعشرون بعد المائة. البند 4- 3. الإسكندرية . 2008.

الدوريات:

19. قواسمة، احمد والفرح، عدنان: تطوير مقياس الثقة بالنفس، المجلة العربية للتربية، العددان 1-2 ص ص 36—49. القاهرة . 1996..
20. المتوكل، مهيد محمد: تقنين وتطوير الخرطوم سمات الشخصية، بحث منشور كلية التربية جامعة أم درمان الإسلامية. الخرطوم . 2002.

الرسائل الجامعية:

21. الببلي، الرشيد اسماعيل الطاهر: النظرة إلى الحياة والميل إلى الكفاح لدى الطلاب المصابين بمرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) وعلاقتها ببعض سمات الشخصية والمستوى الاجتماعي الاقتصادي الديمغرافي، جامعة النيلين كلية الآداب ،رسالة دكتوراة غير منشورة. 2004.

22. محمددين، حسين عبدالله احمد: تصميم مقياس لضغوط الحياة في المجتمع السوداني من المنظور الاجتماعي والثقافي والديني، جامعة ام درمان الاسلامية كلية الاداب، رسالة دكتوراه غير منشورة..2005

23. مهنا، هنادي عيسى: مفهوم الذات الجسمي وعلاقته بالتوافق الانفعالي والاجتماعي والمدرسي وسمت الميل للسيطرة والثقة بالنفس لدى الطلاب وطالبات المرحلة الثانوية، جامعة أم درمان الإسلامية كلية التربية، رسالة دكتوراه غير منشورة. 2005.

المراجع الاجنبية:

24. Christ. H . 1988:..Psychosocial issues for patients with AIDS-related cancers.Department of Social Work, Memorial Sloan-Kettering Cancer Center, Recent Results Cancer Res. 1988;112:84-92 New York, NY 10021..

25. Waller MA: 2001 : Gay men with AIDS: perception of social support and adaptational out come , Journal Homosex 2001,41(2):99-117.

26. Divya . I . B. 2008: Quality of life in HIV/ AIDS patients. Across- sectional study in south India Indian Journal Sexually Transmitted Diseases. Volume : 29 | Issue : 1 | Page : 15-17

27. الشبكة العنكبوتية:

27. سعد الدين ، احمد: الثقة بالنفس ، منتديات العز الثقافية ، [http:// www. Al3ez. Com/ vb/ show post](http://www.Al3ez.Com/vb/showpost) ، 2004.

28. رضا ، أكرم : إدارة الذات كيف تكسب الثقة في نفسك ؟

2006.. [http:// forum .resala . org / archive/ index. Php](http://forum.resala.org/archive/index.php)

29. الهتار، محمد: حكايات بدموع الألم والندم مرضى الإيدز المنبوذون الجهة، جده 1430. <http://www.okaz.com.sa/new/Issues/20101120/index.htm> .

دور المراجعة الداخلية في إدارة المخاطر بالمصارف العاملة بالولاية الشمالية

د.مها حسن حمزة

د. تاج الختم محمد علي نوري

الأستاذ المشارك بكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية الأستاذ المساعد بكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية

جامعة دنقلا

جامعة دنقلا

المستخلص

تهدف الورقة إلي معرفة دور المراجعة الداخلية في تقييم أداء إدارة المخاطر بالمصارف العاملة بالولاية الشمالية، حيث تتمثل المشكلة التي تعالجها الورقة في: هل للمراجعة الداخلية دور في تقييم أداء إدارة المخاطر بالمصارف، وتمثلت فرضية الورقة في: تساعد المراجعة الداخلية في تقييم أداء إدارة المخاطر بالمصارف. اعتمدت الورقة على بيانات كمية ونوعية تم جمعها بواسطة الملاحظة والمقابلة الشخصية والاستبيان، إضافة للمصادر الثانوية، كما تستخدم الورقة المنهج الوصفي التحليلي والتحليل الإحصائي باستخدام التكرارات والنسب وتحليل مربع كاي، وبعد عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة واختبار الفرضيات، تم التوصل إلى عدد من النتائج أهمها: أن أدوات الوقاية لها القدرة على اكتشاف المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها المصارف. هنالك استخدام أنظمة معلومات حديثة لإدارة المخاطر بالمصارف. وهنالك تحسين في أداء إدارة المخاطر من خلال إجراءات المراجعة الداخلية حيث يتم التأكد من مهام قياس المخاطر ورصدها وضبطها بالمصارف. كما تساعد المراجعة الداخلية على اكتشاف المخاطر وتحليلها، وقياسها وتحديد وسائل مجابهتها، مع اختيار أنسبها لتحقيق الهدف المطلوب بالمصارف. وأهم التوصيات: الاهتمام بأدوات الرقابة التي تعمل على كشف المخاطر بالمصارف. والعمل على سرعة اكتشاف الأخطاء من خلال توظيف دور المراجعة الداخلية بالمصارف.

Abstract

The paper aims to know the role of internal audit in assessing the performance of risk management in banks operating in the North state of Sudan, where the problem is addressed in the paper: internal audit role in evaluating the performance of risk management in banks and was the paper's premise: the internal audit assists in evaluating the performance of risk management in banks, the paper adopted a quantitative and qualitative data collected by observation, interview and questionnaire, as well as for secondary sources, the paper also used descriptive analytical and statistical

analysis using iterations and descent and Chi-squared analysis, to present, analyses and discuss the results of the study and test hypotheses, reached a number of conclusions utopia: That prevention tools have the ability to detect the risks of banks. There is the use of modern information systems risk management banks. There is improvement in the performance of risk management through internal audit procedures so as to ensure that the tasks of risk measurement, monitoring and controlling banks. The internal audit also assists risk detection and analysis, measurement and identification of the means to meet them, choose the one most suitable for achieving the objective sought by the banks. the main recommendations: pay attention to oversight tools to detect the risks banks. And speed discovery of errors through the role of internal audit in banks.

المقدمة

إن عملية المراجعة أمر لازم للإنسان عبر تطور حياته، ولأن من طبيعة الإنسان وهذا الإنسان الكائن البشري النظر والتغيير والتعديل بغية الوصول الى أحسن النظم في كل المجالات المتعلقة بحياته واستقراره وأفضلها فإنه لا يستقر على حال، بل ينظر ويعيد النظر ويضيف في المجال ما هو أفضل. حيث إن توفر المراجعة الداخلية بالمصارف تضمن الالتزام بكافة السياسات، ويشمل نظام المراقبة الداخلية الكفاءة عملية تحديد وتقييم الأنواع المتعددة للمخاطر ونظم معلومات كافية كما يجب أن تكون هناك سياسات وإجراءات يتم التقيد بها بانتظام، وتشتمل هذه السياسات والإجراءات على إجراء المراجعة الداخلية لكافة مراحل النشاط المصرفي، وإصدار تقارير دورية منتظمة من قبل جهة مستقلة بغرض تحديد مواطن الضعف.

ينشأ الخطر عندما يكون هناك احتمال لأكثر من نتيجة والمحصلة النهائية غير معروفة. والمصارف تواجه أنواعاً خاصة من المخاطر نظراً لطبيعة نشاطها. إدارة المخاطر هي الإجراءات والسياسات التي تقوم بها الإدارة المصرفية الى حماية البنك من المخاطر المختلفة المحيطة به وذلك لتحديد مواقع المخاطر وقياسها وإدارتها لتجنبها أو السيطرة عليها أو تحويلها وذلك من خلال نظام شامل لإدارة المخاطر.

المشكلة التي تعالجها الورقة:

تتمثل مشكلة الورقة في أن المراجعة الداخلية عبارة عن نشاط تقويمي واستشاري، موضوعي ومستقل يصمم بغرض إضافة قيمة وتحسين عمليات المصرف. وتساعد المراجعة الداخلية المصرف على تحقيق أهدافها من خلال تطبيق مدخل منظم لتقويم فاعلية إجراءات الرقابة بالمصرف. وهذا يتطلب الإجابة على السؤال التالي: هل تساعد المراجعة الداخلية في تقويم أداء إدارة المخاطر بالمصارف؟

أهمية الورقة:

تتبع أهمية الورقة من الدور المتعاضم الذي يمكن أن تلعبه المراجعة الداخلية في تقويم أداء إدارة المخاطر بالمصارف، نتيجة للتطور الكبير في مجال إدارة المخاطر بالمصارف.

أهداف الورقة :

1. التعرف على وضع المراجعة الداخلية بالمصارف.
2. تحقيق المراجعة الفعالة وتحسين إدارة المخاطر بتكلفة معقولة .
3. التأكد من الالتزام بالسياسات والإجراءات والخطط والنظم واللوائح.

فرضيات الورقة:

تسعى الورقة لاختبار الفرضية التالية:

تساعد المراجعة الداخلية في تقويم أداء إدارة المخاطر بالمصارف.

مناهج الورقة:

المنهج الوصفي والتحليلي مع الاستبانة والأساليب الإحصائية.

خطة الورقة: قسمت هذه الورقة إلى ثلاثة محاور هي:

1- الإطار النظري والدراسات السابقة.

2- الدراسة الميدانية.

3- الخاتمة.

الإطار النظري للورقة:

مفهوم المراجعة الداخلية:

يعرف.(عبد السميع الدسوقي، 1991م، ص14). المراجعة الداخلية بأنها فحص وتقييم مدى سلامة ومصداقية المستندات التي تثبت حدوث عمليات المنشأة وتسجيلاتها، وتتضمن أيضاً التفسيرات للتأكد من أن القوائم المالية موضوع المراجعة والتي تم إعدادها من هذه السجلات تعبر بصدق وعدالة عن النتائج أو المركز المالي. وقد عرف مجمع المراجعين الداخليين الأمريكي المراجعة الداخلية بأنها: نشاط تقييمي مستقل يوجد في منظمات الأعمال المحاسبية والمالية من أجل تقديم خدمات مالية للإدارة، وهي نوع من الرقابة هدفه فحص وتقييم فعالية وسائل الرقابة (أمين احمد لطفي، 2006م، ص 64).

الأسباب التي أدت الى تطور المراجعة الداخلية:

يوضح(مكي ادريس محمد، 2008م، ص14) أن المراجعة الداخلية تطورت للأسباب التالية:

1. اكتشاف الأخطاء والغش: وهي أولى أهداف الإدارة وذلك من أجل التأكد من عدم وجود أخطاء في الدفاتر والمستندات المالية، مما استدعى تخصيص إدارة مستقلة للقيام بهذا الدور وهي المراجعة الداخلية.
2. الحاجة الى التقارير الدورية: تحتاج الإدارة بصفة دورية إلى البيانات والمعلومات - محاسبية وإدارية - وذلك يتطلب وجود نظام للمراجعة الداخلية.
3. ظهور المنشآت ذات الفروع وانتشارها: وهذا يتطلب دوماً طمأنة الإدارة العليا إلى صحة وسلامة العمل في الفروع التابعة لها عن طريق نظام للمراجعة الداخلية.
4. ظهور المنشآت الكبيرة: ويتطلب ذلك وجود مراجعة مستمرة ودقيقة قبل وبعد حدوث العمليات للتأكد من سلامتها ودقتها وبالتالي يحتاج ذلك الى تخصيص إدارة مستقلة للمراجعة الداخلية.

أهداف المراجعة الداخلية:

تتمثل أهداف المراجعة الداخلية فيما يلي: (مرشد المراجعة الداخلية لأجهزة الدولة، 1997م، ص2)

1 . التحقق من مدى الالتزام بالسياسات والإجراءات ومسائل الرقابة الداخلية المصرح بها في المستويات الإدارية المختلفة.

2 . التحقق من مدى كفاءة وفعالية أداء الإدارات والأقسام المختلفة.

ولتحقيق الهدفين أعلاه فلا بد للمراجع الداخلي من القيام بالآتي:

1 . متابعة تنفيذ الخطط والسياسات المرسومة وتقييمها ،وذلك من أجل اكتشاف نقاط الضعف أو النقص في النظم أو الإجراءات بقصد التعديل والتحسين.

2 . التحقق من قيم الأصول ومطابقتها مع الدفاتر ،وذلك من أجل حماية أموال المشروع.

3 . التحقق من صحة ودقة البيانات المحاسبية وتحليلها، ويتطلب ذلك من المراجع الداخلي القيام بعملية مراجعة مستندياً وحسابياً وبصورة مستمرة .

4 . رفع الكفاءة عن طريق التدريب ،مع التزام العاملين بالسياسات والإجراءات المرسومة.

مكانة إدارة المراجعة الداخلية في التنظيم:

يبين(مكي إدريس محمد،2008م،ص 16) أن المراجع الداخلي مستقل في عمله من ناحيتين هما:

1. مكانه في التنظيم الوظيفي وارتباط عمله بالمسؤوليات العليا ،حيث نجد أن تعضيد الإدارة له يحقق الاستقلالية في عمله وتحقيق ما يوكل اليه من عمل، فرئيس إدارة المراجعة الداخلية مسئول أمام المستويات العليا للإدارة نظراً لأن ما سيكتشفه أثناء تأديته لمهامه هو من اهتمام الإدارة العليا.

2. أن المراجع الداخلي يقوم بوظيفته التي تشمل الفحص والتقييم ومراقبة التنفيذ لجميع أنشطة المنشأة أو المؤسسة ولهذا لا يجب أن يعهد إليه اي مهام تنفيذية أو تتعلق بتسجيل العمليات.

مفهوم الخطر:

الخطر هو ظاهرة أو حالة معنوية، تلازم الشخص عند اتخاذ القرارات أثناء حياته اليومية، مما يترتب عليه حالة الشك أو الخوف، أو عدم التأكد من نتائج قراراته. (سلامه عبد الله، 1980م، ص8).

الخطر في المفهوم المالي:

الخطر في المفهوم المالي هو ضرر مباشر متوقع للنشاط المرتبط بوحدة اقتصادية، بسبب وقوع أحداث اقتصادية، أو طبيعية أو سياسية، أو بفعل بشري. وفي حالة حدوثه تنتج عنه خسائر مؤثرة، قد تؤدي إلى عدم استمرارية الوحدة الاقتصادية في النشاط الممارس، وخروجها من السوق (ياسين عبد الله التميمي، 1998م، ص2).

والمصارف تواجه أنواعاً خاصة من المخاطر نظراً لطبيعة نشاطها، ويمكن إعطاء تعريف للمخاطر البنكية بأنها " حالة عدم التأكد في استرجاع رؤوس الأموال المقرضة أو تحصيل أرباح مستقبلية متوقعة. (طارق الله خان وحبيب احمد، 1423هـ، ص23).

أنواع المخاطر المتعلقة بالمؤسسات المصرفية: يمكن تقسيم المخاطر التي تواجه المؤسسات المصرفية إلى ما يلي: (يوسف كمال محمد، 1421هـ، ص32)

1/ مخاطر مالية:

وهي مخاطر الائتمان و تتمثل في الآتي:

أ- مخاطر الائتمان: وهي من المخاطر الرئيسية التي تواجهها المصارف ويقصد بها: المخاطر التي تنشأ بسبب عدم السداد بالكامل وفي الوقت المحدد مما ينتج عنه خسارة مالية، أو عدم مقدرة العميل المقترض من سداد القرض وإعفائه وفقاً للشروط المتفق عليها عند منح الائتمان. وعليه فإن المخاطر الائتمانية: هي خسارة محتملة ناجمة من عدم قدرة العميل المقترض على سداد قيمة القرض وفوائد البنك المقرض عند تاريخ الاستحقاق.

ب- مخاطر السيولة: وتنشأ هذه المخاطر من عدم كفاية السيولة لمتطلبات التشغيل العادية وتقلل من عدم قدرة البنك على تسديد التزاماته قصيرة الأجل عند مواعيد استحقاقها، وقد تنتج عن سوء إدارة السيولة في المصرف أو صعوبة الحصول على السيولة بتكلفة معقولة.

ج- مخاطر السوق: هي المخاطر التي تطرأ على سوق الأوراق المالية لأسباب اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو أمنية، ومن أمثلتها ما حدث في أوروبا الشرقية في الثمانينيات من القرن العشرين، وفي الولايات المتحدة، والعالم ككل عقب أحداث سبتمبر 2001م. ويمكن تقسيم مخاطر السوق إلى: مخاطر أسعار الأسهم، مخاطر أسعار السلع، مخاطر أسعار الفائدة في المصارف التقليدية وهامش الربح في المصارف الإسلامية، مخاطر أسعار الصرف.

2/ المخاطر غير المالية:

تضم المخاطر غير المالية ما يلي:

أ/ المخاطر التشغيلية: وهي مخاطر عرفت لها لجنة بازل للرقابة المصرفية على أنها: (مخاطر التعرض للخسائر التي تنجم عن عدم كفاية أو انخفاض العمليات الداخلية أو الأشخاص أو الأنظمة التي تنجم عن أحداث خارجية. وتنقسم المخاطر التشغيلية إلى الآتي:

1. مخاطر الاحتيال الداخلي مثل الغش أو أساءة استعمال الممتلكات أو التحايل على القانون واللوائح التنظيمية من أشخاص داخل البنك.

2. الاحتيال الخارجي: عملاء البنك.

3. ممارسات العمل والأمان في مكان العمل: وهي الأعمال التي لا تتفق مع طبيعة الوظيفة واشتراطات قوانين الصحة والسلامة.

4. الأضرار في الوحدات المادية: توقف العمل والخلل في الأنظمة بما في ذلك أنظمة الكمبيوتر.

ب/ المخاطر القانونية: تنتج من أخطاء في نص العقود أو من تأخر اتخاذ الإجراءات القانونية أو من مخالفة لبعض قوانين الدولة.

المخاطر الخاصة بالمصارف الإسلامية: هناك مخاطر وتحديات تتفرد بها المصارف الإسلامية دون غيرها وهي:

1/ مخاطر فقدان الثقة في العمل المصرفي الإسلامي:

تنشأ هذه المخاطر من افتقاد الفهم السليم لرسالة المصارف الإسلامية ومضامين القاعدتين الأساسيتين وهما: الغنم بالغرم والخراج بالضمان.

2/ مخاطر تتعلق بصيغ التمويل الإسلامي ومنها:

أ/ مخاطر التمويل بالمربحة: يمكن أن نلخص مخاطر المربحة في الآتي: (غالب عوض الرفاعي، فيصل صادق عارضة، 2007م، ص15).

1. تعرض أموال المصرف للخطر في حالة عجز العميل عن السداد وعدم الحصول على ضمانات كافية حتى مع اللجوء الى القضاء ووجود رهن عقاري على سبيل المثال إذ إن التنفيذ على هذه الضمانات يتيح مدة طويلة تصل لأكثر من سنة، وهذا يعني أن المصرف يفقد عائداً على الأموال طيلة الفترة حتى تسترد منه.

2. ثبات أرباح البنك طوال مدة المربحة، ففي بيوع المربحة للأمر بالشراء يتم تحديد نسبة المربحة وتضاف إلى رأس المال ويتم توزيع المبلغ على مدة التسديد المتفق عليها مسبقاً، وكما هو معروف ثبات قيمة العقد سواء تقدم العميل بالسداد أم تأخر على العكس مما هو مطبق في إذا ما حصل.

3. تحمل البنك المسؤولية تجاه البضاعة وذلك من ناحيتين هما:

أ/ سواء من ناحية تحمل البنك هلاك السلعة المشتراة أو غير ذلك، فمن الناحية الشرعية يجب على البنك تملك السلعة التي سيشتريها للعميل وحيازتها، ومن ثم التنازل للعميل، فإذا ما حصل أن حدثت موانع تحول دون تحويل ملكية السلعة المشتراة للعميل، فتبقى ملكيتها للمصرف الذي قد لا يستطيع بيعها ثانية، وبالتالي يتحمل خسارة قيمة هذه البضاعة، أو في حالة تلفها أثناء هذه العملية.

ب/ مخاطر التمويل بالمضاربة:

تتمثل مخاطر التمويل بالمضاربة في مخاطر عجز السيولة وخطر الصرف إذا تم التعامل بالعملة الأجنبية ومخاطر ترتبط بالنشاط التجاري مثل الكساد.

ج/ مخاطر التمويل بالمشاركة:

يصاحب التمويل بالمشاركة المخاطر التالية: (عاشور عبد الجواد عبد الحميد، 2005م، ص64)

1. مخاطر فقدان رأس المال ذاته: إذ إن البنك يدخل كشريك برأس المال مع أفراد أو مشروعات، فمبلغ التمويل هنا يكون معرضاً للخسارة في حالة اخفاق المشروع أو الفرد الحاصل على التمويل.
2. في بعض الأحيان يكون الاستثمار بطريقة المشاركة لا يمكن تحويله الى سيولة بسرعة كما في الاستثمار في الأسهم إلا ببيع الأسهم إلى طرف آخر الأمر الذي يصعب تحقيقه ما لم تكن الأسهم مسجلة في البورصة.

3. التعرض لتقلبات في سعر الصرف إذا كانت المشاركة بالعملات الأجنبية.

د/ مخاطر التمويل بالإجارة:

هذه الصيغة لا تخلو من المخاطر التي يمكن أن نوجزها كما يلي: (غالب عوض الرفاعي، فيصل صادق عارضة، 2007م، ص16).

1/ مخاطر تسويقية: تتمثل في أن شراء الأجهزة والمعدات من قبل البنك يحتاج إلى حملة تسويقية منظمة من قبل البنك لجذب العملاء، لذلك لا بد من الأخذ بعين الاعتبار احتياجات السوق والطلب على هذه المعدات ، وإلا تعرض البنك لمخاطر تتمثل في تجميد رأس المال.

2/ مخاطر عدم انتظام دفع الأجرة:

ويعني ذلك تعطيل رأس المال العامل للبنك سواء من حيث تشغيل رأس المال أو من حيث إعادة استثمار الأموال.

3/ مخاطر التغيير في الأساليب التكنولوجية: خاصة في العصر الحالي الذي يشهد تسارعاً متزايداً في التقدم التكنولوجي، الأمر الذي يستوجب أن يتم اختيار مواد التأجير بعناية فائقة وحرص شديد خوفاً من تعرض البنك لمخاطر كبيرة.

هـ / مخاطر التمويل بالاستصناع:

عندما يقدم البنك التمويل وفق عقد الاستصناع، فإنه يعرض رأس ماله لعدد من المخاطر الخاصة بالطرف الآخر وهذه تشمل الآتي: (طارق الله خان وحبيب احمد، 1423هـ، ص69).

1. المخاطر الخاصة بتسليم السلع المبيعة استصناعاً، حيث يمكن أن يفشل الطرف الآخر في تسليم السلعة في موعدها أو تكون سلعة رديئة.

2. مخاطر العجز عن السداد من جانب المشتري.

3. إذا اعتبر عقد الاستصناع عقداً جائزاً غير ملزم وفق بعض الآراء الفقهية فقد تكون هناك مخاطر التراجع عن العقد.

مفهوم إدارة المخاطر:

إدارة المخاطر هي تنظيم متكامل يهدف إلى التوصل إلى وسائل محددة للتحكم في الخطر، والحد من تكرار تحقق حوادثه، والتقليل من حجم الخسائر بأفضل الوسائل وأقل التكاليف، عن طريق اكتشاف المخاطر وتحليلها، وقياسها وتحديد وسائل مجابته، مع اختيار أنسبها لتحقيق الهدف المطلوب (دليلك إلى إدارة المخاطر المصرفية، موسوعة بازل II، ص71).

ويمكن تعريف إدارة المخاطر أيضاً بأنها: الإجراءات والسياسات التي تقوم بها الإدارة المصرفية من أجل حماية البنك من المخاطر المختلفة المحيطة به وذلك لتحديد مواقع المخاطر وقياسها وإدارتها لتجنبها أو السيطرة عليها أو تحويلها وذلك من خلال نظام شامل لإدارة المخاطر (مفتاح صالح، 2009م، ص1).

المتطلبات الضرورية لإدارة المخاطر:

هناك متطلبات ضرورية في أي مؤسسة مصرفية وخاصة الإسلامية منها أن تكون متوفرة حتى يمكنها من الإدارة الجيدة للمخاطر وهي:

أ. وضوح محتوى إدارة المخاطر:

إن حسن إدارة المخاطر في البنوك الإسلامية على أنه نظام شامل وتشترك فيه جميع المستويات الإدارية بالبنك ويشمل ١ لمرور بأربع مراحل أساسية: (محمد سليم وهبة، 2009م).

1. تعريف المخاطر التي يتعرض لها نشاط الصيرفة الإسلامية.

2. القدرة على قياس المخاطر بصفة مستمرة من خلال نظم معلومات ملائمة.

3. اختيار المخاطر التي يرغب المصرف في التعرض لها، والتي يمكن لرأس المال تحملها.

4. مراقبة الإدارة لتلك المخاطر وقياسها بمعايير مناسبة واتخاذ القرارات الصحيحة في الوقت المناسب لتعظيم العائد مقابل تخفيض انعكاسات المخاطر.

ب. توظيف الكفاءات المؤهلة والمؤمنة برسالة المصرف الإسلامي:

قد لا يولي بعض القائمين على المصارف الإسلامية إلى هذا العنصر أهمية كبيرة وتكتفي بتوظيف كوادر قد يحملون مؤهلات ولكنهم لا يؤمنون برسالة المصرف الإسلامي وليست متحمسين لإنجاحه، وهو ما يضعف الاكتشاف المبكر للمخاطر، لذلك فإن التوظيف يجب أن يخضع لمعايير الكفاءة وبمرحله الاكتساب للكفاءات ثم تقويتها بالتدريب وأخيراً يجب المحافظة عليها بالتحفيز.

ج. إنشاء إدارة مستقلة لإدارة المخاطر:

فرض تطور النشاط المصرفي توفير إدارة مستقلة لإدارة المخاطر مستقلة عن الإدارات الأخرى للتعرف المبكر على مصادر المخاطر وتوقع حدوثها للاحتياط وتحديد حجم تأثيرها والتخطيط المسبق للسيطرة عليها، كما يجب أن تتوفر لديه المعلومات بشكل دائم. ونشير في هذا الصدد إلى أن حسن إدارة المخاطر بالبنوك يستوجب الالتزام بالمبادئ الأساسية التالية:

1. أن يكون لدى كل بنك لجنة مستقلة تسمى " لجنة إدارة المخاطر " تهتم بإعداد السياسة العامة، أما الإدارة المتخصصة لإدارة المخاطر فتتولى تنفيذ تلك السياسات، كما تقوم بمراقبة وقياس المخاطر بشكل دوري.

2. تعيين مسئول مخاطر " لكل نوع من المخاطر الرئيسية تكون لديه خبرة كافية في المجال البنكي.

3. وضع نظام محدد لقياس ومراقبة المخاطر في كل بنك وتحديد الأسقف الاحترازية للائتمان والسيولة.

4. تقييم أصول كل بنك وخاصة الاستثمارية كمبدأ أساسي لقياس المخاطر والربحية.

5. استخدام أنظمة معلومات حديثة لإدارة المخاطر ووضع ضوابط أمان ملائمة لها.

6. ضرورة وجود وحدة مراجعة داخلية مستقلة بالبنوك تتبع مجلس الإدارة بالبنك مباشرة وتقوم بالمراجعة لجميع أعمال البنك بما فيها إدارة المخاطر.

د. بناء العلاقة الشرعية مع المصارف المركزية:

لا تستطيع أن تستفيد المصارف الإسلامية من وظيفة المقرض الأخير التقليدية للمصرف المركزي لأنه لا يفرق بين عمل المصارف الإسلامية وغيرها وهذا يجعلها في وضع غير متكافئ مع نظيرتها البنوك التقليدية في حالة تعرضه للعجز في السيولة، ولهذا يجب أن تعمل المصارف الإسلامية جاهدة لإيجاد مخرج لهذه الوضعية وإيجاد بديل جديد شرعي حتى تتمكن المصارف المركزية من مساعدتها لتوفير السيولة عند الحاجة.

علاقة المراجعة الداخلية بإدارة المخاطر:

يبين (طارق الله خان وحبيب احمد، 1423هـ، ص73) يجب أن تتوفر للمصارف وسائل المراقبة التي تضمن الالتزام بكافة السياسات ، ويشمل نظام المراقبة الداخلية الكفاءة عملية تحديد وتقييم الأنواع المتعددة للمخاطر ونظم معلومات كافية ، كما يجب أن تكون هناك سياسات وإجراءات يتم التقيد بها بانتظام ، وتشتمل هذه السياسات والإجراءات على إجراء المراجعة الداخلية لكافة مراحل النشاط المصرفي ، وإصدار تقارير دورية منتظمة بغرض تحديد مواطن الضعف، والعنصر المهم في موضوع المراقبة الداخلية هو التأكد من ان مهام قياس المخاطر ، ورصدها وضبطها مفصولة الواحدة عن الأخرى.

كذلك فإن وجود مراجعة داخلية في المصارف من شأنه أن يعزز عمليات الرقابة الفعالة، بتقديم التقارير المالية والإدارية ذات الجدارة عن مخاطر الائتمان والالتزام بالأنظمة والسياسات والخطط والتعليمات الداخلية وكذلك الإجراءات، مما يكفل سلامة وفاعلية عملية إدارة المخاطر في المصارف، ويساهم في تحقيق الربحية طويلة الأجل.

الدراسات السابقة:

أجرى أشرف إبراهيم أحمد (1997م) بحثاً بعنوان: تقويم أساليب المراجعة في المؤسسة المالية: دراسة حالة بنك التضامن الإسلامي، حيث تمثلت مشكلة البحث في تضارب تعريفات المراجعة بوجه عام بينما تتباين في مظاهرها من حيث الممارسة والتطبيق العملي، تتعدد نظم الممارسة والتطبيق للمراجعة في المؤسسات، من أهداف البحث إيجاد مرتكزات متعددة ورؤى متكاملة عن إطار المراجعة في المؤسسات المالية. أهم النتائج التي توصل إليها البحث: أن الجهد المبذول في إدارة التفتيش والمراجعة ساهم بصورة مباشرة وغير مباشرة في رفع كفاءة البنك وأيضاً توجد بعض الأخطاء والانحرافات المتكررة والمتمثلة في التعامل المتباين في المؤسسات المالية في البيئة الواحدة. وأهم توصيات البحث: ضرورة اعتماد مبادئ موحدة لوظيفة التدقيق والمراجعة الداخلية للمؤسسات المختلفة مع اعتماد قواعد وأسس محاسبية موحدة.

قدمت محاسن عبد العزيز محمد (2002م) دراسة بعنوان: التدقيق والرقابة الداخلية في المصارف ودورها في اكتشاف وتصحيح الأخطاء والمخالفات: دراسة حالة بنك الخرطوم، وتلخصت مشكلة البحث في أنه يوجد كثير من المخالفات والتلاعب والتزوير في حسابات العملاء وغيرها وسبب هذه المشكلات ناتج عن اختلال نظام الرقابة الداخلية والتدقيق الخاص بالجهاز المصرفي كما أن إدارة البنوك لا تعطي التدقيق الداخلي الأهمية اللازمة من حيث دعمه بالكوادر المؤهلة والخبرة، وكذلك التقارير لا تعطي الأهمية والسرعة في معالجة أوجه الخلل لأن أغلب إدارات التدقيق تتبع مباشرة للإدارة التنفيذية مما ينعكس سلباً على تقارير أدائها. ومن أهم أهداف البحث متابعة وتحليل نظم الرقابة الداخلية المتبعة حالياً من حيث طرق العمل، الهيكل الوظيفي، نوع الكوادر من حيث المؤهلات والخبرة ووضع المراجعة الداخلية وتبعيتها في الهيكل الإداري للبنك. هذا وقد بين البحث عدم وجود استراتيجية سنوية للبنك. وهناك قصور في تدقيق المراجع الداخلي لأنه تدقيق لاحق مما يعني عدم اكتشافه للانحرافات في حينها، تبعية التدقيق الداخلي لنائب المدير يجعله أقل فعالية وكذلك عدم اختيار العاملين ذوي الكفاءة والخبرة وبالتالي ضعف التقارير والملاحظات. ومن أهم التوصيات يجب اختيار وتعيين الموظفين ذوي الكفاءة والمؤهل العلمي المناسب للعمل بالبنك، إعادة النظر في الهيكل الإداري للبنك وإزالة الخلل، وعقد دورات تدريبية للعاملين بإدارة التدقيق.

أجرى الطريفي البشير المهدي (2005م) دراسة بعنوان: تقويم أنظمة الرقابة الداخلية في الجهاز المصرفي، دراسة حالة القطاع المصرفي السوداني، حيث تمثلت مشكلة البحث في تزايد حالات

الاختلاس والتزوير في وحدات القطاع المصرفي السوداني، وذلك بالرغم من وجود أنظمة للرقابة الداخلية يمكن بواسطتها حماية أصول هذه المصارف من السرقة أو الاختلاس أو التزوير ويعزى الخلل في الرقابة الداخلية في القطاع المصرفي السوداني الى وجود الخلل في الهيكل التنظيمي، أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: عدم وجود دليل للحسابات مما أدى الى ضعف مستوى الإجراءات في هذه المصارف، لا يوجد نظام للمراجعة الداخلية مما يؤثر سلباً على أداء الرقابة الداخلية، وعدم الالتزام بالضبط القاضي بوجود شخصين عند فتح الخزينة المودع بها النقدية أو الاعتمادات. وأوصت الدراسة بضرورة عمل هياكل منظمة ووصف وظيفي وعمل نظم للمحاسبة والمراجعة وشؤون العاملين، وضرورة الاهتمام بدور التفتيش وتفعيل إدارتها ومتابعة الأداء والتقييد بالسياسات واللوائح.

تناولت دراسة عبد الله موسى عثمان (2006): أسس ومقومات نظم المراجعة الداخلية في القطاع المصرفي، دراسة حالة بنك التضامن الإسلامي السوداني، حيث تمثلت البحث في التساؤلات الآتية: هل يتم اختيار أفراد المراجعة الداخلية ببنك التضامن الإسلامي وفقاً لعنصر الكفاءة والتأهيل العلمي، هل تتبع إدارة المراجعة الداخلية ببنك التضامن الإسلامي أسس ومقومات نظم المراجعة الداخلية المتعارف عليها مهنيًا وهل واكبت إدارة المراجعة الداخلية ببنك التضامن التطورات التقنية. من أهداف البحث التعرف على مستوى الأسس والمقومات التي تنطبق على المراجعة الداخلية ببنك التضامن الإسلامي أهم النتائج التي توصل إليها البحث: ضعف أسس ونظم ومقومات نظم المراجعة الداخلية يعد مؤشراً على ضعف الإدارة بالمنشأة، تعتبر المراجعة الداخلية أداة تقييمية فاعلة لنظم الرقابة الداخلية المختلفة وبدونها تعتبر نظم الرقابة الداخلية غير فاعلة وغير كافية لتحقيق أهداف المنشأة. وأهم التوصيات: ضرورة الاهتمام بتطبيق مقومات نظم المراجعة الداخلية لضمان جودة عملية المراجعة الداخلية وجودة التقارير المالية ببنك التضامن الإسلامي، ضرورة توحيد أسس ومقومات نظم المراجعة الداخلية للمصارف السودانية كمدرسة واحدة وذلك عن طريق إشراف مركز تدريب موحد لكل المصارف العاملة بالسودان وتحت إشراف اتحاد المصارف السودانية والبنك المركزي.

أعد تاج الختم محمد على (2013م) ورقة بعنوان: دور نظم وتكنولوجيا المعلومات في إحكام الرقابة بالمصارف، هدفت إلى معرفة دور نظم وتكنولوجيا المعلومات على كفاءة عمليات الرقابة بالمصارف. و تكمن مشكلة الورقة في أن إدخال البيانات مباشرة للحاسب الآلي في ظل تكنولوجيا المعلومات يؤدي الى عدم وجود الدليل المادي المتعارف عليه في ظل النظم اليدوية التقليدية مما يتطلب ضرورة تطوير أساليب الرقابة على إدخال البيانات. ولحل هذه المشكلة تم وضع الفرضية

التالية: الرقابة على نظم وتكنولوجيا المعلومات تؤدي الى كفاءة عمليات الرقابة بالمصارف. خلصت الورقة إلى العديد من النتائج، والتي تتمثل في إثبات صحة الفرضية التي قامت عليها الورقة، وأن أدوات الوقاية لها القدرة على اكتشاف المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها المصارف. وتشير الورقة الى تحسين أمن المعلومات بالمصارف. وقد أوردت الورقة عدة توصيات، الاهتمام بأدوات الرقابة التي تعمل على كشف المخاطر بالمصارف. وضرورة تحسين مستوى أداء نظم المعلومات بالمصارف. والعمل على مسايرة التقدم التكنولوجي للمعلومات في أعمال الرقابة بالمصارف. ولابد من وجود تأمين على دخول الأطراف المختلفة لقواعد البيانات وذلك لتجنب فقد أو سرقة أو تدمير المعلومات.

الدراسة الميدانية:

توضح الدراسة الميدانية (في هذه الورقة) بدء إجراءات الدراسة الميدانية والتعريف بمجتمع وعينة الدراسة، الأداة المستخدمة في جمع البيانات الأولية للدراسة، وأساليب المعالجة الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات، إضافة إلى تحليل البيانات واختبار الفرضيات.

مجتمع وعينة الدراسة: يمثل مجتمع البحث مجموعة المصارف بالولاية الشمالية . دنقلا. أما العينة فهي جزء من مجتمع الدراسة تم اختيارها للتعرف على خصائص مجتمع الدراسة لاستنباط النتائج عن هذا المجتمع، ونسبة لعدد من العوامل الاقتصادية والجغرافية فسوف تستهدف الدراسة فروع المصارف وهي تشمل البنك الزراعي ومجموعة بنك النيلين للتنمية الصناعية وبنك التنمية التعاوني وبنك الخرطوم والبنك الإسلامي وبنك الشمال الإسلامي وبنك البركة ومصرف الادخار للتنمية الاجتماعية ومصرف المزارع وبنك الأسرة .تم توزيع عدد 36 استبانة حيث تمثل العينة حوالي نسبة 50 % من جملة العاملين بتلك المصارف إذ تعتبر مقبولة في مجال الدراسات الاجتماعية.

وسائل جمع البيانات:

قام الباحث بتصميم الاستبانة بصورتها المبدئية وتم عرضها على عدد من الأساتذة والمختصين (محكمين) بقضايا العلوم المصرفية والمحاسبية، لإبداء رأيهم حولها وقد تم الأخذ بملاحظاتهم، وقام الباحث بإضافة وتعديل ودمج بعض الفقرات التي أشار إليها المحكمون حيث أصبحت الاستبانة في صورتها النهائية مكونة من 34 سؤالاً. وللخروج بنتائج موضوعية ودقيقة قدر

الإمكان حرص الباحث على أن تكون العينة ممثلة لمجتمع الدراسة بكل تفاصيله وذلك من حيث شمولها على الخصائص التالية:

1. المؤهل العلمي

جدول (1) المؤهل العلمي

Valid	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
ثانوي	2	5.6	5.6	5.6
جامعي	24	66.7	66.7	72.2
فوق الجامعي	10	27.8	27.8	100.0
Total	36	100.0	100.0	

المصدر: من بيانات الاستبانة، دنقلا، 2012م

يلاحظ الباحث من بيانات الجدول (1) أن غالبية أفراد العينة من حملة البكالوريوس حيث بلغت نسبتهم 66.7% من أفراد العينة، وعلية يمكن القول بأن عينة الدراسة من العينات المؤهلة علمياً وبالتالي سوف يؤدي ذلك إلى الحصول على آراء موضوعية حول موضوع الدراسة.

2. التخصص العلمي

جدول (2) التخصص العلمي

Valid	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
	1	2.8	2.8	2.8
محاسبة	13	36.1	36.1	38.9
إدارة أعمال	9	25.0	25.0	63.9
اقتصاد	7	19.4	19.4	83.3

مصارف وبنوك	1	2.8	2.8	86.1
أخرى	5	13.9	13.9	100.0
Total	36	100.0	100.0	

المصدر: من بيانات الاستبانة، دنقلا، 2012م

يلاحظ من بيانات الجدول (2) أن التخصص العلمي لغالبية أفراد العينة هو تخصص المحاسبة حيث بلغت نسبتهم 36.1% من العينة كما يلاحظ التوزيع المناسب لأفراد عينة الدراسة بين التخصصات المختلفة، بالتالي فإن الذين أجابوا على أسئلة الاستبيان أكثر فهماً بموضوع الدراسة.

3. سنوات الخبرة

جدول (3) سنوات الخبرة

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	2	5.6	5.6	5.6
أقل من 5 سنوات	6	16.7	16.7	22.2
5 وأقل من 10	3	8.3	8.3	30.6
10 وأقل من 15	2	5.6	5.6	36.1
15 سنة فأكثر	23	63.9	63.9	100.0
Total	36	100.0	100.0	

المصدر: من بيانات الاستبانة، دنقلا، 2012م

يلاحظ من بيانات الجدول (3) أن غالبية أفراد العينة لهم سنوات خبرة كبيرة (15 سنة فأكثر). مما يدل على أن إجابات المبحوثين على أسئلة الاستبانة معضدة بخبرات متراكمة بالتالي تأثيرها الإيجابي على موضوع الدراسة.

وسائل تحليل بيانات الدراسة:

يذكر (عبدالعزیز، 2006م، ص 132) أن برنامج حزم التحليلات الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) Statistical Packages for Social Sciences من البرامج الشائعة الاستخدام في مجال تحليل البيانات في الدراسات الإنسانية التي تحتاج إلى تفصيل وعمق أكبر لإثبات مدى معنوية النتائج واختبار الفرضيات. حيث تم تحليل بيانات الدراسة عن طريق برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية باستخدام طريقة مربع كاي عند مستوى معنوية 5% (0.05) فالأكثر كما هو متبع في العلوم الاجتماعية يعنى ذلك أنه إذا كانت قيمة مربع كاي المحسوبة عند مستوى معنوية أقل من 5% (0.05) أو درجة ثقة 95% أكبر من قيمتها في جدول توزيع مربع كاي يرفض صحة فرض العدم ويكون الفرض البديل (فرض البحث) صحيحاً أما إذا كانت قيمة مربع كاي أقل من قيمتها في جدول توزيع مربع كاي أو عند مستوى معنوي أكبر من 5% (0.05) فذلك معناه قبول فرض العدم وبالتالي يكون الفرض البديل (فرض البحث) غير صحيح.

اختبار فرضية الورقة:

اتبع الباحث الخطوات التالية في اختبار فرضية الورقة:

1. صياغة فرضية الورقة في عبارات.
2. تحديد العبارات المرتبطة بالفرضية ثم اختبارها باستخدام اختبار كآي تربيع لمعرفة دلالة الفروق في إجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات الفرضية. وفيما يلي مناقشة واختبار فرضية الورقة:

جدول رقم (4) يوضح علاقات الفرضية

العلاقة	مستوى المعنوية	درجة الحرية	قيمة مربع كآي	العبارة
توجد علاقة معنوية	0.026	4	11.016	العلاقة بين أن هنالك نظام محدد لقياس ومراقبة المخاطر بالمصرف وهناك إدارة للمراجعة الداخلية بالمصرف
توجد علاقة معنوية	0.013	6	16.069	العلاقة بين أن أدوات الوقاية لها القدرة على اكتشاف المخاطر التي يمكن تتعرض لها المصرف وهناك إدارة للمراجعة الداخلية بالمصرف

العلاقة بين أن أدوات الرقابة تعمل على كشف المخاطر بالمصرف وهناك إدارة للمراجعة الداخلية بالمصرف	2.417	6	0.878	لا توجد علاقة معنوية
العلاقة بين أن هنالك استخدام أنظمة معلومات حديثة لإدارة المخاطر بالمصرف وهناك إدارة للمراجعة الداخلية بالمصرف	38.452	8	0.000	توجد علاقة معنوية
العلاقة بين أن سرعة في اكتشاف الأخطاء بالمصرف وهناك إدارة للمراجعة الداخلية بالمصرف	5.797	8	0.670	لا توجد علاقة معنوية
العلاقة بين أن يتم اكتشاف المخاطر وتحليلها، وقياسها وتحديد وسائل مجابته، مع اختيار أنسبها لتحقيق الهدف المطلوب بالمصرف وأن أدوات الوقاية لها القدرة على اكتشاف المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها المصرف	14.944	6	0.021	توجد علاقة معنوية
العلاقة بين أن يتم التأكد من مهام قياس المخاطر ورصدها وضبطها بالمصرف وهنالك تحسين في كفاءة إجراءات أمن المعلومات بالمصرف	23.959	6	0.001	توجد علاقة معنوية

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الاستبانة ، 2013م

يتضح من الجدول رقم (4) ما يلي:

1. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عينة الدراسة للعبارة الاولى (11.016) بمستوى معنوية (0.026) وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) وعليه فأن ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على أن هنالك نظاماً محدداً لقياس ومراقبة المخاطر بالمصرف وهناك إدارة للمراجعة الداخلية بالمصرف.

2. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عينة الدراسة للعبارة الثانية (16.069) بمستوى معنوية (0.013) وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) وعليه فأن ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على أن هنالك علاقة بين أن أدوات الوقاية لها القدرة على اكتشاف المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها المصرف وهناك إدارة للمراجعة الداخلية بالمصرف.

3. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عينة الدراسة للعبارة الثالثة (2.417) بمستوى معنوية (0.878) وهذه القيمة أكبر من قيمة مستوى دلالة (5%) وعليه فإن ذلك يشير الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح غير الموافقين على أن هنالك علاقة بين أن أدوات الرقابة تعمل على كشف المخاطر بالمصرف وهناك إدارة للمراجعة الداخلية بالمصرف.

4. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عينة الدراسة للعبارة الرابعة (38.452) بمستوى معنوية (0.000) وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) وعليه فإن ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين إن هنالك علاقة بين أن هنالك استخدام أنظمة معلومات حديثة لإدارة المخاطر بالمصرف وهناك إدارة للمراجعة الداخلية بالمصرف.

5. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عينة الدراسة للعبارة الخامسة (5.797) بمستوى معنوية (0.670) وهذه القيمة أكبر من قيمة مستوى دلالة (5%) وعليه فإن ذلك يشير الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح غير الموافقين على أن هنالك علاقة بين أن سرعة في اكتشاف الأخطاء بالمصرف وهناك إدارة للمراجعة الداخلية بالمصرف.

6. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عينة الدراسة للعبارة الثالثة (14.944) بمستوى معنوية (0.021) وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) وعليه فإن ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على أن يتم اكتشاف المخاطر وتحليلها، وقياسها وتحديد وسائل مجابته، مع اختيار أنسبها لتحقيق الهدف المطلوب بالمصرف وأن أدوات الوقاية لها القدرة على اكتشاف المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها المصرف.

7. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عينة الدراسة للعبارة الخامسة (23.959) بمستوى معنوية (0.001) وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى دلالة (5%) وعليه فإن ذلك يشير الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على أن يتم التأكد من مهام قياس المخاطر ورصدها وضبطها بالمصرف وهنالك تحسين في كفاءة إجراءات أمن المعلومات بالمصرف.

لقد كشفت الدراسة الاستدلالية الإحصائية التي أجريت بهدف اختبار صحة الفرضية التي تقول تساعد المراجعة الداخلية في تقويم أداء إدارة المخاطر بالمصارف. أن فرضية الورقة صحيحة و يمكن تعميم هذه النتيجة على مجتمع الدراسة.

الخاتمة

أولاً: النتائج

1. هنالك نظام محدد لقياس ومراقبة المخاطر بالمصارف.
2. أن أدوات الوقاية لها القدرة على اكتشاف المخاطر التي يمكن تتعرض لها المصارف.
3. هنالك استخدام أنظمة معلومات حديثة لإدارة المخاطر بالمصارف.
4. هنالك تحسين في أداء إدارة المخاطر من خلال إجراءات المراجعة الداخلية حيث يتم التأكد من مهام قياس المخاطر ورصدها وضبطها بالمصارف.
5. تساعد المراجعة الداخلية على اكتشاف المخاطر وتحليلها، وقياسها وتحديد وسائل مجابعتها، مع اختيار أنسبها لتحقيق الهدف المطلوب بالمصارف.

ثانياً: التوصيات

1. الاهتمام بأدوات الرقابة التي تعمل على كشف المخاطر بالمصارف.
2. العمل على سرعة اكتشاف الأخطاء من خلال توظيف دور المراجعة الداخلية بالمصارف .
3. ضرورة الاهتمام بدور التفتيش وتفعيل إدارتها ومتابعة الأداء والتقييد بالسياسات واللوائح.
4. ضرورة اعتماد مبادئ موحدة لوظيفة التدقيق والمراجعة الداخلية للمصارف المختلفة مع اعتماد قواعد وأسس محاسبية موحدة .

قائمة المراجع

الكتب:

1. أمين احمد لطفي، المراجعة بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية: الدار جامعية للكت، 2006م.
2. عبد السميع الدسوقي، أساسيات المراجعة، دار النهضة العربية القاهرة، 1991م.
3. سلامة عبد الله، الخطر والتأمين، الأصول العلمية والعملية، مكتبة النهضة العربية، 1980م.
4. ياسين عبد الله التميمي، أساسيات إدارة الخطر، ط1، الإمارات العربية المتحدة: دن، 1998م.
5. طارق الله خان وحبيب أحمد، إدارة المخاطر، جدة، المعهد الإسلامي للبحوث والترجمة 1423هـ.

اللوائح:

1. مرشد المراجعة الداخلية لأجهزة الدولة، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، (1997).
2. دليلك إلى إدارة المخاطر المصرفية، موسوعة بازل II، ترجمة نبيل حشاد، اتحاد المصارف العربية، بيروت، لبنان، 2005م.

المجلات العلمية:

1. تاج الختم محمد علي نوري، دور نظم وتكنولوجيا المعلومات في إحكام الرقابة بالمصارف، دنقلا، العدد 8 (الخرطوم: مجلة المدير، نوفمبر 2013م).
2. يوسف كمال محمد، حوار حول الوساطة والمصارف الإسلامية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد الإسلامي، م13، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1421هـ.

الرسائل الجامعية:

1. أشرف إبراهيم أحمد علي، تقويم أساليب المراجعة في المؤسسة المالية، دراسة حالة بنك التضامن الاسلامي، رسالة ماجستير في المحاسبة غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، 1997م.
2. الطريفي البشير المهدي، تقويم أنظمة الرقابة الداخلية في الجهاز المصرفي، دراسة حالة القطاع المصرفي السوداني، رسالة ماجستير في المحاسبة غير منشور، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، 2005م.
3. عبد الله موسى عثمان إسحق، أسس ومقومات نظم المراجعة الداخلية في القطاع المصرفي، دراسة حالة بنك التضامن الإسلامي السوداني، رسالة ماجستير في المحاسبة غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2006م.
4. محاسن عبد العزيز محمد، التدقيق والرقابة الداخلية في المصارف ودورها في اكتشاف وتصحيح الأخطاء والمخالفات، دراسة حالة بنك الخرطوم، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2002م.
5. مكي إدريس محمد، دور المراجعة الداخلية في الرقابة على الأداء المالي في الوحدات الحكومية، رسالة ماجستير في المحاسبة غير منشورة، جامعة دنقلا، كلية الدراسات العليا، 2008م.

أخرى:

1. مفتاح صالح، إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية، الملتقى العلمي الأول حول: الأزمة المالية الاقتصادية الدولية والحوكمة العالمية، جامعة فرحات عباس، الجزائر، 2009م.
2. غالب عوض الرفاعي، فيصل صادق عارضة، إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية، المؤتمر العلمي الدولي السنوي السابع: إدارة المخاطر واقتصاد المعرفة، جامعة الزيتونة، الأردن، 2007م.
3. عاشور عبد الجواد عبد الحميد، التمويل بالمشاركة في المؤسسات الإسلامية، مؤتمر المؤسسات المالية الإسلامية: الواقع وآفاق المستقبل، جامعة الإمارات العربية المتحدة، الإمارات العربية المتحدة، 2005م.

الإنترنت:

1. محمد سليم وهبة، إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية، مقال منشور على الموقع الإلكتروني (<http://www.4eqt.com>) (siteconsulté le: 1/7/2009)

اجتماع سقيفة بني ساعدة وأثره على اختيار الخلفاء

د. كمال الحاج الحسين

د. أبو القاسم خليفة التهامي

الأستاذ المشارك بكلية الآداب والدراسات الإنسانية

الأستاذ المساعد بكلية الآداب والدراسات الإنسانية

جامعة دنقلا

جامعة دنقلا

المستخلص:

أكمل الرسول (ص) بناء الدولة الإسلامية، دون أن يختار خلفاً له عقب وفاته، الأمر الذي جعل الأنصار يسارعون إلى سقيفة بني ساعدة لمناقشة أمر من يخلف الرسول (ص) وكانوا يرون بأنهم أحق بذلك، خف إلى ذلك الاجتماع بعض قادة المهاجرين، وكان لحضورهم أثر في تجاوز تلك الأزمة.

كان لاجتماع السقيفة أثره في عملية اختيار الخلفاء من بعد أبي بكر الصديق - الذي أجمع عليه الأنصار والمهاجرون في ذلك الاجتماع . لتجنب الصراع حول الخلافة كان أن اختار ابو بكر الصديق عمر بن الخطاب ليخلفه على الدولة. أما اختيار عثمان بن عفان فجاء عبر نظام استحدثته الخليفة عمر بن الخطاب بتحديد لسته من كبار الصحابة ليختاروا خليفة من بينهم، ونجد ان علي بن أبي طالب جاء للخلافة نتيجة للظروف السياسية التي شهدتها الدولة الإسلامية عقب اغتيال الخليفة عثمان بن عفان.

جاء الأمويون بنظام وراثته الحكم وربما كان في ذهن معاوية الصراع الاول وصراعه مع علي بن أبي طالب. سار العباسيون على ذات النهج وأحدث ذلك نزاعاً بين العباسيين والعلويين الذين يرون أحقية آل علي بن أبي طالب في الخلافة.

Abstract

The prophet Mohammed (peace be upon him) completed the establishment of the Islamic state , but he did not chose any one to become a khalifa after his death, therefore the Ansar called for a meeting at the Sagifa of Bani Saida to discuss the problem of choosing a new Khalifa. the presence of the of some leaders of the Mohagreen in that meeting led to an agreement.

The Sagifa meeting overshadowed the choice of the coming Khalifas, in that respect, and so as not to happen a political vacuum, the Muslims quicken selection of the Kalifas in order to avoid conflicts, similar to which was due to happened after the death of the prophet. so Abubaker suggested Omar Ibnalkhatab, the selection of Osman ibn Afan was through a new system ordered by Omar Ibn Alkhatab , but the selection of Ali was due to a political conditions appeared after the assassination of the Khalifa Osman.

During the Omayyad and Abasayyed eras the system of Khalifas choice changed, although Bani Hashim (the relatives of the prophet) continued seeking it.

الخليفة لغة مصدر خلف، يقال خلف فلان فلاناً في قومه أي قام مقامه فيهم. واصطلاحاً، هي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

لذا فقد أطلق على من خلف الرسول (ص) في تنفيذ الأحكام الشرعية وفي رئاسة الدولة خليفة، وأول من أطلق عليه هذا اللقب، هو أبوبكر الصديق، وكان الأنصار أول من رأى ضرورة الإسراع في انتخاب خلف للرسول (ص) الأمر الذي أدى إلى اجتماع سقيفة بني ساعدة الذي يناقش هذا الموضوع أسبابه ونتائجه.

الخليفة نظام مستحدث في الإسلام حتمته وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم - الذي لم يعين شخصاً بعينه يخلفه في قيادة الدولة الإسلامية، فهو استكمل بناء دولة المدينة ووضع لها أساساً قوياً قوامه الشورى والعدل ، لذلك نجده لم يختار من يخلفه وترك الأمور بيد المسلمين لممارسة الشورى التي حث عليها القرآن الكريم في أكثر من موضع ويقول الله تعالى: " وأمرهم شورى بينهم (سورة الشورى، الآية 38).

اختيار الخليفة الأول أبوبكر الصديق 11هـ - 632م:

لم يتم اختيار أبي بكر الصديق خليفة للرسول - صلى الله عليه وسلم - إلا بعد نزاع كبير شب بين المهاجرين والأنصار كاد يفتت وحدة المسلمين ويصرع بنيان دولتهم الوليدة، فانقسم المسلمون بعد وفاة الرسول - صل الله عليه وسلم - إلى ثلاث مجموعات لكل مجموعة رؤيتها في الخلافة ومن

يستحقها. اجتمع الأنصار قبل أن يوارى جثمان الرسول (ص) الثرى لمناقشة أمر الخلافة. يتناول هذا المقال طبيعة ذلك الاجتماع ونتائجه وأثره على الدولة الإسلامية.

بادر الأنصار للاجتماع في سقيفة بني ساعدة " وسقيفة بني ساعدة مكان فسيح يقع في دار سعد بن عباد، وهي مخصصة لمناقشة الشؤون العامة للأنصار ، والخزرج على وجه الخصوص " (السيد عبدالعزيز سالم، 2007م : 149 " يتبادر إلى الذهن هنا من الذي رتب لقيام هذا الاجتماع، هل كان هذا اللقاء عفويًا أم أن هنالك جهة ما دعت الأنصار للحضور إلى السقيفة لمناقشة هذا الأمر ؟ وهل كان سعد بن عباد وراء هذا الترتيب الذي جعل الأنصار يرشحونه خليفة، ربما كان الدافع لهذا الاجتماع من قبل الأنصار لشعورهم بأنهم أصحاب الحق في خلافة الرسول (ص) على اعتبار أنهم هم الذين ناصروه حين أبعد أهله من مكة وضيقوا عليه، وقد يكون الاجتماع بسبب خوف الأنصار على الدولة الناشئة وترصص الأعداء بها.

اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ونادوا بخلافة زعيم الخزرج "سعد بن عباد" الذي خرج مريضاً لمخاطبة اجتماع الأنصار ومبيناً أحقية أن تؤول الخلافة إليهم فقال: " يا معشر الأنصار، لكم سابقة في الدين، وفضيلة في الإسلام ، ليست لقبيلة من العرب، إن محمداً - صلى الله عليه وسلم - لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن، وخلع الأنداد والأوثان، فما آمن به إلا رجل قليل، وما كانوا يقدرّون على أن يمنعو رسول الله (ص) ولا أن يعزّوا دينه، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيماً، حتى إذا أراد بكم الفضيلة، ساق إليكم الكرامة وخصكم بالنعمة فرزقكم الله الإيمان به وبرسوله، والمنع له ولأصحابه والإعزاز له ولدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشد الناس على عدوه منكم، وأنقله على عدوه من غيركم حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً ودانت بأسياقكم له العرب، وتوفاه الله وهو عنكم راض ، استبدوا بهذا الأمر فانه لكم دون الناس) " الطبري ، د.ت: 515.

وافق الأنصار على ما طرحه سعد بن عباد في الاجتماع وأمنوا على ترشيحه خليفة (فأجابوه بأجمعهم اوقد وفقنتا في الرأي وأصبت في القول ولن نعدو ما رأيت ونوليك هذا الأمر فإنك فينا مقنع ولصالح المؤمنين رضاء) " الطبري ، مصدر سابق: 515.

اهتم عمر بن الخطاب بهذا الاجتماع، الذي لم يسمع به أحد من الصحابة غيره، لكنه لم يحرص على دعوة عدد كبير من المهاجرون ويعلمهم بالأمر، فاكتفى بإخبار أبي بكر الصديق وأبي عبيدة بن الجراح وربما أرادوا معالجة هذا الأمر بينهم وبين الأنصار في أضيق نطاق، لأن الطرف لا

يحتمل أي فرقة أو خلاف والدولة الإسلامية في بداية عصرها، وخطورة الأمر جعلت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يترك ما هو مشغول به من تجهيز الرسول - صلى الله عليه وسلم - ويذهب إلى حيث يجتمع الأنصار. (أتى عمر بن الخطاب الخبر فأقبل إلى منزل النبي (ص) وأرسل إلى أبي بكر، أن أخرج إليّ، فأرسل إليه إني مشغول، فأرسل إليه، أنه قد حدث أمر لابد لك من حضوره، فخرج إليه فقال: علمت أن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يولوا هذا الأمر سعد بن عباد، فمضيا مسرعين نحوهم، فلقيا أبو عبيدة بن الجراح، فتماشوا إليهم ثلاثتهم) "الطبري، مصدر سابق: 515.

دار حوار لم يخل من حدة بين الطرفين - الأنصار والمهاجرين - في أمر الخلافة وكل فريق يرى أنهم أصحابها فالأنصار ساقوا أدلتهم التي يدعمها مناصرتهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونصرهم دين الله، فيما ساق المهاجرين حجتهم بأحقية المهاجرين في الخلافة قائلين بأن الأمر لابد أن يكون في قريش لأن العرب لا تدين إلا لها، كما أن المهاجرين هم الذين صبروا على التعذيب والذل من كفار قريش وهاجروا تاركين أهلهم وأموالهم. قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه (.. خص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه والإيمان به والمواساة له والصبر معه على شدة إيذاء قومهم لهم، وتكذيبهم إيائه، وكل الناس له مخالفاً، فهم أول من عبد الله في الأرض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم " (الطبري، د.ت: ص 516).

الحوار الذي تم في سقيفة بني ساعدة حوار قام على الحجة والإقناع لاختيار الشخص الذي سيخلف الرسول - صلى الله عليه وسلم - في قيادة الأمة وسياسة الدولة الإسلامية الناشئة.

ظهر دور بني هاشم في النزاع حول الخلافة بعد وفاة الرسول (ص)، وقالوا بأحقيتهم فيها بحكم قرابتهم من الرسول (ص) فهم أولى بهذا الأمر دون سائر الناس، وقد احتج علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - على المهاجرين بما كانوا يحتجوا به على الأنصار وهي القرابة بينه والرسول (ص) وأنه أستمّر في موقفه الرافض لبيعة أبي بكر الصديق.

أصبحت هنالك ثلاث فرق تتصارع حول الخلافة ، وكل فريق له من الآراء ما يدعم به موقفه، فكيف نجح المسلمون أنصارهم ومهاجريهم وبني هاشم في تجاوز هذه المحنة والفتنة التي كادت تقسم المسلمين. كان لمخاطبة أبي بكر الصديق لهذا الاجتماع أثراً في تهدئة النفوس والخواطر والتفكير

الجاد في مصير الدولة والمسلمين بعد أن بين فضل الأنصار في الدين والدولة. لكن رغم ذلك تدخل الحباب بن المنذر لدعم الأنصار فقال: (يا معشر الأنصار أملكوا عليكم أمركم، ولا تسمعوا من مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم، فإنه بأسيا فكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين، أما والله لئن شئتم لنعيدنها جزعاً، فقال عمر بن الخطاب: إذا يقتلك الله، قال: بل إياك يقتل) "الطبري، د.ت: 516". كما رأت مجموعة من الأنصار أن يكون أمر الدولة مناصفة بين الأنصار والمهاجرين، الشيء الذي لم يعجب زعيم الأنصار سعد بن عباد و رأى أن ذلك يضعف موقف الأنصار في القضية (فقال طائفة منهم: فإننا نقول إذا منا أمير ومنكم أمير، فقال سعد بن عباد حين سمعها: هذا أول الوهن) "الطبري، د.ت: 516".

تباينت الآراء في ذلك الاجتماع واحتدم النقاش بين الأطراف، إلا أن تغير موقف الأوس الذي أصبح داعماً لموقف المهاجرين ساهم في تجاوز تلك الأزمة، فقام بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير وقال: (يا معشر الأنصار، إنا والله لئن كنا أولي فضل في جهاد المشركين وسابقة في هذا الدين ما أردنا به إلا رضا ربنا وطاعة نبينا، لا نبتغي به من الدنيا عرضاً، إلا إن محمداً من قريش قومه أحق به وأولى، وإيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبداً فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم، فناداه الحباب بن المنذر: ما أحوجك إلا ما صنعت أنفست على بن عمك الإمارة، فقال: لا والله ولكني كرهت أن أنازع قوماً حقاً جعله الله إليهم) "الطبري، د.ت: 516".

ساعد موقف بشير بن سعد في دعم موقف المهاجرين والأنصار على بيعة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ولعل موقف بشير هذا بدافع العصبية القبلية التي كانت سائدة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام والتي أزالها الرسول - صل الله عليه وسلم - وجمعهما في بوتقة الأنصار، لكن لا نستطيع أن نبعد تلك العصبية فيما جرى في السقيفة وتأثير الشعور القبلي الذي تملكه الأوس وعدم رغبتها في أن يلي الأمر أحداً من الخزرج، بل نجد هذا الشعور لم تخمد حدته حتى على عصر الرسول - صل الله عليه وسلم - (إذا كان الأوس والخزرج يتطاولان مع رسول الله (ص) لا تصنع الأوس شيئاً عند رسول الله (ص) إلا قالت الخزرج والله لا يذهبن بهذه فضلاً علينا عند رسول الله (ص) في الإسلام فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها) " ابن قتيبية ، ج 1 ، 1982م : 14).

أقترح أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - بيعة أحد الرجلين عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح لما لهما من أسبقية في الإسلام ومن صحابة الرسول (ص) لكن كان للرجلين رأى آخر، فقد رأيا معاً أحقية أبي بكر بهذا الأمر، فهو أول من آمن ورفيق الرسول (ص) في الهجرة، بل إن

الرسول (ص) استخلفه على الصلاة بالناس عند مرضه، لذلك قال عمر وأبو عبيدة (لا والله لاندل هذا الأمر عليك، فإنك أفضل المهاجرين ثاني اثنين إذ هما في الغار، وخليفة رسول الله (ص) في الصلاة، والصلاة أفضل دين الإسلام، فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك، فلما ذهبا لبياعاه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه) "الطبري، د.ت : 516".

كانت بيعة أبي بكر في يوم السقيفة بيعة خاصة أعقبتها بيعة عامة تمت في المسجد حيث جلس أبو بكر على المنبر ثم تقدم عمر بن الخطاب فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: (إن الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله (ص) ثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر البيعة العامة بعد بيعة السقيفة) " ابن هشام، ج 4، 2004م: 255". وبذا اسدل الستار على أول نزاع بين المسلمين في عهدهم الباكر.

ذكرت بعض الروايات موقف بني هاشم من بيعة أبي بكر الصديق وعدم مبايعتهم له في أول الأمر (انصرف علي والعباس ومن معهم من بني هاشم ومعهما الزبير بن العوام من المسجد ولم يبايعوا أبا بكر حين بايعه الناس) " ابن هشام، د.ت: 256 " بينما نجد رواية أخرى تشير إلى أن علياً أبطأ عن البيعة مدة من الزمن، لأنه كان يرى أنه أحق من غيره بخلافة الرسول (ص) وأنه اجتمع على المهاجرين بما كانوا احتجوا به على الأنصار وهي القرابة من الرسول (ص) وأنه استمر في موقفه الرفض لبيعة أبي بكر حتى توفيت زوجته السيدة فاطمة (فلما توفيت فاطمة انصرف وجهه الناس عن علي، ولما رأى انصراف وجهه الناس عنه جزع إلى مصالحة أبي بكر، إذ كان قد جمع حينذاك بني هاشم عنده وبعث إلى أبي بكر داعياً إياه، فتكلم وأوضح موقفه ثم بايع في الصف في المسجد الجامع هو ومن معه) " ابن قتيبية، ج 1، 1982م : 16". هذه روايات تتحدث عن تأخر بيعة علي بن أبي طالب ، لكن شخصاً في تدين علي وزهده وتقواه وجهاده وحرصه على وحدة المسلمين ودولتهم، لا يمكن أن يكون سبباً في شق صف المسلمين بعد أن وقف مدافعاً ومقاتلاً في سبيل دعم وحدة المسلمين ونشر الإسلام. لذلك فالراجح أن علياً سارع إلى بيعة أبي بكر الصديق مخافة أن يبطء عنها (قال عمرو بن حريث لسعيد بن زيد أشهدت وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال : نعم ، قال فمتى بويع أبو بكر ؟ قال : يوم مات الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال : فقال عليه أحد، قال: إلا مرتد، أو من قد كاد أن يرتد، قال: فهل قعد أحد من المهاجرين؟ قال: لا، تتابع المهاجرون على بيعته من غير أن يدعوهم، وكان علي في بيته إذ قيل له: قد جلس أبو بكر

للببيعة فخرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء عجلأ كراهة أن يبطء عنها حتى بايعه، ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه فأتاه فتجلله ولزم محله) " الطبري، د.ت، مجلد 2: 511".

كان التنازع على الخلافة مهدداً للدولة الإسلامية الناشئة كما كان اختياراً حقيقياً لجماعة المسلمين أنصارهم ومهاجريهم حين دب الخلاف بينهم، كما أن ذلك الخلاف لم يكن منطوياً على نوايا سيئة قوامها الانفراد بالسلطة لطرف دون الآخر بقدر ما كان حرصاً من الطرفين على الدين والدولة ووحدتها وكل يرى أنه القادر على تحقيق ذلك ، ذلك الحرص سهل تجاوز الخلاف ومبايعة أبي بكر الصديق - ظل أثر ذلك الاجتماع باقياً في عقول الخلفاء وهادياً في إيجاد وسيلة لانتقال السلطة دون نزاع.

اختيار الخليفة الثاني عمر بن الخطاب 13هـ-534م:

شعر الخليفة أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - بدنو وفاته، فدار في خله ما كان في سقيفة بني ساعدة من خلاف، فماذا سيحدث إذا فارق الدنيا ولم يحسم أمر الخلافة من بعده، أيترك للمسلمين حرية اختيار خليفتهم، وإذا كان كذلك فهل يا ترى يجتمع المسلمون على رجل واحد من بعده ؟ ومن هو الشخص الذي يمكن أن يكون مكان إجماع كافة المسلمين. لجأ الخليفة أبوبكر الصديق - رضي الله عنه إلى استقراء آراء كبار الصحابة ومشاورتهم في الأمر ليعرف اتجاههم.

رأى أبوبكر الصديق، أن عمر بن الخطاب هو الأنسب لإدارة الدولة الإسلامية في المرحلة المقبلة ، لما يعرفه عن عمر - رضي الله عنه - وفي قناعة الخليفة أبي بكر الصديق أن معظم الصحابة سيوافقون على ذلك (كان موقناً أنهم سيشيدون بعمر، وإن يكن لهم بعض التحفظات، فإنه قد يستطيع إقناعهم بالتنازل عن تلك التحفظات ولكنه إذا مات قبل أن يطلع على رأيهم ويقنعهم بالتنازل عن تلك التحفظات فإنهم قد لا يجتمعون على أحد ، وتكون الفتنة المدمرة) " محمد السيد الوكيل، 1995م : 81 " .

بدأ الخليفة أبوبكر في استشارة بعض كبار الصحابة، فأرسل إلى عبدالرحمن بن عوف وقال: (أخبرني عن ابن عمر، فقال: يا خليفة رسول الله - هو والله أفضل من رأيك فيه، ولكنه فيه غلظة فقال أبوبكر: ذلك لأنه يراني رقيقاً، ولو أفضى إليه الأمر لترك كثيراً مما هو عليه) (محمد السيد الوكيل، 1995م: 81) ودعا عثمان بن عفان وعرض عليه اسم عمر ليعرف رأيه فيه، يريد بذلك الشورى والاجتماع على عمر قال لعثمان (أخبرني يا أبا عبدالله عن بن عمر بن الخطاب وأجاب

عثمان: يا خليفة رسول الله، أنت أخبر به مني، فقال أبو بكر: على ذلك يا أبا عبد الله. وقال عثمان: اللهم إن علمي به أن سريره خير من علانيته، وأن ليس فينا مثله (الطبري، ج3، د.ت: 428.

لم تكن استشارة الخليفة أبي بكر الصديق قصراً على عبدالرحمن بن عوف وعثمان بن عفان، بل امتدت لتشمل بعض الصحابة من المهاجرين والأنصار حرصاً منه على اجتماع كلمة المسلمين حول رجل واحد، حتى لا يحدث ما حدث في اجتماع السقيفة. تسامع الناس بخبر استشارة أبي بكر الصديق لبعض الصحابة عن عمر بن الخطاب وخاف بعض المسلمين من شدة عمر ورأى هؤلاء ضرورة الذهاب إلى أبي بكر لتغيير عمر بن الخطاب (تزعم الجماعة طلحة بن عبيد الله ، وتوجهوا إلى بيت الخليفة، واستأذنوا في الدخول فأذن لهم ، فقال طلحة: يا خليفة رسول الله، ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك لعمر علينا، وقد رأيت ما يلقي الناس منه وأنت معه، فكيف به إذا خلا بهم بعد لقائك ربك) "محمد السيد الوكيل، 1995م: 82".

جاء رد الخليفة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - حاسماً ، حتى يخمد الفتنة التي لاحت في مهدها وغضب لموقف طلحة وقال (أبا الله تخوفني، خاب من تذود من أمركم ، أقول لربي: اللهم استخلفت على أهلك خير أهلك) (ابن الأثير ، ج 2 ، 1982م : 425) ما أثاره طلحة بن عبيد الله من تحفظ حول عمر بن الخطاب، لم يكن شكاً في قدرات عمر ولا يعني أنه ليس أهل لذلك، بل الخوف من شدة وغلبة عمر بن الخطاب التي عرف بها في حياته، وربما خشى طلحة أن يكون ذلك منفراً للمسلمين وقد أشار الخليفة أبو بكر الصديق أن شدة عمر، تظهر عندما يكون أبو بكر رقيقاً في بعض المواقف ووضح ذلك لعبد الرحمن بن عوف (يا أبا محمد قد رمقته فرأيتني إذ قضيت على رجل في شيء أراني الرضا عنه وإذا لنت أراني الشدة عليه) (الطبري، ج 3، د.ت: 428).

ترك النقاش بين أبي بكر وطلحة أثره على أبي بكر الصديق، مما دفع الخليفة أن ينقل الأمر إلى عامة المسلمين، فخطبهم وهم مجتمعون في المسجد وقال: (أترضون بمن استخلف عليكم ؟ فإنني والله ألوت من جهد الرأي، ولا وليت ذا قرابة ، وإنني قد وليت عمر بن الخطاب، فأسمعوا له وأطيعوا ، فأجاب الناس سمعنا وأطعنا) " محمد السيد الوكيل، 1995م: 82" حدث كل هذا الترتيب من أبي بكر الصديق حتى يأمن اتفاق المسلمين وعدم الفتنة إن ترك الأمر لهم فقال: (اللهم إني لم أرد بذلك إلا إصلاحاً، وخفت عليهم الفتنة، فعملت فيهم ما أنت به أعلم، واجتهدت لهم رأياً، فوليت عليهم خيراً وأقوامهم عليهم) " محمد رضا، 1993م: 88 " وكتب بذلك عهداً بخلافة عمر بن الخطاب.

اختيار الخليفة الثالث عثمان بن عفان 23هـ - 664م:

ترك اجتماع سقيفة بني ساعدة أثره بعد طعن الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حيث ألح عليه بعض الصحابة أن يرشح خليفة بعده، خوفاً منهم إلى حدوث نزاع جديد حول الخلافة الأمر الذي يؤدي إلى تفكك الدولة، فالصحابة خشوا أن يؤدي اختيار الخليفة إلى تمزق الأمة إذا لم يكن عمر جزءاً من هذا الاختيار (لما طعن عمر بن الخطاب قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت قال من استخلف لو كان أبو عبيدة بن الجراح حياً لاستخلفته، ولو كان سالم مولى أبو حذيفة حياً لاستخلفته) "ابن الأثير، ج 3، 1982م: 24).

تمكنت الحيرة والخوف عمر - رضي الله عنه - أن يفعل مثل ما فعل الرسول - صلى الله عليه وسلم - فترك الناس وشأنهم في اختيار خليفة، أم يفعل مثل ما فعل أبوبكر الصديق فيختار خليفة (وأُنظر فإن استخلفت فقد استخلف من هو خير مني، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني) " الطبري، م 2: 750 .

استحدث عمر - رضي الله عنه - اسلوباً جديداً لاختيار خليفة من بعده تحقق فيه الشورى وهو إعطاء الخليفة القائم حق الترشيح لأكثر من واحد من كبار الصحابة على أن تجمع الأمة على أحدهم وتتم له البيعة حتى لا يحدث أي خلاف في الدولة (كان عمر بن الخطاب قد رأى في طريقة اختيار أبي بكر الصديق فتنة وقي الله شرها لأنها لم تتم في سياق تنظيمي واضح) " رضوان السيد، 1984م: 24 " لكن نجد أن الخليفة الصديق قد أضمن نجاح فكرته في العهد لعمر بن الخطاب من بعده بعد مشاورته لكبار الصحابة ولما عرف به عمر من قوة وشدة مع عدل.

حرص الصحابة على أن يعهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لأحد من بعده ضماناً وحدة المسلمين (دخل الصحابة على عمر بن الخطاب وقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت عهداً، قال: ما أريد أن أحملها حياً وميتاً عليكم بهؤلاء الرهط الذي قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنتم من أهل الجنة سعيد بن زيد منهم ولست مدخله ولكن الستة علي وعثمان وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فليختاروا منهم رجلاً) " ابن كثير ، ج7، 2005م: 1863".

عقد عمر بن الخطاب اجتماعاً خاصاً مع الخمسة الذين رشحهم ليتم اختيار الخليفة من بينهم، وسادسهم هو طلحة وكان غائباً، وكان خطاب الخليفة إليهم أن يحافظوا على وحدة المسلمين ، فلا

يختلفوا فيما بينهم (لما أصبح عمر دعا علياً وعثمان وسعد وعبدالرحمن والزبير وقال: أني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم، ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم، وقد قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو عنكم راضي، إني لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم، ولكن أخاف عليكم اختلافكم فيما ما بينكم) " ابن الأثير، ج3، 1982م: 35".

أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه - أن يكون للأنصار دوراً في هذا الاختيار حتى يأمن الصراع بين الأطراف مرة أخرى ، فطلب من أبي طلحة الأنصاري أن يختار خمسين من الأنصار مهمتهم حث هذه المجموعة المختارة على المضي سريعاً في ترتيب الأمر واختيار أحدهم ليصبح خليفة . (قال لأبي طلحة الأنصاري اختر خمسين رجلاً من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم) " ابن خلدون ، ج2، 1988م: 566".

كلف الخليفة عمر بن الخطاب صهيب الرومي ليصل بالناس، وحتى لا يكون اختيار الخليفة سبباً في فتنة تؤدي لانحياز الدولة، أصدر الخليفة عمر لصهيب توجيهات صارمة تصل لحد القتل لمن يخالف الإجماع، فعلى هذه المجموعة أن يقبل بما يجتمع عليه الأغلبية، فإن رفض واحد الإجماع قتل، وإن اتفق أربعة وأصر اثنان على رأيهما قتلا (قال لصهيب صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل علياً وعثمان والزبير وسعد وعبدالرحمن وطلحة إذا قدم وقم على رؤوسهم فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبى واحداً فأضرب رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة ورضوا رجلاً منهم وأبى اثنان فأضرب رأسيهما) " الطبري ، ج2، د.ت: 750".

اجتمع المرشحون الخمسة للخلافة لتداول الأمر وبدأ صوتهم يرتفع وحاول أبو طلحة الانصاري تهدئتهم وذكرهم بانه كان يتوقع أن يظهر كل واحد منهم عدم رغبته في الأمر فلم يكن يتصور أن يحدث بينهم صراع حولها (فتنافس القوم في الأمر وكثر فيهم الكلام فقال أبو طلحة: أنا كنت لأن تدفعوها أخوف مني لأن تتنافسوها) " ابن كثير، ج7: 1669". كان لعبد الرحمن بن عوف دوراً مهماً في معالجة هذه الأزمة عندما اتضح من خلال المداولة والنقاش بين المجموعة أن الاتفاق على شخص لم يكن سهلاً، تقدم عبدالرحمن باقتراح وهو أن يتنازل أحدهم عن حقه في الخلافة ويصبح مرجعاً للاختيار تسمع له المجموعة وتطيع، ولما لم يتقدم أحد ويخرج نفسه أعلن عبدالرحمن أنه يخرج نفسه ويصبح مرجعاً للاختيار، فوجد اقتراحه قبولاً من الجميع، واشترط علي بن أبي طالب عليه الحيدة وعدم محاباته لأحد. (قال عبدالرحمن بن عوف: أيكم يخرج منها نفسه على أن يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد، فقال: فأنا أخلع منها، قال عثمان: أنا أول من رضي وقال القوم قد رضينا وعلي ساكن،

قال عبدالرحمن: ماذا تقول يا أبا الحسن ؟ قال: أعطني موثقاً لتؤثرن الحق ولا تتبع الهواء ولا تخص ذا رحم قال: عبدالرحمن أعطوني موثيقكم على أن تكونوا معي على من بدل وغير، وأن ترضوا من أخترت لكم على ميثاق الله لا أخص ذا رحم ولا آلو قرابة، فأخذ منهم ميثاقاً وأعطاهم مثله (" الذهبي، 1989م: 204".

اتخذ عبدالرحمن بن عوف منهجاً ومعياراً دقيقاً ليجد حلاً لهذه القضية المهمة، فبدأ سؤال أهم اثنين في مجموعة الشورى والأقرب لتولي الأمر وهما علي وعثمان، وسألها سؤالاً وهو لو أن أمر الخلافة صرف عن أي منهما فمن أحق به؟ (قال عبد الرحمن لعلی :إنك تقول إنني أحق من حضر بالأمر بقرابتك وسابقتك في الدين، ولكن أرايت لو صرف هذا الأمر عنك من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق بالأمر؟ قال: عثمان، وخلا بعثمان فقال: شيخ من بني عبد مناف وصهر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولكن لو لم تحضر فأني هؤلاء الرهط تراه أحق به؟ قال: علي، ثم خلا بالزبير فكلمه بمثل ما كلم عليا وعثمان، فقال: عثمان، ثم خلا بسعد فكلمه، فقال: عثمان) " الطبري، ج2، د.ت: 752".

وجد عبد الرحمن بن عوف كفة عثمان راجحة، وكان يمكن له أن يحسم الأمر فوراً. ويعلن اسم عثمان خليفة، لكن لم يشأ أن يعلن اختياره للخليفة (قبل أن يعرف مشاعر الناس ويستشفي رأيهم) " السيد عبدالعزيز السالم، 2007م: 277". فأراد ألا يجعل الأمر للجماعة التي حددها عمر فقط. فلأبد له من توسيع دائرة الشورى واشتراك أكبر قدر من قيادات الدولة حتى تجد القبول عند إعلان الخليفة واتضح لعبد الرحمن بن عوف أن هنالك خيارين هما عثمان وعلي وسأل عبدالرحمن فلم يخرجوا من ذلك، إذ اختار بعضهم عثمان واختار آخرون عليا مما أدى إلى ارتفاع الأصوات داخل المسجد (فلما صلوا الصبح جمعوا الرهط وبعث إلى من حضر من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الأنصار وإلى أمراء الجند ، فاجتمعوا فقال عبد الرحمن أيها الناس إن الناس قد اجمعوا أن يرجع أهل الأمصار إلى أمصارهم فأشيروا علىّ، فقال عمار بن ياسر: إن أردت ألا يختلف المسلمون فبايعوا علياً وصدقه المقداد بن الأسود، وقال عبد الله بن أبي سرح إن أردت ألا تختلف قريش فبايع عثمان وصدقه عبد الله بن أبي ربيعة وأوشك القوم أن يختلفوا) " ابن الأثير، ج3، 1982م: 35 ". تدخل سعد بن أبي وقاص طالباً من عبدالرحمن حسم الأمر ولا يدع الناس يختلفون (قال سعد: يا عبدالرحمن أفرغ قبل أن يفتتن الناس) " الطبري، ج 4، د.ت: 755".

أراد عبدالرحمن بن عوف أن يشرك معه الحضور في اللحظة الحاسمة، ذلك بأن يسمعوا رأي علياً وعثمان في بعض الأمور المهمة فبدأ بعلي وأراد أن يستوثق منه أن يتبع النهج الذي سلكه أبوبكر وعمر ودعا علي وقال (عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله - صل الله عليه وسلم - وسيرة الخلفيتين من بعده ، قال أرجو أن أعمل بمبلغ علمي وطاقتي) " ابن كثير، ج، 2005م : 1870" ثم سأل عثمان بن عفان نفس السؤال فجاءت إجابته واضحة وإذ إن منهج الشيخين سيكون هو نهجه (ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي فقال: نعم نعمل) " الطبري، ج2، د.ت : 755 " حسم عبد الرحمن بن عوف بعد استماعه لكل من علي وعثمان الأمر، وأعلن للملأ اسم الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وتأكد له بعد هذه الشورى الواسعة أن غالب رأي المسلمين مع عثمان بن عفان. استطاع عبدالرحمن بن عوف أن يجنب الدولة الإسلامية الخلاف بالطريقة التي اتخذها في الوصول إلى تسمية الخليفة الثالث وتحقق إجماع المسلمين، لكن تحدث بعض المؤرخين عن موقف علي بن أبي طالب بعدبيعة عثمان بن عفان فقد أورد الطبري أن علياً وجد في نفسه شيئاً وأوشك أن يتأخر عن البيعة (تلكأ علي عنبيعة عثمان فقال له عبدا لرحمن بن عوف فمن نكت فإنما ينكت على نفسه ومن أوفى بما عاهد الله عليه فسيؤته أجراً عظيماً، فرجع علي يشق الناس حتى بايع وهو يقول خدعة وأيما خدعة) " الطبري، ج 2، د.ت : 754". شكك ابن كثير في الرواية التي تتحدث عن تأخربيعة علي (وما يذكره كثير من المؤرخين كالطبري وغيره من رجال لا يعرفون علياً، وأنه قال لعبد الرحمن خدعتني وأنه شكك في البيعة فهي مردودة على شكلها والله اعلم، والمظنون بالصحابة خلاف ما يتوهم كثير من الرافضة الذين لا تمييز عندهم بين صحيح الأخبار وضعيفها" ابن كثير، ج 7، 2007م: 187". وربما قال بذلك الشيعة في المستقبل لدعم موقفهم بالقول بأحقية علي بن أبي طالب في الخلافة لكن الأرجح أن علياً سارع إلىبيعة عثمان ولا يمكن له أن يكون سبباً في خلاف يضر بوحدة الدولة والمسلمين، وفوق ذلك أنه فوض عبدالرحمن بن عوف في حسم أمر الخلافة ويؤكد هذا ما أورده ابن سعد (قال مولى عمر بن الخطاب أنا رأيت علياً بايع عثمان أولاً تتابع الناس فبايعوه) " ابن سعد، ج3، 1990م: 46" وظل علي بن أبي طالب شريكاً أساسياً في كل الحوادث التي تمت في خلافة عثمان بن عفان خاصة بعد أن استفحل الأمر وحاصر الثوار المدينة واغتالوا عثمان بن عفان - رضي الله عنه.

اختيار الخليفة الرابع علي بن أبي طالب 35هـ - 661م:

روعت المدينة لمقتل الخليفة الشرعي (لم يكن أحد يتصور من الصحابة أن تصل الجرأة بهؤلاء الأشرار إلى حد قتل الخليفة) " محمد السيد الوكيل، 1995: 433 "شعر كبار الصحابة بخطورة الموقف بسيطرة الثوار على المدينة (إذ كيف تكون الكلمة العليا في المدينة لهؤلاء العابثين الذين قتلوا الخليفة) " محمد الخضري بك، ج1، 1982م: 48".

كما أن عدم اختيار خليفة يعد مؤشراً يقوض نظام الدولة، ولم تكن للثوار خطة لإدارة الدولة بعد مقتل الخليفة، بل كان الثوار يدركون أن أمر الخلافة يخص كبار الصحابة، فبدأوا الاتصال بكبار الصحابة الموجودين بالمدينة، ويبدو أن الثوار قد اختلفوا في ترشيح من يتولى الأمر (المصريين يلحون على علي بن أبي طالب، وهو يهرب منهم، والكوفيون إلى الزبير فلا يجدونه، والبصريون إلى طلحة فلا يجيبهم، فمضوا إلى سعد بن أبي وقاص فلم يقبل، ثم راحوا إلى ابن عمر فأبى عليهم) " ابن كثير، ج 7 2005م: 1934".

أصر الثوار المصريون على علي بن أبي طالب ليقبل الخلافة ولكن كان يرفض (يدخل داره ويغلق بابه) " سعيد مراد، 2007م: 45" لم يترك الصحابة في المدينة علياً والحو عليه بضرورة قبول الخلافة لما يعرف به من شجاعة و رجاحة عقل (اجتمع المهاجرون والأنصار، فيهم طلحة والزبير فأتوا علياً فقالوا: يا أبا الحسين هلم نبايعك فقال لا حاجة لي في أمركم، أنا معكم في من اخترتم فقد رضيت به) فقالوا ما نختار غيرك" الطبري، ج 2: 829". قبل علي بن أبي طالب تولي خلافة المسلمين تحت ضغط كبار الصحابة وتمت له البيعة. وقرر علي أمام هذا الموقف الرهيب الذي تعيشه الدولة أن يقبل البيعة (خشية أن يهجم عليها من ليس كفواً لها ويغتصبها اغتصاباً بقوة السيف الذي بأيدي المتمردين) " السيوطي، 1351هـ: 174". لكن لم تكن بيعة علي بن أبي طالب بيعة جامعة حيث لم يبايعه أهل الشام وأميرهم معاوية بن أبي سفيان وتسبب ذلك في الصراع بين الرجلين وقتالهم في واقعة صفين التي انتهت بالتحكيم، الذي من نتائجه أن الدولة الإسلامية انقسمت إلى جزئين، جزء في العراق والحجاز عليه علي بن أبي طالب، وجزء في الشام عليه معاوية بن أبي سفيان (ثم انصرف عمرو بن العاص وأهل الشام إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافة) " ابن كثير، ج 7: 1979". دفعت هذه الظروف علي بن أبي طالب أن يرأس معاوية بن أبي سفيان لتوفيق الأوضاع بينهما، وإن يسلم له بنصف الدولة يحكمها حكماً مستقلاً (جرت مهادنة بين علي ومعاوية سنة 40هـ / 660م بعد مكاتبات على وضع الحرب بينهما، ويكون لعلي العراق ولمعاوية الشام لا يدخل أحدهما

بلد الآخر بغارة) " ابن الأثير، ج 3، 1982م: 193. ظل هذا الأمر سائداً حتى مقتل الخليفة علي بن أبي طالب وتنازل ابنه الحسن لمعاوية بن أبي سفيان.

تولية الخلفاء في الدولة الأموية (40هـ - 661م) - (132هـ - 749م):

أصبح معاوية بن أبي سفيان خليفة للمسلمين بعد أن تنازل له الحسن بن علي مؤسساً بذلك للدولة الأموية فلما كبرت سنه خشي أن تذهب الخلافة من البيت الأموي الذي ينتمي إليه إلى جهة أخرى فهداه تفكيره أن يجعلها في عقبه وأن يرشح ابنه يزيد ليكون الخليفة من بعده فأدخل في الإسلام أمراً جديداً لم يكن مألوفاً ولا معروفاً عند المسلمين وهو نظام ولاية العهد (دعا معاوية الناس إلى البيعة ليزيد ولده ليكون ولي عهده من بعده) " ابن كثير، ج 7، 2005م: 2112" وبذا أصبحت الدولة الإسلامية تعرف بالدولة الأموية لأن خلفاءها جميعاً ينتمون إلى البيت الأموي.

تولية الخلفاء في الدولة العباسية (132هـ - 749م) - 232هـ:

سبقت الإشارة إلى مناداة بني هاشم في اجتماع السقيفة بأحقيتهم في الخلافة ، بحكم قرابتهم من الرسول - صل الله عليه وسلم - لم ينس بني هاشم وخاصة أفراد البيت العلوي أمر الخلافة خلال العصر الأموي ، فهبت العديد من الثورات العلوية ضد السلطة الأموية ، وراح ضحية تلك الثورات الكثيرين من رموز البيت العلوي ، يأتي في مقدمة هؤلاء الحسين بن علي - رضي الله عنه - يقف وراء تلك المطالب العلوية اعتقادهم بانهم أصحاب الحق الشرعي في الخلافة ، وأن بني أمية قد اغتصبوا ذلك الحق، واجتمع حول الدعوة العلوية بعض المؤيدين ، إما تعاطفاً مع البيت أو معتقدين بأحقيتهم في الخلافة استناداً على مكانة علي بن أبي طالب في الإسلام سبقاً وجهاداً. زعم العلويون أن النبي - صل الله عليه وسلم - أوصى لعلي بعده بالخلافة بقوله: (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من ولاء وعادي من عاداه) " الطبري، ج 6، د.ت: 218" وأبناء علي ورثوا منه ذلك فتكون الخلافة في أبناء علي وأحفاده من السيدة فاطمة، ويدعمون هذا الرأي بأن العباس أراد أن يبايع علياً بالخلافة (يا ابن اخي هلم أبايعك فلا يختلف عليك اثنان) " ابن خلدون، ج 3: 218"

تطور هذا الأمر وأدى إلى تحالف مؤقت بين بني هاشم عباسيين وعلويين لإسقاط النظام الأموي، ونجح ذلك الحلف في تحقيق هدفه معتمداً الدعوة لآل البيت دون تحديد للإمام علوي أو عباسي، مما أكسبهم العديد من المؤيدين الساخطين على الأمويين بسبب سياستهم القائمة على العنصر العربي وإقصاء الموالي مما دفع الفرصة للانضمام لحلف آل البيت. انهار هذا التحالف

عندما صارت الخلافة إلى العباسيين بزعامة عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس (السفاح) حينها بدأ العلويون في معارضة الحكم العباسي على اعتبار أنهم قد خدعوا من العباسيين وأن العباسيين اغتصبوا الخلافة إذ إنها حق للعلويين فقط، ويورد الطبري نصاً من كتاب محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب إلى أبي جعفر المنصور يوضح فيه أحقية آل علي في الخلافة ، وأن العباسيين قد سلبوا ذلك الحق (فإن الحق حقنا ، وإنما أدعيتم هذا الحق بنا، وخرجتم له بشيعتنا، وأن أبانا علياً كان الوصي وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء) " الطبري، ج 6، د.ت: 196" ويدعمون هذا القول بالحق في الخلافة بخبر اجتماع بني هاشم - علويين وعباسيين - أواخر العصر الأموي، حيث كان الوضع السياسي مضطرباً، وتشاور بنو هاشم في الأمر، فاستقر رأيهم على مبايعة محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - المعروف بالنفس الزكية، وكان ممن بايع في ذلك اللقاء أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور الذي أقر بأفضلية النفس الزكية وبايع له (سمعت أبا جعفر يقول في أيام بني أمية، وهو في نفر من بني أبيه يقول ما في آل محمد - صلى الله عليه وسلم - أعلم بدين الله، ولا أحق بولاية الأمر من محمد بن عبدالله وبايع له) " أبو الفرج الأصفهاني، 1946م: 253".

انفض الاتحاد العلوي العباسي بعد تحقيقه للغاية العظمى، وهي القضاء على الحكم الأموي، فسرعان ما أظهر الطرفان العداء، فقضى المنصور على ثورة النفس الزكية وأخيه إبراهيم بعد أن شكلا خطراً على دولته في عام 145هـ (خرج محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة في رجب، وخرج إبراهيم بن عبدالله بالبصرة في أول ليلة من شهر رمضان) " ابن خياط : 276" ومعركة فخ بالقرب من مكة عن أيام الخليفة الهادي، خير دليل على استمرار الصراع بين الطرفين، ونتج عن تلك المعركة فرار اثنين من العلويين هما إدريس ويحيى ابني عبدالله بن الحسن، وشكل فرارهما تهديداً للدولة العباسية، خاصة في أيام الخليفة هارون الرشيد، فهرب إدريس إلى المغرب وكون دولة الأدارسة، كأول دولة مستقلة عن الخلافة العباسية (افلت من المنهزمين إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي، فأتى مصر وعلى بريدها واضح، مولى صالح بن منصور وكان شيعياً لعلي ، فحمله على البريد إلى أرض المغرب)" ابن الاثير، ج 6، 1982م: 93".

أصبح حق آل البيت في الخلافة قضية أساسية يدافع عنها الشيعة بمختلف فرقهم وعقائدهم ويعودون بجذور ذلك الحق إلى مناداة بني هاشم بعد وفاة الرسول (ص) بخلافة علي بن أبي طالب،

والى يومنا هذا يرى الشيعة هذا الرأي ويقولون بأحقية علي بن أبي طالب في الخلافة بعد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومن فرق الشيعة من ينكر خلافة أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - وإنهما اغتصبا الخلافة من علي، أما الشيعة الزيدية وهم أكثر اعتدالاً يقولون خلافة أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - مع إقرارهم بأفضلية علي بن أبي طالب وأحقية في الخلافة، لكن الأحوال السياسية وقتها كانت تتطلب أن يكون الخليفة غير علي بن أبي طالب ويقولون في ذلك تجوز إمامة المفضل في وجود الأفضل.

خاتماً:

يمكن القول أن الخلاف بين المسلمين بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لها آثار واضحة في معالجة أمر انتقال السلطة على أيام الخلفاء أبي بكر وعمر وتغير الحال بعد اغتيال الخليفة عثمان وعاد الصراع مرة أخرى حول أمر الخلافة بين المسلمين في العصرين الأموي والعباسي، وأصبح عند الشيعة وحتى الآن أن علياً بن أبي طالب هو صاحب الحق في خلافة المسلمين ومن بعده أبناؤه.

دفع اجتماع سقيفة بني ساعدة الخلفاء الراشدين في إتباع منهج يجنب المسلمين الشقاق والخلاف ولضمان انتقال سلمي بالسلطة وكل سلك منهجاً يختلف عن الآخر لكنها لم تخرج جميعها عن الشورى والبيعة:

1. يعتبر اختيار أبي بكر الصديق أول تجربة للمسلمين لاختيار القائد الأول لدولتهم إذ إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقود الدولة وهو النبي المؤيد بالوحي. نجح المسلمون في هذه التجربة لصدقهم وتجردهم وحادثة عهدهم بعصر النبوة، فاختيار أبوبكر الصديق بحق فتنة وقى الله المسلمين شرها كما عبر عن ذلك عمر بن الخطاب.
2. لما شعر أبوبكر بدنو أجله أوصى لعمر من بعده بعد أن استشار أصحابه ووافقوا على ذلك. فالظروف الأمنية التي كانت تعيشها الدولة والصراع بينها وبين الفرس والروم كان يتطلب سرعة البت في هذا الأمر الجلل.
3. انتخب الخليفة عمر بن الخطاب ستة من الصحابة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ ليختاروا من بينهم خليفة، ووضع لهم نظاماً يتبعونه في الشورى

- والاختيار وأمر بضرب عنق من يخالف رأى الجماعة والأغلبية. وبذلك وسع نطاق الشورى ليتسع لأكثر عدد ممكن من أهل الحل والعقد.
4. لما قتل عثمان بن عفان انتخب أهل المدينة علياً وبايعوه لكنها لم تكن بيعة جامعة للظروف التي حدثت بعد مقتل الخليفة.
5. عالج معاوية أمر انتقال السلطة بأخذ البيعة لابنه يزيد من بعده وهو على قيد الحياة وهو ما يعرف في التاريخ الإسلامي بولاية العهد.
6. عمل العباسيون على صبغ منصب الخليفة بالقداسة متأثرين بنظرية الحق الإلهي عند الفرس. والتي تقول بأن حق الملك مستمد من الله تعالى.

قائمة المصادر والمراجع :

1. ابن الأثير. الكامل في التاريخ - ج2، ج3 - بيروت: دار الفكر العربي، 1982م.
2. ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون. تاريخ بن خلدون - ج3 - بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، 1408هـ - 1988م.
3. ابن خياط، أبو عمر خليفة. تاريخ خليفة بن خياط - ط1 - بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1995م.
4. ابن سعد، محمد بن سعد - الطبقات الكبرى - تعقيب محمد عبدالقادر - ج3 - بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م.
5. ابن قتيبة، محمد عبدالله، الإمامة والسياسة - ج1 - القاهرة: مؤسسة وشركاؤه، 1981م.
6. ابن كثير، الإمام الحافظ، البداية والنهاية، ج7، بيروت: دار صادر، 2005م.
7. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، السيرة النبوية، ج1، تحقيق أحمد شمس الدين، بيروت: دار البحار، 2004م.
8. الاصفهاني، ابوالفرج، الاغانى - ج8 - ط1 - بيروت: دار التوجيه اللبناني، د.ت.
9. الذهبي، الحافظ شمس الدين، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير - ج2، ج3 - بيروت: دار الكتاب العربي، 1989م.
10. السيوطي، جلال الدين عبد الحمن، تاريخ الخلفاء، القاهرة: إدارة المطابع الأميرية، 1352هـ.
11. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج3، ط5، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1409هـ، 1989م.
12. السيد عبدالعزيز السالم. تاريخ الدولة العربية - الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2007م .
13. سيد مراد، الفرق والجماعات الإسلامية في الوطن العربي - القاهرة: عين للدراسات والبحوث، 2007م .

14. رضوان السيد. السلطة في الاسلام، دراسة في نشوء الخلافة - مجلة الدراسات الاسلامية - بيروت: المعهد العالي للدراسات الاسلامية، العدد 1، 3، 1404 هـ - 1984 م.
15. محمد الخضري بك. محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية - القاهرة: مكتبة مصر، د.ت.
16. محمد السيد الوكيل. جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين - دار المجتمع للنشر والتوزيع.
17. محمد رضا، الفاروق عمر بن الخطاب، بيروت: دار الكتب العلمية، 1993 م.

الكناية في القرآن الكريم

د. الفكي محمد الحسن الشيخ

الأستاذ المساعد بكلية الآداب جامعة أمدردمان الأهلية

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة، وأسلوب من أساليب البيان، هي غاية لا يستطيع الوصول إليها إلاّ البليغ المتمرس، وهي أن يريد الإنسان المتحدث إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، بل يجيء إلى معنى هو تاليه ورديفه فيومئ إليه، ويكنى الرجل باسم توقيراً وتعظيماً.

قد تقوم الكناية مقام الاسم، فيعرف صاحبها بها، كما يعرف باسمه، وكما تجري الكناية على العاقل، كذلك تجري على غير العاقل.

وكما عرفها السكاكي اصطلاحاً: "هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه، لينتقل من المذكور إلى المتروك".

وردت الكناية في القرآن الكريم في كثير من آيه، فالقرآن الكريم كلام بليغ، عذب الألفاظ، سلس التراكيب، أنيق التأليف، بديع الأسلوب، حتى لا تكاد لفظة واحدة تخلو عن ملاحظة البلاغة ومواقع الفصاحة، ولتنشر إلى شيء من الصور البلاغية في القرآن الكريم، وقد اخترنا بعض الآيات كنماذج وبينا ما فيها من صور الكناية.

Metonymy in the Holy Quran

Abstract

Metonymy is one appearance of the forms of Rhetoric. It is a style of Eloquence. It is a goal unreached except by the experienced eloquent. It is also the will of a person to prove a meaning without uttering the term placed to it in the Arabic language. So, he/she comes to a meaning subsequent to it and combines the term which is pointed to. A man is nickname out of respect and gratitude.

Metonymy can stand for the Name. Defining the holder by it. At the same as with his Name. metonymy runs on the sane as well as the insane "AL-Sakaky" defined metonymy term as follows:

"It is an remittance of the thing to what it combines. So as it shifts from the uttered to the un-uttered.

Metonymy came in Holy Quran at many "Ayas" because; Holy Quran is figurative language, pleasant terms, fluent strictures, hansom writing and the best eloquent style. To the degree that any single word has. Metonymy apparent together with elequency places. Here, we point to some of the metonymy pictures in the Holy Quran; we also selected several "Ayas" as samples and explain the metonymy pictures in them.

نماذج الآيات

وأول ما نذكر من الكنايات الواردة في القرآن الكريم، هو تلك الألفاظ والعبارات التي كنى الله سبحانه وتعالى عن غيرها ولم تذكر صراحة، لما فيها من فاحش اللفظ والمعنى، ذلك لأن كلام الله جل وعلا خالٍ من البذاءة، مترفع عن فاحش القول وتصريحه، ومن هذه الأقوال والألفاظ التي جاء القرآن الكريم بالكناية عنها دون التصريح بها " فعل الجماع " وما هو في حكمه وقريب منه في فعل أو قول ، مثل الأستاذ والفروج، وكذلك قضاء الحاجة. فكلها قد وردت في القرآن مكنى عنها بغيرها مما يناسبها من لفظ أو معنى. ومما جاء مكنى عنه بغيره مباشرة الرجل أهله وغشيانه، حيث عبر الله تعالى عن ذلك بألفاظ وعبارات عديدة في مواضع مختلفة ومتفرقة في الذكر الحكيم، كلفظ اللمس، والإفضاء والغشيان والنكاح والدخول والرفث والمرادة، والسر.

فقد جاء لفظ اللمس والملازمة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ((وإن كنتم مرضى أو على سفرٍ أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم..))¹⁴³. وفي معنى اللمس، قال ابن منظور: " اللمس: المس وقيل اللمس المس باليد ... إلى قوله: واللمس كناية عن الجماع، لمسها يلمسها لامسها، وكذلك الملازمة¹⁴⁴. استشهد ابن منظور على ذلك بما جاء في التنزيل ((أو لامستم النساء))).

واللمس المذكور في سورة النساء والمائدة مختلف فيه من حيث أنه بمعنى الجماع، أو هو بما دون ذلك، وقد ذهب أهل التأويل والتفسير إلى مذهبين مختلفين. وقد ذكر ابن جرير الطبري هذا الاختلاف الوارد عنهم حيث يقول: " ثم اختلف أهل التأويل في اللمس الذي عناه الله بقوله: ((أو لامستم النساء))

¹⁴³ - سورة النساء ، الآية 43 .

¹⁴⁴ - لسان العرب ، لابن منظور، ج 6 / ص 209 ، دار صادر ، بيروت .

فقال بعضهم، " عنى بذلك الجماع " ¹⁴⁵ ثم ذهب ابن جرير إلى سرد أقوال وتأويلات أصحاب هذا الرأي، والذين منهم ابن عباس رضى الله عنهما، حيث ذكر عنه قوله " إن المس واللمس والمباشرة، الجماع، ولكن الله يكني ما شاء بما شاء." وفى عبارة أخرى " ولكن الله يعف ويكني " ¹⁴⁶.

وأورد ابن منظور قولاً لابن عباس جاء فيه " وكان ابن عباس يقول: " اللمس واللامسة كناية عن الجماع " ¹⁴⁷. ثم قال ابن منظور مؤيداً قول ابن عباس: " ومما يستدل به على صحة قوله، قول العرب فى المرأة تزن بالفجور: " لا ترد يد لامس " ¹⁴⁸. ثم ذكر ابن جرير بعد ذلك قول الفريق الآخر من أهل التأويل، والقائل بأن اللمس المذكور فى الآية: إنما مراد به مطلق اللمس وعمومه، وهو ما دون الجماع والمباشرة، حيث قال الطبرى: " وقال آخرون، عنى بذلك كل لمس، بيد كان أو بغيرها من أعضاء جسد الإنسان، وأوجبوا الوضوء على من مس بشيء من جسده بشيء من جسدها مفضياً إليه " ¹⁴⁹ ومما أورد الطبرى لهذا الفريق من أصحاب هذا الرأي، ما نسب إلى ابن مسعود رضى الله عنه، وسعيد بن جبير وعطاء، من أن اللمس واللامسة هى ما دون الجماع . وعن نافع عن ابن عمر كان يتوضأ من القبلة، ويقول: " هي من اللباس " ¹⁵⁰.

وإلى هذا القول وبهذا المذهب، قال أهل المدينة حيث جاء عن المبرد قوله: " قال أكثر الفقهاء فى قوله تعالى: ((أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ)) قالوا كناية عن الجماع، وليس الأمر عندنا كذلك، وما أصف مذهب أهل المدينة قد فرغ من النكاح تصريحاً، وإنما الملامسة أن يلمسها الرجل بيد أو بإدناء جسد من جسد فذلك ينقض الوضوء فى قول أهل المدينة، لأنه قال تبارك وتعالى، بعد ذكر الجنب ((أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ)) ¹⁵¹.

وكذلك فقد أورد المبرد عبارة أخرى فى نفس المعنى، حيث قال: " واللامسة فى قول أهل المدينة، مالك وأصحابه غير كناية إنما هو اللمس بعينه، يقولون فى الرجل تقع يده على امرأته أو جاريته بشهوة أن وضوءه قد انتقض " ¹⁵² فحجة أصحاب هذا الرأي هى أن ذكر الملامسة مع الجنابة دل على أن الملامسة ليست الجماع الذي يوجب الغسل، والله أعلم.

145 - جامع البيان في مجاز القرآن، تصنيف الشريف الرضي، ج 5، ص 101، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة .

146 - جامع البيان في مجاز القرآن، تصنيف الشريف الرضي، ج 5، ص 101، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة .

147 - لسان العرب، لابن منظور، ج 6 / ص 209، دار صادر، بيروت.

148 - السابق نفسه، ص 102 .

149 - جامع البيان في مجاز القرآن، تصنيف الشريف الرضي، ج 5، ص 102، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ..

150 - السابق نفسه، ج 2، ص 6.

151 - سورة النساء، الآية 43 .

152 - الكامل، المبرد، ج 2، ص 131، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1951.

ثم قال ابن جرير مرجحاً قول من قال بأن اللمس المذكور في الآية هو الجماع بعينه ، حيث جاء عنه قوله: ((أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ)) الجماع دون غيره من المعاني ، لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم¹⁵³، ثم ذكر الطبري هذا الخبر هو ما روى عن أم سلمة رضي الله عنها: " أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يقبلها وهو صائم ثم لا يفطر ولا يحدث وضوء"¹⁵⁴. ثم أردف الطبري قوله: " ففي صحة الخبر فيما ذكرنا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الدلالة الواضحة على أن اللمس في هذا الموضع لمس الجماع، لا جميع معاني اللمس"¹⁵⁵. كما أن عبارة "اللمس" والتي كذلك كنى بها في القرآن عن الجماع وقد جاء عنها في كتب اللغة قولهم " مسسته بالكسر ، أمسه مساً : لمسة ، وأمسته الشيء فمسه"¹⁵⁶، إلى أن قال ابن منظور: " واللمس مسك الشيء بيدك "¹⁵⁷ ونقل ابن منظور عن أحمد بن يحيى قوله: " فكل شيء من هذا الكتاب فهو فعل الرجل في باب الغشيان"¹⁵⁸. وجاءت عبارة المس في آي الذكر الحكيم، كناية عن الجماع. كذلك في قوله عز وجل: ((وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا)) 159 . فقد جاء عن الخازن في هذه الآية قوله: " المراد بالتماس المجامعة، فلا يحل للمظاهر وطء امرأته التي ظاهر منها ما لم يكفر "¹⁶⁰.

فاللمس في كل هذه الأقوال وفي هذه الآيات، كناية عن مباشرة الرجل لامرأته، وهو بذلك كاللمس، كنى به عن غيره لحسن التعبير به وفحش لفظ المكنى عنه. فكما كنى الله تعالى في كتابه الكريم عن الجماع باللمس والمس، فقد كنى عنه كذلك بالمباشرة، وذلك في قوله تعالى: ((وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ))¹⁶¹ قال ابن منظور في ذلك: " وياشر الرجل امرأته مباشرةً ويشارا كان معها في ثوب واحد فوليت بشرته بشرتها، وقوله ((وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ)) يعني المباشرة الجماع، وكان الرجل يخرج من المسجد وهو معتكف ، فيجامع ثم يعود إلى المسجد " ¹⁶² . وقال ابن

153 - جامع البيان في مجاز القرآن ، تصنيف الشريف الرضي، ج 5 ، ص 105، القاهرة.

154 - السابق نفسه، ص 106 .

155 - السابق نفسه. ص 117

156 - لسان العرب ، إبن منظور، ج 6، ص 217، دار صادر، بيروت.

157 - السابق نفسه، ج 6، ص 117 .

158 - السابق نفسه، ص 118..

159 - سورة المجادلة ، الآية 3 .

160 - لباب التأويل في معاني التنزيل، ابو الحسن الخازن، ج 2، ص 38، دار الكتب العلمية، بيروت.

161 - سورة البقرة ، الآية 187 .

162 - لسان العرب، ابن منظور، ج 4، ص 61، دار صادر، بيروت.

منظور في معنى البشر الذي هو بمعنى المباشرة ، واللذان هما الجماع: " والبشر: المباشرة أيضاً" ¹⁶³ وساق ابن منظور الشاهد على ذلك قول الأفواه: -

لما رأت سرى تغير وانثى من دون نهمة بشرها حين انثى

قال ابن منظور: "مباشرتي إياها ... وقد يرد بمعنى الوطء في الفرج وخارجاً منه" ¹⁶⁴. ومن الألفاظ التي عبر بها عن معالجة الرجل للمرأة كناية دون التصريح عبارة أو اللفظ "الإفضاء" في قوله تعالى: ((وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُم إِلَىٰ بَعْضٍ)) ¹⁶⁵. وفي معنى الإفضاء يقول ابن منظور: "وأفصى الرجل، دخل على أهله، وأفصى المرأة غشيها، وقال بعضهم: "إذا خلا بها فقد أفصى غشي أو لم يغش، والإفضاء في الحقيقة، الإنتهاء" ¹⁶⁶ ونقل ابن منظور عن الجوهري قوله في ذلك: " أفصى الرجل إلى امرأته بأشرها وجامعها" ¹⁶⁷. وعن القرطبي في لفظ الإفضاء المذكور في الآية، قوله: " وقال بعضهم الإفضاء إذا كان معها في لحاف واحد، جامع أو لم يجمع، حكاة الهروي وهو قول الكلبي" ¹⁶⁸. ثم أورد القرطبي قولاً لفراء في معنى الإفضاء، حيث يقول: " وقال الفراء: الإفضاء أن يخلو الرجل والمرأة وإن لم يجمعها" ¹⁶⁹. كما ذكر القرطبي قول من ذهب إلى أن الإفضاء المذكور في الآية، هو المجامعة والغشيان، حيث قال: " وقال ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم: الإفضاء في هذه الآية الجماع" ¹⁷⁰. ومثل الإفضاء في المعنى والكناية به عن غيره، عبارة " الغشيان" المذكورة في قول الله تعالى: ((فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ)) ¹⁷¹، حيث قال الجوهري في معنى الغشيان لغة: "غشيت الشيء تغشياً إذا غطيته ... وغشيها غشياناً ، جامعها" ¹⁷². وإلى هذا المعنى ذهب الزمخشري، وذلك عند حديثه عن هذه الآية، حيث قال: " والتغشي كناية عن الجماع، وكذلك الغشيان والإتيان" ¹⁷³، وتابعه القرطبي في ذلك حيث جاء عنه كذلك قوله (فَلَمَّا تَغَشَّاهَا) كناية عن الجماع ¹⁷⁴.

¹⁶³ - السابق نفسه، ص 61 .

¹⁶⁴ - السابق نفسه، ص 61 .

¹⁶⁵ - سورة النساء ، الآية 21 .

¹⁶⁶ - لسان العرب ، بن منظور، ج 15، ص 127، دار صادر، بيروت.

¹⁶⁷ - مختار الصحاح، اسماعيل بن حماد الجوهري، ج5، ص 2455، دار الكتب المصرية، مصر.

¹⁶⁸ - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 5، ص 102، مكتبة التوعية..

¹⁶⁹ - السابق نفسه، ص 102 .

¹⁷⁰ - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 5، ص 102، مكتبة التوعية .

¹⁷¹ - سورة الأعراف ، الآية 189 .

¹⁷² - مختار الصحاح، اسماعيل بن حماد الجوهري، ج5، ص 2446، دار الكتب المصرية .

¹⁷³ - الكشف، الزمخشري، ج2، ص 108، طبعة دار المعرفة.

ثم إن الكلمات التي وردت كناية عن الجماع كلمة "السر" في قوله تعالى: "عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا" ¹⁷⁵.

فمن حيث معني اللغوي فقد جاء عن الجوهري قوله " السر: الذي يكتم والجمع اسرار والسريرة مثله والجمع السرائر والسر الجماع" ¹⁷⁶. وذكر الجوهري علي ذلك قول الرؤية: " فغف عن أسرارها بعد العسق.

ثم قال الجوهري: والسر: الذكر : وأورد الشاهد عليه من الشعر حيث قال: "قال الأفوة":

لَمَّا رَأَتْ شَيْبِي تَغَيَّرَ وَانْتَنَى مِنْ دُونِ نَهْمَةِ بَشْرِهَا حِينَ انْتَنَى

ومن علماء البلاغة الذين قالوا بأن السر المذكور في الآية الكريمة كناية عن الجماع ابن وهب الكاتب حيث جاء عنه عند حديثه عن الكناية قوله: "وكما كنى عن الجماع بالسر وعن الذكر بالفرج" ¹⁷⁷ وقال الزمخشري في معني السر المذكور في الآية: "والسر وقع كناية عن النكاح الذي هو مما يسر قال الأعشي

وَلَا تَقْرَبَنَّ مِنْ جَارَةٍ إِنَّ سِرَّهَا ... عَلَيْكَ حَرَامٌ فَاَنْكَحَنَّ أَوْ تَأَبَّدَا

ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لأنه سبب فيه" ¹⁷⁸

ويفهم من قول الأعشى السابق إن السر هو الجماع ولكن على غير وجهة، لأن قوله " فانكحن" دل على أن المراد من السر غشيان الجارة من غير نكاح مضبوط. قال الإمام القرطبي: " وقيل السر الجماع أي لا تصفوا أنفسكم لهن بكثرة الجماع ترغيباً لهن في النكاح فإن ذكر الجماع مع غير الزوجة فحش" ¹⁷⁹ هذا ومن الكلمات والعبارات التي وردت في القرآن الكريم يكنى بها عن غيرها مع

¹⁷⁴ - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 7، ص 337، مكتبة التوعية .

¹⁷⁵ - سورة البقرة الآية 235.

¹⁷⁶ - مختار الصحاح، اسماعيل بن حماد الجوهري، ج5، ص 681، دار الكتب المصرية .

¹⁷⁷ - البرهان في وجوه الزمان، ابو الحسن اسحق بن ابراهيم انيس، د. عبد الحليم منتصر، عطية الصولي، احمد خلف الله احمد، طبعة دار الفكر.

¹⁷⁸ - الكشف، الزمخشري، ج1، ص 108، طبعة دار المعرفة .

¹⁷⁹ - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 1، ص 191، مكتبة التوعية .

اختلاف فيه عبارة " الرفث " المذكورة في قوله تعالى " أَجَلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ " 180

وكذلك في قوله عز وجل (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) 181 قال ابن منظور في معني الرفث لغة : " ورفث رفثا ورفث رفثا كله أفحش " 182 إلى أن قال ابن منظور " الرفث الجماع وغيره مما يكون بين الرجل والمرأة والرفث أيضا الفحش من القول وكلام النساء في الجماع تقول منه رفث الرجل وأرفث " 183 وساق الشاهد على ذلك قول الحاج أسراب حبيج كظم * عن اللغو ورفث التكلم 184

وقد اختلف كذلك لفظ "الرفث" كما اختلف في غيره من الألفاظ سألقة الذكر كلفظ "السر" حيث ذهب قوم إلى أن الرفث المذكور في الآية هو الجماع والمباضعة، وذهب آخرون بأنه مادون الجماع من الفعل والقول كالقبلة والملامسة وفاحش القول. وجاء عن الزمخشري في قوله تعالى " فلا رفث " قوله "فلا جماع لأنه يفسده أو فلا فحش في الكلام" 185

ومن الكنايات في القرآن الكريم عن لفظ المفحش بغيره عبارة "النكاح" التي يكنى بها عن الوطء والمباضعة حيث قال ابن منظور تحت مادة (نكح) " نكح فلان امرأة ينكحها نكاحا إذا تزوجها ونكحها ينكحها: باضعها أيضا وكذلك دحمها وفجأها " 186 ثم نسب ابن منظور إلى الجوهري قوله: " النكاح الوطء وقد يكون العقد".

هذا وقد كنى الله عز وجل عن القبل عند المرأة بالفرج حيث إن كل ما بين حاجزين أو أكثر من فضاء فهو فرج قال الله تعالى: في الثناء على مريم عليها السلام: " والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا " 187 هذا وما هو في حكم هذه الألفاظ في الكناية والتعبير عنها بغيرها تعففاً وتادباً ما جاء مكنى به عن قضاء الحاجة مثل عبارة " الغائط والنجو وأكل الطعام قال تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ

180 - سورة البقرة آية 187

181 - سورة البقرة آية 197

182 - - لسان العرب، ابن منظور، ج2، ص153 ، دار صادر، بيروت .

183 - السابق نفسه، ص 153.

184 - الكشاف، الزمخشري، ج1، ص 122، طبعة دار المعرفة .

185 - السابق نفسه ، ص 122.

186 - لسان العرب، ابن منظور، ج2، ص122 ، دار صادر، بيروت .

187 - سورة الأنبياء الآية 91

عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ)¹⁸⁸ قال بن جرير في معنى هذه الآية: يعني بقوله جل ثناؤه " أو جاء أحد منكم من الغائط " بعد قضاء حاجته فيه وهو مسافر وإنما عنى بذكر مجيئه منه قضاء حاجته فيه"¹⁸⁹ ذلك إن أصل الغائط الوادي وما اتسع من الأرض في اللغة فكني به عن قضاء الحاجة . وقد اعتبر علماء البلاغة أنما في قوله تعالى من الأكل للطعام كناية عن قضاء الحاجة الذي هو دليل أن من يفعل ذلك مخلوق غير خالق كما أن في ذلك دليل العبودية حيث جاء ذلك في قوله عز وجل (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا بِكُلَّانِ الطَّعَامِ)¹⁹⁰ قال القرطبي في معنى هذه الآية: أي أنه مولود مريبوب ومن ولدته من النساء وكان يأكل الطعام مخلوق محدث كسائر المخلوقين ولم يدفع احد منهم : فمتى يصلح المريبوب أن يكون ربا"¹⁹¹ إلى أن قال القرطبي: " قال بعض المفسرين في قوله: "كانا يأكلان الطعام أنه كناية عن الغائط والبول وفي هذا دلالة على أنهما بشران"¹⁹².

هذا ما كان من أمر الكناية عن اللفظ المفحش الذي يكره إجراؤه على اللسان العف ويحجم صاحب الخلق القويم عن النطق والتفوه به عفة وتأدباً ولذا جاءت هذه الألفاظ والعبارات التي أسلفنا القول عنها في كتاب الله العزيز مكنى عنها بغيرها عفة وتأدباً وتلطفاً- تعليماً وإرشاداً من الله تعالى لعباده المؤمنين ليسلكوا هذا المسلك ولكي يترفعوا عن وضع القول ولذا قال الزمخشري: وقوله: (فَأَتُوا حَزَنَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)¹⁹³ من الكنايات اللطيفة والتعويضات المستحسنة وهذه وأشباهها.

في كلام الله آداب حسنة على المؤمنين أن يتعلموها ويتأدبوا بها ويتكفوا مثلها في محاورتهم ومكاتبتهم.¹⁹⁴

وقد تجرى الكناية وتقع وليس لقبح أو فحش في العبارة وإنما لأجل أمر آخر ومقصد معين كالكناية عن المرأة بالشاة والقلوص والإزار والنعجة وغيرها وعلى هذا فقد عد كثير من المفسرين وأصحاب اللغة والأدب أن عبارة النعجة: المذكورة في قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ

188 - سورة النساء الآية 43.

189 - جامع البيان في مجاز القرآن ، تصنيف الشريف الرضي، ج 6 ، ص 110، دار إحياء الكتب العربية القاهرة .

190 - سورة المائدة الآية 75

191 - 6 الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 6، ص 250، مكتبة التوعية .

192 - السابق نفسه ، ص 251.

193 - سورة البقرة آية 223

194 - الكشف، الزمخشري، ج1، ص 134، طبعة دار المعرفة

نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ... الآية¹⁹⁵ حيث تتابعت الأقوال على أن النعجة المذكورة في الآية الكريمة والنعاج هي كناية عن الزوجة والزوجات غير أن هنالك من رد هذا القول وذهب إلى أن اللفظ المذكور في الآية إنما هو على حقيقة وهي النعجة بعينها وليس كناية لأن ذلك يتنافي مع أصول الشرائع وقال أصحاب هذا الرأي إن ما ذكر من قول بأن النعجة كناية عن الزوجة هو من قبيل الإسرائيليات ولا يتابع، وأما القول بأن العرب تكنى عن المرأة بالشاة والنعجة والقلوص ونحوه فكثير وشائع في لغة العرب ومن ذلك ما أورد ابن عبد ربه من أن هنالك رجلاً في المدينة يسمى جعده ويرحل شعره ويتعرض النساء فكتب رجل من الأنصار حيث كانوا من الغزو إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه شعراً معرضاً هذا الرجل ومكنياً عن النساء وهو قوله:

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فِدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةً إِرَارِي

فَلَا تُصِنَا هَذَاكَ اللَّهُ إِنَّا شَغَلْنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الْحِصَارِ

يُعَقِّلُهُنَّ أَبْيَضُ شَيْطَمِيٍّ وَبَيْسَ مُعَقِّلِ الدَّودِ الطُّوَارِ¹⁹⁶

قال ابن عبد ربه عما في الأبيات من تعريض وكناية "فكنى عن النساء وعرض برجل يقال له جعده، فسأل عنه عمر فدل عليه فجز شعره ونفاه عن المدينة" وجاء في لسان العرب عن هذه الكناية المذكورة في الأبيات قوله: "أراد أنه يتعرض لهن فكنى بالعقل عن الجماع أي أن أزواجهن يعقلونهن وهو يعقلهن أيضاً كأن البدء للأزواج والإعادة له¹⁹⁷ وقال ابن قتيبة: " وإنما كنى بالقلص وهي الذوق الشواب عن النساء وعرض برجل يقال جعدة كان يخالف إلى المغيبات من النساء ففهم عمر رضي الله عنه ما أراد وجلد جعدة ونفاه"¹⁹⁸.

وخلص ابن قتيبة إلى أن التعريض والكناية قد جاءا وذكرنا في القرآن الكريم وساق الشاهد على قوله ما جاء في قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ....) الآية حيث

¹⁹⁵ - سورة ص آية 23

¹⁹⁶ - العقد الفريد، ابن عبد ربه، ص 41، دار الكتب العلمية ، بيروت.

¹⁹⁷ - لسان العرب ، ابن منظور، ج13، ص486، دار صادر، بيروت.

¹⁹⁸ - تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص 486، دار إحياء التراث، القاهرة، 1374هـ.

قال ابن قتيبة: "إنما هو مثل ضربه الله سبحانه له ولينبهه على خطيئته به فدرى عن النساء بذكر النعاج كما كنى الشاعر عن جارية بشاة وكنى الآخر عن النساء بالقلص"¹⁹⁹.

فهذا ابن قتيبة يذهب كما ترى إلى أن ما ذكر في الآية من لفظ النعاج هو كناية عن النساء ! وقد تابع الشريف الرضي ابن قتيبة الرأي والمذهب حيث قال عند حديثه عن هذه الآية " وهذا كلام داخل في حيز الاستعارة لأن النعاج هاهنا كناية عن النساء وقد جاء في أشعارهم الكناية عن المرأة بالشاة"²⁰⁰.

وإلى نفس هذا الرأي ذهب ابن القيم حيث وردت عنه عبارته " وكما تداول به داود عليه السلام ولم يرتكب نبي الله محرمًا وإنما تزوج المرأة وضمها إلى نسائه لمحبتة لها، وكانت توبته بحسب منزلته عند الله وعلو مرتبته ولا يليق بنا المزيد على هذا "²⁰¹ وجزم ابن القيم بقوله هذا بأن عبارة النعجة المذكورة في الآية إنما هي كناية عن المرأة متابعاً لغيره فيما ذهبوا إليه. ثم هذا هو قول القرطبي في سياق شرحه للآية الكريمة " إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً..... الآية"²⁰² حيث جاء عنه: " والعرب تكني عن المرأة بالنعجة والشاة لما هي عليه من السكون والعجزة وضعف الجانب وقد يكنى عنها بالبقرة والحجرة والناقة لأن الكل مركوب"²⁰³ غير أن القرطبي قد ذكر قولاً جاء فيه وقال الحسيني بن الفضل: هذا من الملكين تعريض وتنبية كقولهم ضرب زيد عمراً، وما كان ضرب ولا نعاج على التحقيق كأنه قال نحن خصمان هذا حالنا"²⁰⁴.

ففي هذا القول المنسوب إلى ابن الفضل نفى لكون أن لفظ النعاج المذكور في الآية هو كناية عن النساء..

وهكذا فإن الأقوال قد تتابعت وتلاحقت باعتماد هذه الكناية عند أهل الأدب والبلاغة والتفسير وأصحاب الفقه وأصحاب الفقه سواء بسواء إلا من بعض المعترضين على هذا القول والمذهب كأبي حيان. ولعل آفة هذا كله النقل ومتابعة الإسرائيليات من غير ترو وتحفظ، وذلك أنك لا تكاد تجد أحداً تحدث عن الكناية عن المرأة إلا وسارع إلى ذكر الآية وموضوع الحديث وإيرادها شاهداً على ما يقول.

199 - السابق نفسه، ص 207.

200 - تلخيص المفتاح، القزويني، شرح البرقوق، ص 279، ط2، 1932.

201 - الداء والدواء، ابن القيم الجوزية، ص 332، 348، دار الحديث، 1348هـ.

202 - سورة ص آية 23

203 - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 15، ص 172، مكتبة التوعية.

204 - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 5، ص 172، مكتبة التوعية.

وجامع القول في هذا الأمر وفيما ذهبوا إليه من أن العرب تكني عن المرأة بالشاة والنعجة والقلوص وما هو في حكمه فنعيم ولا اعتراض ولا شبهة في ذلك، أما ذهابهم إلى أن ما في الآية الكريمة من ذكر النعاج هو كناية عن المرأة ففيه نظر ومردود كما قال أبو حيان رحمة الله: "ويعلم قطعاً أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الخطايا ولا يمكن وقوعهم في شيء منها ضرورة، أنا لو جوزنا عليهم شيئاً من ذلك بطلت الشرائع ولم نثق بشيء مما يذكرون وأنه أوحى الله به إليهم فما حكى الله في كتابه يمر على إرادة الله تعالى . وما حكى القصاص مما فيه غض من منصب النبوة طرحناه²⁰⁵.

فهذا القول والمذهب الذي ذهب إليه أكثر العلماء من أن لفظ النعاج لوارد في قوله تعالى: "إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ....."²⁰⁶.

هو كناية عن المرأة أو النساء فباطل ومردود كما ذكر أبو حيان في قوله السابق: كما أنه مردود من عدة أوجه أخرى وذلك أن الله قد صرح بذكر المرأة في أكثر من آية في كتابه العزيز على سبيل المدح والذم حيث ضرب الله سبحانه وتعالى للإيمان والمدح مثلاً بامرأة فرعون ومريم بنت عمران عليهما السلام كما ضرب جل شأنه مثلاً للكفر وذمة بامراتي نوح ولوط عليهما السلام²⁰⁷ ولم يكن سبحانه يذكر نعجة أو قلوص وإنما ذكر لفظ المرأة صراحة ثم إن هذا القول مبطل ومردود ما في الآية نفسها حيث قال الله تعالى: "وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ....." الآية فإذا كان ما في الآية وما ذكر فيها من عبارة النعاج كناية عن المرأة والزوجات كما زعم أصحاب هذا الرأي والمذهب فأى مخالطة وأي مشاركة وقعت بين رجل ورجل في امرأة أو نساء؟؟ وفي أي شريعة من الشرائع وكونها وحالها شريعة سماوية، وكيف أن يقع هذا من نبي أمر بتبليغ تلك الشريعة أو الشرائع المانعة بذلك؟؟ فهذا كله يرد ويبطل تلك الأقوال والمزاعم التي وردت من أصحابها سواء أكان ذلك عمدا منهم أم خطأ وتوهما ولذا أورد المحققون من ذوي العلم كالزمخشري أثراً عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحد فيه من ذهب إلى القول بالكناية في الآية والحديث عن داود عليه السلام برواية القصاص حيث قال الزمخشري: "وعن سعيد بن المسيب والحارث بن الأعور أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: " من حدثكم بحديث داود علي ما يرويه القصاص جلده مائة جلدة وهو حد الفرية على

²⁰⁵ - السابق نفسه، ج14، ص 166.

²⁰⁶ - سورة ص : 23 - 24

²⁰⁷ - الآيات في سورة التحريم 10 - 12.

الأنبياء²⁰⁸ قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله تعالى: "واعلم إنما يذكره كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة مما لا يليق بمنصب داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، كله راجع إلى الإسرائيليات، فلا ثقة به، ولا معول عليه، وما جاء منه مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلح منه بشيء²⁰⁹."

ومن الكنايات المشهورة التي جاءت في اللغة العربية عموماً وفي القرآن الكريم خاصة الكناية عن الحسرة الندم والغیظ والحنق وما في معناها بعض الأيدي والأنامل وعد الحصى والإطراق في الأرض ونكت التراب بالعصا.

ونحوه وما يجري مجراها من الأساليب والتعابير التي تجري الكناية في هذا الشأن وهذا الضرب في القرآن الكريم جاء في قوله تعالى: (هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)²¹⁰ إن قوله تعالى: (عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ) هو كناية عن شدة حنقهم وغیظهم وعقدتهم فعبّر الله سبحانه بعض الأنامل إظهاراً لعداوتهم قال الإمام القرطبي في معنى هذه الآية : قوله تعالى: هاأنتم أولاء تحبونهم " يعني المنافقين دليله قوله تعالى: " وإذا لقوكم قالوا آمنا أي بمحمد صلى الله عليه وسلم وأنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإذا خلوا فيما بينهم عضو عليكم الأنامل: يعني أطراف الأصابع من الغیظ والحنق عليهم فيقول بعضهم لبعض: ألا ترون إلى هؤلاء ظهوروا وكثروا "²¹¹ إلى أن قال القرطبي: "والعض عبارة عن شدة الغیظ مع القدرة على إنقاذه ومنه قول أبي طالب: "يعضون غیظاً خلفنا الأنامل"²¹².

ومن الكنايات التي وردت في آي الذكر الحكيم عن الحسرة والندم. تقليب الكفين دلالة على ذلك وهو قوله تعالى (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا).

208 - الكشاف، الزمخشري، ج3، ص 119، طبعة دار المعارف .

209 - أضواء البيان ، محمد الأمين بن محمد المختار ، ج7، ص 24، الشنقيطي.

210 - سورة آل عمران آية 119

211 - - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 4، ص 181، مكتبة التوعية.

212 - السابق نفسه، ص 161.

حيث قال المفسرون وأصحاب البلاغة أن تقليب الكفين المذكور في الآية مراد به الكناية عن الندم والحسرة إذ قال الصابوني: "يقلب كفيه" كناية عن التحسر والندم لأن النادم يضرب بيمينه على شماله أي يقلب كفيه ظهراً لبطن وأسفاً وحزناً على ماله الضائع وجهده الذهاب²¹³ ثم إن الكنايات التي ذكرت في القرآن الكريم قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ).²¹⁴ حيث كنى الله سبحانه وتعالى عن هذا الصنف من الناس وتكبره وتعالیه على حق بقوله: " ثاني عطفه " وفي هذا تعبير عن كبرياء وخيلاء هذا الضرب من الناس وقد شرح المبرد معنى العطف وثنيه بقوله: " ويقال كل مائل برأسه كبراً: متشاوس، وثاني عطفه، وثاني جیده إنما هذا كله من الكبرياء قال الله عز وجل " ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله"²¹⁵ ثم جاءت الكناية في القرآن الكريم عن " الفرار " من الزحف عند القتال بتولية الأدبار، كما جاءت الكناية والتعبير عن الشك بعد اليقين والرجوع عن الدين والنكوص عن الحق بالانقلاب علي الأعقاب وشاهد الفرار المعبر عنه بتولية الأدبار قوله تعالى: " ولو قاتلكم الذين كفروا لولو الأدبار ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً "²¹⁶ حيث قال الصابوني في قوله تعالى: " لولو الأدبار ": " كناية عن الهزيمة لأن المنهزم يدير ظهره لعدوه للهرب "²¹⁷ وشاهد الرجوع والنكوص عن الدين وطريق الحق ما جاء في قوله تعالى: ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين²¹⁸ وكذلك فقد كنى الله سبحانه عن شدة الخوف وعن وصف الرعب بزوغان الأبصار وتلجج القلوب وحبس الأنفس وذلك في قوله تعالى: " إِذْ جَاؤُكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا "²¹⁹. وذلك في غزوة الأحزاب وحصارهم للمسلمين في المدينة.

وأما الكني جمع (كنية) فقد قيل إنه لم يرد في القرآن الكريم كله كنية بأبي فلان إلا فلان إلا في أية واحدة منه وهي قوله تعالى: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ *)²²⁰.

213 - صفوة التفاسير ، محمد بن علي الصابوني، ج6، ص 17,19.

214 - السابق نفسه ، ص 17,19.

215 - الكامل، المبرد، ج1، ص 10، مطبعة الاستقامة، القاهرة ، 1951م.

216 - سورة الفتح آية 22.

217 - صفوة التفاسير، محمد بن علي الصابوني، ج6، ص 43.

218 - سورة المائدة 21.

219 - سورة الأحزاب آية 10

220 - سورة المسد آية 1.

وقد جاء عن الإمام السيوطي تحت فصل (ما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب)²²¹. قوله: (أما الكنى فليس في القرآن منها غير أبي لهب واسمه عبد العزى ولذلك لم يذكر اسمه لأنه حرام شرعاً وقيل بالإشارة إلى أنه جهنمي)²²² هذا ولعلماء البلاغة وأئمة التفسير وأصحاب الأدب أقوال ومذاهب في سبب وعلة هذه الكنية الواردة في القرآن الكريم، وقد أورد ابن قتيبة جانباً من هذه الأقوال وله رد في ذلك حيث قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة: (وقالوا إن كانت الكنية للتنظيم فما باله كني أبا لهب واسمه عبد العزى عرف بكنيته فسماه بها، وهو عدوه وسمي محمداً صلى الله عليه وسلم وهو وليه ونبيه)²²³، قال ابن قتيبة في الرد علي ما سبق في قول القائل (والجواب عن هذا أن العرب كانت ربما جعلت اسم الرجل كنيته، فكانت الكنية هي الاسم)²²⁴.

ثم قال ابن قتيبة علة وسبباً آخر للكنية في الآية الكريمة موضع الحديث إذ قال: (وقد أورد في الحديث أن اسم أبي لهب عبد العزى فإن كان هذا صحيحاً فكيف يذكره الله سبحانه بهذا الاسم وفيه معنى الشرك والكذب والناس جميعاً عبيد الله)²²⁵.

المصادر والمراجع

1. الاتقان في علوم القرآن، ج2، جلال الدين السيوطي، مطبعة الثقافة، بيروت، 1973م.
2. أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1995.
3. لباب التأويل في معاني التنزيل، أبو الحسن الخازن، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت.
4. البرهان في وجوه الزمان، أبو الحسن اسحق بن إبراهيم انيس، د. عبد الحليم منتصر، عطية الصولي، احمد خلف الله احمد، طبعة دار الفكر.
5. تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار إحياء التراث، القاهرة، 1374هـ.
6. تلخيص المفتاح، الخطيب القزويني، شرح البرقوق، ط2، 1932.
7. جامع البيان في مجاز القرآن، تصنيف الشريف الرضي، ج6، دار إحياء الكتب العربية القاهرة.
8. الجامع لاحكام القرآن، محمد بن احمد الاتصاري القرطبي، مؤسسة الرسالة، 2006م.
9. الداء والدواء، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن القيم الجوزية، مجمع الفقه الاسلامي، جدة.

²²¹ - الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج2، ص 144، مطبعة الثقافة، بيروت.

²²² - الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج2، ص 144، مطبعة الثقافة، بيروت، 1973.

²²³ - تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ص 899.

²²⁴ - السابق نفسه، ص 2000.

²²⁵ - السابق نفسه، ص 2000.

10. صفوة التفاسير، محمد بن علي الصابوني، ج6، دار الصابوني للنشر، القاهرة.
11. العقد الفريد، احمد بن محمد بن عبد ربه، دار الكتب العلمية، بيروت.
12. الكامل، ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد، ج2 ، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1951م.
13. الكشف، ابو القاسم محمد بن عمرو احمد الزمخشري، ج2، طبعة دار المعرفة.
14. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت.
15. مختار الصحاح، اسماعيل بن حماد الجوهري، ج5، دار الكتب المصرية، مصر.

دالة إنتاج القمح بالولاية الشمالية باستخدام دالة كوب - دوجلاس بقيود خطية

د.عيد مساعد على جابر

أستاذ مساعد بكلية التربية دنقلا جامعة دنقلا

المستخلص

تهدف هذه الدراسة لتقدير دالة إنتاج القمح بالولاية الشمالية باستخدام دالة كوب - دوجلاس بقيود خطية حيث المتغير التابع الإنتاج والمتغيرين المستقلين رأس المال والعمل وقد أظهرت النتائج معنوية كل من الثابت ومعاملات كل من رأس المال والعمل. كما تم تحليل إنتاج القمح كدالة في المساحة. السماد والتسويق باستخدام دالة الانحدار المتعدد. حيث قد أظهرت النتائج أن كل من المتغيرات المستقلة ذات علاقة معنوية بالإنتاج بمستوى معنوية أقل من 0.05.

Abstract

This research aims at estimating the production function of wheat in the Northern Province, using the C0bb – Douglas function with linear constraints. The dependent variable is wheat production and the independent variables are capital and labor. The research results showed that all coefficients as well as the constant are significant. Wheat production was also analyzed using multiple regression with independent variables area, fertilizer and marketing it is found that all three variables are significantly related to wheat production with ($p \leq 0.05$).

المبحث الأول

الإطار العام للدراسة

المقدمة

القمح من أهم المحاصيل الزراعية الغذائية في السودان بل أهميته في تنام مستمر عاما بعد آخر نظرا للتغير في النمط الاستهلاكي ونمو المجتمعات الحضرية والتغيرات في العادات الغذائية وارتفاع الدخل وتعاضم الطلب على القمح كبديل للذرة مما يؤكد أن القمح سيكون الغذاء الرئيسي في البلاد في

وقت قريب وما يؤكد الأهمية الإستراتيجية للتوسع في إنتاج القمح كغذاء رئيسي للمواطنين وذلك باستخدام الحزم التقنية المتكاملة لرفع مستوى الإنتاج والإنتاجية في القطاع الزراعي بحسبان أن الزراعة هي مصدر الحياة لغالبية أهل السودان والمصدر الطبيعي لدعم الاقتصاد الوطني مما حدا بالدولة لإتباع سياسة التكثيف والتنويع الزراعي بهدف تقليل الاعتماد على محصول القطن كمحصول نقدي وحيد وتحقيق قدر من الاكتفاء الذاتي من محصول القمح وغيره من المحاصيل الأخرى ولقد أدّى إتباع تلك السياسة في توسع زراعة محصول القمح حيث بلغت المساحة المتاحة للقمح حوالي 700 ألف فدان موزعة على المشاريع الكبرى بالسودان وفي الولاية الشمالية عرفت زراعة القمح منذ العصور الفرعونية وانحصرت زراعته بالسودان في الولاية الشمالية حتى الأربعينيات . ولكن بعد التسعينيات حدثت طفرة كبيرة في توسع زراعة محصول القمح بالولاية نتيجة الاهتمام المتعاظم من الدولة بتوطين القمح فيها لما تتمتع به من خبرة كبيرة لمزارعيها وخصوبة تربتها وتوفر المياه الجوفية في أعماق قريبة من سطح الأرض وبرودة طقسها في فصل الشتاء ولكن موسم الشتاء فيها إذا ما قورن ببقية مناطق إنتاج القمح في العالم يعتبر قصيرا وذلك يحتم على منتجي محصول القمح ضرورة تطبيق مفردات الحزم التقنية تطبيقا كاملا لإحداث طفرة كبيرة في الإنتاجية من القمح بالولاية الشمالية من خلال العناصر الآتية :-

- 1- ترويج الحزم التقنية وسط المزارعين عن طريق العمل الإرشادي المكثف الذي يستخدم كل الوسائل الحديثة.
 - 2- توفير مدخلات الإنتاج من آلات وأسمدة وبذور محسنة ومياه بالكميات المطلوبة في المواعيد المحددة.
 - 3- إدارة هذه المدخلات في الحقل بكفاءة حيث تتضمن تطبيق الحزم التقنية بدقة عالية وذلك من خلال المتابعة اليومية للصيقة لكل العمليات الفلاحة من العاملين بالغيط والمزارعين.
- لذا تم اختيار تقدير دالة إنتاج القمح بالولاية الشمالية بالقيود الخطية موضوعا لهذا البحث الذي يهدف إلي تقويم وتحليل تأثير عناصر الإنتاج مجتمعة عليها وهي:-

- 1 - عنصر التوسع في المساحات المزروعة بمحصول القمح بالولاية الشمالية من خلال مشاريع التوسع الزراعي في التروس العليا البعيدة عن النيل ذات المساحات الشاسعة بسبب توفر المياه الجوفية بكمية وافرة على أعماق قصيرة.

2 - عنصر السماد يحتاج الفدان بأراضي التروس العليا ل 80 كجم سماد يوريا يضاف على جرعتين الأولى مع الري الثانية مباشرة والثانية مع الري الرابعة بينما في الأراضي القريبة من النيل أو التي تروى بمياه النيل تكون الخصوبة فيها عالية لا تحتاج لسماد بكمية كبيرة.

3- عنصر التسويق المحافظة على أسعار مجزية لمحصول القمح يحتم شراء محصول القمح من المزارعين وقت حصاده كما يحدث ذلك في أسواق المحاصيل التي تديرها إدارة أسواق المحاصيل التي تتبع لوزارة المالية بالولاية.

1- مشكلة الدراسة:

أصبح القمح سلاحا خطيرا فعلا تستخدمه الدول المنتجة له للهيمنة على الدول المستوردة ومن هنا فان توطين القمح بالسودان بصفة عامة وفي الولاية الشمالية بصفة خاصة أصبح هما قوميا وهدفا استراتيجيا ولكن كيف يتحقق في ظل العديد من العقبات التي تقف حجرة عثرة أمام تحقق ذلك الهدف المنشود الذي أصبح بعيد المنال رغم توفر كامل العوامل من أراضي شاسعة وتربة خصبة ومزارعين خبراء ومياه تنساب طبيعيا و لكن المشكلة تكمن في الآتي :-

- أ- استغلال الأراضي الواسعة بزراعة محصول القمح بالولاية الشمالية.
- ب- توفير مدخلات الإنتاج من أسمدة وتقاوي محسنة وتسويق لمحصول القمح وقت حصاده.
- ت- زيادة الإنتاجية لمحصول القمح بالولاية الشمالية باستخدام الحزم التقنية ودعم الأبحاث الزراعية.

2- فروض الدراسة:

- أ- هناك تأثير للمتغيرات المستقلة (المساحة والسماد والتسويق) مجتمعة على دالة إنتاج القمح بالولاية الشمالية ؟
- ب- المعالم معنوية وبالتالي يعتبر كل من المتغيرات المستقلة من المحددات الأساسية لدالة إنتاج القمح بالولاية الشمالية ؟
- ت- هناك فرق معنوي بين كميات المساحة المزروعة بالقمح بالولاية الشمالية للفترتين (1970 - 1989 م) و (1990 - 2008 م) ؟

ث- هناك فرق معنوي بين مستوى الإنتاج من القمح بالولاية الشمالية للفترتين (1970 -

1989 م) و (1990 - 2008 م)؟

3- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تقدير دالة إنتاج القمح بالولاية الشمالية من ثم تحليلها لتساعد في وضع الخطط واتخاذ القرار المناسب والتنبؤ بالإنتاجية في المستقبل كما هو معلوم وتشمل دالة إنتاج القمح العديد من المتغيرات ذات صلة وثيقة بها وتتمثل في المساحة المزروعة بالقمح والسماح والتسويق.

4- منهجية الدراسة:

هذه الدراسة ذات طابع وصفي تحليلي حيث أتبع المنهج الوصفي التحليلي في توضيح أهمية إنتاج زيادة القمح بالولاية الشمالية وتوطينه بها ومدى مساهمته في الدخل القومي وكذلك أتبع أسلوب استخدام القيود الخطية بدالة كوب - دواجلاس في تقدير دالة إنتاج القمح بالولاية الشمالية وتحليلها.

5- مصادر البيانات:

تمثل المصدر الأساسي لبيانات هذه الدراسة وزارة الزراعة بالولاية الشمالية إدارتها المختلفة وهي إدارة التخطيط والبحوث الزراعية متمثلة في إدارة التقانة والإرشاد والبنك الزراعي فرع دنقلا والبنك الزراعي المركزي بالمقرن ووزارة الزراعة الاتحادية إدارة التخطيط والإحصاء.

6- حدود الدراسة الزمانية و المكانية.

الحدود الموضوعية تتعرض الدراسة في الجانب النظري لبعض المفاهيم المرتبطة بدوال الإنتاج وطرق قياسها والتعرف على نتائج بعض الدراسات السابقة في هذا المجال وأما الجانب التطبيقي فتقيس الدراسة مدى تحقق اقتصاديات الحجم في إنتاج محصول القمح من عدمه باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة. أما الحدود المكانية سوف تغطي الدراسة إنتاج محصول القمح بالولاية الشمالية. وأما الحدود الزمانية اعتمدت الدراسة البيانات الواردة بدليل وزارة الزراعة بالولاية الشمالية من الفترة 1990 م إلي 2008 م.

المبحث الثاني
الدراسات السابقة والمبادئ الأساسية لدوال الإنتاج
أولا الدراسات السابقة

تمهيد

يعد الاستعراض المرجعي حلقة اتصال بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة تنثري المعرفة بالجهود العلمية وتمثل رصيد معرفي من حيث الكم والنوع وتساهم أيضا في تحديد المناهج والأساليب البحثية والأدوات التحليلية والمجال المستهدف الذي تعتمد عليه أي دراسة علمية جديدة ويستهدف الاستعراض المرجعي فحص دراسات البحوث السابقة واستعراض أهم النتائج والمؤشرات كما في الدراسات السابقة الآتية :-

أولا دراسة عن تأثير التكنولوجيا الحيوي على إنتاج محصول القمح (محمد يوسف سلطان عام 1991 م) استهدفت الدراسة قياس أثر تطبيق التكنولوجيا الحيوي على إنتاج محصول القمح عن طريق معرفة انتقال الدالة الإنتاجية لأعلي نتيجة استخدام التقاوي المحسنة واستخدمت الدراسة دالة الإنتاج الجزئية وذلك للتغلب على الانتقادات التي تواجه دوال الإنتاج التجميعية ولعدم توفر البيانات الدقيقة التي يتطلبها قياس تلك الدوال واعتمدت الدراسة على بيانات قطاعية أجريت على محصول القمح وأوضحت دراسة معنوية تأثير التكنولوجيا الحيوية على إنتاج محصول القمح. وقد بلغ حجم الانتقال في دالة الإنتاج الأعلى حوالي 1.13 أدب للفدان وأوضحت الدراسة أنه أمكن التوصل إلى تقدير الحجم الذي تحقق نتيجة استخدام التقاوي المحسنة حيث بلغ حوالي 589.7 ألف إردب يمثل نحو 2.875 % من إجمالي إنتاج القمح لعام 1989م وبقيمة بلغت حوالي 36.6 مليون جنيه تمثل نحو 2.16 % من إجمالي قيمة الإنتاج من محصول القمح والذي بلغ حوالي 1787.6 مليون جنيه عام 1989 م مما يشير إلي التوسع في استخدام التقاوي المحسنة.

ثانيا دراسة عن بعض مؤشرات التغير التقني في قطاع الزراعي المصري (كمال سلطان سالم 1994 م) استهدفت الدراسة تقدير بعض المؤشرات الخاصة بالتغيرات التقنية في القطاع الزراعي المصري خلال الفترة (1987 - 1990 م) وتبين من الدراسة أن مرونة العمل الزراعي بلغت حوالي 0.43 مما يشير إلي ضعف المرونة بالنسبة لقيمة الإنتاج الزراعي المصري وتشير المرونة الإجمالية للدالة المقدرة بحوالي 3.47 إلى زيادة نسبة العوائد للسلعة وأوضحت الدراسة المرونة العالية

والمنخفضة في المخرجات بالنسبة للعمل والاستثمارات مما يشير إلى ضرورة الاهتمام بالعنصر البشري لزيادة فاعليته.

وبعد الاستعراض للدراسات السابقة وما رأيناه فيها من أساليب التحليل المختلفة لدوال الإنتاج للمحاصيل وعلى رأسها القمح في بعض الدول وعلى ضوء ذلك سوف استعرض ما تتضمنه دراستي والتي بعنوان دالة إنتاج القمح بالولاية الشمالية باستخدام القيود الخطية. وسوف أقوم بإذن الله وعونه بتقدير دالة إنتاج القمح بالولاية الشمالية من خلال جملة إنتاج القمح بالولاية الشمالية كمتغير تابع ومدخلات الإنتاج من المساحة والسماد والتسويق كمتغيرات مستقلة على مدي الفترة (1990 - 2008 م) ومن ثم اختيار أنسب دالة باستخدام أسلوب القيود الخطية والتي تحقق المعيار الاقتصادي والإحصائي والقياسي وبها يمكن تحليل الفروض باستخدام برنامج SPAS.

ثانيا المبادئ الأساسية لدوال الإنتاج
المعني اللغوي والاصطلاحي لدوال الإنتاج

1- المعني اللغوي لدالة الإنتاج

أدال الشيء جعله متداولاً وأدال فلانا وغيره على فلانا و منه نصره وغلبه عليه وأظفره به وجمع الدالة دوال ونتج الناقة منتجا ونتاجا أولدها فهو ناتج وأنتجت الناقة حان نتاجها (المعجم الوسيط 935).

2- المعني الاصطلاحي لدالة الإنتاج

اصطلاحاً هي العلاقة بين مدخلات الخدمات الإنتاجية ومخرجات الناتج لكل وحدة زمنية ودوال الإنتاج في هذا المعني هي تصف أساليب أو طرق تنظيم الخدمات الإنتاجية وتتمثل مشكلة الإنتاج في اختيار أنسب دالة إنتاج وفي تحديد المدخلات التي سوف تصل بالنفقات إلي الحد الأدنى تبعاً لذلك وأما دالة الإنتاج في إطار التحليل الجزئي فهي دالة الإنتاج للمنشأة في حين أن دالة الإنتاج في إطار التحليل الكلي في دالة الإنتاج لصناعة ما أو قطاع ما في الاقتصاد القومي أو الاقتصاد القومي برمته. (المصدر السابق نفسه)

3- تعريف دالة الإنتاج جبرياً

يعبر عن دالة الإنتاج جبرياً على النحو التالي :-

$$ص = (س1 ، س2 ، س3 سن)$$

حيث ص المتغير التابع الذي يعبر عن المنتجات من السلع والخدمات وتكون س₁ إلي س_n هي المتغيرات المستقلة التي تعبر عن خدمات عناصر الإنتاج المستخدمة في عملية إنتاج هذه المنتجات من السلع والخدمات خلال فترة محدد (الموسوعة الاقتصادية ص 124).

4- أثر المدة على دالة الإنتاج

دالة الإنتاج هي دالة متزايدة على أقل في مدى معين والواقع أن المدى الذي تصبح فيه الدالة متزايدة يتوقف على الظروف المسببة لذلك فهل يرجع السبب في ذلك إلى تغير أحد المدخلات أم كل المدخلات؟ وفي الحقيقة هذا الأمر يتوقف على طول الفترة الزمنية التي تؤثر في هذه العملية وذلك على النحو التالي :-

أ- الإنتاج في الأجل القصير جدا

يقصد بالأجل القصير جدا تلك الفترة الزمنية التي تبلغ من القصر جدا لا يستطيع المشروع أن يغير أبدا من عناصر الإنتاج كما لا يستطيع أن يغير الفن الإنتاجي السائد وفي هذه الحالة تكون دالة الإنتاج ثابتة بمعنى أن عناصر الإنتاج لا تتغير (المدخلات) ويرتب على ذلك عدم حدوث تغيير في المنتجات من السلع والخدمات التي ينتجها المشروع (المخرجات).

ب-دالة في الأجل القصير

يقصد بالأجل القصير تلك الفترة الزمنية التي يستطيع المشروع خلالها أن يغير واحد فقط من عناصر الإنتاج ولا تكون كافية لتغيير كل عناصر الإنتاج كما لا يستطيع أن يغير مستوى الفن الإنتاجي السائد وعلى ذلك يمكن تقسيم خدمات عوامل الإنتاج من حيث قابليتها للتغير من خلال الأجل القصير إلى قسمين هما:

الأول خدمات عناصر الإنتاج المتغيرة وهي تلك الخدمات التي يمكن تغييرها خلال الأجل القصير سواء بالزيادة أو النقصان والمثال على ذلك خدمة العمل.

الثاني خدمات عناصر الإنتاج الثابتة وهي تلك الخدمات التي لا يمكن تغييرها خلال الأجل القصير سواء بالزيادة أو النقصان والمثال على ذلك الآلات والمباني. وفي الأجل القصير يحاول المشروع الإنتاجي أن يقوم بمزج الخدمات الإنتاجية الثابتة والمتغير بهدف الوصول إلي النسبة المثلى للإنتاج. ولهذا فإننا في دراستنا العملية للإنتاج للمدى القصير أي في غضون سنة أو سنتين أن كمية رأس

المال المستخدمة في الإنتاج ثابتة وسنوضح كيف تتغير كمية العمل المستخدمة وتعبّر دالة الإنتاج في الأجل القصير عن الفترة الزمنية التي يكون فيها عنصر إنتاجي أو تعتمد على عنصري إنتاج فقط وهما العمل (L) ورأس المال (K) وسنفترض أيضا أن رأس المال هو عنصر ثابت بينما العمل هو العنصر المتغير وبالتالي فإن تلك الدالة تكتب كما يلي: -

$$Y = f(KL)$$

كما نلاحظ في هذه الدالة فإن رأس المال ثابت ونرمز له بالرمز (K) بينما العمل هو العنصر المتغير الوحيد والتالي هو متحول واحد هو كمية العمل فقط . كذلك فإن المنشأة تستطيع الحصول على كميات أكبر من الإنتاج (Y) وذلك بزيادة استخدامها للعنصر المتغير (L) وهذا يعني كما زاد استخدام العنصر (L) زاد حجم الإنتاج الكلي . وبصفة عامة يمكن القول إذا كان هنالك زيادات متساوية من العنصر الإنتاجي المتغير في كل فترة زمنية مع تثبيت العنصر أو العناصر الإنتاجية الأخرى فإن الناتج الكلي سوف يزداد وسنلاحظ أنه بعد نقطة أو حد معين وأن هذه الزيادات في العنصر المتغير لن تؤدي إلى أي زيادة في الإنتاج ولكن قد نجد أنها تسبب في نقصانه.

ت-دالة لإنتاج في الأجل الطويل

يقصد بالأجل الطويل تلك الفترة الزمنية التي يكون فيها المشروع قادرا على تغيير حجم جميع عناصر الإنتاج لديه في ذات الوقت ولكنه لا يستطيع أن يقوم بتغيير مستوى الفن الإنتاجي السائد.

ث- دالة الإنتاج في الأجل الطويل جدا

يقصد بالأجل الطويل جدا تلك الفترة الزمنية التي يستطيع المشروع خلالها ليس فقط تغيير كل عناصر الإنتاج ولكن يستطيع أيضا أن يغير من مستوى الفن الإنتاجي السائد الأمر الذي يؤدي إلى تغير حجم الناتج النهائي للمشروع وبالتالي تكون دالة الإنتاج أكثر مرونة في الأجل الطويل جدا. (الموسوعة الاقتصادية ص 124)

5- قانون النسب المتغيرة

يقرر هذا القانون انه إذا أضيفت وحدات من عناصر الإنتاج المتغيرة إلى عناصر الإنتاج الثابتة بدفعة متساوية متتالية فإن الناتج الكلي سوف يزداد بمعدلات متزايدة أولا ثم يزداد بمعدلات متناقصة ثانيا ثم

يتناقص ويطلق على هذا القانون أحيانا قانون الغلة المتناقصة ويحدد بها في هذه الجزئية أن نفرق بين الناتج الكلي والناتج المتوسط والناتج الحدي على النحو التالي:-

- 1 - الناتج الكلي هو إجمالي الكمية المنتجة من السلعة خلال فترة محددة.
- 2 - الناتج المتوسط يتمثل الناتج المتوسط في إجمالي الإنتاج الكلي مقسوما على عدد الوحدات المستخدمة من عنصر الإنتاج المتغير.
- 3 - الناتج الحدي يطلق عليه أحيانا الناتج الإضافي أي الناتج الذي أضافته الوحدة المضافة من عنصر الإنتاج المتغير إلى الناتج الكلي أو الناتج الذي أضافته الوحدة الأخيرة المستخدمة من عنصر الإنتاج المتغير إلى الناتج الكلي.

ثالثا :- دالة إنتاج كوب _ دو إجلاس

1 - كيفية انطباق القوانين الثلاث على دالة إنتاج كوب - دوجلاس ؟

لقد كشف الاقتصاديان كوب ودوجلاس باستخدام البيانات علي مدى أربعة وعشرين عاما عن دالة للإنتاج أكبر مميزاتها طواعيتها لتطبيق القوانين الثلاث . ويمكن كتابتها رياضيا كما يلي : (1)

$$Y = B_0 L^{\beta_1} K^{\beta_2} \dots\dots\dots(1)$$

حيث ترمز Y ، L و K للناتج و العمالة (رجل أو سنة) بالترتيب رأس المال وكذلك B_0 ، β_1 و β_2 ثوابت . وتعتبر هذه الدالة التي حاول كوب و دوجلاس تطبيقها على بيانات عن الصناعة الأمريكية في الفترة 1899 م - 1922 م لقياس مدى مساهمة العمالة ورأس المال في الإنتاج من أهم دوال التحليل الاقتصادي التي ظهرت حتى الآن والتي انتشرت بشكل واسع وما زالت تستخدم بكثرة في مجال الدراسات الاقتصادية فضلا عن أن هذه الدالة تعتبر الأداة التي مكنت الاقتصاديين من بناء نماذج واكتشاف دوال أخرى وأدت إلى طفرة واضحة في أساليب التحليل الاقتصادي في عصرنا هذا وتنطبق القوانين الثلاث كما يلي :-

أولا مرونة الإنتاج:- ويقصد بها درجة التغير في حجم الإنتاج نتيجة التغير في أحد عوامل الإنتاج المستخدمة بمفاضلة المعادلة (1) بالنسبة للعامل L يتضح أن

$$dy / dL = \beta_1 (B_0 L^{\beta_1-1} K^{\beta_2}) = \beta_1 (B_0 L^{\beta_1} K^{\beta_2}) / L = \beta_1 Y / L$$

وبالقسمة على Y/L ينتج الآتي :-

$$dY/dL \cdot L/Y = \beta_1 \dots (2)$$

ويطلق على β_1 مرونة الإنتاج بالنسبة للعامل L وبالطريقة السابقة نفسها يمكن إثبات أن مرونة الإنتاج بالنسبة للعامل K هي :-

$$dY/dK \cdot K/Y = \beta_2 \dots (3)$$

ثانياً تناقص الغلة يعني قانون تناقص الغلة تناقص الإنتاجية الحدية وكما وجدنا من المعادلة (1) أن الإنتاجية الحدية للعامل L هي :-

$$dY/dL = \beta_1 \cdot Y/L \dots (4)$$

وقياساً على ذلك فإن الإنتاجية الحدية للعامل K

$$dY/dK = \beta_2 \cdot Y/K \dots (5)$$

المعادلتان (4) و (5) تظهران أن الإنتاجية الحدية لعامل الإنتاج L أي $(\beta_1 Y/L)$ تتناقص بزيادة المستخدم من L وكذلك الإنتاجية الحدية لعامل الإنتاج $(\beta_2 Y/K)$ تتناقص هي الأخرى بزيادة المستخدم من K .

ثالثاً غلة الحجم :- وهي تبين نسبة الزيادة في حجم الإنتاج الكلي الناتجة من زيادة في مستوى النشاط (أي جميع عوامل الإنتاج المستخدمة) بنسبة معينة فإذا بدأنا بالدالة.

$$Y = B_0 L^{\beta_1} K^{\beta_2}$$

إذا قررنا زيادة مستوى النشاط بنسبة A فإن

$$Y = B_0 (AL)^{\beta_1} (AK)^{\beta_2} = \beta_0 A^{\beta_1 + \beta_2} L^{\beta_1} K^{\beta_2}$$

$$Y = A^{\beta_1 + \beta_2} (B_0 L^{\beta_1} K^{\beta_2}) = A^{\beta_1 + \beta_2} Y \dots (6)$$

أي إذا زاد حجم النشاط A فإن حجم الإنتاج الكلي سيزيد بنسبة A والمعادلة (6) يمكن أن تساعدنا في تقدير عائد السعة Returns to scale وعلى ذلك إذا كانت

1 - $\beta_1 + \beta_2 = 1$ إن ذلك يعني ثبات عائد السعة (constant returns to scale)

6 - $\beta_1 + \beta_2 > 1$ فإن ذلك يعني تزايد عائد السعة (increasing returns to scale)

7 - $\beta_1 + \beta_2 < 1$ فإن هذا يعني تناقص عائد السعة (scale decreasing returns to)

2 - خصائص دالة كوب - دوجلاس

1 - أن الدالة خطية في الصورة اللوغاريتمية أي أن

$$\ln Y = \ln B_0 + \beta_1 \ln L + \beta_2 \ln K \dots\dots\dots(7)$$

تعد الصيغة (7) ذات أهمية خاصة إذ الدالة يتم تقدير معالماتها وهي في هذه الصورة البسيطة.

2 - الناتج الحدي للمورد يعتبر دالة للناتج المتوسط فإذا كان الناتج الحدي للمورد فمثلاً

هو

$$MPL = dY/dL = \beta_1 Y/L > 0 = \beta_1 (APL) > 0 \dots\dots\dots(8)$$

حيث APL يشير إلى الناتج المتوسط الذي يساوي الناتج الكلي مقسوماً على مورد الإنتاج L أي المعادلة (8) توضح مرونة الإنتاج للمورد L تساوي نسبة الإنتاج الحدي لمتوسط إنتاج المورد نفسه أي أن

$$\beta_1 = MP_L / AP_L$$

أي أن الناتج الحدي يظل موجبا ما دام مورد الإنتاج كذلك كما أن مجموعة النقاط التي تكون فيها الإنتاجية الحدية للمورد مساوية للصفر على خريطة سواء الإنتاج تشكل الخطوط الحرجة للدالة والتي بداخلها توليفة الموارد الأكثر كفاءة.

3 - تسمح دالة كوب - دوجلاس بظهور أحد المراحل الثلاث للإنتاج التي تكون فيها الإنتاجية الحدية إما ثابتة أو متزايدة أو متناقصة ويظهر هذا من خلال التفاضل الثاني للناتج بالنسبة لمستوى مورد الإنتاج L كما يلي:-

$$d^2Y/dL^2 = \beta_1(\beta_1 - 1)YL^2 \dots\dots\dots(9)$$

يتضح من التفاضل الثاني أن قيمته سواء كانت صفرية أو موجبة أو سالبة إنما تتوقف على قيمة β_1

4 - دالة كوب - دوجلاس هي دالة متجانسة من الدرجة الثانية أي درجة التجانس تتوقف على مجموع مروّنات الإنتاج E حيث

$$E = \beta_1 + \beta_2$$

كما سبق أشرنا فان درجة التجانس قد تكون مساوية للواحد أو الصفر أو أكبر من الوحدة وذلك في ثبات عائد السعة أو تناقصها أو تزايدها على الترتيب وهذا تشير درجة التجانس إلى مدى استجابة الناتج للتغير في القيم الموجبة لمرونة إنتاج الموردين والتي تقل عن الوحدة في هذه الدالة تعني أن منحى سواء الإنتاج محدب تجاه نقطة الأصل مما يعني تناقص معدل الإحلال الحدي (MRTS) بين الموردين أي أن عنصرى الإنتاج بنسبة واحدة.

3 - أهم عيوب دالة كوب - دوجلاس

أوضح يدر Redder أن أهم عيوب دالة كوب - دوجلاس (C - D) هي:-

1 - ثبات الإنتاجية الحدية لعناصر الإنتاج خاصة العمل داخل المنشأة والمتحصل عليه من معادلة كوب - دوجلاس وذلك كما يلي:-

$$dy/dL = \beta_1 Y/L$$

والذي يتفق مع النتيجة التي توصل إليها دوجلاس من أن معدل الأمر W يتساوى مع الإنتاجية الحدية للعمل أي أن

$$dy/dX = W$$

وهو أمر غير ممكن خاصة إذا واجه عنصر العمل ظروف تشغيل احتكار لقلة العمل في سوقه إذ تدفع المنشآت للعمل أجراً أقل من الإنتاجية الحدية.

2- أضاف كارتر 1956 م أن أمام بساطة وسهولة قياس دالة كوب - دوجلاس فان ثمننا لهذا يتمثل في الآتي :-

أ - ثبات المرونة الإنتاجية للموارد وكذلك ثبات مرونة الإحلال إذ أن كفاءة المورد قد تتناقص باستمرار وإضافة وحدات متتالية منه ومن ثم انخفاض الإنتاجية الحدية.

ب - الدالة غير قادرة على التعبير عن المراحل الثلاث معا في آن واحد أي أنها غير على إظهار الأحوال التي تعكس العائد الحدي المتزايد أو المتناقص بالإضافة إلى العائد الحدي السالب.

3 - في ذكر هيثقلد 1971 م أن دالة كوب - دوجلاس هي دالة تطبيقية فقط للموارد الانحلالية وليس المكمل في المدى القريب إلى احلالية في المدى البعيد.

4 - أما يوتر وبولس وبان ويفري نونت 1976 م أضافوا الأتي:-

أ - أن ثبات مرونة الإحلال لدالة كوب - دوجلاس ومساواتها للوحدة إنما تعني أن الممر التوسعي للمنشأة هو خط مستقيم أي أن مقدرة الموارد على الإحلال محل بعضها البعض هي مقدرة ثابتة وليس هذا فحسب فإذا اشتملت الدالة على أكثر من متغيرين مستقلين فإن هذا يعني أن الممرات التوسعية لكل عنصرين إنتاجين في الدالة يجب أن تكون خطية وهذا أمر بالغ الصعوبة إن لم يكن نادر الحدوث فلا يمكن تظل جميع الموارد بالكفاءة نفسها مع استمرارها إحلالها محل بعضها.

ب - تشترط دالة كوب - دوجلاس ضرورة وجود كل عناصر الإنتاج حتى تتم العملية الإنتاجية إذ غياب أحدهما يؤدي إلى تلاشي الدالة كلية.

المبحث الثالث - بيانات النموذج وتقديره

أولا بيانات النموذج

تتكون بيانات هذه الدراسة من فترتين لإنتاج محصول القمح بالولاية الشمالية وهي

الفترة الأولى تبدأ من موسم 70 / 1971م إلى موسم 88 / 1989م والتي تم جمع بياناتها من وزارة الزراعة والغابات الاتحادية بالخرطوم - الإدارة العامة للتخطيط والاقتصاد الزراعي - إدارة الإحصاء الزراعي كما يبين الجدول رقم (1)

يوضح الجدول (1) المساحات والإنتاجية للفترة الأولى (1970 م - 1989 م)

السنوات 1	المساحات المزروعة بألف فدان	المساحة المحصودة بألف فدان	الإنتاج بألف طن متري	الإنتاجية بألف كيلوجرام
1970 - 1971 م	19	18	13	722
1972 م	14	13	13	1000
1973 م	15	14	11	786
1974 م	22	21	14	667
1975 م	24	23	16	696
1976 م	27	26	24	923
1977	24	23	13	565
1978 م	17	16	10	625
1979 م	25	24	10	417
1980 م	14	13	9	692
1981 م	26	25	16	640
1982 م	19	18	16	889
1983 م	17	16	16	1000
1984	16	15	13	867
1985	47	45	31	689
1986	52	50	40	800
1987 م	42	40	32	800
1988 م	40	38	30	789
1989 م	31	30	30	1000

المصدر - وزارة الزراعة الاتحادية - إدارة الإحصاء الزراعي

يوضح الجدول (2) الإنتاج و مدخلاته للفترة من (1990 م - 2008 م)

السنة	المساحة بالفدان	الإنتاج بالجوال	التقاوي بالجوال	السماذ بالجوال	التسويق بالجوال
1990 م	55000	330000	27000	43250	3430
1991 م	40000	280000	19900	31815	3420
1992 م	25361	177527	11669	20500	4598
1993 م	60000	540000	29816	48989	3648
1994 م	100000	1000000	49815	79897	5000

6165	103217	63250	1677000	129000	1995 م
6660	121500	58475	2125816	151844	1996 م
7800	119900	59714	2387250	159150	1997
408645	81970	38916	920610	102290	1998 م
91701	87985	45000	1403100	112248	1999 م
122830	96575	47669	1567839	120603	2000 م
67728	95787	47517	1447236	120603	2001 م
117360	56850	27957	782760	71160	2002 م
43781	103000	52819	1690000	130000	2003 م
125360	113200	50651	1936920	129128	2004 م
92250	108150	54700	2025000	135000	2005 م
14138	121154	61500	2290395	152693	2006 م
2194074	168500	84295	2318635	210785	2007 م
3748815	125000	62400	1468816	156257	2008 م

المصدر - وزارة الزراعة بالولاية - إدارات التخطيط والتسويق والبحوث والإرشاد

الجدول (3) المتغير التابع (الإنتاج) والمتغيرين المستقلين رأس المال والعمل

السنة	الإنتاج	رأس المال	العمل
1990 م	33000000	3370500	1650000
1991 م	28000000	2569050	1200000
1992 م	1752700	1894800	760830
1993 م	54000000	3794030	1800000
1994 م	100000000	6092790	3000000
1995 م	167700000	7840690	3870000
1996 م	212581600	9171000	4655320
1997 م	238725000	9173000	4774500
1998 م	92061000	6146545	3068700
1999 م	140310000	1532905	3367440
2000 م	156783700	19043250	3618090
2001 م	144723600	13477890	3618090
2002 م	78276000	15715500	2134800

3900000	11588100	169000000	2003 م
3873840	20460000	193692000	2004 م
4050000	16795500	202500000	2005 م
4580790	9894580	229039500	2006 م
6323550	231202400	231863500	2007 م
4787710	383631500	146881600	2008 م

المصدر - نفس مصدر الجدول رقم (2)

أساساً دالة كوب - دوجلاس تتكون من عنصرين أساسيين وهما رأس المال (تحويل السماد بالجوال X 70 جنيهه + التسويق بالجوال 100 X جنيهه) وعنصر العمل (المساحة بالفدان / 10 300 X جنيهه) علماً بأن متوسط الحيازة لكل مزارع 10 فدان وعليه يمكن استخدام البيانات بالجدول رقم (3) لتحليل هذه الدراسة بواسطة دالة كوب - دوجلاس والتي تكتب معادلتها كالتالي :-

$$Y = B_0 L^{\beta_1} K^{\beta_2}$$

الجدول رقم (4) المشاهدات بعد تحويلها إلى Ln

LnL	LnK	LnY	Year
14.31629	15.03057	17.31202	1990م
13.99783	14.75905	17.14772	1991م
13.54217	14.45462	16.69205	1992م
14.40330	15.14894	17.80449	1993م
14.91412	15.62262	18.42068	1994
15.16877	15.87496	18.93669	1995
15.35352	16.03156	19.17484	1996
15.37880	16.03177	19.29082	1997
14.93676	15.63140	18.33796	1998
15.02966	14.24268	18.75936	1999
15.10146	16.76222	18.87038	2000
15.10146	16.41656	18.79034	2001
14.57388	16.57016	18.17575	2002
15.17649	16.26549	18.94541	2003

15.16976	16.83398	9.08178	2004
15.21423	16.63662	19.12526	2005
15.33738	16.10750	19.24941	2006
15.65979	19.25880	19.36166	2007
15.38156	19.76519	18.80514	2008م

المبحث الرابع

أولاً :- تحليل النتائج واستخلاص المؤشرات الإحصائية

1 - باستخدام نموذج سالف الذكر لتحليل البيانات المكونة من رأس المال (K) والعمل (L) من الجدول (4) وباستخدام دالة كوب - دوجلاس كالأتي القيود الخطية:-

$$y = AL\alpha K\beta \varepsilon \dots\dots (*)$$

حيث y يدل على الناتج و L مساهمة العمل و K مساهمة رأس المال و α, β ناتج العمل وناتج رأس المال على التوالي و A النشاط ومن ثم نأخذ $\ln$ لطرفي المعادلة (*) وتصير المعادلة كالتالي :-

$$\ln \tilde{y} = \ln A + \alpha \ln L + \beta \ln K + \varepsilon$$

وبعد تحويل المعادلة في شكلها الخطي بواسطة $\ln$ يتم تحليلها باستخدام برنامج spss من خلال البيانات من الجدول أدناه وتظهر النتائج التالية :-

الجدول رقم (5)

R	R ²	R ⁻²	F	Sig
0.979	0.958	0.952	181.174	0.000

الجدول أعلاه رقم (5) يوضح معامل التحديد R^2 أي أن حوالي 96% من التغيرات في حجم الإنتاج الكلي للقمح بالولاية الشمالية تم تفسيرها من خلال التغير في المتغيرين المستقلين (العمل ورأس المال) بينما حوالي 4% فقط من هذه التغيرات يمكن إرجاعها إلى متغيرات غير متضمنة في النموذج . كما يوضح كذلك معامل الارتباط ($R = 0.98$) على أن هنالك ارتباط قوي بين المتغيرات. بينما

تعيين مربع معامل الارتباط المعدل R^{-2} يستخدم لنفس الغرض السابق ولكنه أدق . كما ثبت معنوية الدالة ككل من خلال اختبار F المقدرة (181.174) ومستوى الدلالة (0.000) وهي أقل من 0.05

الجدول رقم (6)

MODE	β	T	SIG
constant	-3.158	-2.724	0.015
LnK	-0.07786	-2.095	0.052
LnL	1.537	15.826	0.000

من الجدول أعلاه رقم (6) يتضح أن الثابت معنوي ورأس المال يعتبر معنوي لأن مستوى دلالاته الإحصائية أكبر بقليل من (0.05) وبينما عنصر العمل معنوي لأن مستوى دلالاته الإحصائية أقل من (0.05) مما يدل على وجود علاقة معنوية بينهما والإنتاج. وتحليل مرونة دالة القمح من خلال دالة كوب - دوجلاس بعد تحويلها

إلى الدالة الخطية يتضح ما يلي :-

- 1- بلغت مرونة رأس المال 0.07786 وهي أقل من الواحد الصحيح وعليه فإن تغيراً قدره 10% في رأس المال يؤدي إلى تغير قدره 0.7786% في كمية إنتاج القمح في الاتجاه المعاكس وهذا يعني أن أثر رأس المال على الإنتاج ضعيف وغير مرن
- 2- وبينما بلغت مرونة العمل 1.537 وهي أكبر من الواحد الصحيح وهذا يعني أن طلب العمالة مرن وعليه فإن تغيراً قدره 10% يؤدي إلى تغير قدره 15.37% في كمية الإنتاج وذلك مع ثبات العوامل الأخرى . كما أن $(\alpha + \beta)$ أقرب إلى الواحد الصحيح . ومن الجدول أعلاه يمكن إيجاد المعادلة المقدرة وهي كالتالي

$$\ln \tilde{y} = -3.158 - 0.07786 \ln K + 1.537 \ln L$$

الجدول رقم (7) المشاهدات اللوغاريتمية للمتغير التابع والمتغيرات المستقلة

السنة	لو الإنتاج	لو المساحة	لو السماد	لو التسويق
1990م	12.70685	10.91509	10.20359	12.7085
1991	12.54254	10.59663	8.13740	9.89848
1992	12.08688	10.14097	8.43338	9.36469

10.30280	8.20193	11.00210	13.19932	1993
10.81607	8.51719	11.51293	13.81551	1994
11.05485	8.72664	11.76757	14.33967	1995
10.97636	8.80387	11.93061	14.56967	1996
10.99732	8.96188	11.97760	14.68565	1997
10.56916	12.92060	11.53557	13.73279	1998
10.71447	11.42263	11.62847	14.15419	1999
10.77204	11.71556	11.10026	14.26521	2000
10.74757	11.12326	11.70026	14.18517	2001
10.23842	11.73001	11.17269	13.57058	2002
10.87463	10.66996	11.77526	14.34634	2003
10.83271	11.73895	11.76856	14.47661	2004
10.50962	11.43226	11.81303	14.52108	2005
11.02679	9.55662	11.93618	14.64493	2006
11.43208	14.60127	12.25859	14.65649	2007
11.04132	15.13695	11.95926	14.19997	2008م

2 - استخدام دالة الانحدار الخطي المتعدد في صورتها اللوغاريتمية

ومن خلال بيانات الجدول رقم (7) أعلاه يمكن تقدير المعالم وذلك يتم بعدة طرق ونجد من أهمها طريقة المربعات الصغرى العادية least square حيث نجد أن هذه تعطي أحسن معادلة خط انحدار تمثل العلاقة بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة وأحسن معادلة بعد التقدير تأخذ الشكل التالي:-

$$\text{Log}\tilde{y} = \beta_0 + \beta_1 \text{Log}x_1 + \beta_2 \text{Log}x_2 + \beta_3 \text{Log}x_3 + u$$

حيث ترمز x_1 ، x_2 و x_3 للمساحة ، السماد والتسويق على الترتيب وباستخدام

برنامج spss ظهرت نتائج التحليل الإحصائي لدالة إنتاج القمح بالولاية الشمالية في صورتها اللوغاريتمية الخطية المزدوجة حيث تم استخدام كل من المشاهدات اللوغاريتمية للمتغير التابع (الإنتاج الكلي للقمح بالولاية الشمالية) والمتغيرات المستقلة (المساحة والسماد والتسويق) كالتالي:-

جدول رقم (8)

R	R ²	R-2	F	SIG	ERROR
0.985	0.970	0.963	159.333	0.000	0.1482575

الجدول أعلاه (8) يحتوي على بعض المقاييس التي تم حسابها للنموذج المقدر وهي كالآتي :-

- 1- قيمة معامل الارتباط $R = 0.985$ عالي جدا.
- 2- كما يبين الجدول معامل التحديد R^2 حوالي 0.97 من التغيرات في كمية الإنتاج الكلي للقمح بالولاية الشمالية (المتغير التابع) تعزى إلى المتغيرات التفسيرية (المساحة والسماذ والتسويق) في الدالة بينما 3% فقط من هذه التغيرات ترجع إلى عوامل غير مقايسة في الدالة وهذه دلالة على جودة توفيق المعادلة.
- 3- تعيين مربع معامل الارتباط المعدل R^{-2} (adjusted Square) تستخدم لنفس الغرض السابق ولكنه أدق.
- 4- كما الجدول رقم (8) على نتائج تحليل التباين واختبار معنوية الانحدار والفرض الصفري الانحدار غير معنوي (لا تختلف عن الصفر) والفرض البديل الانحدار معنوي (تختلف عن الصفر) من الجدول (8) نجد أن قيمة $SIG = 0.000$ وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 ولذا سوف نرفض فرض عدم ونقبل الفرض البديل وهي دلالة على أن الانحدار معنوي وبالتالي العلاقة ما بين المتغيرات المستقلة (المساحة والسماذ والتسويق) والمتغير التابع (الإنتاج الكلي للقمح بالولاية الشمالية) ونتيجة قبولنا الفرض البديل والذي ينص على معنوية الانحدار

الجدول رقم (9) يوضح النتائج التالية

Model	β	T	Sig
الثابت	-2.671	-3.313	0.005
لو المساحة	2.564	6.362	0.000
لو السماذ	-0.05541	0.020	0.016
لو التسويق	-1.160	0.427	0.016

من الجدول (9) أعلاه تتضح النتائج التالية

- 1- قيمة المقدار الثابت سالبة وهو عبارة عن مستوي الإنتاج الكلي للقمح بالولاية الشمالية (المتغير التابع) والذي يتحدد بعوامل خلاف المتغيرات المستقلة المذكورة في الدالة (المساحة

والسماد والتسويق) أي مستوى الإنتاج الكلي للقمح بالولاية الشمالية عندما تكون قيم المتغيرات التفسيرية مساويا للصفر وهذا يتعارض مع فروض النظرية الاقتصادية ولكن إنتاج القمح بالولاية الشمالية ذو تكلفة عالية حيث اسببرات الوابورات الرافعة للمياه ومدخلات الإنتاج من سماد وتقاوي وتحضير الأرض وغيرها أدى إلى تدني إنتاج القمح بالولاية الشمالية لحد الذي يقارب الصفر ويعتبر بمثابة خسارة للمزارع وهذا ما يبرر الإشارة.

2- إشارة معامل المساحة موجبة وهذا يتطابق مع واقع النظرية الاقتصادية حيث كلما زادت المساحة المزروعة من القمح تؤدي إلى زيادة الإنتاج منه في الاتجاه نفسه (المساحة المزروعة تتناسب تناسبا طرديا مع الإنتاج من محصول القمح).

3- إشارة معامل السماد سالبة وهذا يتعارض مع واقع النظرية الاقتصادية ولكن استخدام السماد في أراضي الولاية الشمالية له ما يبرر الإشارة السالبة حيث أن أغلب الأراضي المزروعة بالولاية الشمالية القريبة من نهر النيل (الجزر والجروف) يترسب بها الطمي بطريقة مباشرة وخاصة في وقت الدميرة ويزيد من خصوبتها فلا تحتاج للتسميد. وأراضي الكروات التي بين الأراضي القريبة من نهر النيل وأراضي التروس العليا فيترسب بها الطمي بطريقة غير مباشرة حيث تروى من مياه النيل فتحتاج للقليل من التسميد وبينما أراضي التروس العليا تحتاج إلى كمية مقدرة من التسميد قد تحددها إدارة التقانة والإرشاد والإشارة السالبة لمعامل السماد تدل على أن المستقلة من أراضي التروس العليا قليلة مقارنة ب 14 مليون فدان من أراضي الولاية الشمالية صالحة للزراعة وأضف إلى ذلك أسعار السماد العالية.

4- إشارة معامل التسويق سالبة يتطابق ذلك مع قانون الطلب الذي يفترض أن هنالك علاقة عكسية بين سعر سلعة القمح والكمية المطلوبة منه ففي فترة الإنتاج يكون سعر القمح منخفض لتوفر كمية مقدرة منه في يد المزارعين فلا بد من جهات تساعد في تسويقه بأسعار تحمي إنتاج المزارعين وتساعدهم في الإقبال على زراعة القمح وهذا الدور تقوم به إدارة أسواق المحاصيل بالولاية الشمالية فلا بد من جهات أخرى تسهم في هذا المجال.

5- تحليل مروونات دالة إنتاج القمح بالولاية الشمالية من خلال الدالة اللوغاريتمية ومن التحليل يتضح الآتي:-

أ- بلغت مرونة المساحة المزروعة من القمح بالولاية (2.564) والتالي فان تغيرا قدره 10% في المساحة المزروعة قمحا يؤدي إلى تغيرا قدره (25.64) في الإنتاج الكلي للقمح بالولاية الشمالية في الاتجاه نفسه وهذا يدل أن التوسع في المساحة المزروعة من القمح يؤدي إلى

زيادة في الإنتاج منه وخاصة أراضي الولاية الشمالية الصالحة للزراعة تقدر ب 14 مليون فدان فلابد من استغلال جزء مقدر منها لزراعة هذا المحصول الاستراتيجي الهام ونرى التوسع الحاصل بالولاية في المساحة المزروعة قمحا ومن بيانات الفترة الثانية وفي آخر عام منها (2008 م) إذ بلغت 156257 فدان تمثل نسبة 1% من المساحة الكلية الصالحة للزراعة بالولاية. رغم ضآلتها ولكنها تسير بوتيرة منتظمة إلى الأمام وذلك لو لاحظنا الفرق بين المساحة المزروعة قمحا في فترة السبعينات الي أواخر الثمانينات وفترة ما بعد التسعينات إلى العقد الأول من الألفينات من البيانات المتحصل عليها.

ب- مرونة السماد قدرت ب (0.05541) وعليه فان تغيرا قدره 10% يؤدي إلى تغيرا قدره (0.5541) من إنتاج القمح في الاتجاه المعاكس وتعتبر قيمة المرونة صغيرة جدا وهذا يعني أن استخدام السماد بأراضي الولاية الشمالية له أثر ضعيف على الإنتاج مما يدل على خصوبة الأراضي الزراعية بالولاية وكذلك يعني قلة المساحة المزروعة قمحا من أراضي التروس العليا البعيدة من النيل وذلك لعدم توفر الدعم المالي لإنشاء مشاريع زراعية عملاقة بالصحراء رغم ظهور مشروع بواحة سليمة باستثمار مصري في شمال غرب الولاية.

ج - مرونة التسويق لمحصول القمح قدرت ب (1.160) وبالتالي فان تغيرا قدره 10% وسوف يؤدي إلى تغير قدره 11.60 من إنتاج القمح بالولاية الشمالية في الاتجاه المعاكس ومما يدل على الضعف في تسويق ولم يجدوا التشجيع الكافي ولحماية محصولهم في وقت توفره أيام حصاده يباع بسعر زهيد رغم ما يكلف المزارع من تكلفة عالية. ملحوظة:- (المرونات في الدالة اللوغايثمية هي نفسها قيم المعالم المقدرة)

د - ومن خلال معادلة التقدير لدالة إنتاج القمح بالولاية الشمالية بطريقة تطبيق طريقة المربعات الصغرى العادية خلال الفترة (1990 - 2008 م) ومن الجدول رقم (9) أعلاه تكون معادلة الانحدار المقدرة كالتالي :-

$$\text{Log}\tilde{y} = -2.671 + 2.564\text{Log}x_1 - 0.05541\text{Log}x_2 - 1.160\text{Log}x_3$$

حيث x_1 = المساحة و x_2 = السماد و x_3 = التسويق و $\tilde{y}$ مقدار الإنتاج الكلي للقمح بالولاية الشمالية ويمكن استخدام هذه المعادلة المقدرة في التنبؤ.

ثانيا عرض فروض الدراسة ومناقشة نتائجها

أ - عرض نتيجة الفرض الأول

لاختبار الفرض الأول من فروض هذه الدراسة والذي نصه (هل هناك تأثير للمتغيرات المستقلة المساحة والسماذ والتسوق مجتمعة على المتغير التابع دالة إنتاج القمح بالولاية الشمالية؟) قام الباحث بإجراء اختبار F لمعرفة تأثير المتغيرات المستقلة على المتغير التابع من جدول ANOVA رقم (8) للدالة المقدرة في صورتها اللوغاريتمية المزدوجة اتضح أن قيمة F المحسوبة تساوي 159.333 وقيمة F الجدولية 2.656 عند مستوى المعنوية 0.05 إذن قيمة F المحسوبة أكبر من قيمة F الجدولية وفي هذه الحالة نرفض فرض العدم القائل معاملات الانحدار لا تختلف عن الصفر ونقبل الفرض البديل القائل معاملات الانحدار تختلف عن الصفر وبالتالي فإن الانحدار معنوي وهذا يدل على تأثير المتغيرات المستقلة مجتمعة على المتغير التابع.

ب - عرض نتيجة الفرض الثاني

لاختبار الفرض الثاني من فروض هذه الدراسة والذي نصه (هل المعلمات المقدرة بصفة مستقلة معنوية؟ وبالتالي يعتبر كل واحد من المتغيرات المستقلة من المحددات الأساسية لدالة إنتاج القمح بالولاية الشمالية) وقد قام الباحث باستخدام اختبار T لكل متغير مستقلة للمتغيرات الثلاث كما في الجدول رقم (8) ويتضح الآتي :-

وقد بلغ مستوى الدلالة الإحصائية للمتغير المستقل المساحة $\text{sig} = 0.000$ فهي أقل من 0.025 إذن هو معنوي وبالتالي من المحددات الأساسية للدالة. وكذلك الحال بالنسبة للمتغير المستقل السماذ دلالاته الإحصائية 0.016 أقل من 0.025 فهو معنوي وبالتالي يعتبر من المحددات الأساسية للدالة. وأما المتغير المستقل الثالث التسويق دلالاته الإحصائية 0.016 فهي أقل من 0.025 فهو معنوي وبالتالي فهو من المحددات الأساسية للدالة ومن هنا المتغيرات المستقلة الثلاث فهي من المحددات الأساسية لدالة إنتاج القمح بالولاية الشمالية.

ج - نتيجة عرض الفرض الثالث

والذي نصه (هل هناك فرق معنوي بين مستوى المساحة المزروعة قمحا بالولاية الشمالية خلال الفترتين (1970 - 1989 م و 1990 - 2008 م) ومن خلال تحليل بيانات الفترتين.

وباستخدام اختبار t كما يبين الجدول (10) أدناه

الجدول رقم (10) بعنوان independent samples test

	Levels test	For equality of variances	For t test	Equality of means	
Data	F	SIG	t	df	Sig (2) tailed
Equal variances assumed					
Not assumed	16.749	0.000	-7.974 -7.974	36 811.02	0.000 0.000

الجدول (10) أعلاه يحتوي على اختبائي التجانس واختبار t

1- العمود الأول يحتوي على اسم المتغير data

2- العمود الثاني والثالث يسارا لاجراء اختبار التجانس وحيث أن قيمة $\text{Sig} = 0.000$ فهي أقل من 0.05 لذا سوف نرفض فرض العدم وهو تجانس المجتمعين ونقبل الفرض البديل وهو عدم تجانس المجتمعين.

3 - العمود الرابع والخامس والسادس لاجراء اختبار t حيث أن المجتمعات غير متجانسة سوف نهتم بالصف الأول من العمود السادس حيث أن الفرض البديل وهو أن وسطي المجتمعين لا يتساويان أي أن هناك فروق معنوية بين كمية المساحة المزروعة بالقمح خلال الفترتين ومن النتيجة يتبين أن المساحة المزروعة بالقمح بالولاية الشمالية خلال الفترة الثانية. (1990م - 2008م) هنالك زيادة مستمرة فيها وهذه لفترة حقيقة شهدت توسع في المساحة المزروعة من محصول القمح وبينما الفترة الأولى (1970 - 1989م) كانت فترة فيها المساحة المزروعة من محصول القمح قليل إذا ما قورنت بالمساحة المزروعة منه في الفترة الثانية لأسباب كثيرة منها الطلب المتزايد على القمح بل صار المحصول الاستراتيجي الذي يعتمد عليه في الغذاء فيدخل في أغلب المصنوعات الغذائية ولا تكاد تخلو منه المائدة السودانية.

د - عرض نتيجة الفرض الرابع

الفرض الرابع الذي نصه (هل هنالك فرق معنوي بين مستوى الإنتاج من القمح بالولاية الشمالية خلال الفترتين) ومن خلال اختبار t كما يبين الجدول رقم (11) أدناه

الجدول رقم (11) بعنوان Independent samples test

	Levels test	For equality of variances	For t test		Equality of means
Data	F	Sig	T	df	Sig tailed
Equal variances assumed					(2)
Equal variances not assumed	34.883	0.000	-7.173	36	0.000
			-7.173	18.59	0.000

يحتوي الجدول (11) على اختباري التجانس واختبار t

1- العمود الأول يحتوي على اسم المتغير data

2- العمود الثاني والثالث يسارا لاجراء تجانس المجتمعين تبين أن قيمة $\text{Sig} = 0.000$ فهي أقل من 0.05 لذا نرفض فرض العدم تجانس المجتمعين ونقبل الفرض البديل عدم تجانس المجتمعين.

3- العمود الرابع والخامس والسادس لاجراء اختبار t وحيث أن المجتمعات غير متجانسة وسوف نهتم بالصف الأول من العمود السادس والذي يوضح القيمة التالية $\text{sig} = 0.000$ فهي أقل من 0.025 لذا سوف نرفض فرض العدم ونقبل الفرض البديل وهو أن وسطي المجتمعين غير متساويين أي أن هنالك فرق معنوي في مستوى الإنتاج للفترتين وهذا ما يمكن ملاحظته حيث في الفترة الثانية في اهتمام واضح بمدخلات الإنتاج لمحصول القمح بالولاية الشمالية وتوسع في المساحات المزروعة مما انعكس على زيادة الإنتاج في هذه الفترة مقارنة بالفترة الأولى.

ثالثا التنبؤ

يمكن استخدام دالة كوب - دوجلاس المقيدة بقيود خطية للتنبؤ بالقيم الفعلية لعنصري رأس المال والعمل لعامي 2009 م و 2010 م والقيم المتوقعة لعامي 2014 م و 2015 م لإنتاج القمح بالولاية

الشمالية بالجنيه كما يبين الجدول (12) أدناه باستخدام المعادلة المقدرة لرأس المال والعمل الموضحة أدناه

$$\text{Ln}\tilde{y} = -3.158 - 0.07786\text{LnK} + 1.537\text{LnL}$$

الجدول رقم (12)

القيم المتوقعة للإنتاج بالجنيه	LnL	LnK	العمل	رأس المال	السنة
187854815	15.45577	19.86050	5156490	421994700	2009م
215883743	15.55108	19.95581	5672130	464194200	2010م
247128066	15.64635	20.05112	6239340	510613650	2014م
285111777	15.74170	20.14643	6863280	561675010	2015م

القيمة الفعلية للإنتاج عام 2009م

$$\text{Ln}\tilde{y} = -3.158 - 0.07786 \times 19.86050 + 1.537 \times 15.45577 = 19.05118$$

إذن القيمة الفعلية للإنتاج عام 2009م تساوي 187854815 جنيه

القيمة الفعلية للإنتاج عام 2010م

$$\text{Ln}\tilde{y} = -3.158 - 0.07786 \times 19.95581 + 1.537 \times 15.55108 = 19.19025$$

إذن القيمة الفعلية للإنتاج من القمح 2010م تساوي 215883743 جنيه

القيمة المتوقعة للإنتاج عام 2014م من خلال المعادلة المقدرة التالية

$$\text{Ln}\tilde{y} = -3.158 - 0.07786 \times 20.05112 + 1.537 \times$$

إذن القيمة المتوقعة للإنتاج لهذا العام تساوي 247128066 جنيه

القيمة المتوقعة للإنتاج خلال عام 2015م حسب المعادلة المقدرة الآتية

$$\text{Ln}\tilde{y} = -3.158 - 0.07786 \times 20.14643 + 1.537 \times 15.74170 =$$

19.4684

إذن القيمة المتوقعة للإنتاج لعام 2015م تساوي 285111777 جنيه

النتائج والتوصيات

أولا النتائج

1- نتائج التحليل التي ظهرت من خلال استخدام دالة كوب - دوجلاس كانت كآتي :-
أ- بلغت معامل التحديد $R^2 = 96\%$.

ب- معنوية الدالة ككل بلغت $F = 181.174$

ج - معنوية رأس المال والعمل مستوى الدلالة الإحصائية لهما أقل من 0.05

2- كما كانت نتائج التحليل من خلال دالة الانحدار المتعدد كآتي :-

أ- معامل التحديد $R^2 = 97\%$ وهذا دلالة على جودة توفيق المعادلة

ب- كانت $F = 159.333$ مما يدل على أن الانحدار معنوي.

ج- معنوية المساحة والسماذ والتسويق إذ بلغ مستوى الدلالة الإحصائية لجميعها أقل
ثانيا التوصيات.

في ضوء ما قد أسفر عنه البحث من نتائج يوصي الباحث بالتوصيات الآتية:-

1- التوسع في إنتاج القمح بالولاية الشمالية لا بد من إعطاء أهمية لبرامج التوسع الزراعي منها
البرنامج القومي للقمح وأخرها النفرة الخضراء.

2- الاستمرار في احلال القوى الآلية في كل المراحل الزراعية محل القوى البشرية في العملية الإنتاجية
الزراعية للقمح حيث هذا الأمر يزيد من الإنتاج.

3- بأن تتدخل الدولة عبر بنوكها الحكومية والتجارية لتركيز سعر تشجيعي للقمح وخاصة وقت توفره
في أوان الحصاد.

4- تحديث وسائل الري بدل الوسائل التقليدية السائدة الآن بالولاية حتى يمكن التوسع في أراضي
التروس العليا وخاصة أسلوب الري المحوري الذي أثبت نجاح في زيادة الإنتاج في بعض
المشاريع القليلة القائمة الآن بالولاية.

5- تشجيع الاستثمارات الوطنية والعربية والأجنبية في مجال إنتاج محصول القمح بالولاية.

6- تطوير نظام التمويل والتسليف المصرفي للمساهمة في تطوير إنتاج القمح بالولاية الشمالية
وتحديثه.

7- تحديث وسائل الإنتاج وتوفير المدخلات الزراعية من تقاوي محسنة وأسمدة وغيرها.

- 8- الاهتمام من قبل الدولة بالأبحاث الزراعية والمساهمة في تطوير البحث العلمي في مجال زراعة القمح والإرشاد والتعليم وتأهيل الكوادر البشرية وتطوير البنية التحتية بالولاية.
- 9- التوسع في استخدام الكهرباء في ري المشاريع بدل الجازولين وخاصة بعد قيام سد مروي لتخفيض تكلفة الإنتاج العالية.
- 10- انشاء مكتبة بوزارة الزراعة بالولاية الشمالية تحتوي على كل المعلومات السليمة والموثقة عن الزراعة وخاصة إنتاج محصول القمح والمساحة المزروعة منه في كل عام حتى تساعد الباحثين في الحصول على المعلومة المطلوبة بكل يسر.
- 11- أن يكون لديوان الزكاة الدور الفعال في التمويل الأصغر للفقراء في مجال إنتاج القمح بدل الدعم المباشر لهم.
- 12- الاستفادة من قيم التعاون والنفير السائدة بين مواطني الولاية لاقامة المشاريع الكبرى عبر هذا الأسلوب ومساهمة الدولة معهم في هذا المجال.
- 13- تحديث مطارات الولاية لتساعد في تطوير الصادرات الزراعية.
- 14- تسهيل الإجراءات الإدارية ووضع خطط للأراضي الصالحة في مجال الاستثمار الزراعي بالولاية
- 15- جذب رأس المال الوطني والعربي والأجنبي في مجال إنتاج محصول القمح بالولاية وخاصة بها مخزون ضخم من المياه الجوفية تساعد في التوسع في زراعة محصول القمح.
- 16- توطين إنتاج محصول القمح بالولاية وهي مؤهلة لإنتاجه حيث مناخها الشتوي البارد يساعد على ذلك.

المراجع

- 1- د. أحمد الشيخ محمد أحمد - الإحصاء التطبيقي - منشورات جامعة السودان المفتوحة - الطبعة الأولى 2006م.
- 2- الإحصاء الرياضي - تأليف أمير حنا هرمز - مديرية دار النشر والطباعة جامعة الموصل 1990م.
- 3- الاقتصاد القياسي بين النظرية والتطبيق - تأليف د. محمد علي حسين و د. عفاف عبد الجبار سعيد - جامعة كيل انجلترا الطبعة الأولى 1998م.
- 4- سلسلة ملخصات شوم (الإحصاء) موارد و د. شبيبجل - الدار الدولية للنشر والتوزيع 1991م.
- 5- بول ج . هويل (المبادئ الأولية في الإحصاء) ترجمة د. بدرية شوقي عبد الوهاب د. محمد كامل الشربيني - دار جون وإيلي وأبنائه.
- 6- الاقتصاد القياسي - د. بسام إبراهيم - الخرطوم دار عزة للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى 2002م.
- 7- المدخل إلى الاقتصاد القياسي - وليد اسماعيل السيفو - الموصل العراق دار الكتب للطباعة والنشر 1988م.

8- المرشد في الاقتصاد القياسي التطبيقي - د. طارق محمد الرشيد - الخرطوم 2005م.
المراجع الأجنبية:

- 1- 1-Greene , William , Econometric an alysis , New York . Macmillan publishing company second Edition, 1993.
- 2- Kavtsoyiannis, a theory of Econometric, London, the Macmillan press LTD .S Second Edition 1981.
- 3- Econometric , Malinvaud , Estatistical Methods of Chicago Rand
- 4- MC Nally, 1966.
- 5- Leeonard Lardaro, Applied Econometrics, Harper. College publishers New York 1993.
- 6- Johnston, J. Econometrics Methods, New York, MC Grow Hill Book company 1984.

تطبيق نموذج آلتان (Z – score) للتنبؤ بالفشل المالي – بالتطبيق على عينة من المصارف المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية

د. بابكر إبراهيم الصديق أحمد

د. ناهد عبد المطلب عثمان أحمد

الأستاذ المشارك بكلية الاقتصاد

الأستاذ المساعد بكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

جامعة دنقلا

المستخلص:

هدفت الورقة إلى إبراز دور الأساليب الحديثة للتحليل المالي في توفير مؤشرات مالية تساعد المستثمرين في اتخاذ قراراتهم الاستثمارية وإلى التعرف على كيفية استخدام التحليل المالي المتقدم (نموذج آلتان للتنبؤ بالفشل المالي للأعمال) في توفير معلومات مفيدة تساهم في إمكانية تقييم أداء الشركات المدرجة بسوق الأوراق المالية وإمكانية التنبؤ بالوضع المالي لهذه الشركات في المستقبل.

حيث تمثلت مشكلة الدراسة في عدم استخدام أساليب التحليل المالي المتقدم وقواعد البيانات المتكاملة والمواكبة لنشاطات الشركات المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية مما ترتب عليه ضعف في الشفافية وعدم توفر المعلومات المفيدة والملائمة للمستثمرين.

للوصول إلى نتائج واقعية قام الباحث بتحليل القوائم المالية لعينة من المصارف المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية وذلك باستخدام أسلوب النسب المالية ونموذج آلتان للتنبؤ بالفشل المالي للأعمال.

من أهم النتائج المتوصل إليها أن استخدام الأساليب الحديثة للتحليل المالي في تقييم أداء المصارف المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية يساعد في توفير معلومات مفيدة وملائمة تمكن من تحديد القيمة الحقيقية للأسهم المدرجة مما يزيد في كفاءة سوق الأوراق المالية.

ومن أهم توصيات الدراسة ضرورة التعرف على الأساليب الحديثة للتحليل المالي واستخدامها في تقييم أداء الشركات المدرجة بالسوق.

Abstract

The objective of this research is to highlight the role of the modern financial analysis techniques in supporting investors in their investment decisions and to explore how the to use of Financial analysis in improving the efficiency of the stock exchange.

The problem of the research can be summarized as the lack of appropriate financial analysis techniques used as well as non-availability of integrated & updated databases about the listed companies so as to enable financial analysis to carry out the advanced financial analysis techniques and consequently resulting in very wide discrepancies & distortions. In order to reached the results, the researcher analyses the financial statement for some banks using the simple financial analysis & the Altman model.

The most important result is that the application of advanced financial analysis technique improves the level of transparency & provides relevant & useful information for the investors.

المقدمة:

يُعد موضوع التحليل المالي من الركائز الأساسية لاتخاذ القرارات الاستثمارية، تتزايد أهمية دوره باستمرار باعتباره وسيلة علمية تبحث في معالجة البيانات المالية للمشروعات المختلفة بهدف تقديم معلومات ذات معنى ودلالة علمية في تقييم أداء المشروعات، الأمر الذي جعل التحليل المالي محل اهتمام العديد من الباحثين والدارسين في مجال الاقتصاد والمال وكافة الأطراف المهمة بالحصول على مؤشرات توضح الوضع المالي للشركات والمشروعات واتجاهاتها المستقبلية في الوقت الحالي ومع توجه الاقتصاد الدولي نحو خصخصة القطاع العام وظهور العولمة التي تهدف إلى إلغاء الحدود الاقتصادية بين الدول وتحويل العالم إلى سوق لتبادل السلع والخدمات بين مختلف الدول، بالإضافة إلى تعاظم واتساع دور أسواق الأوراق المالية وما تقدمه من خدمات للأطراف المختلفة المتعاملة فيها، وتعدد وتنوع للأدوات المتداولة بها، كل ذلك أدى تزايد الاهتمام بالتحليل المالي باعتباره أفضل الوسائل المستخدمة لتقديم دلالات ومؤشرات مالية عن أداء المشروعات المختلفة، تساعد المتعاملين في أسواق الأوراق المالية على اتخاذ قراراتهم الاستثمارية بدرجة وفعالية عالية.

لقد تطورت أساليب وأدوات التحليل المالي نتيجة لتطورات الظروف الاقتصادية والتكنولوجية، فلم يعد يعتمد التحليل المالي على أسلوب النسب المالية وغيرها من الأساليب التقليدية، بل ظهرت

هنالك أساليب حديثة أكثر قدرة على التنبؤ بالاتجاهات المستقبلية للمشروعات، ومن أهم هذه الأساليب نموذج آلتان للتنبؤ بالفشل المالي للأعمال.

لذلك جاءت هذه الدراسة للتعرف على هذا الأسلوب وإمكانية تطبيقه على عينة في المصارف المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية حتى تمكن الأطراف المختلفة المهتمة بتقييم أداء المشروعات للاستفادة منه في ترشيد قراراتهم الاقتصادية.

مشكلة الدراسة:

تمثلت مشكلة الدراسة في عدم استخدام أساليب التحليل المالي المتقدم (نموذج آلتان للتنبؤ بالفشل المالي للأعمال)، وقواعد البيانات المتكاملة والمواكبة لنشاطات المصارف المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية، مما ترتب عليه ضعف في الشفافية وعدم توفر المعلومات المفيدة والملائمة للمستخدمين.

أهمية الدراسة:

تهتم هذه الدراسة بتطبيق نموذج آلتان للتنبؤ بالفشل المالي للأعمال باعتباره من الأساليب الحديثة للتحليل المالي والتي تلعب دوراً مهماً في توفير المعلومات الملائمة والضرورية لأسواق الأوراق المالية ومن ثم زيادة كفاءتها وأثر ذلك على توجيه حركة الادخار والاستثمار نحو المشروعات الأكثر ربحية واستقراراً للمستثمرين والاقتصاد القومي.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الآتي:-

- 1- التعرف على الأساليب الحديثة للتحليل المالي وكيفية استخدامها لتوفير مؤشرات مالية تساعد المستثمرين في اتخاذ قراراتهم المختلفة.
- 2- تسليط الضوء على أن عملية التحليل المالي يجب أن تتم بواسطة خبراء ماليين حتى تكون هذه المعلومات دليل قوي للأطراف المختلفة المتعاملة مع سوق الأوراق المالية للاعتماد عليها في اتخاذ قراراتهم المختلفة.

فرضية الدراسة:

لتحقيق تلك الأهداف يسعى الباحث إلى اختبار صحة الفرضية التالية:-

استخدام التحليل المالي بالأساليب الحديثة والمتقدمة لتقييم الأداء المالي للشركات المدرجة بسوق الأوراق المالية يؤدي إلى زيادة مستوى الشفافية بالسوق.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث كل من المنهج الاستنباطي والمنهج الاستقرائي والمنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي.

أدوات الدراسة:

البيانات الأولية: من خلال المقابلة الشخصية والتحليل المالي للقوائم المالية للمصارف المختارة.

البيانات الثانوية: من خلال التقارير والبيانات المتوفرة في الكتب والمراجع والرسائل العلمية.

حدود الدراسة:

الحدود الزمانية: الفترة من العام 2002م - 2004م

الحدود المكانية: البنك الإسلامي السوداني - بنك أم درمان الوطني - بنك التنمية التعاوني

هيكل الدراسة:

لخدمة أهداف الدراسة فقد تم تقسيمها إلى:-

- 1- الدراسات السابقة.
- 2- الإطار النظري للدراسة.
- 3- الدراسة التطبيقية.

1/ محمد عبد الحميد محمود (2001م):

تناولت دراسة (محمد عبد الحميد محمود، 2001م) تطبيق أساليب النسب المالية في المصارف السودانية، حيث تمثلت مشكلة الدراسة في ضعف التحليل المالي والتدني في مستوى الرقابة المالية الشئ الذي أدى إلى الانخفاض في معدلات الربحية، والتي تعتبر الحافز الأول لدى المودعين والمساهمين للاستمرار في التعامل مع البنك.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:-

- 1- تستخدم النسب المالية في المصارف المختارة بصورة واسعة.
 - 2- يستفاد من النسب المالية في عمليات التخطيط والرقابة المالية في المصارف المختارة.
 - 3- بالرغم من مساعدة أسلوب التحليل المالي بالنسب المالية للتخطيط المالي إلا أنه غير كافٍ، وذلك لاعتماده على بيانات القوائم المالية السنوية والتي تُعد في خطة معينة.
 - 4- توجد بعض الصعوبات تواجه تطبيق النسب المالية في المصارف المختارة.
- تتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في أهمية تطبيق أسلوب التحليل المالي باستخدام النسب المالية لتقييم أداء المصارف، إلا أن الدراسة السابقة اهتمت بتطبيق النسب المالية البسيطة، بينما الدراسة الحالية اهتمت بالأساليب الحديثة والمتقدمة في قياس أداء الشركات.

2/ محمد محمود أحمد ربيعة (2003م):-

تناولت دراسة (محمد محمود أحمد ربيعة 2003م) استخدام التحليل المالي للتنبؤ بتعثر الشركات المساهمة العامة الأردنية، وقد تمثلت مشكلة الدراسة في تزايد عدد الشركات المتعثرة في الشركات المساهمة العامة الأردنية وخاصة منذ بداية عام 1990م حتى 1999م. تركز هذا التعثر بشكل خاص في قطاعي الصناعة والخدمات، مما حدى بالباحث إلى دراسة هذه الظاهرة في هذين القطاعين.

وقد أثبتت نتائج الدراسة أن النموذج الذي تم تطويره يمكنه التمييز بدقة بين الشركات المتعثرة والناجحة سواء بالنسبة للشركات في قطاع الصناعة متفرداً أو قطاع الخدمات متفرداً أو قطاعي الصناعة والخدمات مجتمعين.

يتفق الباحث مع الدراسة السابقة في جانب تطبيق الأساليب الحديثة للتنبؤ بتعثر الشركات ويختلف معها في جانب التطبيق والذي أجرى على قطاع المصارف.

ثانياً: الإطار النظري للدراسة

تحليل المكونات (مقاييس المعلومات):

تحليل المكونات هو صورة مطورة من التحليل الرأسي للقوائم المالية، لكنه يمتاز عنه بسمة الديناميكية التي تجعله أداة من أدوات التنبؤ بحالات الفشل أو الإفلاس في المنشأة المالية، ومع أن بالإمكان تطبيقه على جميع القوائم المالية إلا أن الميزانية العمومية هي الأكثر مجالاً لاستخدامه، إذ أثبتت معظم الدراسات التطبيقية التي أجريت عليه على فعالية واضحة في توفير مؤشرات كمية مناسبة لتقييم قدرة المنشأة على الوفاء بالتزاماتها في الأجلين القصير والطويل، ويعبر عن هذه المؤشرات في شكل (مقاييس للمعلومات) يتم بموجبها تقييم اتجاهات عناصر القائمة وذلك من زاويتين، قيمتها النسبية من زاوية وخاصة ثباتها على مدار الفترة الزمنية من زاوية أخرى. (1) (محمد مطر، 2000م، ص ص 79 - 80).

تختلف طريقة استخدام هذا الأسلوب من أساليب التحليل المالي حسب أغراض مستخدم البيانات المالية المنشورة، فمثلاً إذا كان غرضه تقييم سيولة المنشأة في الأجل القصير، يكون التحليل حينئذ جزئياً فقط فيشمل مفردات كلاً من بابي الأصول المتداولة والخصوم المتداولة، أما إذا كان غرضه تقييم ملاءة المنشأة أو هيكلها المالي لتقييم قدرتها على الوفاء بالتزاماتها طويلة الأجل، حينئذ يتبع أسلوب التحليل المالي الشامل لمفردات جميع الأصول والخصوم لتكون حصيلة التحليل حينئذ قياس معلومات الميزانية. (2) (محمد مطر، 2000م، ص 80)

نماذج التنبؤ بالفشل المالي للمشروعات:

نشط الباحثون في الولايات المتحدة منذ بداية الستينيات في إجراء الدراسات الهادفة إلى تحديد المؤشرات التي يمكن الاسترشاد بها في التنبؤ باحتمالات الفشل المالي، وذلك بتشجيع من المعهد الأمريكي للمحاسبين القانونيين (AICPA) وهيئة تداول الأوراق المالية (SEC) وذلك لحسم الجدل الذي احتدم حينئذ حول مدى مسؤولية مدقق الحسابات عن حوادث إفلاس الشركات التي أخذت تتزايد ملحقة أضراراً كبيرة بالمساهمين والمقرضين وغيرهم، وقد كان (Beaver 1966) أول باحث أخذ دراسة في هذا المجال، فبني نموذجاً للتنبؤ بتعثر الشركات ثم تبعه (Altman 1968) فبني هو الآخر

261 مجلة جامعة دمشق للبحوث العلمية، العدد الثامن، يناير - 2015م

$X_2 = \text{رصيد الأرباح المحتجزة في الميزانية}$ (نسبة ترتبط بسياسة الإدارة في توزيع الأرباح)

مجموع الأصول

$X_3 = \text{ربح التشغيل قبل الفوائد والضرائب}$ (نسبة ربحية)

مجموع الأصول

$X_4 = \text{القيمة السوقية لرأس المال}$ (نسبة رفع مالي)

مجموع المطلوبات

$X_5 = \text{المبيعات}$ (نسبة نشاط)

مجموع الأصول

$Z = \text{دليل أو مؤشر الاستمرارية}$

وبموجب هذا النموذج تصنف المنشآت محل الدراسة في ثلاث فئات وذلك حسب قدرتها على الاستمرار بموجب نقطة قطع (Z) وقدرها 2.99 كما يلي:-

أ- فئة الشركات الناجحة أو القادرة على الاستمرار وذلك إذا كانت قيمة (Z) فيها 2.99 وأكبر.
ب- فئة الشركات الفاشلة أي التي يحتمل إفلاسها وذلك إذا كانت قيمة (Z) فيها تقل عن 1.81.

ج- فئة الشركات التي يصعب تحديد وضعها وبالتالي تخضع لدراسة تفصيلية وذلك عندما تكون قيمة (Z) أكبر من 1.81 وأقل من 2.99 أي حيث $(1.81 < Z < 2.99)$ هذا وقد أثبتت الحالات التي تم فيها تطبيق هذا النموذج أن قدرته على التنبؤ بحوادث الإفلاس كانت في حدود 82% قبل سنة من تحقيق واقعة الإفلاس ونسبة 58% قبل سنتين من وقوعها.

2- نموذج Kida 1981:

لقد بني هذا النموذج أيضاً على خمس نسب مالية رئيسية ليتخذ في صورته الرياضية الشكل التالي:

$$Z = 1.042X_1 + 0.42X_2 + 0.461X_3 + 0.463X_4 + 0.271X_5$$

وذلك حيث:

$$X_1 = \text{صافي الربح بعد الضريبة} \quad (\text{نسبة ربحية})$$

جملة الأصول

$$X_2 = \text{جملة حقوق المساهمين} \quad (\text{نسبة رفع عالي})$$

جملة المطلوبات

$$X_3 = \text{الأصول السائلة} \quad (\text{نسبة سيولة})$$

المطلوبات المتداولة

$$X_4 = \text{المبيعات} \quad (\text{نسبة نشاط})$$

جملة الأصول

$$X_5 = \text{النقدية} \quad (\text{توازن الأصول})$$

جملة الأصول

(Z) وتعتبر احتمالات الفشل مرتفعة حسب هذا النموذج عندما تكون قيمة (Z) سالبة، وقد أثبت هذا النموذج قدرة تنبؤية بحوادث الإفلاس 90% قبل سنة من حدوث واقعة الإفلاس.

3- نموذج Booth 1983:

أجريت الدراسة التي اشتق منها الباحث نموذجه الخاص في بريطانيا، قد مزج هذا الباحث بين أسلوبين في التحليل المالي هما: النسب المالية وتحليل المكونات القائم على مقاييس المعلومات، وذلك ما حسن من القدرة التنبؤية للنموذج لتصل إلى حوالي 95% قبل سنة من حدوث واقعة الإفلاس.

4- نموذج Campisi and Trotman 1985:

بنيت الدراسة التي اشتق منها النموذج أيضاً على الشركات البريطانية وقد استخدمت في اشتقاقه خمس نسب مالية أساسية هي:

$$X_1 = \text{ريـح التشغيل قبل الفوائد والضريبة} \quad (\text{نسبة ربحية})$$

جملة حقوق المساهمين

$$X_2 = \text{صافي ربح التشغيل قبل الضريبة} \quad (\text{نسبة ربحية})$$

الأصول الملموسة

$$X_3 = \text{الأصول المتداولة} \quad (\text{نسبة السيولة})$$

المطلوبات المتداولة

$$X_4 = \text{الأصول السائلة} \quad (\text{نسبة السيولة})$$

المطلوبات المتداولة

$$X_5 = \text{جملة المطلوبات} \quad (\text{نسبة رفع مالي})$$

جملة حقوق المساهمين

وقد أثبت هذا النموذج قدرة تنبؤية في حدوث واقعة الإفلاس بنسبة 73%.

5- نموذج Argent 1976:

يجمع هذا النموذج والذي يعرف في عالم الأعمال تحت مسمى أسلوب (A – Score) بين أسلوب التحليل المالي وأسلوب تحليل المخاطر، ويعتمد معايير مختلفة لتقييم حالة الشركة المقترضة، تجمع بين المؤشرات المالية والمؤشرات النوعية (الوصفية) وإن كان يعطي للثانية وزناً أكبر.

حسب هذا النموذج تمر الشركة الفاشلة عادة بالمراحل التالية:-

1- حدوث العيوب التي تقود إلى:

2- حدوث الأخطاء والتي يترتب عليها ظهور:

3- أعراض الفشل والتي باستفحالها تؤدي إلى حدوث:

4- الفشل الفعلي ممثلاً بالتصفية أو بالإفلاس.

وفي مجال التطبيق الفعلي لهذا النموذج، تعطى كل مرحلة من المراحل الثلاث الأولى المؤدية إلى الفشل علامة تتناسب مع وزنها النسبي والمحدد في النموذج كما يلي:-

1- العيوب ووزنها النسبي 43

2- الأخطاء ووزنها النسبي 45

3- الأعراض ووزنها النسبي 12

لكل عنصر من العناصر الثلاث السابقة مجموعة Argenti وقد اقترح من المؤشرات التفصيلية ثم وضع معياراً لاستخدام النموذج في تقييم حالة الشركة المفترضة في مجال الدراسة وذلك وفقاً للمقياس التالي:-

1- يكون احتمال الفشل ضئيلاً إذا كان مجموع العلامات يقل عن (18).

2- يكون احتمال معقول للفشل إذا كان مجموع العلامات أكبر من (18) وأقل من (35)

3- يكون احتمال الفشل قوياً إذا كان مجموع العلامات (35) وأكثر.

ثالثاً: الدراسة التطبيقية.

1/ نبذة تعريفية عن المصارف محل الدراسة:

أ- بنك التنمية التعاوني الإسلامي: (التقرير السنوي للعام 2004م)

هو أول بنك قطاع عام يطبق في معاملاته الشريعة الإسلامية، أنشئ بقانون خاص في 11/يونيو 1981م وبأشر أعماله المصرفية في 13/يونيو 1983م، حوّل إلى شركة مساهمة عامة في 24/مارس 2001م، وحسب قانون الشركات لعام 1925م برأس مال قدره ثلاثة مليارات دينار سوداني.

النشاط الرئيسي للبنك:

- دعم القطاع التعاوني وتطوره.
 - ممارسة كافة الأنشطة المصرفية.
 - تشجيع الادخار بين المواطنين وبالأخص الجمعيات التعاونية.
 - العمل على دعم وتطوير وتنسيق التعامل المالي والتجاري بين السودان والجهات الأخرى.
- يباشر البنك أعماله من خلال مركزه الرئيسي بالخرطوم وفروعه المنتشرة في ولايات السودان المختلفة والبالغ عددها (30) فرعاً منها (9) فروع بولاية الخرطوم.

ب/ بنك أم درمان الوطني: (التقرير السنوي والبيانات المالية للعام 2003م)

تأسس بنك أم درمان الوطني في الثالث عشر من أغسطس من العام 1993م لخدمة الأغراض المصرفية والاستثمارية وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، وذلك بمشاركة كل من المؤسسة التعاونية ومنظمة الشهيد وشركة شيكان للتأمين وإعادة التأمين وشركة كرري للطباعة والنشر والصندوق القومي للمعاشات.

للبنك تسعة عشر فرعاً منتشرة على نطاق العاصمة والولايات، منها فروع متخصصة كفرع الصناعات الصغيرة للحرفيين والمهنيين، وفرع نوافذ بنت خويلد بالخرطوم وأم درمان والسجانة والمقرن وهي متخصصة في خدمات المرأة، بالإضافة إلى فرع هجليج وبانتيو لخدمة إنتاج وصناعة البترول السوداني وفروع المنطقة الحرة وبورتسودان لخدمات الصادر والوارد.

يمتلك البنك الشركات التالية:-

- 1- شركة النصر للإسكان والتشييد المحدودة: تعمل في مجال التشييد والمقاولات والطرق والجسور واستيراد وتجارة مواد البناء.
- 2- شركة الخرطوم للتجارة والملاحة: تعمل في مجال الاستيراد والتصدير والتجارة العامة.
- 3- شركة أمسيسكو: تعمل في مجال خدمات الصادر والنقل والتخزين.

أهداف البنك:

- 1- حشد الجهود وقبول مدخرات الجمهور في جميع أنحاء ولايات ومحافظات السودان بغرض إعادة توظيفها بما يعد بالنفع على أصحابها وعلى الاقتصاد الوطني السوداني.
- 2- تجميع وقبول مدخرات الأفراد العاملين بالخارج.
- 3- جذب وتحفيز وقبول حسابات الاستثمار بالعملة المحلية والأجنبية.
- 4- إنشاء فروع في كل ولايات ومحافظات السودان بغرض المساهمة في تحقيق العدالة الاجتماعية والتنمية المتوازنة.
- 5- إنشاء شركات خاصة أو المساهمة في إنشاء شركات مع الغير لخدمة أهدافه.
- 6- تمويل مشروعات التنمية الاقتصادية مثل الزراعة، النقل، الصناعة، التعدين، قطاع التعاون والحرفيين والمهنيين.

ج/ البنك الإسلامي السوداني: (التقرير السنوي للعام 2004م)

نشأت فكرة البنك الإسلامي السوداني دعماً للنهضة الاقتصادية التي تستهدف تصحيح مسار المجتمع السوداني عبر مفهوم شامل للإسلام من أجل تحرير الاقتصاد السوداني من الربا امتثالاً لقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا ذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ صدق الله العظيم.

تم تسجيل البنك الإسلامي السوداني كشركة مساهمة عامة ذات مسئولية محدودة بالخرطوم في مارس 1982م، بموجب قانون الشركات لسنة 1925م، وفي 15/مايو 1983م مارس أعماله كمؤسسة مصرفية إسلامية تهدف إلى مزاوله الأعمال المصرفية والارتقاء بها مساهمة في خدمة المجتمع وتنميته وفق المبادئ والأهداف التي أرسنها الشريعة الإسلامية ولبلورة هذه الإسهامات كان لابد للبنك الإسلامي السوداني من توسيع مجالات التطبيقات الإسلامية في الاقتصاد الوطني وثم تحقيق ذلك بتأسيس أربع شركات تعمل في مختلف المجالات وهي:-

1- الشركة السودانية للإسكان والمقاولات المحدودة.

2- شركة السلامة للتأمين.

3- الشركة الإسلامية السودانية للتجارة والاستثمار.

أما بالنسبة لمجال العمل المصرفي فالبنك الإسلامي السوداني يقدم الخدمات المصرفية الملائمة عن طريق أربعين فرعاً، منتشرة في مختلف المواقع بالسودان، منها أحد عشر فرعاً بالعاصمة وتسعة وعشرون فرعاً بالولايات المختلفة.

لضمان صدق التعامل حسب أسس الشريعة الإسلامية، فإن للبنك هيئة رقابة شرعية تقوم بالرقابة الشرعية من خلال فرق التفتيش وترفع تقاريرها مباشرة لمجلس الإدارة والإدارة التنفيذية.

2/ تطبيق نموذج آلتان (Z - Score) للتنبؤ بالفشل المالي للأعمال على عينة من المصارف المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية:

يعتبر نموذج آلتان من أكثر نماذج التنبؤ بالفشل المالي شيوعاً ويمكن التعبير عنه رياضياً بالمعادلة الآتية:-

$$Z = 1.2X_1 + 1.4X_2 + 3.3X_3 + 0.6X_4 + 1X_5$$

حيث أن:

$$X_1 = \text{صافي رأس المال العامل}$$

إجمالي الأصول

$$X_2 = \text{رصيد الأرباح المحتجزة خلال العام}$$

إجمالي الأصول

$$X_3 = \text{الأرباح قبل الزكاة والضرائب}$$

إجمالي الأصول

$$X_4 = \text{القيمة السوقية للأسهم/القيمة الدفترية لرأس المال المقترض}$$

$$X_5 = \text{المبيعات}$$

إجمالي الأصول

$$Z = \text{يعتبر مؤشر الفشل}$$

وقد صنف آلتان الشركات إلى ثلاث مجموعات حسب قيمة (Z):

أقل من 1.8 أكثر احتمالاً للفشل أو العسر المالي

1.8 – 2.99 مدى عادي

أكثر من 3 أقل احتمالاً للفشل المالي

فيما يلي النسب المالية التي سوف يتم استخدامها في نموذج آلتان (Z – Sore):

(1) نسبة صافي رأس المال العامل إلى إجمالي الأصول:

صافي رأس المال العامل

إجمالي الأصول

جدول رقم (1) يوضح نسبة رأس المال العامل إلى إجمالي الأصول للمصارف المختارة

للفترة من 2002م - 2004م

اسم المصرف	2002م	2003م	2004م	متوسط النسبة
بنك التنمية التعاوني الإسلامي	0.74	0.73	0.74	0.74
بنك أمدرمان الوطني	0.92	0.92	0.93	0.93
البنك الإسلامي السوداني	0.54	0.64	0.68	0.62

المصدر: إعداد الباحث من التقارير السنوية للمصارف المختارة للفترة من 2002 - 2004 م.

من الجدول رقم (1) نجد أن بنك التنمية التعاوني قد حقق أعلى نسبة في العام 2002م - 2004م بلغت 74% بينما انخفضت في العام 2003 إلى 73%.

أما بنك أمدرمان الوطني فقد حقق نسبة 92% في العام 2002م - 2003م على التوالي ثم زادت النسبة إلى 93% في العام 2004م مما يدل على أن سيولة البنك عالية وتسير بمعدل ثابت.

أما البنك الإسلامي السوداني فقد حقق نسبة 54% ، 64% ، 68% على التوالي خلال الفترة محل الدراسة ويلاحظ أن هناك زيادة في هذه النسبة مما أدى إلى ارتفاع متوسط النسبة إلى 62%.

بمقارنة متوسط النسبة للبنوك الثلاثة نجد أن بنك أمدرمان الوطني قد حقق أعلى نسبة بلغت 93% ثم يليه بنك التنمية التعاوني الإسلامي 74% ويليه البنك الإسلامي السوداني 62%.

(2) نسبة رصيد الأرباح المحتجزة خلال العام إلى إجمالي الأصول

= رصيد الأرباح المحتجزة خلال العام

إجمالي الأصول

جدول رقم (2) يوضح نسبة رصيد الأرباح المحتجزة خلال العام إلى إجمالي الأصول للمصارف المختارة

للفترة من 2002م - 2004م

اسم المصرف	2002م	2003م	2004م	متوسط النسبة
بنك التنمية التعاوني الإسلامي	صفر	0.005	0.003	0.003
بنك أمدرمان الوطني	1.01	0.008	0.008	0.008
البنك الإسلامي السوداني	0.08	0.06	0.06	0.07

المصدر: إعداد الباحث من التقارير السنوية للمصارف المختارة للفترة من 2002 - 2004 م.

من الجدول رقم (2) يلاحظ أن بنك التنمية التعاوني قد حقق نسبة صفر % في العام 2002م ثم ارتفعت النسبة إلى 0.5% في العام 2003م ثم انخفضت مرة أخرى في العام 2004م إلى 0.3% وهذا يعني أن الإدارة لا تحتفظ برصيد كبير من الأرباح بل تقوم بتوزيع معظم الأرباح.

أما بنك أم درمان الوطني فقد حقق أعلى نسبة في العام 2002م حيث بلغت 1% ثم انخفضت النسبة إلى 0.08% في العام 2003م - 2004م. مما يلاحظ أن هنالك تدني ملحوظ في النسبة.

بالنسبة للبنك الإسلامي السوداني فقد كانت النسبة في العام 2002م 8% ثم انخفضت النسبة إلى 6% في عامي 2003م - 2004م على التوالي.

وبمقارنة متوسط النسبة للبنوك الثلاثة نجد أن البنك الإسلامي السوداني قد حقق أعلى نسبة بلغت 7% ويليه بنك أمدرمان الوطني 0.8% ويليه بنك التنمية التعاوني 0.3%.

(3) معدل العائد على الأصول = ربح التشغيل قبل الزكاة والضرائب

إجمالي الأصول

جدول رقم (3) يوضح معدل العائد على الأصول للمصارف المختارة للفترة من 2002م - 2004م

اسم المصرف	2002م	2003م	2004م	متوسط النسبة
بنك التنمية التعاوني الإسلامي	0.04	0.10	0.18	0.11

0.03	0.03	0.03	0.02	بنك أمدرمان الوطني
0.12	0.07	0.13	0.16	البنك الإسلامي السوداني

المصدر: إعداد الباحث من التقارير السنوية للمصارف المختارة للفترة من 2002 - 2004 م.

من الجدول رقم (3) نجد أن بنك التنمية التعاوني قد حقق نسبة 4% في العام 2002م ثم زادت النسبة إلى 10% في العام 2003م ثم إلى 18% في العام 2004م مما يدل على أن معدل العائد على الأصول يسير نحو الارتفاع خلال الفترة محل الدراسة وبالتالي تحسن في ربحية البنك.

أما بنك أمدرمان الوطني فقد حقق نسبة 2% في العام 2002م ثم ارتفعت النسبة ارتفاعاً طفيفاً في العام 2003 - 2004م حيث بلغت 3%.

أما بالنسبة للبنك الإسلامي السوداني فقد حقق أعلى نسبة في العام 2002م بلغت 16% ثم انخفضت النسبة إلى 13% في العام 2003م إلى 7% في العام 2004م، مما يدل على أن النسبة تسير نحو الانخفاض خلال الفترة محل الدراسة.

بمقارنة متوسط النسبة للبنوك الثلاثة نجد أن أعلى نسبة قد حققها البنك الإسلامي السوداني حيث بلغت 12% ويليه بنك التنمية التعاوني 11% وأخيراً بنك أمدرمان الوطني 3%.

(4) نسبة القيمة السوقية للأسهم إلى القيمة الدفترية لرأس المال المقترض:

$$= \frac{\text{القيمة السوقية للأسهم}}{\text{القيمة الدفترية لرأس المال المقترض}}$$

القيمة الدفترية لرأس المال المقترض

جدول رقم (4) يوضح معدل العائد على الأصول للمصارف المختارة للفترة من 2002م - 2004م

متوسط النسبة	2004م	2003م	2002م	اسم المصرف
1.1	0.8	1.4	1.1	بنك التنمية التعاوني الإسلامي
0.04	0.04	0.04	0.05	بنك أمدرمان الوطني

3.4	2.4	3.1	4.8	البنك الإسلامي السوداني
-----	-----	-----	-----	-------------------------

المصدر: إعداد الباحث من التقارير السنوية للمصارف المختارة بالإضافة إلى تقارير سوق الخرطوم للأوراق المالية للفترة من 2002 - 2004 م.

من الجدول رقم (4) نجد أن بنك التنمية التعاوني قد حقق نسبة 110% في العام 2002م ثم ارتفعت النسبة إلى 140% في العام 2003م ثم انخفضت إلى 80% في العام 2004م مما أدى إلى تراجع متوسط النسبة إلى 110% وهذا الانخفاض في النسبة يرجع إلى انخفاض القيمة السوقية للسهم من 1.2 دينار إلى 1 دينار.

أما بنك أمدرمان الوطني فقد حقق نسبة منخفضة جداً مقارنة بالبنوك محل الدراسة حيث بلغت النسبة في العام 2002م 5% ثم انخفضت إلى 4% في عامي 2003 - 2004م.

أما بالنسبة للبنك الإسلامي السوداني فقد حقق معدل مرتفع مقارنة بالبنوك محل الدراسة فقد حقق نسبة 480% في العام 2002م ثم انخفضت إلى 310% في العام 2003م ثم إلى 240% في العام 2004م مما يشير إلى انخفاض القيمة السوقية للسهم. بمقارنة متوسط النسبة للبنوك الثلاثة نجد أن البنك الإسلامي قد حقق أعلى معدل بلغ 340% يليه بنك التنمية التعاوني الإسلامي 110% وأخيراً بنك أمدرمان الوطني 4%.

(5) معدل دوران الأصول = المبيعات

إجمالي الأصول

جدول رقم (5) يوضح معدل العائد على الأصول للمصارف المختارة للفترة من 2002م - 2004م

اسم المصرف	2002م	2003م	2004م	متوسط النسبة
بنك التنمية التعاوني الإسلامي	0.3	0.5	0.6	0.5
بنك أمدرمان الوطني	0.08	0.10	0.11	0.10
البنك الإسلامي السوداني	0.53	0.53	0.49	0.52

المصدر: إعداد الباحث من التقارير السنوية للمصارف المختارة بالإضافة إلى تقارير سوق الخرطوم للأوراق المالية للفترة من 2002 - 2004 م.

من الجدول رقم (5) نجد أن معدل دوران الأصول في بنك التنمية التعاوني بلغ 0.3 مرة في العام 2002م ارتفع إلى 0.5 مرة في العام 2003م ثم إلى 0.6 مرة في العام 2004م مما يعني أن هنالك تحسن في نشاط البنك.

أما بنك امدرمان الوطني فقد بلغ معدل الدوران 0.08 مرة في العام 2002م و 0.10 مرة في العام 2003م ثم ارتفع إلى 0.11 مرة في العام 2004م مما يشير أيضاً إلى تحسن في أداء البنك ونشاطه.

أما البنك الإسلامي السوداني فقد حقق معدل مرتفع مقارنة بالبنوك محل الدراسة حيث بلغ المعدل في العام 2002م 0.53 مرة وكذلك في العام 2003م حقق نفس المعدل، أما في العام 2004م فقد انخفض المعدل إلى 0.49 مرة مما يعني أن هنالك تراجع في أداء البنك ونشاطه.

بمقارنة متوسط النسبة للبنوك الثلاثة نجد أن البنك الإسلامي السوداني قد حقق أعلى معدل بلغ 0.52 مرة ويليه بنك التنمية التعاوني 0.5 مرة وأخيراً بنك امدرمان الوطني 0.10 مرة.

إيجاد قيمة (Z) أي مؤشر الفشل المالي للمصارف المختارة خلال الفترة محل الدراسة من 2002م – 2004م:

أولاً: بنك التنمية التعاوني الإسلامي

2002م:

$$Z = 1.2 X_1 + 1.4X_2 + 3.3X_3 + 0.6X_4 + 1X_5$$

$$Z = 1.2 \times 0.74 + 1.4 \times 0 + 3.3 \times 0.04 + 0.6 \times 1.1 + 1 \times 0.3$$

$$Z = 0.888 + 0 + 0.132 + 0.66 + 0.3 = 1.98$$

2003م:

$$Z = 1.2 \times 0.73 + 1.4 \times 0.005 + 3.3 \times 0.01 + 0.6 \times 1.4 + 1 \times 0.5$$

$$Z = 0.876 + 0.007 + 0.33 + 0.84 + 0.5 = \underline{2.55}$$

2004م:

$$Z = 1.2 \times 0.74 + 1.4 \times 0.003 + 3.3 \times 0.18 + 0.6 \times 0.8 + 1 \times 0.6$$

$$Z = 0.888 + 0.0042 + 0.594 + 0.48 + 0.6 = \underline{2.57}$$

من التحليل السابق نجد أن قيمة (Z) كانت ضعيفة في العام 2002م ثم تحسنت في العام 2003 - 2004م على التوالي، مما يعني أن هنالك تحسن في الوضع المالي للبنك، وهذا يعتبر مؤشر إلى أن البنك يسير نحو النجاح وتحسين أدائه المالي.

ثانياً: بنك امدرمان الوطني

2002م:

$$Z = 1.2 X_1 + 1.4X_2 + 3.3X_3 + 0.6X_4 + 1X_5$$

$$Z = 1.2 \times 0.92 + 1.4 \times 0.01 + 3.3 \times 0.02 + 0.6 \times 0.05 + 1 \times 0.08$$

$$Z = 1.104 + 0.014 + 0.066 + 0.03 + 0.08 = \underline{1.29}$$

2003م:

$$Z = 1.2 \times 0.92 + 1.4 \times 0.008 + 3.3 \times 0.03 + 0.6 \times 0.04 + 1 \times 0.10$$

$$Z = 1.104 + 0.0112 + 0.099 + 0.024 + 0.10 = \underline{1.34}$$

2004م:

$$Z = 1.2 \times 0.93 + 1.4 \times 0.008 + 3.3 \times 0.03 + 0.6 \times 0.04 + 1 \times 0.11$$

$$Z = 1.116 + 0.0112 + 0.099 + 0.024 + 0.11 = \underline{1.36}$$

من التحليل السابق يلاحظ الباحث أنه بالرغم من أن قيمة (Z) لبنك أمدمان الوطني خلال الفترة محل الدراسة لم تصل إلى القيمة التي تبعده عن احتمالات مواجهة الفشل المالي إلا أن هذه القيمة في تحسن مستمر حيث كانت قيمة (Z) في 2002م 1.29 ثم ارتفعت 1.34 في العام 2003م ثم زادت إلى 1.36 في العام 2004م.

وهذا يعتبر مؤشراً إلى أن الوضع المالي للبنك في تحسين ملحوظ وإذا استمر البنك على هذا الأداء خلال السنوات القادمة سيكون بعيداً عن احتمالات الفشل المالي، أما إذا حدث تراجع في أداء البنك خلال السنوات القادمة فإن هذا ربما يؤدي إلى فشل أو تعسر مالي.

ثالثاً: البنك الإسلامي السوداني

2002م:

$$Z = 1.2 X_1 + 1.4X_2 + 3.3X_3 + 0.6X_4 + 1X_5$$

$$Z = 1.2 \times 0.54 + 1.4 \times 0.08 + 3.3 \times 0.16 + 0.6 \times 4.8 + 1 \times 0.53$$

$$Z = 0.648 + 0.112 + 0.528 + 2.88 + 0.53 = \underline{4.70}$$

2003م:

$$Z = 12X 0.64 + 1.4X 0.06 + 3.3X 0.13 + 0.6X 3.1 + 1X 0.53$$

$$Z = 0.768 + 0.084 + 0.429 + 1.86 + 0.53 = \underline{3.67}$$

2004م:

$$Z = 1.2X 0.68 + 1.4X 0.06 + 3.3X 0.07 + 0.6X 2.4 + 1X 0.49$$

$$Z = 0.816 + 0.084 + 0.231 + 1.44 + 0.49 = \underline{3.06}$$

من التحليل السابق يلاحظ الباحث أن قيمة (Z) للبنك حققت قيمة عالية بلغت أكثر من (3) خلال الفترة محل الدراسة مما ينبئ بأن البنك بعيد جداً عن احتمالات مواجهة الفشل المالي في الوقت الراهن، إلا أنه في العام 2002م بلغت 4.70 ثم تراجعت في العام 2003م إلى 3.67 ثم إلى 3.06 في العام 2004م مما يشير إلى أن الأداء المالي للبنك يتجه نحو الأسوأ وعليه لابد للبنك من تحسين أدائه المالي خلال الفترات القادمة. لذا أن تراجع الأداء المالي للبنك على هذا النحو قد يعرضه لاحتمالات مواجهة الفشل المالي في الفترات القادمة.

يستخلص الباحث أن استخدام الأساليب الحديثة للتحليل المالي يوفر لنا معلومات ومؤشرات يمكن من خلالها قراءة مستقبل المنشآت وبالتالي لا شك أن هذه المعلومات تفيد المستثمرين في سوق الخرطوم للأوراق المالية وتؤدي إلى رفع كفاءة السوق من حيث توفر المعلومات الملائمة والضرورية والمناسبة في الوقت المناسب.

اختبار صحة الفرضية:

من خلال الدراسة التطبيقية التي أجراها الباحث على عينة الدراسة أتضح أن استخدام الأساليب الحديثة للتحليل توفر معلومات ومؤشرات تمكن من استقراء مستقبل الشركات من حيث

قدرتها على الاستمرار وبالتالي فإن هذه المعلومات تؤدي إلى زيادة مستوى الشفافية في السوق، وعليه فإن استخدام الأساليب الحديثة للتحليل المالي في تقييم أداء الشركات يزيد من مستوى الشفافية في السوق من خلال توفير المعلومات الهامة والضرورية عن الشركات المدرجة.

عليه فإن النتائج السابقة أدت إلى إثبات صحة فرضية الدراسة.

النتائج والتوصيات:

النتائج:

لقد خرج الباحث من هذه الدراسة بالعديد من النتائج أهمها ما يلي:-

- 1- استخدام الأساليب الحديثة للتحليل المالي في تقييم أداء الشركات المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية، يساعد في زيادة كفاءة السوق في تحديد القيمة الحقيقية للورقة المالية من خلال ما توفرت من معلومات هامة تفيد في استقرار مستقبل الشركة من حيث قدرتها على الاستمرار.
- 2- استخدام الأساليب الحديثة للتحليل المالي في تقييم أداء الشركات المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية، يؤدي إلى زيادة مستوى الكفاءة بالسوق.
- 3- تتأثر الأسعار مباشرة بنتائج التحليل المالي لأداء الشركات المدرجة بسوق الخرطوم للأوراق المالية.
- 4- المعلومات المتوفرة من تحليل القوائم المالية لها تأثير مباشر على حركة التداول من حيث تأثيرها على عروض البيع والشراء لأنها تعكس أداء الشركة ووضعها المالي.

التوصيات:

- 1- ضرورة التعرف على الأساليب الحديثة للتحليل المالي واستخدامها في تقييم أداء الشركات المدرجة بالسوق.
- 2- إنشاء دائرة متخصصة بسوق الخرطوم للأوراق المالية للتحليل المالي.

قائمة المراجع

- 1- محمد عبد الحميد محمود، تطبيق أساليب النسب المالية في المصارف السودانية، بحث ماجستير غير منشور في إدارة الأعمال، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، 2001م.
- 2- محمد محمود أحمد ربيعة، استخدام التحليل المالي للتنبؤ بتعثر الشركات المساهمة العامة الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة في المحاسبة والتمويل، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، 2003م.
- 3- محمد مطر، الاتجاهات الحديثة في التحليل المالي والائتماني (الأساليب والأدوات والاستخدامات العملية)، عمان، دار وائل، 2003م.
- 4- محمد مطر، التحليل المالي والائتماني (الأساليب والأدوات والاستخدامات العملية)، عمان، دار وائل، 2000م.
- 5- ناهد عبد المطلب عثمان أحمد، أثر أساليب التحليل المالي الحديثة على كفاءة سوق الخرطوم للأوراق المالية، بحث ماجستير في المحاسبة والتمويل غير منشور، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2005م.
- 6- التقارير المالية السنوية لبنك أم درمان الوطني، بنك التنمية التعاوني الإسلامي والبنك الإسلامي السوداني للسنوات 2002م - 2003م - 2004م.

نظرية المعنى السياقية ما بين فيرث الإنجليزي وابن جني العربي

د. الشيخ محمد خالد الصادق

الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة وادي النيل

المستخلص:

نظرية المعنى السياقية عند اللغوي الإنجليزي فيرث وهي تطويرا لمقولة نطق بها الانثربولوجي مالبينوفكسي حين فشل في إخراج تفسير مقبول لنصوص سجلها في أحدي الجزر النائية ، مفادها أنه لا يمكن أن تؤدي هذه النصوص معنى، إلا إذا عرفنا الحال التي كان عليها المتكلم حين نطق بها، وتبناها فيرث وطورها وجعل منها نظرية أكثر دقة وأحكاماً، ولكن مراجعة متأنية في صفحات تراثنا اللغوي، ستظهر لنا أن أبا الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ) قد سبقه إلى هذه الرؤية، أعني أهمية سياق الحال وتحليل الحدث الكلامي صوتيا وصرفيا ونحويا من أجل بيان معنى النص اللغوي، ولكنها جاءت مبعثرة تفتقر إلى التنظيم في إطار شامل متكامل أي على شكل نظرية.

Abstract

Theory of semantic style. A comparative study of the British Firth and the Arabic IbnJini

Theory of semantic style, according to Firth, is a development for a say be uttered "this the another biologist mynophioc, when he failed some contexts which he reported at some of the isolated islounds, that inform the fait that these contexts are of no value, unless knowing t he case of the speaker, when usttered them. Firth adopted tis statement and developed it. Out of it, he formed a well concrete it, he formed a well concrete and accurete thing, but we have a linguistic revision is oure linguistic heritage, we'll find that Abaliath Osman IbnJinay, "passed away 322", preceeded him in this vision, I mean, the importance of case style and analysis of oral speech from more syntactic, semantics and phonological, for the purpose of inalicating the linguistics context, but it was scattered, talking for organization.

المقدمة

أغلب الكتاب الذين كتبوا في قضية اللفظ والمعنى، لم يعطوا سياق الحال أي الظروف والملابسات الاجتماعية التي تصاحب النص اللغوي في البت في معاني المفردات والجمل والعبارات الاهتمام الذي يستحقه، ولم يقوموا بدراسة منهجية مفصلة ومنفصلة لهذا الموضوع إلي أن ظهر اللغوي الأنجليزي فيرث (Firth) في أوائل القرن العشرين والذي وضع نظرية المعنى السياقية كنظرية متكاملة للحدث اللغوي وجاءت أكثر دقة واحكاماً وملاءمة لمعالجة المشكلات اللغوية⁽¹⁾.

ولكن بمراجعة متأنية بصفحات التراث اللغوي العربي ستظهر لنا أن أبا الفتح عثمان بن جني قد سبقه إلي هذه الرؤية متحدثاً في كتابة الخصائص عن أهمية سياق الحال وتحليل الحدث الكلامي صوتياً وصرفياً ونحوياً من أجل بيان معنى النص اللغوي وأتبع ذلك بنماذج تطبيقية لكي يدل على ما ذهب إليه.

اللغة نشاط بارز من النشاطات الإنسانية، وهي لشدة ارتباطنا بها غالباً ما لا نراها الرؤية الصحيحة الموضوعية فنحن نحدث الناس ونصغي إليهم وهم يحدثوننا دون أن نغير الكيفية التي يتم بها التخاطب أي اهتمام أو تفكير، وبديهي أن نقول إن المرء يحرك عضلات النطق المعروفة فيصدر أصواتاً معينة يسمعها الشخص المخاطب فيفهمها، وبناء على فهمه يقوم برد الفعل المناسب، فقد يجيب بالكلام أو الحركة أو يجيب بتعابير الوجه إلى آخر ذلك من أنواع ردود الفعل المعروفة.

ولقد ظل علماء اللغة والمنطق مدة طويلة يحاولون التوصل إلى نظرية محددة تشرح إدراكنا لرموز اللغة ومعانيها، ويطلق على هذه النظرية اصطلاحاً اسم (نظرية المعنى) وقد ولج هذا المجال كثير من العلماء العرب والغربيين قدامى ومحدثين، ولكن هذه الورقة تركز الدراسة على فيرث الإنجليزي وابن جني العربي لما لهما من إسهام وافر وواضح في هذا المجال.

واللغة نشاط بارز من النشاطات الإنسانية، وهي لشدة ارتباطنا بها غالباً ما لا نراها الرؤية الصحيحة الموضوعية فنحن نحدث الناس ونصغي إليهم وهم يحدثوننا دون أن نغير الكيفية التي يتم

(1) أنظر محمود السعمران : علم اللغة ، ط 0 (2) ، ص 285 - 286

بها التخاطب أي اهتمام أو تفكير، وبديهي أن نقول إن المرء يحرك عضلات النطق المعروفة فيصدر أصواتاً معينة يسمعها الشخص المخاطب فيفهمها، وبناء على فهمه يقوم برد الفعل المناسب، فقد يجب بالكلام أو الحركة أو يجيب بتعابير الوجه إلى آخر ذلك من أنواع ردود الفعل المعروفة.

ولقد ظل علماء اللغة والمنطق مدة طويلة يحاولون التوصل إلى نظرية محددة تشرح إدراكنا لرموز اللغة ومعانيها، ويطلق على هذه النظرية اصطلاحاً اسم (نظرية المعنى) وقد ولج هذا المجال كثير من العلماء العرب والغربيين قدامى ومحدثين، ولكن هذه الورقة تركز الدراسة على فيرث الإنجليزي وابن جني العربي لما لهما من إسهام وافر وواضح في هذا المجال.

نظرية المعنى عند فيرث الإنجليزي:

نظرية المعنى السياقية عند اللغوي الإنجليزي فيرث⁽¹⁾ Firth التي تعتبر تطوراً لمقولة نطق بها الأنثروبولوجي مالينوفسكي (Malinowsks) حين فشل في إخراج تفسير مقبول لنصوص سجلها في إحدى الجزر النائية مفادها أنه لا يمكن أن تؤدي هذه النصوص معنى، إلا إذا عرفنا الحال التي كان عليها المتكلم حين نطق بها Plamersemanties p47 وتبناها فيرث وطورها وجعل منها نظرية أكثر دقة وإحكاماً، معطياً لسياق الحال، أي الظروف والملابسات الاجتماعية التي تصاحب النص اللغوي، الأهمية القصوى في البت في معاني المفردات والجمل والعبارات.

واسترعت هذه النظرية اللغوي البريطاني جون ليونز Lyons⁽²⁾ فكتب هذه الدراسة في ذكرى وفاة فيرث مبيناً ما لها وما عليها ويعتبر ما بثه ليونز من آراء وما نبه إليه من سلبيات أو إيجابيات فيها، إضافة فكرية تضاف إلى جهد فيرث وتسد النقص في النظرية.

لقد قيل: إن هناك تطورين لغويين يرتبطان باسم فيرث هما نظريته في سياق الحال، أو بصورة أكثر عمومية (النظرية السياقية للمعنى) والتحليل الصوتي البروسودي⁽³⁾ والتحليل البروسودي قد

⁽¹⁾ عالم لغوي إنجليزي، كان استاذاً لعلم اللغة بجامعة لندن في الفترة من عام 1944 - 1954م ويعتبر فيرث مؤسس المدينة اللغوية

الإنجليزية الحديثة ومن مؤلفاته كتاب Papers in linguistics

⁽²⁾ هو أستاذ علم اللغة في جامعة أدنبره، وقد حاضر في جامعات بريطانية مثل، كمبرج وكلية الدراسات الشرقية والأفريقية بلندن، وسكس،

ومن مؤلفاته علم الدلالة التركيبي Strueturalsematnies وعلم اللغة النظري The Reticallinguistis وكتاب اللغة والألسنية Language and Linguistics 1978

استشهد له فيرث واتباعه بأمثلة في أثناء وصفهم للأنظمة الصوتية للعديد من اللغات المختلفة ،ولهذا السبب أصبح معروفا تماما، ويرى كثير من اللغويين أنه يبسر منهجاً أكثر قبولاً لوصف التركيب الصوتي للغات معينة أكثر من النظرية الفونيمية التقليدية.

وبالنسبة لفيرث، فإن أكثر حقائق اللغة أهمية هو وظيفتها الاجتماعية. فالسلوك اللغوي العادي في مجمله ليس أكثر من الجهد الدلالي أي (التواصل والتفاهم) والذي يقصد به الاستبقاء على أفضل السبل ملائمة للتفاهم خلال أنماط حياتنا المتنوعة، وكل تعبير يقال أو يظهر في عمل ثقافي له سياق حال. ودلالة الكلام هو مجموع الملامح المميزة له التي يمكن أن يكون لها دور في المحافظة على أنماط الحياة في المجتمع الذي يعيش فيه المتكلم، ويمكنها كذلك تأكيد دور المتكلم الاجتماعي وشخصيته في المجتمع. (1)

وهذه الملامح لا تعطي على شكل حقائق ولكنها تستخلص من الكلام بالدراسة الدقيقة الواعية للمقابلات أو المتناقضات التي تنشأ بين العبارات في سياقات مختلفة أو متقنة، ومن أجل بيان المعنى الكلي للمنطوقات يقوم اللغوي باستخلاص البيانات تدريجياً عن طريق التحليل على المستويات: الصوتية والنحوية والصرفية والمعجمية والدلالية ويصف معنى الوحدات في كل مستوى من المستويات السابقة خلال وظائفها كعناصر في التراكيب، والبنى السطحية هي السياقات التي من خلالها يكون للبنى العميقة وظيفة ومعنى، ويجب أن ينظر للمعنى على أنه مركب من العلاقات السياقية والأصوات والنحو والصرف والمعجم، والدلالة، وكل منها يوجه عناصره الخاصة به في التركيب في سياقه المناسب، وهكذا تتعاون فروع الألسنية كلها في أداء المعنى. (2)

(3) التحليل البروسودي: يقوم على دراسة سلوك الأصوات في مواقعها سواء أكانت هذه الأصوات وحدات فونيمائية كالصوامت والعلل التي تسمى في التحليل الفونيمي: الفونيمات التركيبية أم بروسداتفونيمائية وهي الملامح الصوتية الموسيقية المميزة التي تصاحب الوحدات الصوتية في الكلمات المنصلة أو الجمل فتؤدي وظيفة دلالية كالنبر والتتغيم، وهنا تجدر الملاحظة إنه لا فرق بين التحليلين البروسودي والفونيمي حيث التسمية من حيث الاتفاق بينهما على الوظائف واضح.

(1) أنظر السيوطي ، المزهري ، ج(1) ، ط(2) ، ص 36

(2) أنظر جون ليونز (Lyons) علم الدلالة التركيبي وعلم اللغة النظري، وآفاق جديدة في علم اللغة الحديث وعلم الدلالة في مجلدين وكتاب اللغة والألسنية 1987م ترجمة عبد الكريم مجاهد، أنظر محمد مندور ، الميزان الجديد، ط(2) ص 143.

فالمعنى عند فيرث مركبا من علاقات سياقية، فاستخدامه للمصطلح في القطعة السابقة، وفي قطع أخرى متطابق مع رؤيته العامة لتحليل المعنى في أنه تتساق لسلسلة من حقائقنا، سياقاً خلال سياق، وكل سياق له وظيفته، باعتباره عضواً في سياق كبير، وكل السياقات نجد لها مكاناً فيما يمكن تسميته بالسياق الثقافي.

إن من الصعب أن يقال إن فيرث كان يستعمل هذا المصطلح (meaning) بطريقة مطابقة لهذا المفهوم، ومن أكثر الأسئلة إثارة هو ما نصيب المصطلح (meaning) الذي يستعمله فيرث في المعنى العام ولتوضيح ذلك علينا العودة لنظرية المعنى السياقية لنبيين مفتاح المصطلحين، لقد جاء في أقدم أوراقه في هذا الموضوع ما نصه (اقترح تشقيق المعنى أو الوظيفة إلى سلسلة من الوظائف الأساسية، وكل وظيفة تحدد بحسب فائدة الصيغ اللغوية وعلاقتها بسياق الكلام (Papers p. 19) وفي مقال متأخر له يتحدث عن وضع كلمة (meaning) بالنسبة إلى وظيفة العنصر في ضوء نظام التخصص، وهل هي مصطلح وحده أو عضو في اللغة المدروسة (papers p. 227)⁽¹⁾

وواضح أن المعنى عنده هو مجموع المكونات الصوتية والنحوية والصرفية والمعجمية والدلالية، وأن أي حديث ليكون تاماً المعنى يجب أن يكون مقبولا على جميع هذه المستويات.

نقد نظرية فيرث:

من السهل جداً أن تنتقد نظرية فيرث في السياق بأنها تتسم بالغموض وينقصها الوضوح وقد سجلت عليها الملاحظات الآتية:

أولها: أنها لا تملك شروط الكفاية الأساسية التي تتحكم في توجيه استعمال المصطلح (meaning) ثانيها: يبدو أنها ظهرت لتحيط بالتطابق بين اللغة والنص أو بين اللسان والكلام ولكن هناك علاقات أخرى للمعنى غير علاقة التوزيع والمصاحبة.

⁽¹⁾ انظر جون ليونز: علم الدلالة التركيبي ط 1987م ترجمة عبد الكريم مجاهد، وانظر فندريس اللغة ص 226، وانظر: إبراهيم انيس دلالة الألفاظ ص 103، وانظر: مصطفى ناصف: الصورة الأدبية، ط (2) ص 129.

يقول كولنج: (إن نقل المعنى يتم عن طريق الرموز وللرموز نوعان:

1. الرموز الاصطلاحية وتتمتع بمعان نحصل عليها من العادات البشرية، ولذلك فإن تفسيرها يحتاج لتعليم خاص.

2. الرموز الطبيعية (الإشارات) تشتق معانيها من الأشياء التي تعود عليها بشكل عادي وما يتبعها من نتائج كأحداث مادية، فإن الدخان ليس مجرد غيمة سوداء مؤلفة من جزئيات دقيقة معلقة في الهواء، بل إنه يشير إلى -لأي مراقب ذي خبرة معقولة - وجود النار، وبهذا فإن معظم الظواهر الطبيعية قادرة على الإشارة إلى أشياء أبعد منها⁽¹⁾

ونميز بين ثلاثة نماذج من الرموز اللغوية - وشبه اللغوية وغير اللغوية، والرموز شبه اللغوية لا يمكن فصلها عن اللغة الشفهية لأنها تظهر نفسها عبر الصوت (دافئ ، بارد ، ...الخ) وسرعة الكلام العامة - بطئ - سريع - منفعل ، وكذلك النغم وطبيعته، بالإضافة إلى الرموز اللغوية وشبه اللغوية، هناك رموز متنوعة مستقلة تماما عن النظام اللغوي، ويمكنها أن تعمل بشكل ممتاز بمفردها، بعضها صوتي كتنهات اليأس ، الملل، الغضب، الارتياح، شهقة الدهشة، طقطقة اللسان المستكرة، أنين الألم، وهمهمة الشك، وبعضها غير صوتي، الابتسامات والتهجم، الغمز، اللمز، والتعابير الفاحشة، وتجعيد الأنف دلالة لعدم الموافقة والعديد من الرموز الأخرى.

هذا ما سماه وفصله فيرث في نظريته (نظرية المعنى) وسماه سياق الحال، وغنى عن العلم أن الأصالة في بيان ما لسياق الحال من أهمية قصوى في تحقيق المعنى وإدراك أبعاده إنما هي للعرب، وخير ما يمثل ذلك ما قدمه العالم اللغوي ابن جني في القرن الرابع الهجري.

فمن المعلوم لدى المتخصصين أن الوظيفة الأساسية للألسنية عند فيرث، هي بيان معنى الحدث اللغوي، وعليه فالمعنى عنده ليس العلاقة المتبادلة بين اللفظ وصورة الشيء الذهنية، بل المعنى هو ما تحدده وظيفة الحدث اللغوي من خلال خضوعه للتحليل تدريجيا على مستويات اللغة كافة: الصوتية، والنحوية، والصرفية في ظل سياق الحال Context of situation وهكذا يتعامل فيرث مع سياق الحال تعامله مع أي مستوى لغوي آخر، هذا إذا لم يكن السياق هو المظلة التي

(1) انظر، ن، ي، كولنج، الموسوعة اللغوية، النشر العلمي والطبع، جامعة الملك سعود، الرياض، 1537هـ ، ص 141 وما بعدها، ترجمة

محي الدين حميدي، وعبد الله الحميدان.

تحتضن هذه النظم وتتحكم فيها، وهو في نظره كما يذكر بالمر أداة من أدوات اللغوي بنفس الطريقة التي يستخدم بها النظام النحوي مثلاً، وهو لا يتصور علماً للدلالة دون الإحاطة بالسياق حيث يقول: (إن التصور الأساسي في علم الدلالة يقوم على سياق الحال)⁽¹⁾ لذلك نراه يحدد العناصر الأساسية لسياق حال الحدث اللغوي بما يلي:

1. المظاهر الوثيقة الصلة بالمشاركين، أي المتكلمين والسامعين، ويتضمن أمرين:

أ. كلام المشاركين: أي الحدث الكلامي الصادر عنهم.

ب. الحدث غير الكلامي عندهم: ويقصد أفعالهم وسلوكهم في أثناء الكلام (الحركات الجسدية).

2. الأشياء الوثيقة الصلة بالموقف.

3. أثر الحدث الكلامي.⁽²⁾

وهكذا أراد فيرث أن يجعل لسياق الحال أسساً من أجل إعطائه مظهراً علمياً ليكون أكثر دقة وأحكاماً وملاءمة لمعالجة المشكلات اللغوية.

ومما يجدر التنويه به أن مراجعة متأنية في صفحات تراثنا اللغوي، ستظهر لنا أن أبا الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ) قد سبقه إلى هذه الرؤية، أعني أهمية سياق الحال وتحليل الحدث الكلامي صوتياً وصرفياً ونحوياً من أجل بيان معنى النص اللغوي، ولكنها جاءت مبعثرة تفتقر إلى التنظيم في إطار شامل متكامل، أي على شكل نظرية، وما على الدارسين سوى جمع ما تفرق من كلامه، وانتشر من آرائه في مصنفات كالخصائص مثلاً ولننظر مثلاً إلى النص التالي الذي جاء في الخصائص مدلولاً به على أن ما يشاهده من أحوال المتكلمين وملاحق قسماتهم ممن أتيحت له رؤيتهم في أثناء حديثهم، يساعده في استبيان ما قصدت به العرب من حديثها أو شعرها حيث يقول: (والذي يدل على أنهم قد أحسوا ما أحسنا، وأرادوا ما نسبنا إليهم من إرادته وقصده شيئان، أحدهما حاضر معنا والآخر غائب عنا، إلا أنه مع أدنى تأمل في حكم الحاضر معنا، فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب ووجوهها وتضطر إلى معرفته من أغراضها وقصدها، من استخفافها

(1) انظر بالمر P 17 Pasers: ترجمة عبد الكريم مجاهد.

(2) المرجع السابق، ص 82. وأنظر م. لويس: اللغة في المجتمع، ص 289، ترجمة تمام حسان، وإبراهيم أنيس.

شيئاً أو استتقاله وتقبله أو إنكاره، والأنس به والاستيحاش منه، والرضا به أو التعجب من قائله وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالمقصود، بل الحالفة على ما في النفوس⁽¹⁾.

وهذا النص في رأيي، يعني بوضوح وجلاء لا غبار عليه ما يعنيه فيرث بمقولة: (الحدث غير الكلامي للمشاركين) بل إن كلام ابن جني أكثر وضوحاً وتفصيلاً وعمقاً حيث يقول: (الأحوال الشاهدة بالمقصود، بل الحالفة على ما في النفوس)، فكأن هذه التصرفات التي تبدو والملاحم التي تتشكل على الوجه تصور ما في النفوس تصويراً لا شك فيه، فكأنها شاهد يقسم على صدق قوله حتى لا يترك شبهة على ما يقول.

ثم يردف ابن جني مستشهداً لذلك بحدث كلامي وهو بيت من الشعر قاله نعيم بن الحارث السعدي:

وصكت وجهها -بيمينها أبلي هذا الرحي المتعاس

علق ابن جني على هذا البيت بقوله: (فلو قال: "يقصد الشاعر"، حاكياً عنها، (أي عن زوجة الشاعر) أبلي هذا بالرحي المتعاس من غير أن يذكر صك الوجه، لأعلمنا بذلك أنها متعجبة منكراً، لكنه لما حكى الحالة فقال: وصكت وجهها علم بذلك قوة إنكارها وتعاضم الصورة لها، وهذا مع أنك سامع لحكاية الحال غير مشاهد لها ولو شاهدتها فكنت بها أعرف، ويعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين)⁽¹⁾

وما استشهد به أبو الفتح في رأيي يتضمن أمرين أولهما الحدث الكلامي بقولها: (أبلي هذا بالرحي المتعاس) والمتعاس هنا دفع الصدر أماماً وخلفاً بصورة متوالية، وكأنه استنكار منها لمثل هذا الأمر. وثانيهما: الحدث غير الكلامي ويمثله قول الشاعر: وصكت وجهها بيمينها، أما قول ابن جني: (علم بذلك قوة إنكارها وتعاضم الصورة لها، هذا مع أنك سامع لحكاية الحال، غير مشاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف ويعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين) فأول ما يعنيه هو ما عبر عنه فيرث (أثر الحدث الكلامي وغير الكلامي). فخير ما يمثله ويعبر عنه قول ابن جني مستشهداً بقول الآخر: (قلنا لها قفي لنا، قالت قاف، لو نقل إلينا هذا الشعر شيئاً آخر من جملة الحال فقال مع قوله: قالت قاف. وأمست بزمَامٍ بغيرها) أو (عاجت علينا) لكان أبين لما كانوا عليه وأدل على أنها أرادت

⁽¹⁾ابن جني، الخصائص (124/1).

⁽¹⁾ابن جني، الخصائص (241/1).

أوقفت أو توقفت وهو إذا شاهدها وقد وقفت علم أن قولها (قاف) إجابة له، لا ردا لقوله، وتعجب منه في قوله (قفي لنا)⁽²⁾

ولا يخفى هنا ما للامساك بزمam البعير من أوضح الإشارات دلالة على الرغبة في الوقوف، وهذه الصورة أشبه ما تكون في أيماننا يرفع الكوايح اليدوية في السيارة للدلالة على وقوفها وضمان عدم تحركها.

وهذا يوضح إن ابن جني قد جعل إمساك زمام العبير وهو الحدث غير الكلامي الوثيق الصلة بكلامها قرينة يزول معها الإبهام ويتضح موقفها واستجابتها لا على تعجبها وإنكارها الذي قد يتبادر إلينا من قولها: قاف.

ويتقدم أبو الفتح بنا خطوة أخرى لبيان ما لمعرفة سياق الكلام والظروف من ضرورة فيضرب مثلا على ذلك بقولنا: (رفع عقيرته) التي تعني (رفع الصوت) ولم تكتسب هذا المعنى بأصواتها المكونة لها، أي من دلالتها الصوتية المطردة، بل اكتسبته من السياق الذي صاحبها والمناسبة التي قيلت فيها، ويذكر ما نصه: قولهم: (رفع عقيرته) إذا رفع صوته، فلو ذهبنا نشق لقولهم (ع ق ر) من معنى الصوت لبعد الأمر جدا، وإنما هو أن رجلا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى، ثم نادى وصرخ بأعلى صوته فقال الناس: رفع عقيرته أي رجليه المعقورة.⁽¹⁾

ولم يكتف ابن جني بذلك بل رأي أن الحال المشاهدة أي الحدث غير الكلامي يمكن أن ينوب عن اللفظ ويكون له تأثيره في بيان المعاني النحوية التي تترتب عليها المعاني الدلالية كقوله في الخصائص: (ومن ذلك ما أقيم من الأحوال المشاهدة مقام الأفعال الناصبة من ذلك أن ترى رجلا قد سدد سهمًا نحو القرطاس، ثم أرسله، فتسمع صوتا فتقول: القرطاس والله، أي أصاب القرطاس، وأصاب في حكم الملفوظ به، وإن لم يوجد في اللفظ، وهكذا يكون إرسال السهم، وهو حدث غير كلامي، قد ناب عن الحدث الكلامي لأنه جزء من سياق الحال).⁽²⁾

وتأكيداً لشدة تعلق ابن جني واهتمامه بهذه الحال السياقية نجد أن كلامه جاء على صورة أمنية لو تحققت لكان فيها الغناء عن كثير من الكلام حيث يقول: (فليت شعري إذا شاهد أبو عمرو

⁽²⁾المرجع السابق (241/1).

⁽¹⁾ ابن جني، الخصائص (246/1)

⁽²⁾ نفسه، (248/1).

(يقصد ابن العلاء) وابن أبي إسحاق ويونس، وعيسى بن عمرو، والخليل، وسيبويه وأبو الحسن (يقصد الأخفش، وأبو زيد الأنصاري، وخلف الأحمر والأصمعي، ومن في الطبقة والوقت من علما البلدين، وجوه العرب في ما تتعاطاه من كلامها وتقصد له من أغراضها، ألا تستفيد بتلك المشاهدة، وذلك ما تؤديه الحكايات، ولا تضبطه الروايات فتضطر إلى قصود العرب، وغوامس ما في أنفسها، حتى لو حلف منهم حالف على غرض دلته عليه إشارة لا عبارة، لكان عند نفسه وعند جميع من يحضر حاله صادقا فيه، غير متهم الرأي⁽¹⁾).

فالإشارة وما تصاحبها، أي الحدث غير الكلامي وما يتصل به أبلغ عنده من العبارة، أي الحدث الكلامي.

بعد كل ما سبق تخرج الدراسة بنتيجة واضحة دون تحيز أو تجن، إن الأصالة في سياق الحال إنما هي لابن جني من اللغويين العرب وليس للغوي الإنجليزي فيرث، فالأسس التي أقام عليها فيرث نظريته - من الملاحظ - أنها توافرت في كلام ابن جني، إذ استخرجتها الدراسة دون أن تحملها ما لا تحتل أو تعسفت في التأويل.

وإذا كان سياق الحال عند فيرث يتعهد بالكشف عن مضمون الكلام، بمشاركة النظم النحوية والصرفية والصوتية، فإن ابن جني لم يفته ذلك، بل نجد له نصا يشهد له بالسبق في الكشف عن دور هذه النظم في أداء المعنى، أذ يقول: في باب الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية: (إعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتد مراعي مؤثر إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب: فأقواهن الدلالة اللفظية ثم تليها الصناعية ثم تليها المعنوية)⁽¹⁾

والدلالة اللفظية هي الصوتية، وهي عند ابن جني أقواها، بعكس فيرث الذي يسميها الوظيفة الصوتية القاصرة أو الصغرى Minor phonetic function مقابل وظائف النظم الأخرى.

والواقع إن رأي ابن جني هو الأقرب إلى الواقع اللغوي العملي، إذ اللغة في ظاهرها أصوات تعبر عن معان، وكل فعل بأصواته يؤدي معنى الحدث، والوظائف الصرفية والنحوية والسياقية تقويه أو تنوعه أو تؤكد أو تنفيه، أو تتكره، أو تتعجب منه، وما إلى ذلك مما تضيفه من معان، ويعني ابن جني بالدلالة الصناعية ما يؤديه النظام الصرفي من معاني، وأما الدلالة المعنوية فما هي إلا الدلالة

⁽¹⁾ ابن جني، الخصائص (1/148).

⁽¹⁾ ابن جني، الخصائص، ج1، (235-150-175).

النحوية وهي كما قال تتمثل في دلالة الفعل على فاعله، أي عبارة عن حاجة الفعل الضرورية إلى الفاعل، ثم يقول عن الإعراب، هو المظهر اللفظي للعلاقات المعنوية في التركيب النحوي (هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ)⁽²⁾.

ولا يترك الأمر دون أن يوضح ببساطة دور هذه الأنظمة بمثال حيث يقول: (ألا تراك حين تسمع ضرب قد عرفت حدثه أي من خلال صوته وزمانه (أي من خلال صيغته الصرفي ثم تنتظر فيما بعد فتقول: (هذا فعل ولابد له من فاعل.. ودلالة المثال على الفعل من جهة معناه (أي وظيفته النحوية) لا من جهة لفظه.⁽³⁾

النتائج والتوصيات:

1. التأكيد على الدور الاجتماعي للغة.
2. نظرية المعنى عند فيرث جاءت متكاملة.
3. الأصالة في بيان ما لسياق الحال من أهمية في تحقيق المعنى وإدراك أبعاده إنما هي لابن جني من العلماء العرب.
4. رؤية ابن جني في أهمية سياق الحال جاءت مبعثرة تفتقر إلى التنظيم في إطار شامل متكامل ولكنها تفوقت على طرح فيرث في ترتيب الدلائل من حيث القوة والضعف وعرض الأمثلة.
5. المعنى هو ما تحدده وظيفة الحدث اللغوي من خلال خضوعه للتحليل تدريجياً على مستويات اللغة كافة الصوتية والنحوية والصرفية في ظل سياق الحال.

التوصيات:

1. القيام بدراسة جديدة ومتأنية لنظرية المعنى عند فيرث.
2. القيام بدراسة جديدة ومفصلة لرؤية ابن جني في المعنى في كتابه الخصائص.

(2) نفسه، ج2، 89-99.

(3) نفسه، ج3، ص98. وأنظر فقه اللغة، الثعالبي، ط الحلبي، ص 95

3. القيام بدراسة توضح مدى وجود علاقة بنظرية المعنى السياقية وبنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني.

المصادر والمراجع:

1. السيوطي: المزهرة في علوم اللغة وأنواعها ج(1).
2. جون ليونز: 1- علم الدلالة التركيبي 1987.
3. علم اللغة النظري 1987.
4. آفاق جديدة في علم اللغة الحديث 1987.
5. علم الدلالة في مجلدين 1987.
6. كتاب اللغة والألسنية 1987 ترجمة عبد الكريم مجاهد.
7. كولنج: الموسوعة اللغوية، جامعة الملك سعود ، الرياض، 1537هـ.
8. بالمر Papers p17 ترجمة عبد الكريم مجاهد.
9. ابن جني أبي الفرج عثمان بن جني، الخصائص.
10. محمد مندور، الميزان الجديد ط(2).
11. فندريس: اللغة.
12. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ ، ط(2).
13. مصطفى ناصف ، الصورة الأدبية ، ط(2).
14. فقه اللغة: الثعالبي ط الحلبي.
15. م. لويس: اللغة في المجتمع.
16. محمود السعران: علم اللغة ط(2) .

ارتباط البحث العلمي في جامعة دنقلا بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية

(دراسة وصفية تحليلية لرسائل الماجستير والدكتوراه بكلية الدراسات العليا)

د. عمر بشارة أحمد بشارة

د. آمال محمد عز الدين

الأستاذ المشارك بكلية التربية دنقلا

الأستاذ المشارك بكلية العلوم الزراعية

جامعة دنقلا

جامعة دنقلا

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى ارتباط رسائل الماجستير والدكتوراه التي أجريت في كلية الدراسات العليا بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية، وذلك خلال الفترة 2006 - 2014م.

استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لتحليل محتوى 260 رسالة ماجستير و 95 رسالة دكتوراه بغرض التعرف على مدى ارتباطها بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية.

توصلت الدراسة إلى أن موضوعات رسائل الماجستير والدكتوراه بجامعة دنقلا ترتبط بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية، وإن الارتباط في رسائل الماجستير أعلى من الارتباط في رسائل الدكتوراه.

ABSTRACT

The Study aimed to investigate the relation of the Master and Ph. D theses carried out at the post graduate college, University of Dongola during the period 2006 - 2014 with the problems of the Northern State society. This relation is higher in Master Degrees than in Ph. D.

The researchers used the descriptive analytic method to analyze the content of 260 master degree theses, and 95 Ph.D. theses to show their relations with the problems of the Northern State.

The research concluded that the topics of the Master and Ph. D. degrees at the University of Dongola are related to the problems of the Northern State's Society.

مقدمة:

إن بناء مجتمع المعرفة يعد اليوم من أولويات العالم المتحضر بكل جوانبه وأبعاده، ومن أولويات بناء مجتمع المعرفة هو البحث العلمي بكل أشكاله وصوره.

والبحث العلمي هو النواة التي ترتكز عليها بلدان العالم المتقدمة منها والنامية، وتتسابق الدول فيما بينها للحصول على قصب السبق في تملك ناصية العلم، مما جعل تلك الدول أن تسخر جميع الإمكانيات المتاحة في خدمة العلم والعلماء ورصد الأموال اللازمة للدراسات والبحوث التي يمكن لها أن ترفع من شأنها.

وجامعة دنقلا كواحدة من الجامعات السودانية التي أولت البحث العلمي أهميته، ويعد البحث العلمي أحد أهم الأهداف المحورية للجامعة، كما يتضح ذلك من الخطة الاستراتيجية التي وضعتها الجامعة للسنوات القادمة. (الخطة الاستراتيجية، 2013).

وكلية الدراسات العليا كأحد أهم أذرع الجامعة في مجال البحث العلمي فتحت المجال للباحثين والدارسين في شتى المجالات والتخصصات العلمية، وتجيء هذه الدراسة للتعرف على مدى ارتباط البحث العلمي في الجامعة بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية والتي تنتشر في أصقاعها كليات هذه الجامعة.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تتمثل مشكلة هذه الدراسة في السؤال الرئيسي التالي: ما مدى ارتباط البحث العلمي في جامعة دنقلا بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية؟ ومن السؤال الرئيسي تتفرع الأسئلة التالية:

1. ما درجة ارتباط البحث العلمي الذي أجري في كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا على مستوى رسائل الماجستير والدكتوراه بجامعة دنقلا بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية؟
2. ما أهم المجالات البحثية المرتبطة بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية التي تناولتها رسائل الماجستير والدكتوراه في كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا؟
3. ما هي أولويات البحث العلمي في كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. التعرف على درجة ارتباط البحث العلمي الذي أجري في كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا على مستوى رسائل الماجستير والدكتوراه بجامعة دنقلا بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية.
2. تحديد أهم المشكلات المرتبطة بمشكلات مجتمع الولاية والتي تناولتها رسائل الماجستير والدكتوراه في كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا.
3. تحديد الأولويات في مجالات البحث العلمي في كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من أهمية البحث العلمي في العصر الحاضر أصبح البحث العلمي واحداً من المجالات الهامة التي تجعل الدول تتطور بسرعة هائلة وتتغلب على كل المشكلات التي تواجهها بطرق علمية ويعزى ذلك أن تأثير البحث العلمي في حياة الإنسان. كما تتمثل أهمية هذه الدراسة في:

1. يعتبر البحث العلمي جزءاً أساساً من رؤية ورسالة وأهداف الجامعة ومن أهم العوامل المؤثرة على سمعتها، وعنصر مهم من العناصر المطلوبة للحصول على الاعتماد الأكاديمي، ودورها في حل قضايا ومشكلات المجتمع.
2. تزود القائمين على التخطيط الاستراتيجي بالجامعة والولاية بالدراسات والبحوث التي يمكن أن تفيد في مجال التنمية على مستوى الجامعة والولاية.
3. تفيد القائمين على التخطيط في الجامعة والولاية في توجيه البحث العلمي لخدمة مشكلات مجتمع الولاية والجامعة.
4. تساعد في ترتيب أولويات البحث العلمي في الجامعة بحيث تصب في حل مشكلات مجتمع الولاية المحلي في مختلف المجالات.

5. عكس ما تقوم به كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا في مجال البحث العلمي بما يخدم قضايا ومشكلات مجتمع الولاية الشمالية.

حدود الدراسة:

تقتصر الحدود الموضوعية لهذه الدراسة على رسائل الماجستير والدكتوراه، التي تمت مناقشتها في كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا، وذلك لا يعني البحث العلمي في جامعة دنقلا يقتصر على ذلك فحسب، إنما هناك البحوث التكميلية على مستوى الدبلوم العالي في مختلف التخصصات في العديد من الكليات. كما توجد بحوث التخرج على مستوى البكالوريوس والدبلوم، إضافة إلى ذلك هناك البحوث الخاصة بأعضاء هيئة التدريس التي نشرت في المجلات العلمية المحكمة أو قدمت في الندوات أو المؤتمرات، ولدى جامعة دنقلا ثلاث مجلات علمية هي: مجلة الدراسات الإنسانية التي تصدرها كلية الآداب والدراسات الإنسانية بكريمة، ومجلة جامعة دنقلا للبحوث التي تصدرها كلية الدراسات العليا، ومجلة الدراسات الاقتصادية التي تصدرها كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية. فهذه الدراسة تقتصر فقط على رسائل الماجستير والدكتوراه التي أجيّزت خلال الفترة 2006 وحتى 2014م.

منهج الدراسة:

يستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لمناسبتة لطبيعة هذه الدراسة، وذلك لتحليل محتوى ومضمون رسائل الماجستير والدكتوراه، التي تمت مناقشتها في كلية الدراسات العليا جامعة دنقلا، وذلك بغرض التعرف على درجة ارتباط البحث العلمي الذي أجري في كلية الدراسات العليا بجامعة دنقلا على مستوى رسائل الماجستير والدكتوراه بجامعة دنقلا بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية.

المبحث الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

مقدمة:

"إن البحث العلمي هو تطبيق للطريقة العلمية في دراسة مشكلة ما. وهو وسيلة للحصول على معلومات مفيدة يمكن الاعتماد عليها، والحصول على أجوبة لأسئلة ذات معنى ترتبط بالمجتمع" (دونالد آري وآخرين، 2004، ص 22).

تقوم رسالة الجامعة في العصر الحاضر بدور مهم في حياة الأمم والشعوب على اختلاف مراحل تطورها الاقتصادي والاجتماعي، إذ "لم يعد التعليم الجامعي في البلدان النامية خدمة اجتماعية، لكنه احد ميادين الاستثمار الهامة، اذ يرفع من كفاءة الفرد الانتاجية، ويرفع من روحه المعنوية." (ابراهيم عصمت مطاوع، 1975، ص 32).

ومن هذا المنطلق فإن رسالة الجامعة تكمن في ثلاثة وظائف رئيسة، تتلخص الوظيفة الأولى في قيام الجامعة في المشاركة في تقدم المعرفة ونشرها، وذلك عن طريق التعليم والتدريس وتزويد الطلاب بمختلف العلوم والمعارف، إضافة إلى إعداد القوى البشرية ذات المهارات الفنية والإدارية من

المستوى العالي في مختلف التخصصات التي يحتاج إليها المجتمع، وفي مختلف مواقع العمل لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وتتلخص الوظيفة الثانية في قيام الجامعة بدور أساس في البحث العلمي في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية وتطبيقاتها العلمية والتكنولوجية والعمل على تطويرها، وتزداد أهمية هذه الوظيفة في العصر الحاضر عصر الثورة العلمية، إذ عن طريق البحث العلمي الجامعي يمكن أن تسهم الجامعات في التشخيص العلمي لمشكلة تأخر التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

أما الوظيفة الثالثة لرسالة الجامعة فإنها تكمن في خدمة المجتمع عن طريق دورها التثقيفي والإرشادي والمشاركة في تقديم الخدمات الاجتماعية والتوعية العامة، وتدعيم الاتجاهات الاجتماعية والقيم الإنسانية المرغوبة. ومن الواضح أن هذه الوظائف الثلاثة متصلة ببعضها ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحيث إن أي خلل في إحدى هذه الوظائف يؤثر سلباً علىوظيفتين الآخرين (زكي محمود شبانة، 1973، ص 34 - 36).

أهمية البحث العلمي:

فالباحث العلمي يعد عاملاً أساسياً مؤثراً وفاعلاً في التطوير والتنمية، كما أن تقدم المعرفة والتقنية ونقلها ونشرها خدمة للمجتمع ولأغراض التنمية الشاملة والمستدامة، يعد من أبرز مهام البحث العلمي التي يتعين على الجامعات ومراكز البحوث العلمية أن تطلع بها، فلا بد من إيلاء قطاع البحث العلمي الاهتمام والدعم الضروريين والكافيين عن طريق الافادة من تجارب الشعوب المتقدمة في هذا المجال (كباشي حسين قسيمة، 2011، ص 15).

وأضحت الحاجة إلى البحث العلمي في الوقت الحاضر أشد منها في أي وقت مضى، حيث أصبح العالم في سباق محموم للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المثمرة التي تكفل الراحة والرفاهية للإنسان وتضمن له التفوق على غيره ، وبعد أن أدركت الدول وخصوصاً المتقدمة أهمية البحث العلمي وعظم الدور الذي يؤديه في التقدم والتنمية. أولته كثير من الدول الاهتمام وقدمت له كل ما يحتاجه من متطلبات سواء كانت مادية أو معنوية، حيث إن البحث العلمي يُعتبر الدعامة الأساسية للاقتصاد والتطور ، و يُعد ركناً أساسياً من أركان المعرفة الإنسانية في ميادينها كافة كما يُعد أيضاً السمة البارزة للعصر الحديث، فأهمية البحث العلمي ترجع إلى أن الأمم أدركت أن عظمتها وتفوقها يرجعان إلى قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسلوكية. ولذا يجب تحقيق الهدف الاستراتيجي

الذي من أجله كانت فكرة التعليم العالي كما يرى فتحي محمد خليفة (د. ت، ص 7) والمتمثل "في خدمة المجتمع باعتبار أن التعليم العالي والبحث العلمي هو ماكينة التغيير".

وتكمن الأهمية العملية للبحث العلمي في " مدى مساهمة الدراسة في تقديم الحلول للمعرفة الإنسانية في مجالها، ومدى الفائدة التي تعود من تطبيق الحلول المقترحة في المجال العملي، أو مدى ما تسهم به الحلول في معالجة المشكلات الاجتماعية في الواقع". (حافظ فرج أحمد، 2009، ص 33).

الدراسات السابقة:

1. دراسة محمود السيد سلطان (1995):

وهي دراسة بعنوان اتجاهات البحث العلمي في مجال التعليم الجامعي، وهدفت الدراسة للتعرف على أهم الاتجاهات التي يوليها البحث العلمي الجامعي اهتماماته في جامعة عين شمس.

وتوصلت الدراسة إلى وجود تكامل بين التخصصات والبحوث العلمية مما يعني وجود نظرة شاملة للبحث العلمي. وتوصلت الدراسة كذلك إلى وجود بين أجهزة البحث العلمي ومراكز الانتاج في المجتمع.

2. دراسة مصطفى زايد محمد (1996):

وهي دراسة بعنوان ارتباط البحث العلمي في كليات التربية بمشكلات المجتمع، وهدفت الدراسة إلى التعرف على مدى ارتباط البحث العلمي في كليات التربية بجامعة جنوب الوادي في مصر بمشكلات المجتمع، والتعرف على البحوث ذات الصلة بالمشكلات المهمة التي يواجهها المجتمع.

وتوصلت الدراسة إلى أن معظم المشكلات التي تتناولتها الأبحاث بالدراسة تتحدى المجتمع ككل وبعضها متصل بمجتمع هذه الكليات بدرجة أكبر مثل العنف والتطرف والارهاب وهذا يدل على وجود ارتباط كبير بين البحث العلمي ومشكلات المجتمع .

3. دراسة محمود محمد عبد الله كسناوي (2001):

وهي دراسة بعنوان: توجيه البحث العلمي في الدراسات العليا في الجامعات السعودية لتلبية متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهدفت الدراسة إلى إبراز سبل النهوض بالبحث العلمي في

الدراسات العليا في الجامعات لتلبية متطلبات التنمية ، وتوضيح معوقات البحث العلمي في الدراسات العليا. وتحديد السبل الكفيلة بربط البحث العلمي في الدراسات العليا في الجامعات بمتطلبات التنمية.

أسفرت نتائج البحث بأنه توجد معوقات لتنشيط حركة البحث العلمي الجامعي ترتبط بنواحي ماله وفنية وتنظيمية ، كما توجد معوقات وصعوبات في التعاون بين الجامعات وقطاعات التنمية المختلفة في مجال البحث العلمي ، كما تم التوصل إلى أنه من الممكن التخلص من معوقات البحث العلمي الجامعي بإيجاد سبل الدعم المادي والمعنوي لتنشيط حركة البحث العلمي.

4. دراسة عبد الناصر محمد رشاد (2004):

وهي دراسة بعنوان: أداء الجامعات في خدمة المجتمع وعلاقته باستقلالها. وهدفت الدراسة هدفت الدراسة إلى الوقوف على الوضع الراهن لأداء الجامعات المصرية في خدمة المجتمع ومدى انفاقه مع استقلالية الجامعة. وكذلك الوصول إلى تصور مقترح لتفعيل أداء الجامعات المصرية في خدمة المجتمع.

وتوصلت الدراسة إلى حداثة اهتمام الجامعات المصرية بوظيفة خدمة المجتمع، ولفترة ليست بالقصيرة ركزت على الوظيفة التدريسية والبحثية في مقابل ضعف الاهتمام بالوظيفة الخدمية والمجتمعية.

5. دراسة كباشي حسين قسيمة (2011):

وهي دراسة بعنوان: البحث العلمي وخدمة المجتمع، وهدفت الدراسة إلقاء الضوء على أهمية البحث في تنمية وتطوير وخدمة الشعوب والمجتمعات الانسانية. وهدفت كذلك إلى ابراز معوقات البحث العلمي وسبل التخلص منها.

وتوصلت الدراسة إلى أن تحقيق أهداف البحث العلمي وتقوية علاقته بالتنمية يمكن أن يتم من خلال تفعيل نشاط الجامعات البحثي، التي ينبغي أن تعمل على تحويل الأهداف إلى استراتيجيات وخطط بحثية تلبي متطلبات التنمية والمعرفة توجهها لخدمة واحتياجات المجتمع.

خلاصة الدراسات السابقة:

ويخلص الباحث من الغرض السابق للدراسات السابقة أن كل الدراسات السابقة اتفقت على أهمية البحث العلمي وضرورة اسهامه في خدمة المجتمع وضرورة ارتباطه بالتنمية كدراسة (كباشي حسين قسيمة، 2011)، إلا أن معظم الدراسات تناولت الموضوع من الناحية النظرية حيث لم تولي اهتماما للجانب التحليلي للدراسات التي أجريت باستثناء دراسة (مصطفى زايد محمد، 1996)، واهتمت بعض الدراسات بالمقارنة مع ما يتم في الدول الأخرى كدراسة (عبد الناصر محمد رشاد، 2004).

وأفاد الباحث من الدراسات السابقة في التعريف بأهمية البحث العلمي في الإسهام في حل مشكلات المجتمع، وكذلك تحليل وتصنيف هذه المشكلات، وكذلك ساعدت هذه الدراسات الباحث في تحليل مدى ارتباط البحوث التي أجريت في جامعة دنقلا بمشكلات المجتمع.

المبحث الثالث: الدراسة الميدانية

منهج الدراسة:

استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، حيث تم تحليل وتصنيف رسائل الماجستير والدكتوراه التي أجريت في كلية الدراسات العليا خلال الفترة من 2006 وحتى 2014م، وذلك بغرض التعرف على مدى ارتباط موضوعاتها بمشكلات وقضايا مجتمع الولاية الشمالية.

مجتمع وعينة الدراسة:

تمثل جميع رسائل الماجستير والدكتوراه التي أجريت في جميع كليات جامعة دنقلا والتي بها برامج للدراسات العليا في الفترة 2006 - 2014م المجتمع الكلي للدراسة والبالغ عددها 355 رسالة، منها 260 رسالة ماجستير بنسبة 73.2%، و95 رسالة دكتوراه بنسبة 26.8% . وقد تم اختيار جميع هذه الرسائل كعينة قصدية ليتم تحليلها وتصنيفها حسب ارتباطها بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية. والجدول رقم (1) يبين ترتيب الكليات حسب عدد الرسائل التي أجريت فيها.

جدول رقم (1) يبين ترتيب الكليات حسب عدد الرسائل التي أجريت فيها

رقم	الكلية	ماجستير	دكتوراه	المجموع	النسبة
1	الاقتصاد والعلوم الإدارية	114	32	146	%41.1
2	الآداب والدراسات الإنسانية	37	25	62	%17.5
3	التربية دنقلا	36	12	48	%13.5
4	الشريعة والقانون	28	9	37	%10.4
5	العلوم الزراعية	22	8	30	%8.5
6	التربية مروي	21	8	29	%8.2
7	علوم الأرض والتعدين	2	0	2	%0.5
8	علوم الحاسوب والتنمية البشرية	0	1	1	%0.3
9	الطب	0	0	0	%0
10	التربية رومي البكري	0	0	0	%0
11	كلية العلوم الإدارية	0	0	0	%0
	المجموع	260	95	355	%100

المصدر (بيانات الدراسة، 2014).

وتم تحليل وتصنيف الارتباط من خلال دراسة عنوان الرسالة، و من خلال دراسة محتوى مستخلص الدراسة، وأيضا تم الرجوع إلى إجراءات الدراسة في بعض الحالات للتعرف على مدى ارتباط الرسالة بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية، وأعتمد الباحثان لهذا الغرض الرسائل التي تناولت مشكلات الولاية بصفة اساسية من خلال إشارة صريحة وواضحة في العنوان أو الأهداف أو الإجراءات. وبذلك تم استبعاد الرسائل التي تناولت دراسة موضوعات تتعلق بالسودان ككل مثلا ويمكن أن تشمل الولاية الشمالية ضمنا. واستخدم الباحثان النسب المئوية لتصنيف الرسائل إلى مرتبطة وغير مرتبطة بمشكلات الولاية الشمالية.

تحليل بيانات الدراسة:

جدول رقم (2) يبين تحليل رسائل كلية الاقتصاد والعلوم الادارية

رقم	التخصص	ماجستير			دكتوراه			الماجستير والدكتوراه		
		مرتبط	غير مرتبط	مجموع	مرتبط	غير مرتبط	مجموع	مرتبط	غير مرتبط	مجموع
1	المحاسبة	37 %80.4	9 %19.6	46	5 %38.5	8 %61.5	13	42 %71.2	17 %28.8	59
2	إدارة الأعمال	31 %83.8	6 %16.2	37	4 %50	4 %50	8	35 %77.8	10 %22.2	45
3	الاقتصاد	22 %73.3	8 %26.7	30	4 %50	4 %50	8	26 %68.4	12 %31.6	38
4	العلوم السياسية	0 %0	1 %100	1	1 %33.3	2 %66.7	3	1 %25	3 %75	4
	المجموع	90 %78.9	24 %21.1	114	14 %43.8	18 %56.2	32	104 %71.2	42 %28.8	146

المصدر (بيانات الدراسة، 2014).

من الجدول رقم (2) أعلاه يتضح أن 71.2% من رسائل الماجستير والدكتوراه التي أجريت في كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ترتبط بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية. وتبلغ نسبة الارتباط في رسائل الماجستير 78.9% مقابل 43.8% لرسائل الدكتوراه. ورغم أن الرسائل التي أجريت في مجال المحاسبة أكثر من تلك التي أجريت في مجال إدارة الأعمال من حيث العدد، إلا أن نسبة الارتباط بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية أعلى في تخصص إدارة الأعمال إذ تبلغ نسبة الارتباط 77.8% مقابل 71.2% في مجال المحاسبة.

ويأتي تخصص الاقتصاد في المرتبة الثالثة بعد تخصصي إدارة الأعمال والمحاسبة بنسبة ارتباط 68.4%، أما تخصص العلوم السياسية فيأتي في المرتبة الأخيرة بنسبة 25%. ولاحظ الباحثان قلة المنسويين لهذا التخصص، وعزوف الطلاب عن الالتحاق به حتى على مستوى البكالوريوس رغم أهميته.

ولاحظ الباحثان أيضا أن نسبة الارتباط في رسائل الدكتوراه أقل بكثير من نسبة الارتباط في رسائل الماجستير، وذلك على مستوى جميع التخصصات وفي كل تخصص على حده. إذ بلغت أعلى نسبة ارتباط في رسائل الماجستير 83.3% بينما لم هذه النسبة 50% في رسائل الدكتوراه، كما يتضح من الجدول رقم (2). ويعزو الباحثان ذلك إلى أن الكثير من الباحثين كلما تقدموا في دراستهم ابتعدوا عن المحلية، كما أن غياب استراتيجية لتوجيه البحث العلمي لخدمة المجتمع المحلي أثر على ذلك.

ورغم هذا الارتباط بمشكلات مجتمع الولاية فإن نسبة الارتباط يمكن أن تزيد وربما قد تصل إلى 100% في بعض الأحوال إذا تم حساب الدراسات التي تناولت مشكلات السودان ككل، وبالتالي تتصل بمشكلات الولاية الشمالية ضمنا باعتبارها جزءا لا يتجزأ من الوطن الكبير، إلا أن الباحثان لم يضمنا أي رسالة لا تتناول مشكلات الولاية الشمالية بطريقة مباشرة سواء تمت الإشارة لذلك صراحة في عنوان الرسالة أو تمت الإشارة لذلك صراحة ضمن إجراءات الدراسة.

جدول رقم (3) يبين تحليل رسائل كلية الآداب والدراسات الإنسانية

رقم	التخصص	ماجستير			دكتوراه			الماجستير والدكتوراه		
		مرتبط	غير مرتبط	مجموع	مرتبط	غير مرتبط	مجموع	مرتبط	غير مرتبط	مجموع
1	الآثار	7	4	11	2	0	2	9	4	13
		63.6%	36.4%		100%	0%		69.2%	30.8%	
2	التاريخ	1	1	2	0	1	1	1	2	3
		50%	50%		0%	100%		33.3%	66.7%	
3	علم الاجتماع	1	2	3	4	4	8	5	6	11
		33.3%	66.7%		50%	50%		45.5%	54.5%	
4	الجغرافيا	2	0	2	0	3	3	2	3	5
		100%	0%		0%	100%		40%	60%	
5	اللغة العربية	0	5	5	0	2	2	0	7	7
		0%	100%		0%	100%		0%	100%	
6	اللغة الإنجليزية	4	1	5	2	1	3	6	2	8
		80%	20%		33.3%	66.7%		75%	25%	
7	الدراسات الإسلامية	0	1	1	0	1	1	0	2	2
		0%	100%		0%	100%		0%	100%	

8	المكتبات والمعلومات	4	4	8	1	2	3	5	6	11
		%50	%50		%33.3	%66.7		%45.5	%54.5	
9	علم النفس	0	0	0	1	0	1	1	0	1
		%0	%0		%100	%0		%100	%100	
10	الفولكلور	0	0	0	1	0	1	1	0	1
		%0	%0		%100	%0		%100	%100	
	المجموع	19	18	37	11	14	25	30	32	62
		%51.4	%48.6		%43.8	%56.2		%48.4	%51.6	

المصدر (بيانات الدراسة، 2014).

يظهر الجدول رقم (3) أن 51.6% من رسائل الماجستير والدكتوراه التي أجريت في كلية الآداب والدراسات الإنسانية لا ترتبط بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية، بينما 48.4% من هذه الرسائل ترتبط بمشكلات الولاية. ويتضح من الجدول كذلك أن نسبة ارتباط رسائل الماجستير أعلى من ارتباط رسائل الدكتوراه بمشكلات الولاية الشمالية.

ورغم أن دراسات الفولكلور وعلم النفس حققت أعلى نسبة ارتباط وهي 100% إلا أن الدراسات في هذين المجالين قليلة، حيث كانت هناك دراستان فقط في هذين القسمين، ومع ذلك كانت كلتا الدراستان مرتبطتان بمشكلات الولاية الشمالية.

يأتي بعد هذين التخصصين تخصص اللغة الإنجليزية بنسبة ارتباط بلغت 75%، ثم تخصص الآثار بنسبة 69.2%، ويرى الباحثان أنها نسب عالية تدل على اهتمام القسمين بمشكلات مجتمع الولاية، لا سيما في مجال الآثار حيث انصبت معظم الدراسات في دراسة واستكشاف الآثار بالولاية الشمالية، وارتفعت النسبة في بحوث الدكتوراه في مجال الآثار إلى 100%.

أما دراسات علم الاجتماع والمكتبات والمعلومات فكانت نسبها متساوية حيث حققت كل منهما نسبة ارتباط 45.5%. فيما حققت دراسات الجغرافيا والتاريخ أقل النسب، حيث بلغت نسبة الارتباط 40% للجغرافيا و33.3% للدراسات التاريخية. ومع ذلك ارتبطت الدراسات الجغرافيا على مستوى الماجستير بنسبة 100% بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية، بينما لم تحقق أي ارتباط على مستوى رسائل الدكتوراه.

ولم تحقق الدراسات في مجال اللغة العربية والدراسات الإسلامية أي ارتباط، ويعزو الباحثان ذلك لطبيعة هذه الدراسات النظرية. ومع ذلك فإن بعضاً منها تناول موضوعات تتعلق بالسودان ككل فيما يتعلق بشعره وأدبه.

جدول رقم (4) يبين تحليل رسائل كلية التربية دنقلا

رقم	التخصص	ماجستير			دكتوراه			الماجستير والدكتوراه		
		مرتبط	غير مرتبط	مجموع	مرتبط	غير مرتبط	مجموع	مرتبط	غير مرتبط	مجموع
1	العلوم التربوية	9 %64.3	5 %35.7	14	1 %100	0 %0	1	10 %66.7	5 %33.3	15
2	اللغة العربية	3 %60	2 %40	5	1 %50	1 %50	2	4 %57.1	3 %42.9	7
3	الدراسات الإسلامية	0 %0	3 %100	3	0 %0	1 %100	1	0 %0	4 %100	4
4	الرياضيات	0 %0	1 %100	1	1 %50	1 %50	2	1 %33.3	2 %66.7	3
5	الفيزياء	1 %25	3 %75	4	0 %0	0 %0	0	1 %25	3 %75	4
6	اللغة الإنجليزية	5 %71.4	2 %28.6	7	2 %66.7	1 %33.3	3	7 %70	3 %30	10
7	الجغرافيا	1 %50	1 %50	2	2 %100	0 %0	2	3 %75	1 %25	4
8	التاريخ	0 %0	0 %0	0	0 %0	1 %100	1	0 %0	1 %100	1
	المجموع	19 %52.8	17 %47.2	36	7 %58.3	5 %41.7	12	26 %54.2	22 %45.8	48

المصدر (بيانات الدراسة، 2014).

يتضح من الجدول رقم (4) أن موضوعات رسائل الماجستير والدكتوراه في كلية التربية دنقلا ترتبط بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية بنسبة 54.2%، ويلاحظ من الجدول أيضاً أن نسبة ارتباط رسائل الدكتوراه أعلى من نسبة ارتباط رسائل الماجستير، حيث تبلغ نسبة ارتباط رسائل الدكتوراه 58.3% مقابل 52.8% لرسائل الماجستير.

وجاءت الدراسات الجغرافية في المرتبة الأولى من حيث الارتباط بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية بنسبة بلغت 75%. تلتها في المرتبة الثانية دراسات اللغة الإنجليزية بنسبة 70%، حيث أن الدراسات في هذا المجال تنصب على تحسين طرق تدريس هذه اللغة.

وجاءت الدراسات التربوية وهي الأكثر من حيث العدد في المرتبة الثالثة بنسبة بلغت 66.7%، إذ إن ثلثي الدراسات التي أجريت في هذا المجال تعلقت بمشكلات التعليم في الولاية الشمالية.

ورغم أن الدراسات في مجال اللغة العربية تصطبغ بالطبيعة النظرية في معظمها، إلا أن 57.1% من الدراسات التي أجريت في كلية التربية دنقلا ارتبطت بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية.

أما الرياضيات والفيزياء فقد حققت نسب متدنية في الارتباط حيث بلغت نسبة الرياضيات 33.3%، بينما بلغت نسبة الفيزياء 25%. ولم تحقق الدراسات الإسلامية والتاريخ ارتباطاً بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية.

جدول رقم (5) يبين تحليل رسائل كلية الشريعة والقانون

رقم	التخصص	ماجستير			دكتوراه			الماجستير والدكتوراه		
		مرتبط	غير مرتبط	مجموع	مرتبط	غير مرتبط	مجموع	مرتبط	غير مرتبط	مجموع
1	القانون العام	0 %0	10 %100	10	0 %0	3 %0	3	0 %0	13 %100	13
2	الفقه المقارن	0 %0	15 %100	15	0 %0	3 %3	3	0 %0	18 %100	18
3	القانون الخاص	0 %0	0 %0	0	0 %0	2 %100	2	0 %0	2 %100	2
4	الشريعة	0 %0	2 %100	2	0 %0	2 %100	2	0 %0	4 %100	4
	المجموع	0 %0	27 %100	27	0 %0	10 %100	10	0 %0	37 %100	37

المصدر (بيانات الدراسة، 2014).

تظهر نتائج الجدول رقم (5) أن رسائل الماجستير والدكتوراه التي أجريت في كلية الشريعة والقانون لم تحقق أي ارتباط بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية، حيث لم يجد الباحثان دراسة واحدة تناولت قضية من قضايا الولاية الشمالية بصورة مباشرة.

ومع ذلك فإن 18 دراسة من هذه الدراسات تناولت موضوعات تتعلق بالسودان ككل وذلك بنسبة 48.6%. إلا أن موضوع الدراسة الحالية يتناول فقط الدراسات المرتبطة مباشرة بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية.

جدول رقم (6) يبين تحليل رسائل كلية العلوم الزراعية

رقم	التخصص	ماجستير			دكتوراه			الماجستير والدكتوراه		
		مرتبط	غير مرتبط	مجموع	مرتبط	غير مرتبط	مجموع	مرتبط	غير مرتبط	مجموع
1	الاقتصاد الزراعي	7 %100	0 %0	7	2 %100	0 %0	2	9 %100	0 %0	9
2	الانتاج الحيواني	4 %100	0 %0	4	0 %0	0 %0	0	4 %100	0 %0	4
3	الهندسة الزراعية	1 %100	0 %0	1	0 %0	0 %0	0	1 %100	0 %0	1
4	البساتين	1 %100	0 %0	1	1 %100	0 %0	1	2 %100	0 %0	2
5	وقاية المحاصيل	6 %85.7	1 %14.3	7	3 %100	0 %0	3	9 %90	1 %10	10
6	التربة	1 %100	0 %0	1	0 %0	0 %0	0	1 %100	0 %0	1
7	انتاج المحاصيل	2 %100	0 %0	2	0 %0	1 %100	1	2 %66.7	1 %33.3	3
	المجموع	22 %95.7	1 %4.3	23	6 %85.7	1 %14.3	7	28 %93.3	2 %6.7	30

المصدر (بيانات الدراسة، 2014).

يبين الجدول رقم (6) أن رسائل الماجستير والدكتوراه التي أجريت في كلية العلوم الزراعية حققت نسبة ارتباط عالية بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية، حيث بلغت نسبة الارتباط في رسائل

الماجستير 95.7% وبلغت 85.7% بالنسبة لرسائل الدكتوراه، بينما بلغت النسبة في رسائل الماجستير والدكتوراه معا 93.3%.

وحققت جميع الأقسام في كلية العلوم الزراعية نسبة ارتباط بلغت 100% باستثناء قسم وقاية المحاصيل الذي حقق نسبة ارتباط بلغت 90% وهي نسب عالية أيضا، وقسم انتاج المحاصيل الذي حقق نسبة بلغت 66.7%.

ويرى الباحثان من هذه النتيجة ان البحث العلمي على مستوى الماجستير والدكتوراه يستهدف بدرجة كبيرة مشكلات مجتمع الولاية الشمالية.

جدول رقم (7) يبين تحليل رسائل كلية التربية مروي

رقم	التخصص	ماجستير			دكتوراه			الماجستير والدكتوراه		
		مرتبط	غير مرتبط	مجموع	مرتبط	غير مرتبط	مجموع	مرتبط	غير مرتبط	مجموع
1	اللغة العربية	0	8	8	0	4	4	0	12	12
		%0	%100		%0	%100		%0	%100	
2	الدراسات الإسلامية	0	8	8	0	2	2	0	10	10
		%0	%100		%0	%100		%0	%100	
3	علم النفس	4	0	4	0	2	2	4	2	6
		%100	%0		%0	%100		%66.7	%33.3	
4	التاريخ	1	0	1	0	0	0	1	0	1
		%100	%0		%0	%0		%100	%0	
	المجموع	5	16	21	0	8	8	5	24	29
		%23.8	%76.2		%0	%100		%17.2	%82.8	

المصدر (بيانات الدراسة، 2015).

من الجدول رقم (7) أعلاه يتضح أن رسائل الماجستير والدكتوراه التي أجريت في كلية التربية مروي لا ترتبط بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية بنسبة 82.8%، وان 17.2% من هذه الرسائل لها ارتباط بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية. وفيما عدا الدراسات التي أجريت في مجال علم النفس والتاريخ فإن جميع المجالات الأخرى ليس لها ارتباط بمشكلات وقضايا الولاية الشمالية.

وفي مجال علم النفس فإن جميع رسائل الماجستير التي أجريت في كلية التربية مروي ترتبط بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية وذلك بنسبة 100% حسبما يظهر من الجدول أعلاه. كما أن جميع رسائل الدكتوراه لا ترتبط بمشكلات الولاية.

جدول رقم (8) يبين تحليل رسائل كلية علوم الأرض والتعدين

رقم	التخصص	ماجستير			دكتوراه			الماجستير والدكتوراه		
		مرتبط	غير مرتبط	مجموع	مرتبط	غير مرتبط	مجموع	مرتبط	غير مرتبط	مجموع
1	اللغة العربية	2 %100	0 %0	2	0 %0	0 %0	0	2 %100	0 %0	2
	المجموع	2 %100	0 %0	2	0 %0	0 %0	0	2 %100	0 %0	2

المصدر (بيانات الدراسة، 2014).

جدول رقم (9) يبين تحليل رسائل كلية علوم الحاسوب والتنمية البشرية

رقم	التخصص	ماجستير			دكتوراه			الماجستير والدكتوراه		
		مرتبط	غير مرتبط	مجموع	مرتبط	غير مرتبط	مجموع	مرتبط	غير مرتبط	مجموع
1	اللغة العربية	0 %0	0 %0	0	1 %100	0 %100	1	1 %100	0 %0	1
	المجموع	0 %0	0 %0	0	1 %100	0 %0	1	1 %100	0 %0	1

المصدر (بيانات الدراسة، 2014).

يشير الجدولان المتتاليان رقم (8) ورقم (9) إلى قلة رسائل الماجستير التي أجريت في كليتي علوم الأرض والتعدين وكلية علوم الحاسوب والتنمية البشرية، وذلك لحدثة برامج الدراسات العليا في هاتين الكليتين. حيث أن جميع الرسائل التي أجريت في الكليتين معا لم تتجاوز الثلاث رسائل اثنتان على مستوى الماجستير ورسالة واحدة على مستوى الدكتوراه أجريت في كلية علوم الحاسوب والتنمية البشرية.

ورغم قلة هذه الرسائل إلا أنها جميعا ترتبط بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية، مما يعطي مؤشرا إيجابيا بأن هناك اتجاه من الدارسين بهاتين الكليتين نحو تناول مشكلات ذات صلة بمجتمع الولاية الشمالية.

المبحث الثالث: النتائج والتوصيات

من خلال التحليل الذي تم في المبحث السابق، وفي ضوء اسئلة البحث تخلص الدراسة إلى النتائج التالية:

1. إن بحوث رسائل الماجستير والدكتوراه التي أجريت في جامعة دنقلا خلال الفترة 2006-2014م، وعددها 355 رسالة ترتبط بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية بنسبة 55.2%، كما يظهر من الجدول رقم (10)، وهي نسبة جيدة، خاصة وأنه لا توجد أي توجيهات أو تحفيز لإجراء دراسات ترتبط بمشكلات الولاية الشمالية.

2. ارتفعت نسبة الارتباط في رسائل الماجستير، حيث بلغت 60.4%، وهي نسبة كبيرة مقارنة بنسبة ارتباط رسائل الدكتوراه بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية كما يبين الجدول رقم (10).

جدول رقم (10) يبين ترتيب الكليات حسب ارتباط الرسائل بمشكلات الولاية الشمالية

رقم	التخصص	ماجستير			دكتوراه			الماجستير والدكتوراه		
		مرتبط	غير مرتبط	مجموع	مرتبط	غير مرتبط	مجموع	مرتبط	غير مرتبط	مجموع
1	علوم الارض والتعدين	2	0	2	0	0	0	2	0	2
		%100	%0		%0	%0		%100	%0	
2	علوم الحاسوب التنمية البشرية	0	0	0	1	0	1	1	0	1
		%0	%0		%100	%0		%100	%0	
3	العلوم الزراعية	22	1	23	6	1	7	28	2	30
		%95.7	%4.3		%85.7	%14.3		%93.3	%6.7	
4	الاقتصاد والعلوم الادارية	90	24	114	14	18	32	104	42	146
		%78.9	%21.1		%43.8	%56.2		%71.2	%28.8	

48	22 %45.8	26 %54.2	12	5 %41.7	7 %58.3	36	17 %47.2	19 %52.8	التربية دنقلا	5
62	32 %51.6	30 %48.4	25	14 %56.2	11 %43.8	37	18 %48.6	19 %51.4	الآداب والدراسات الانسانية	6
29	24 %82.8	5 %17.2	8	8 %100	0 %0	21	16 %76.2	5 %23.8	التربية مروي	7
37	37 %100	0 %0	10	10 %100	0 %0	27	27 %100	0 %0	الشريعة والقانون	8
355	159 %44.8	196 %55.2	95	56 %58.9	39 %41.1	260	103 %39.6	157 %60.4	المجموع	

المصدر (بيانات الدراسة، 2015).

3. جاءت كليتي علوم الأرض والتعدين وعلوم الحاسوب والتنمية البشرية في المركز الأول من حيث الارتباط بمشكلات مجتمع الولاية، حيث بلغت نسبة الارتباط فيهما 100%، إلا أن الدراسات التي أجريت فيهما قليلة جدا.

4. أما بالنسبة للكليات التي أجريت فيها دراسات عديدة، فتأتي كلية العلوم الزراعية في المقدمة بنسبة 93.3%، تليها كلية الاقتصاد بنسبة 71.2% والتربية دنقلا بنسبة 54.2%. بينما نقل نسب ارتباط رسائل الكليات الأخرى عن 50%.

5. تشمل أهم المجالات ذات الصلة بمشكلات الولاية الشمالية، والتي تناولتها رسائل الماجستير والدكتوراه على:

- الآثار، وعلم النفس والاجتماع والعلوم التربوية واللغات والمكتبات والمعلومات في مجال الدراسات الأدبية والتربوية.

- إدارة الأعمال والمحاسبة والاقتصاد الزراعي وإنتاج المحاصيل ووقايتها والإنتاج الحيواني في مجال الدراسات الاقتصادية والزراعية.

6. تشمل أهم المجالات ذات الصلة بمشكلات الولاية الشمالية، والتي تمثل أولويات لكلية الدراسات العليا، وخلت الدراسات الحالية منها على:

- البيئة المدرسية وتدريب المعلم، طرق واساليب تدريس اللغات، الأدب الشعبي والتراث في مجال الدراسات التربوية والأدبية.

- التربة والبيئة والمياه والتصحر واستصلاح الأراضي والمعادن، والأمراض في مجالات الزراعة والطب والتعدين.

توصيات الدراسة:

كما اتضح من الدراسة أن هناك اتجاهات تلقائياً إيجابياً من الباحثين في جامعة دنقلا نحو مشكلات الولاية الشمالية، لذا يوصي الباحثان بما يلي:

1. توجيه البحث العلمي في جامعة دنقلا نحو قضايا ومشكلات الولاية الشمالية وذلك بالتنسيق مع إدارة التخطيط الاستراتيجي بالولاية وكلية الدراسات العليا.

2. نشر مستخلصات الدراسات التي تجرى في كل الدراسات العليا سنوياً في كتيب لتتمكن الجهات المختصة من الاستفادة من نتائجها وتوصياتها.

3. البحث عن مصادر لتمويل البحوث والدراسات ذات الصلة بمشكلات مجتمع الولاية الشمالية، خاصة الدراسات ذات الجدوى الاقتصادية العالية.

4. تشجيع الباحثين الذين يقومون بدراسات ترتبط بمشكلات الولاية بتحفيزهم ومنحهم جوائز تشجيعية مادية ورمزية.

5. إنشاء وحدات للتخطيط والبحوث في الوزارات المختلفة بالولاية على أن يتم التنسيق بينها وبين الكليات ذات الصلة فيما يتعلق بمجالات وموضوعات البحث العلمي، وذلك وفق متطلبات التنمية. كأن يتم التنسيق بين وزارة الزراعة وكلية العلوم الزراعية، وزارة المالية وكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، وزارة التربية والتعليم وكلية التربية، وهكذا. ويمكن للوزارات المعنية أن تتبنى وترعى الأبحاث التي تكون ذات صلة وجدوى اقتصادية كبيرة.

6. تفعيل دور الجامعة البحث العلمي وخدمة المجتمع، وبخاصة مجتمع الولاية الشمالية، خاصة وإن كليات الجامعة انتشرت في كل محليات الولاية.

المراجع:

1. إبراهيم عصمت مطاوع (1975). التخطيط للتعليم العالي، ط1. القاهرة: مصر: مكتبة النهضة المصرية.
2. جامعة دنقلا (2013). مشروع الخطة الاستراتيجية: 2013 - 2022م. إعداد فريق عمل الاستراتيجية بجامعة دنقلا.
3. جامعة دنقلا (2014). دليل الجامعة. الخرطوم: السودان. مطبعة النيلين.
4. جامعة دنقلا (2015). تعريف بالجامعة. إدارة الإعلام والعلاقات العامة: جامعة دنقلا.
5. حافظ فرج أحمد (2009). مهارات البحث العلمي في الدراسات التربوية والاجتماعية. القاهرة: مصر: عالم الكتب.
6. دونالد آري وآخرين (2004). مقدمة للبحث في التربية. ترجمة سعاد الحسيني وعادل عبد الكريم ياسين. العين: الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.
7. زكي محمود شبانة (1973). دور الجامعات في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. بحث منشور في المؤتمر العام الثاني للجامعات العربية بالقاهرة، اتحاد الجامعات العربية.
8. عبد الناصر محمد رشاد (2004). أداء الجامعات في خدمة المجتمع وعلاقته باستقلالها. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية: جامعة عين شمس. مصر.
9. فتحي محمد خليفة (د. ت). رؤية في تجويد التعليم العالي والبحث العلمي. الخرطوم: السودان. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
10. كباشي حسين قسيمة (2011). "البحث العلمي وخدمة المجتمع" مجلة جامعة دنقلا للبحوث العلمية. السنة الأولى/ العدد الأول/ يوليو. ص 11-27. كلية الدراسات العليا: جامعة دنقلا.
11. كلية الدراسات العليا (2014). دليل الطالب للدراسات العليا. دنقلا. جامعة دنقلا.
12. مصطفى زايد محمد (1996). ارتباط البحث العلمي في كليات التربية بمشكلات المجتمع المؤتمر الثالث لمركز تطوير التعليم الجامعي. القاهرة: مصر. كلية التربية: جامعة عين شمس.
13. محمود السيد سلطان (1995) اتجاهات البحث العلمي في مجال التعليم الجامعي. المؤتمر الثاني لمركز تطوير التعليم الجامعي. القاهرة: مصر. كلية التربية: جامعة عين شمس.

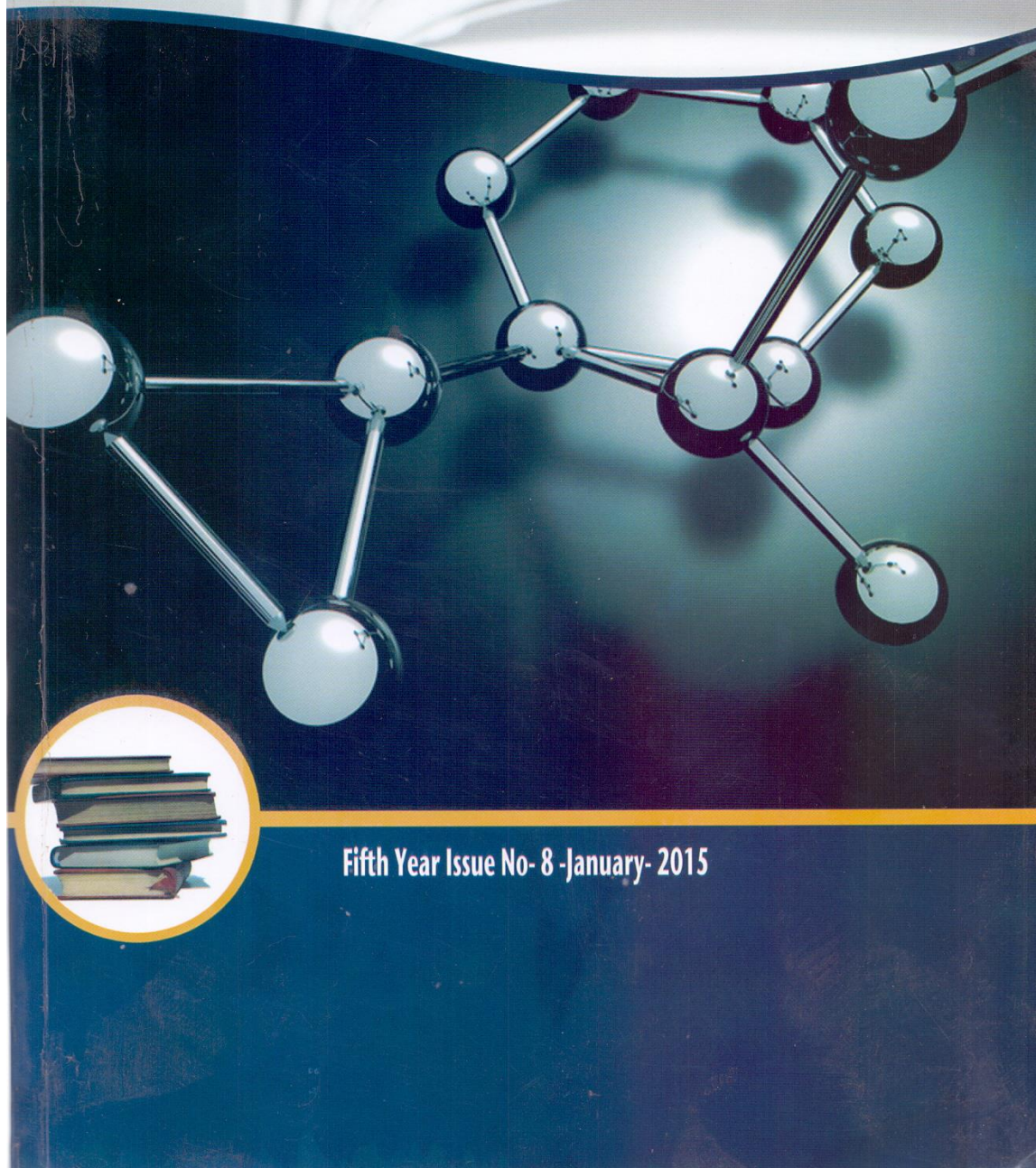


UNIVERSITY OF DONGOLA JOURNAL FOR SCIENTIFIC RESEARCH

رقم: 1858 - 716X ISSN



Periodical Referred Research Journal Issued by the College of Graduate Studies, University of Dongola



Fifth Year Issue No- 8 -January- 2015

Rooting of Detached Date Palm Offshoots

Abdelatif Alkhair Omar Mohammed Khair

Assistant Professor, Faculty of Agriculture, University of Dongola.

Abdel Gaffar Elhag Said

Assistant Professor, Faculty of Agriculture, University of Khartoum

Abstract

This investigation was conducted in an orchard located at Dongola locality, Northern State, Sudan, to study the effect of some cultural practices on the success of transplanted offshoots of two date palm cultivars ("Barakawi" and "Mishrig Wad Lagii"). The pre-transplanting cultural practices used consisted of dry heating the inside of the planting holes with burning plant residues or flaming with benzene, immersing the bases of detached offshoots in Clorox (5%) solution, and spot application of ground charcoal to the bottom of planting holes, in addition to the control. Fine riverbank silt loam, sand and high upper terrace clay were used as backfill planting soils. Success of offshoot "take" was evaluated in terms of survival percentage, number of newly formed roots and root length. The results showed that charcoal treatments were significantly the best among all other cultural treatments tested giving an increase of approximately 50% over the control in number of roots. An increase of 27.9% and 23.3% from the control was also obtained for survival percentage and root length respectively. Sand proved to be the best backfill soil for the two cultivars, with significant effects in most of the parameters measured, silt soil was second. "Mishrig Wad Lagii" outperformed "Barakawi" in all parameters measured with high significance. The parameter of number of newly formed roots on transplanted offshoots gave more significance than the other two parameters measured making it an adequate indicator of the success of transplantation. It also provides valid indices to the effectiveness of treatments tested.

Keywords: *Pheonix dactylifera* L., propagation, date palm, offshoots, replanting.

المستخلص

أُجريت تجارب حقلية بمنطقة دنقلا بالولاية الشمالية لدراسة تأثير أربع معاملات زراعية علي نسبة نجاح زراعة شتول صنفين من أصناف نخيل التمر المنقولة. شملت المعاملات الفلاحية قبل الزراعة: مسحوق الفحم النباتي، الحراره الحافه وذلك عن طريق حرق المتبقيات النباتيه أو أشعال البنزين في حفر الزراعة، غمس قواعد الشتلات المفصولة في محلول (5%) "كلوركس" وضع مسحوق الفحم النباتي عند قواعد حفر الزراعه بالإضافة لمعاملة الشاهد. أستخدم طمي النيل وتربة رملية وتربة التروس العليا الطينية كبيئات لزراعة الشتول. استخدمت كذلك شتول صنف "البركاوي"، وصنف "مشرق ود لقاوي"، كموايد نباتية في هذه الدراسة. تم رصد نسبة الشتول الحية، متوسط عدد الجذور المتكونة ومتوسط طول الجذور علي الفسائل المزروعة بعد تسعة أشهر من الزراعة (النقل). أوضحت النتائج أن معاملة مسحوق الفحم النباتي كانت هي الأفضل بين كل المعاملات المختبرة بتأثير معنوي إحصائياً، حيث لوحظت زيادة في متوسط عدد الجذور بلغت 50% تقريباً من معاملة الشاهد وكذلك أعطت هذه المعاملة زيادة علي الشاهد قدرها 27.9 % و 23.3 % بالنسبة لقياس الشتول الحية ومتوسط طول الجذور علي الترتيب. برهنت التربة الرملية علي أفضليتها كبيئة تجذير لصنفي النخيل وبتأثير مميز إحصائياً في معظم القياسات المرصودة بينما احتلت التربة الطمييه المرتبة الثانية. فقد تفوق الصنف "مشرق ود لقاوي" علي "بركاوي" في كل القياسات المرصودة باختلافات معنوية عالية. و الجدير بالذكر أن قياس عدد الجذور المكونة علي الشتول المزروعة يعتبر مؤشر ممتاز لنجاح شتول نخيل التمر المنقولة وذلك لأنه أظهر معنوية أكثر من القياسين الآخرين المرصودين في هذه الدراسة.

كلمات مفتاحيه: *Phoenix dactylifera* L.، التكاثر، نخيل التمر، الفسائل، النقل.

INTRODUCTION

Date palm (*Phoenix dactylifera* L.) is a member of the monocotyledonous family Palmae (Arecaceae). It is native to tropical Africa and Asia. Date palm ranks first in importance among fruits of the Northern and constituting by far the main income-generating activity. They are valued not only for their fruits but also for their other by-products. Dry dates are packed in sacks for longer storage or transport and soft dates are sold

immediately. Despite its outstanding agronomic and socio-economic significance, date palm remains a vastly under searched subject of fruit trees in Sudan. Much of the few published research on date palm had been limited to the physical and chemical characteristics of the fruits (Osman and Boulos, 1977; Nour and Ahmed, 1981; Ali and Sidahmed, 1988).

Transplanting date palm offshoots for clonal propagation is a very common practice in date palm growing regions of the world. Cost of transplanting is the largest single factor contributing to total production costs of date palm. Very little is known about the factors that affect the survival of transplanted offshoots. The timing of transplanting, size, weight, length and age of transplantable offshoots are governed more by practical experience and traditions rather than by scientific studies.

Many different methods are used in the production and transplanting of date palm offshoots. No one set of rules applies to all date palm growing areas. Successful date growers have worked out for themselves the many problems particular to their local conditions. Date growers in Sudan encourage offshoots to root while still attached to the parent palm by surrounding their bases with damp soil in a polyethylene bag or tins. Rooted offshoots are then severed and planted out. Detached offshoots are commonly stored for few days before planting. The basal cut surfaces are overlaid with clay mud or asphalt, and sometimes they are kept with their basal ends in running irrigation water until planting. Planting holes are usually prepared for planting at the beginning of the hot months of summer. In Tunisia and Libya date growers remove offshoots with a piece of tissue from the parent palm (Nixon, 1960). It is claimed by date palm growers that these control measures decrease the mortality of newly planted offshoots but no substantiating data have been published. Deliberate induction of adventitious roots of detached offshoots by auxin treatment has been reported (Al-Ghamidi, 1988; El-Hodairi *et al.*, 1992; Qaddoury and Amssa, 2004). The availability of offshoots of desired varieties and poor stands are considered contributing factors hindering large-scale date palm planting.

Rapid establishment of transplanted date palm offshoots is critical for their survival. Most of the absorbing roots are lost during digging and severing processes or desiccate during handling until transplanting. The mechanical damage in detached offshoots caused by rough or careless handling is excessive. The primary requisite for successful offshoot-take is a careful severance forming a smooth wound of minimal size. Most of the soil-borne phytopathogens require a wound or an injury to initiate infection. Roots

could only be initiated on healthy non-infected tissues which have undergone secondary differentiation.

Many transplanted offshoots exhibit retarded early growth or fail to "take" (Howard *et al.* 1984). Failure of offshoots to "take" and grow has been mostly attributed to basal rot. *Diplodia* and *Omophalia* fungi were reported to infect weakened date palm trees through mechanical wounds and cause rot (Al-Shriedi and Al-Shahwan, 2003). Treatment of the basal cut end of detached offshoots prior to planting with biocides (Legrand and Toutain, 1967; Winder, 1968; Hussein and El-Haidari, 1983), chemical disinfectants and dry heating of planting holes before planting (Al-Manaa and Said, 1992) have been found to be effective. The phytosanitation of the detached offshoot and the planting hole have been the core of these experienced cultural practices of transplantation. Therefore, this study aimed to evaluate some cultural practices that could prevent or minimize infection of transplanted offshoots with soil-borne pathogens and consequently improve survivability and offshoot-take in two types of date palm under the condition of the Northern State, Sudan.

MATERIALS AND METHODS

This study was carried out in an orchard, belonging to Dongola Corporation for Agricultural Inputs and Services, Dongola, Northern State, Sudan, (Latitude 19° 10' N, Longitude 30° 29' E). Offshoots of two cultivars of date palm; namely, "Barakawi", a dry date and "Mishrig Wad Lagii" a semi-soft date, were selected for use in this study. Seventy five mature offshoots of "Barakawi" of comparable size and shape were collected from a small village called "Ertedi" south of Dongola town. "Mishrig Wad Lagii" Offshoots were similarly selected from "Borgeig" village, 60 kilometer north of Dongola. Offshoots were carefully pruned by removing old leaves, dead roots and leaf bases. The terminal portions of green leaves were cut back to 50 cm length, and the bases of the offshoots were cleaned from dust, mud, soil debris and old injured roots. The offshoots were then kept under shade until planting. The volume of each planting-hole was approximately 100 litres.

Three types of rooting media were used; namely, sand, silt loam (river bank soil) and heavy clay soils (upper terrace soils) collected from non-cultivated sites. Five pre-transplanting cultural practices were used for treating planting holes or detached offshoots: burning of plant residues, flaming by benzene, disinfection of the base of detached offshoots with

(5%) Clorox solution, application of ground charcoal to the bottom of the planting holes in addition to a control. Plant residues were collected from the field, placed into the planting holes, pressed until the holes are tightly filled and burned to ashes. The basal ends of detached offshoots were directly sterilized prior to planting by dipping for 20 minutes into a Clorox (5%) solution (5.25% sodium hypochlorite), containing 10 drops of Tween-20 per litre. One kilogram of finely ground charcoal was applied directly under the root-ball of each transplanted offshoot in direct contact with the cut basal surface.

The planting holes were half filled with either sand, silt loam or clay soil. After each offshoot was placed into a planting hole, the hole was backfilled with the corresponding soil type under test. An irrigation regime was implemented with a 3-4 days interval during summer and once a week during winter. For controlling termites, all treatments were sprayed with "Endrospan". Weed control was done manually when required. The experiment was laid in a split-split-plot design with date cultivars assigned to the main plots, whereas soil types and cultural practices were allotted to the sub and sub-sub plots, respectively with five offshoots as an experimental unit. A total of 150 offshoots were used in this experiment. Data were collected on survival percentage of transplanted offshoots, and number and length of newly formed roots and were subjected to analysis of variance procedures of the SAS Institute, (1990) and Duncan Multiple Range Test was used to separate treatment means.

RESULTS

The charcoal treatment gave higher percentage (76.6%) of survival rate than all other treatments tested, but the differences were not significant (Table1), followed by the Clorox (5%) solution treatment, which gave 70% survival. The control gave the least survival value (60%). Sand soil gave a slight non-significant increase in the percentage of survival over silt soil, while clay soil gave a significantly lower survival rate. The survival rate was significantly higher with "Barakawi" offshoots planted in sand soil than silt or clay soils. A slight increase in percentage of survival in silt soil over clay soil was obtained.

"Mishrig Wad Lagii" gave high values of survival with all treatments and soil types tested. Survival percentage of "Mishrig Wad Lagii" offshoots ranged from 60% to 96%, while in "Barakawi" it ranged from 36% to 72%.

"Mishrig Wad Lagii" had significantly higher percentage of offshoot survival (82.6%) than "Barakawi" (52%).

"Mishrig Wad Lagii" gave 100% survival in sand and silt soils with charcoal, Clorox (5%) solution, burnt plant residues and the control treatments. In clay soils and with Clorox (5%) solution and charcoal treatments, "Mishrig Wad Lagii" gave 80% survival. Sand and silt soil types gave significantly higher survival percentages of offshoot of "Mishrig Wad Lagii" than clay soil.

A significantly high survival rate of "Barakawi" offshoots was obtained on sand soil; followed by silt soil, while clay soil recorded the lowest survival rate. "Mishrig Wad Lagii" gave the highest survival rate from the beginning of the experiment and continued to be superior to "Barakawi" which was slow to respond to soil treatments.

The effect of cultural treatments, soil types and cultivars on the number of newly formed roots revealed that charcoal resulted in a slight increase in number of roots compared to burning plant residues (Table 2). Both treatments were significantly different from the other three treatments tested. The increase in number of roots with charcoal was 49.7% over the control. The number of roots obtained on sand soil was non-significantly higher than that obtained on silt or clay soils. A significant difference, however, existed between the number of roots produced by "Mishrig Wad Lagii" and "Barakawi". "Mishrig Wad Lagii" always produced greater number of roots regardless of treatment. The highest number of roots was produced on "Mishrig Wad Lagii" offshoots planted in sand soil with the Clorox treatment (17.2), while the least value for number of roots was recorded on "Barakawi" offshoots planted in silt loam with flamed benzene (0.60).

Table (3) summarizes the results of the effect of cultural treatments, soil types and cultivars on root length. Charcoal treatment produced the longest roots on transplanted offshoots (13.1 cm), and Clorox solution produced the shortest (7.8 cm). However, there were no significant differences among the treatments tested. Sand soil gave significantly high value of root length, and the least value was obtained with clay soil in both cultivars. Sand proved to be superior to the other two types of soil as transplanting medium for "Barakawi" cultivar with significant differences between soil type means. On the other hand, no significant differences were recorded in root length among sand and silt soil types with "Mishrig Wad Lagii". However, it produced significantly longer roots than "Barakawi". The highest value for root length was obtained

on "Mishrig Wad Lagii" planted in sand with charcoal (30.3 cm) and the lowest values were recorded on "Barakawi" offshoots planted in silt soil and treated with Clorox (5%) solution (0.3 cm).

DISCUSSION

Offshoots die and fail to survive transplanting because of failure to form roots and/or basal rot which is promoted by high humidity. Pre-transplant soil sterilization often eliminates or greatly reduces replant problems caused by soil-borne pathogens (Traquair, 1984). The beneficial effect of burnt plant residues or benzene reported here is attributed to complete or partial sterilization of the planting holes. Both treatments produced fire that burnt completely inside the planting holes resulting in temperatures lethal to a wide spectrum of soil-borne phytopathogens and pests. The increased survival percentage of transplanted offshoots appeared to be related to the development of vigorous and healthy root systems. The detached offshoots were planted in a hygienic environment for a time long enough for wounds at the cut basal end to heal and for root initials to grow and elongate. Sterilization of soils by burning plant residues (Lal and Ghuman, 1989; Gilbert, 1991) or by solar heating (Katan *et al.*, 1976; Hartz *et al.*, 1993) were effective in eliminating or minimizing losses due to root diseases caused by soil-borne phytopathogens.

A significant difference between burnt plant residues and benzene in root number was found. The burning of plant residues lasted for longer periods in the treated planting holes than flamed benzene resulting in a better pathogen control. This is in agreement with the findings of Katan *et al.*, (1976). Burning plant residues and conversion of biomass to ash may, perhaps, have increased the availability of essential nutrient elements and improved the physical properties of the soil (Lal and Ghuman, 1989), thus contributing to better growth and development of transplanted offshoots. The preparation of planting holes by date growers in the Northern State at the beginning of summer, 4 months before transplanting, improved survivability of offshoots probably through sterilization of planting holes by solar heating.

Immersion of the basal ends of detached offshoots in 5% Clorox solution resulted in complete or partial surface sterilization and improved survival and subsequent growth of transplanted offshoots. This finding is consistent with the results of Al-Manaa and Said, (1992) for date palm offshoots; Hall, (1985) for bedded sweet potato root tubers and Hartz and Caprile, (1995) for sweet corn seeds. Chlorinated compounds, though effective as surface disinfestants,

are unsafe to human and should be used with caution. Phytotoxicity is also possible if the concentration of these compounds exceeded the pre-determined optimal purposely or by accident.

Ground charcoal has been used routinely to improve stand establishment of horticultural crops (Kratky *et al.*, 1970; Wagner and Neal, 1984; Poling and Monaco, 1985). The separation of offshoots subjects them to mechanical and water stresses which induce the production of ethylene (Yang and Pratt, 1978; Barker and Corey, 1988). The accumulation of ethylene in the rhizosphere of planted offshoots would accelerate senescence of living intact cells and increase the permeability of cell membranes. As a consequence, leakage of essential metabolites occurs (Chan *et al.*, 1985). Leakage of cell sap from wounded cells and tissues, encourage infection by rot-causing pathogens and induces the production of more ethylene. The addition of ground charcoal, as a spot application treatment at the bottom of planting holes, greatly improved survival and growth of transplanted offshoots giving significantly high number of roots compared to the control. Many different methods are used in the propagation of date palm by offshoots. The overlaying of the cut surface of detached offshoots with asphalt or clay mud or the removal of offshoots with a portion of tissue from the mother palm are, but, means of reducing leakage of essential metabolites, thus, preventing direct exposure to rot causing microorganisms .

The deeper actions and functions of ground charcoal are, however, largely unknown and a precise explanation of their beneficial effect(s) is still lacking. It is possible that ground charcoals absorbs and/or adsorbs leachate solution leaking from injured cells and tissues as well as stress-induced ethylene and counteract their deleterious effects on transplanted offshoots.

The replacement of the original soil with non-orchard planting hole backfill soil type, having better physical and chemical properties, is expected to significantly improve replanted orchard trees (Peryea and Covey, 1989; Autio *et al.*, 1991; Neilson *et al.*, 1994). Sand soil backfill favoured survival and gave high values in all parameters measured with significant difference in root length in "Barakawi" compared to other soil types. These backfill soil types were collected from non-orchard sites. Thus, they should have contained low levels of micro-organisms that cause rot of transplanted date palm offshoots; hence simple physical replacement of the original infested orchard soil should have contributed to better offshoot survival. Sand soil had some physical and chemical properties that were more desirable from a soil management standpoint, including better aeration, higher infiltration

rate, higher levels of available soil moisture, organic carbon, mineral elements (Lal and Ghuman, 1989; Peryea and Covey, 1989), and/or greater reduction in soil-borne pathogens (Stapleton and DeVay, 1986). Silt loam soil was second to sand soil as a rooting medium, as was also reported by Tilt and Bilderback, (1987). It is rich in organic matter, less porous than sand soil and has a comparatively good aeration and good water retaining capacity. Clay soils, on the other hand, gave the lowest values for all parameters measured. These soils are heavy and sodic with high salt content representing the upper terrace soils in the Northern State. Survival of date palm offshoot is difficult in such soils. It seems that air and water content of the planting media are more deterministic to root initiation than the physical characteristics of planting media. Similar observations have been reported by Tilt and Bilderback, (1987).

Offshoot-take is variety dependant. "Mishrig Wad Lagii" gave highly significant values for all measured parameters compared to "Barakawi", confirming unsubstantiated claims by date palm growers that semi-dry date cultivars are easier-to-root than dry-date cultivars. "Mishrig Wad Lagii" has the highest survival percentage, the greatest number of roots and the longest roots compared to "Barakawi". Nine months were required for the formation of countable and measurable roots on transplanted offshoots supporting earlier observations by El-Hodairi *et al.*, (1992). This is probably a reflection of the date palm's known slow habit of growth and development.

In conclusion, the amendment treatments of detached offshoots and planting holes evaluated in this study consistently enhanced survival and subsequent growth and development of transplanted offshoots. Dry heat ameliorated stress due to soil pathogens and ground charcoal and sand soil substrates had some physical and chemical properties that were more desirable for successful offshoot survival and subsequent growth than the control. Burning plant residues in the planting holes is an effective phytosanitary cultural practice that is non-toxic, cheap and easy to apply. Benzene and Clorox, though effective, are hazardous, expensive and difficult to apply. Replacement of the original soil of the planting holes with sand as a backfill soil is costly, but often an effective means of increasing survivability of transplanted offshoots.

Table 1. Effect of cultural treatments and soil types on survival of non-rooted, detached offshoots of Mishrig Wad Lagii and Barakawi date palm cultivars upon transplanting.

	"Mishrig Wad Lagii"			"Barakawi"			
Treatment	Clay	Sand	Silt	Clay	Sand	Silt	Mean
Control	40	100	80	40	60	40	60.00 ^a
Plant residue	60	100	100	20	60	40	63.33 ^a
Benzene	40	80	80	60	80	60	66.66 ^a
Clorox (5%)	80	100	100	20	80	40	70.00 ^a
Charcoal	80	100	100	40	80	60	76.66 ^a
Soil types							
Mean	60 ^b	96 ^a	92 ^a	36 ^b	72 ^a	48 ^b	
Cultivar mean	82.66 ^a			52.00 ^b			

Means with the same letter in a column are not significantly different at $P = 0.05$, according to Duncan Multiple Range Test.

Table 2. Effect of cultural treatments and soil types on number of roots of non-rooted, detached offshoots of Mishrig Wad Lagii and Barakawi date palm cultivars upon transplanting.

	"Mishrig Wad Lagii"			"Barakawi"			
Treatment	Clay	Sand	Silt	Clay	Sand	Silt	Mean
Control	3.2	5.0	11.6	1.4	7.6	6.2	5.83 ^b
Plant residue	10.2	10.6	10.8	0.8	9.6	1.6	7.26 ^{ab}
Benzene	2.0	12.8	8.8	0.6	11.0	2.9	6.34 ^b
Clorox (5%)	6.8	17.2	9.6	0.8	4.6	1.0	6.66 ^b
Charcoal	6.4	13.4	9.8	1.8	12.0	9.0	8.73 ^a
Soil types mean	5.72 ^a	11.80 ^a	10.12 ^a	1.08 ^a	8.96 ^a	4.13 ^a	
Cultivar mean	9.21 ^a			4.72 ^b			

Means with the same letter(s) in a column are not significantly different at $P = 0.05$, according to Duncan Multiple Range Test.

Table 3. Effect of cultural treatments and soil types on root length (cm) of non-rooted, detached offshoots of Mishrig Wad Lagii and Barakawi date palm cultivars upon transplanting.

Treatment	<u>"Mishrig Wad Lagii"</u>			<u>"Barakawi"</u>			Mean
	Clay	Sand	Silt	Clay	Sand	Silt	
Control	8.64	13.30	21.62	5.92	8.30	6.14	10.65 ^a
Plant residue	13.94	16.86	19.30	2.10	12.24	2.20	11.10 ^a
Benzene	2.20	20.26	15.14	4.49	23.94	6.70	12.12 ^a
Clorox (5%)	0.82	26.20	4.64	0.30	11.49	3.40	7.80 ^a
Charcoal	3.10	30.38	17.70	2.54	16.58	8.46	13.12 ^a
Soil types mean	5.74 ^b	21.40 ^a	15.68 ^a	3.07 ^b	14.51 ^a	5.38 ^b	
Cultivar mean	14.27 ^a			7.65 ^b			

Means with the same letter in a column are not significantly different at P = 0.05, according to Duncan Multiple Range Test.

REFERENCES

- Ali, Kh. T. and O.A. Sidahmed 1998. Physio-chemical evaluation of fruits of some Sudanese date cultivars. *Tropical Agriculture (Trinidad)*, 65: 117-120.
- Al-Ghamdi, A.S. 1988. Rooting of date palm offshoots as affected by offshoot size, cultivar and indole butyric acid injection. *Acta Horticulturae*, 226:379-388.
- Al-Manaa, F.A. and A.E. Said 1992. The effect of some preventive cultural practices on survival of transplanted date palm offshoots (Rakoob). *Bulletin of the Faculty of Agriculture, University of Cairo*, 43: 1287-1302.
- Al-Shriedi, A.M. and I.M. Al- Shahwan 2003. Black scorch diseases of newly transplanted date offshoots in Riyadh, pp. 579-590. *Proceeding of the International Congress on Date Palm in Saudi Arabia*, King Saud University, Qussem Branch, Bureida., Kingdom of Saudi Arabia, Dec. 16-19, 579-590.
- Autio.W.R., D.W. Greene, D.R. Cooley and J.R. Schupp 1991. Improving the growth of newly planted apple trees. *HortScience*, 26: 840-743.
- Barker, A.V. and K.A. Corey 1988. Ethylene evolution by plants under nutrient stress. *HortScience*, 23: 202-203.

- Chan, H.T. Jr., S. Sanxter and H.M. Covey 1985. Electrolyte leakage and ethylene production induced by chilling injury of papayas. *HortScience*, 20: 1070-1072.
- El-Hodairi, M.H.; A.S. El Fagih and A.A. Amer 1992. The effects of indole acetic acid (IAA), indole butyric acid (IBA) and naphthalene acetic acid (NAA) on the growth of Taaghiyaat date palm (*Phoenix dactylifera* L.). *Acta Horticulturae*, 321:326-333.
- Gilbert, R.G. 1991. Burning to reduce sclerotia of *Sclerotinia sclerotiorum* in alfalfa seed fields of southeastern Washington. *Plant Disease*, 75: 141-142.
- Hall, M.R. 1985. Influence of calcium hypochlorite and genotype on plant production by bedded sweet potato roots. *HortScience*, 20: 692-693.
- Hartz, T.K. and J. Caprile 1995. Germination of *sh 2* sweet corn following seed disinfestation, solid-matrix priming and microbial seed treatment. *HortScience*, 30: 1400-1402.
- Hartz, T.K.; J.E. DeVay and J.E. Elmore 1993. Solarization is an effective soil disinfestations technique for strawberry production. *HortScience*, 28:104-106.
- Howard, F.W.; R. Atilano, and D. Williams 1984. Experimental establishment of five date palm cultivars in southern Florida. *Date Palm Journal*, 3: 348.
- Hussein, H.M. and H.S. El-Haidari 1983. Offshoots as a problem facing the expansion of date palm cultivation. *Proceeding of the First Symposium on Date Palm in Saudi Arabia, King Faisal University, Al-Hassa, Kingdom of Saudi Arabia*, March 23-25, 695-697.
- Katan, J.; A. Greenberger, H. Alon and A. Grinstein 1976. Solar heating by polyethylene mulching for the control of diseases caused by soil-borne pathogens. *Phytopathology*, 66: 683-688.
- Kratky, B.A.; D.L. Coffy and G.F. Warren 1970. Activated carbon root dips on transplanted strawberries. *Weed Science*, 18: 577-580.
- Lal, R. and B.S. Ghuman 1989. Biomass burning in windrows after clearing a tropical rainforest: Effects on soil properties, evaporation and crop yields. *Field Crops Research*, 22: 247-225.
- Legrand, F. and G. Toutain 1967. The response of date palm offshoot to some fumigants. *Awamia*, 25: 27-31.
- Neilson, G. H.; J. Beulah; E. J. Hogue and R.Utkhede 1994 Planting-hole amendments modifying growth and fruiting of apples on replant sites. *HortScience*, 29: 82-84.
- Nixon, R.W. 1960. Report of the first international technical meeting on date production and processing. *Annual Date Grower's Institute Report*. 37: 5-7.

- Nour, A.A.M. and A.R. Ahmed 1981. Physiochemical composition of common Sudanese date cultivars and their suitability for jam making. *Date Palm Journal*, 1:99-106.
- Osman, A.M.A. and N.N. Boulos 1977. Evaluation of some Sudanese date cultivars. *Acta Horticulturae*, 84: 185-190.
- Peryea, F. J. and R. P. Covey 1989. Replant management strategies influence early growth of apple trees in a sand soil. *HortScience*, 24:947-949.
- Qaddoury, A. and M. Amssa 2004. Effect of exogenous indole butyric acid on root formation and peroxidase and indole-3-acetic acid oxidase activities and phenolic contents in date palm offshoots. *Botanical Bulletin of Academia Sinica*, 45: 127-131.
- Poling, E.B. and T.J. Monaco 1985. Activated charcoal root dips enhance herbicide selectivity in strawberries. *HortScience*, 20:251-252.
- SAS Institute. 1990. SAS/STAT user's guide, vol.2, version 6, 4th ed. SAS Institute, Cary, North Carolina, U.S.A.
- Stapleton, J.J. and J.E. DeVay 1986. Soil solarization: A non-chemical approach for management of plant pathogens and pests. *Crop Protection*. 5: 190-198.
- Tilt, K.M. and T.E. Bilderback 1987. Physical properties of propagation media and their effects on rooting of three woody ornamentals. *HortScience*, 22: 145-147.
- Traquair, J.A. 1984. Etiology and control of orchard replant problems: A review. *Canadian Journal of Plant Pathology*, 6: 54-62.
- Winder, G. 1968. Production and marketing of Medjool dates in Bard, California. *Annual Date Grower's Institute Report*, 45: 10-11.
- Wagner, D.F. and J.C. Neal 1984. Coal cinders with pine bark as azalea growing media. *Journal of the American Society for Horticultural Science*, 109: 822-826.
- Yang, S.F. and H.K. Pratt 1978. The physiology of ethylene in wounded plant tissues. *In: G. Kahl, (ed.). Biochemistry of Wounded Plant Storage Tissues* pp 595-622. De Gruyter, Berlin.

Correlation of Penetration Depth with Body Mass Index for Pregnant and Non Pregnant Women.

Mohana Faroug Saeed Attia

Teaching Assistant, Faculty of Education, University of Dongola.

ABSTRACT

Ultrasound examination for pregnant women is related to some physical parameters which depend on the ultrasound examination device as well as on some physical properties of the examined women. The relation between these parameters may help in studying the cause of many variables by ultrasound.

To do this, a sample of 150 women, were examined by using ultrasound equipment. The examination was done by changing frequency, intensity on non-pregnant women , It was found that the relation between the penetration depth and body mass index (BMI) is linear , besides selecting women at different pregnant weeks and different body mass index.

It was found that the penetration depth changes with body mass index, pregnant weeks as well as frequency and intensity. These relations conform to the theoretical relations and fetus growth pattern.

Key words : penetration depth, body mass index, ultrasound, week of pregnant

المستخلص

للكشف بالموجات فوق سمعية علاقة ببعض المعاملات الفيزيائية التي تعتمد على جهاز الكشف بالموجات فوق سمعية بنفس القدر الذي تعتمد فيه على بعض الخواص الفيزيائية المتعلقة

بالنساء اللاتي خضعن للكشف. هذه المعاملات ربما تساعد في دراسة العديد من المتغيرات عن طريق الموجات فوق السمعية.

لتحقيق ذلك تم الكشف علي 150 امرأة باستخدام جهاز الموجات فوق سمعية ، في هذا الكشف تم تغيير قيم الترددات وشدة الموجة علي النساء الغير حوامل ووجد ان العلاقة خطيه بين قيم عمق الاختراق ومؤشر كتلة الجسم بالإضافة لاختيار نساء بأسابيع حمل متباينة ومعامل الجسم والكتلة مختلف وقد وجد أن عمق الاختراق للموجة فوق السمعية تتغير مع معامل الجسم والكتلة وأسابيع الحمل بنفس القدر الذي تتغير فيه مع التردد وشدة الموجة . وهذه العلاقات تتسق مع العلاقات النظرية ومراحل نمو الجنين.

كلمات مفتاحيه : عمق الاختراق ، معامل الجسم والكتلة ، موجات فوق سمعية ، أسابيع الحمل

1. INTROUDACTION

Sound waves are mechanical waves which pass through materials causing molecules to vibrate. (Edman. s. k, 2003). The human year hear sound waves in the frequency range of 20 Hz to 20000 Hz. Sound waves having frequencies more than 20000 Hz are called ultrasound waves. (Owen. C, 2007).

Ultrasound waves are now widely used in a wide variety of applications. They are used in non-destructive testing, determination of ocean and river depths, besides killing some organisms. (Arnez. R. 1998). They are used also in medical diagnosis for pregnant test and breaking (damaging) kidney stones. (Hagen. L. S, 2004). The medical diagnosis of pregnant is made by ultrasound system, the contrast, sensitivity and image quality depends on the physical properties of ultrasound. These include intensity, frequency, wave length and amplitude. (Tempkin. B. B, 2000). Ultrasound is a form of energy consisting

of mechanically produced waves with frequency above the range of human hearing. The production of ultrasound waves depends on the phenomenon of piezoelectric effect which is the property of certain crystal materials to produce ultrasound mechanical wave when they are subjected to electrical potential. The reverse effect also occurs when these crystal are subjected to mechanical pressure (echo), where electric potential is produced.

The piezoelectric effect was described in 1880 by Pierre and Jacques Curie. Lead zirconate titanate or PZT, is the piezoelectric material used in nearly all medical ultrasound transducer, it is ceramic ferroelectric crystal exhibiting a strong piezoelectric effect and can be manufactured in nearly any shape. The most common transducer shapes are the circle for single crystal transducer assemblies, and the rectangle for multiple transducer assemblies, such as those found in linear and phased arrays.

Ultrasound imaging system commonly operate at 3.5MHz, which corresponds to a wave length of 0.44mm when $c = 1540\text{m/sec}$. (Fredderic.W, *et al*,2002) .

There are three ultrasound imaging modes :

A. Mode

Used in ophthalmology, pediatrics and peripheral blood vessels with frequency 5 to 15 MHz, while in abdominal, cardiac and brain with 2 to 5 MHz(Papadakis P. Emmanuel, 1999).

M. Mode

Display the A. mode signal corresponding to repeated input pulses in separate column of a 2D image, for a fixed transducer position.

Motion of an object point along the transducer axis(z) is revealed by a bright tract moving up and down across the image.

Often used to image motion of the heart valves, in conjunction with the electrocardiography(ECG). (Papadakis P. Emmanuel, 1999).

B. Mode

Move the transducer in x – direction while its beam is aimed down the z – direction, firing a new pulse after each movement. Can be used to study stationary and moving structures. (Papadakis P. Emmanuel, 1999). The BMI is related to the penetration depth according to the formula :

$$X = 1/\mu \ln (I_0 / I) \dots\dots\dots (1)$$

Where :

x = penetration depth , μ = constant parameter

I_0 = threshold of sound intensity , I = receiving intensity

The ultrasound imaging can also be made by using Doppler effect.

The basis of Doppler Ultrasonography is the fact that reflected/scatter ultrasonic waves from a moving interface will undergo a frequency shift. In general the magnitude and the direction of this shift will provide information regarding the motion of this interface. To appreciate this very general fact we need to consider the relationship between the frequency, f_s , of waves produced by a moving source and the frequency, f_R , of the waves received by a moving receiver. (Zacher.J, *et al*, 1967).

When ultrasound waves are reflected from a moving structure (e.g. red blood cell), the wave length and frequency of the returning waves are shifted,

if the red blood cell moving towards the transducer, the frequency increases and when the red blood cell is moving away from the transducer, the frequency decreases. The frequency change is given by :

$$\Delta f = (2f_0 v \cos\theta) / c. \dots\dots\dots(2)$$

Where:

Δf : frequency shift.

f_0 : frequency of transmitted wave.

V: velocity of the reflector.

Θ : angle between the incident wave and the direction of the movement of the reflector.

C: velocity of sound in the medium.

When the frequency shift is maximal, if θ is zero degree, the frequency shift absent, if the θ is 90 degree.

The best transducer orientation for the best B. mode imaging of a blood vessel wall is 90 degree to the vessel wall. (Zacher.J, *et al*, 1967).

The challenge of the ultrasound diagnosis is to get good image quality without causing any biological hazard. This requires determination the parameters that causes biological hazard These include the frequency and attenuation rate.

The penetration depth: correlation with body mass index(BMI) and weeks pregnancy were studied by many authors .

Correlation between body mass index and penetration depth was also talked by (Ravi k.k.2011) He found that with increase in Body mass Index, the distance from skin to the epidural space also increases. The distance from the skin to the epidural space does not depend on the age or the sex of the patients.

Evaluating the Effect of Adding pre – Procedural Ultrasonography to Traditional Palpation Technique on Efficiency of Epidural Placement in Parturient was tackled by many researchers (Orlando Rivera, Shawn Bowdoin, Brad Hazen and Robert Orgill.2007) They founded positive correlation between needle penetration depth and BMI for pre – pregnancy. This study is also talked by many researchers (Lee Kyoung , Jung Ryul, Sung Sick Shin.2011) ,They founded positive correlation between penetration depth and body mass index. However this research cannot applied to Sudan because the BMI values does not resemble that in other countries. This situation makes it important to investigate the relation between penetration depth and BMI for non-pregnant. The relation of penetration depth with pregnant weeks is also investigated. This study is exhibited in section (3), section (2) is concerned with materials and methods. Section (4) ,(5) are devoted for discussion and conclusion.

2.MATERIALS AND METHODS

This section is devoted for the equipments and instruments used in relating the penetration depth of ultrasound to average of parameters for pregnant and non-pregnant women ultrasound test.

These parameters include the women body mass index BMI, weeks of pregnant, ultrasound intensity and frequency.

The data is collected at Dongola city in Sudan, the specification of the ultrasound system used and the statistical beside mathematical techniques are presented in this section. The data collected and the relation between penetration depth and other parameters are displayed graphically and in the form of tables. The data collection was made during the time period from 2010 to 2012.

Instrumentation

The ultrasound examination for women was done by using the ultrasound system at Dongola Hospital Educational and the Dongola Clinic Model with the following specification the model of ultrasound system used for the following survey was Mindry – DP3300 with curve linear probe of frequency 3.5MHz, 6.5MHz as shown in fig(1) .



Fig (1): Ultrasound System. (Operation manual .Mindry Bio- medical electronics Co, ltd.) .

Calibration of the devices

The ultrasound device in Dongola Hospital starts operation , less than two months ago. This means that no calibration is needed.

Data Collection: Criteria and Requirements

The following study was carried out as clinical experimental study in the realm of allied medical science inclusively as ultrasound imaging. The experiment was applied among married and virgin women, the samples subjected for survey was 150, sample were selected according to the following equation:

$$\text{Sample size (n)} = N/(1+N e^2). \text{ (Israel D.G , 2009).....(3)}$$

N = 240: population size from primary health care, ministry of health.

e = 0.05: the level of precision when this formula applied.

$$\text{Sample size} = 240/(1+240 \times 0.0025).$$

$$= 240/(1+0.6) = 240/1.6$$

$$= 150.$$

The study adopted two conditions for the selection of samples:

- a. women pregnant for the first time.
- b. virgins after two weeks of period cycle.

To achieve these objectives the research was carried out at Dongola Hospital Educational and Dongola Clinic Model under the supervisor of doctor Ismail Satty who is a specialist Obstetrics and Gynecology. When samples are subjected to pregnancy test information such as body mass index BMI, age, resident, marital status and beside intensity, depth, frequency, weeks pregnancy and exposure time are collected.

To reveal the uterus requirement for this study longitudinal and transverse technique were utilized. The obtained data related to intensity of wave were plotted versus BMI, depth, frequency and weeks pregnancy. The acoustic power of the ultrasound device at Dongola Hospital Educational is 12 watt, while the power at Dongola Clinic Model is 15 watt. The probe is the same for both, where it is equal to 6cm^2 .

To reveal the uterus requirements for this study longitudinal and transverse techniques were utilized. The obtained data related to intensity of wave were plotted versus BMI, depth, frequency and week of pregnant. The significance relationships are examined by using Statistical Package for Social Science version 16(SPSS – 16) and word 2010.

The researcher found that competent using a device that uses the largest value of acoustic impedance is 15 and 12, although the manual of manufacturer determined that the value does not exceed 7 watts / cm.

3. RESULTS AND DISCUSSION

Tables and Graphs

Table (1): penetration depth and body mass index BMI.

$f = 3.5 \text{ MHz}$, $I = 2 \times 10^{-3} \text{ watt}$, exposure duration = 5minute.

Total Pregnant & Virgin	Non pregnant (Virgin)	BMI	Penetration Depth (cm)
45	13	21.3	16.2
42	6	22.4	17.1

33	5	23.3	18.3
11	1	23.2	18.3
9	2	24.1	19.4
10	5	25.5	20.2
150	32		

Questionnaire data, Dongola, 2010.

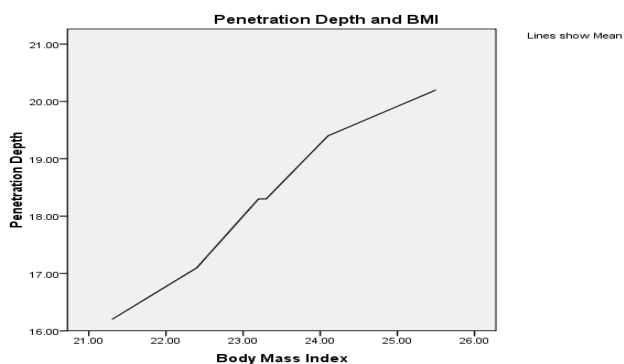


Fig.(2) : Relation between Penetration Depth and BMI

Table (2): penetration depth and week of pregnant

$f = 3.5 \text{ MHz}$, $I = 2 \times 10^{-3} \text{ watt}$, exposure duration = 5minute.

Total	Weeks	Depth (cm)
20	9 – 14	15.6
7	15	17.2
3	16	18.3
3	17	15.5
39	18 – 37	16.2
72		

Questionnaire data, Dongola, 2010.

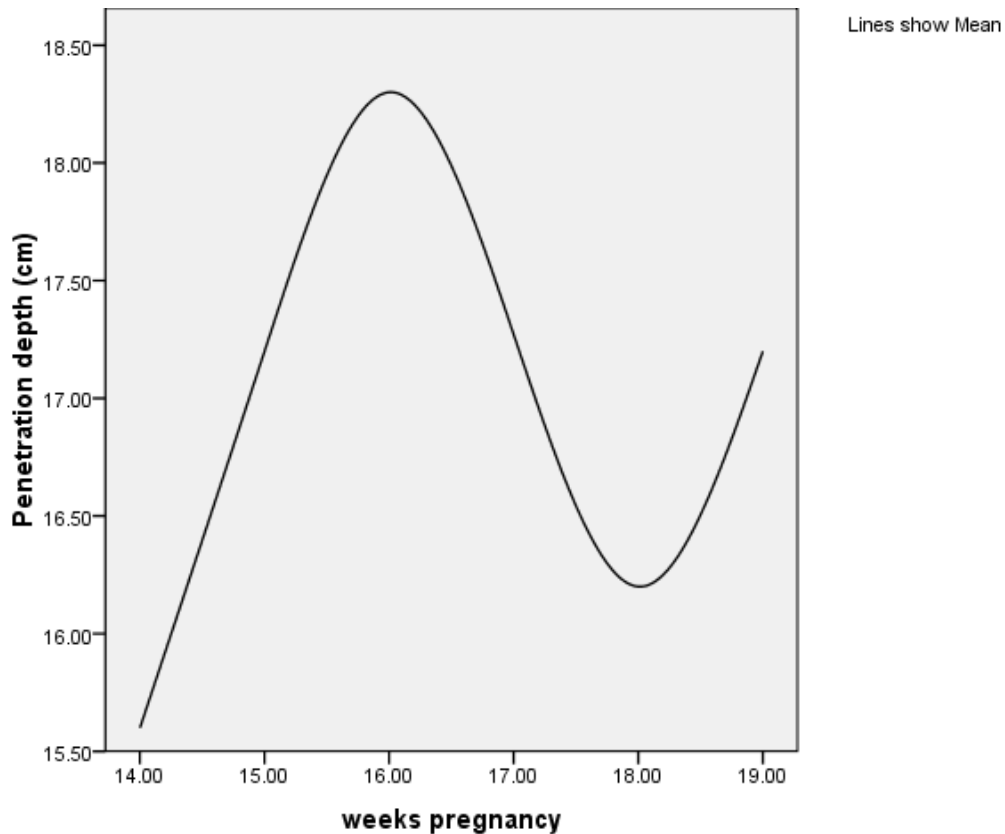


Fig (3) : Relation between penetration depth and week of pregnant.

4. Discussion

Table (1) and fig(2) which relates the depth and body mass index (BMI) for non pregnant shows a linear relation, where the increase of BMI increases the depth. This can be explained with the aid of equation (1) where the numerical value of the (ln) is related to the depth via the relation:

$$X = 1/\mu \left| \ln I_0/I \right| \dots\dots\dots (4).$$

Where :

X : the penetration depth , μ :constant parameter

I_0 : threshold of sound intensity , I : receiving intensity

Since the increase of BMI decreases I ($BMI \propto I^{-1}$), thus x should increase according to the above relation.

For pregnancy weeks is found to be related to the depth in the range of (9 – 14) week 15, 16 and 17 week and (18 – 37) week, [see fig. (3)]The reason for this special categorization is related to the fact that the fetus organs before 15 week are not formed, during 15 – 17 week organs began to form. After 18 week up to 37 week the formed organs growth appreciably and considerably. Thus are expects that at a period pre to 15 week the fetus appear as a bulk filling the uterus and thus the ultrasound wave does not penetrate deep to detect the fetus. But during 15, 16, 17 the fetus organs develop themselves more rapidly, thus causing the bulk jelly to shrink towards the uterus center to accumulate themselves to form human organs. Thus th ultrasound wave should penetrate deeper to find the fetus, where it increases gradually till it attains its maximum value at 16 week. After 16 week the fetus start growing again stretching itself towards the uterus mucous membrane.

In this case the waves does not need to penetrate deeper to find the fetus.

The increase of depth till it attains its maximum value at 16 week, then decreases again may also be explained in another way. The formation of organs in the range (14 – 16) week needs the uterus to be very thick to protect the fetus during organs formation. After 16 week, there is no need to protect fetus thus the uterus thickness decreases again.

5. Conclusion

This study shows that a direct relation between penetration depth, body mass index and week of pregnant.

In this study all cases women pregnant for the first time also virgin after two weeks of period cycle.

REFERENCES

1. Sideny k. Edman. *Understanding Physics*, Amazon Company, USA, 2003.
2. Cindy Owen . *Ultrasound Physics Review*, Amazon Company, USA, 2008.
3. Reva Arnez. *Introduction to Normal Structure and Function*, Oxford University Press, 1998.
4. Sandra L. Hagen. *Text Book of Diagnostic Sonography*, USA, Amazon Company, 2004.
5. Betty Bates Tempkin. *Ultrasound Scanning: Principles and Protocols*, London, Academic Press, 2000.
6. W. Fredderic. *Diagnostics Ultrasound: Principles and Instruments*, Amazon Company, USA, 2002.
7. Papadakis P. Emmanuel. *Ultrasonic Instruments & Devices*, Academic Press, London, U K, 1999.
8. J. Zacher and J. Bures. *Electrophysiological Methods in Biological Research*, V.N.R Company, 1967.
9. Rvi k. k, Kaul T. k, and Suneet Kathuria , Distance from Skin to Epidural Space : correlation with BMI, *Journal of Anesthesiology, Clinical Pharmacology*, 2011.
10. Orlando Rivera, Shawn Bowdoin, Brad Hazen and Robert Orgill, *Evaluating the Effect of Adding Pre-Procedural Ultrasonography to Traditional Palpation Technique*

on Efficiency of Epidural Placement in Parturient, San Diego, University of Health Science, 2007) .

11. Lee Kyoung Kim, Jung Ryul Kim, Sung Sick Shin. Analysis of Influencing Factor to Depth of Epidural Space for Lumbar Transformational Epidural Block in Korean, Department of Anesthesiology and Pain Medicine, Kwangju Christian Hospital, Korea, Korean Journal of Pain, 2011.
12. Operation Manual, Mindry Bio – Medical Electronic Co, Ltd. 2010.
13. Gleen D. Israel. Series of the Agricultural Education and Communication, Florida, Institute of Food & Agricultural Sciences Press, 2009.

Determination of some Trace Elements in air samples from the work Environment of Atbara Cement Factory and Atbara Railway Foundry

¹ S. A.M. Nimir ; ² M.A.H. Eltayeb

Associate Professor, Faculty of Education Nile Valley University

ABSTRACT:

The aim of this study to know the concentration levels of some trace elements including pb, Fe, Cu, Mn and Zn were measured in air samples from Atbara Cement Factory (ACF) and Atbara Railway Foundry (ARF), in Sudan Air samples were collected from the two sites (ACF) and (ARF). To assess the environmental impact of these industrial complexes , also air samples were collected from an area which is expected to be free from industrial emission to serve as control. The samples were analyzed by X-Ray Fluorescence (XRF). The effect of emission from both sites is very clear when the concentration of the investigated trace elements are compared with the respective concentrations at the control site. The concentration of investigated elements in (ARF) site higher than in (ACF) site, while in ACF higher than in control site. The enrichment factors relative to average soil and crustal rock were done of these trace elements to predict the possible sources of these elements in air.

Keywords: trace elements; X- Ray Fluorescence (XRF). Air Pollution

المستخلص :-

هدفت الدراسة لقياس مستويات تركيز بعض العناصر النذرة وهي تشمل الرصاص، الحديد، النحاس، المنغنيز والزنك في عينات هواء من بيئة العمل لكل من مصنع اسمنت عطبرة ومسبك السكة حديد. فقد جمعت عينات هواء من منطقتي الدراسة ولتحديد التأثير البيئي لهذه المعقدات الصناعية

جمعت ايضا عينات من منطقة يتوقع خلوها من الانبعاث الصناعي كمنطقة ضابطة للمقارنة. تم تحليل العينات وتحديد تركيز العناصر بواسطة جهاز الأشعة السينية المتفلورة .

أوضحت النتائج تأثير الانبعاث الصناعي في المنطقتين عند المقارنة بالمنطقة الضابطة ، حيث وجد ان تركيز عناصر الدراسة في مسبك السكة حديد اعلى من مصنع اسمنت عطبرة، بينما التركيز في مصنع اسمنت عطبرة أعلى من المنطقة الضابطة . كذلك تم حساب عوامل الإثراء لهذه العناصر النذرة وذلك للتنبؤ بالمصادر الممكنة لهذه العناصر في الهواء.

Introduction:

Air pollution today is a major problem for modern societies. It has been recognized as a potentially lethal form of pollution. Pollution of the natural environment by heavy metals is a worldwide problem because these metals are in destructible and most of them have toxic effects on living organism. While some of these elements are essential for humans, at high levels, they can also mean toxicological risks (1).

The determination of trace elements in the air is very important to identify population in risk of being exposed to some environmental pollutants, trace elements are toxic and in high concentration can be harmful for living organism, animals as well as vegetation (2).

The main input for many elements in the atmosphere is related to particulates emission processes (3). Immediate sources of air pollution include domestic fires, motor traffic and industrial smoke and fumes (4,5).

Cement and other industrial activities are often the origin of environmental pollution, although they play a vital role in creating income, they also impose a heavy burden of the ecological system (6).

Several heavy metals were determined in air samples by several researchers in different countries such as: Eltayeld (7) in Khartoum, Ahmed

et al (8) in Bangladesh, Gharaibol et al. in Jordan (3), Pankot and gbadelc in Nigeria (9).

The objectives of the present study to investigate the level of trace elements including pb, Fe, Cu, Zn and Mn in air samples collected from two different sites, Atbara cement factory (ACF) and Atbara Railway Foundry (ARF) in Sudan. Then compare the level of trace elements in the two sites and another site expected to be free from industrial emission, and reduce causes for the presence of the trace elements in air of the area study.

Material and methods:

The area of the study, Atbara Cement Factory (ACF) and Atbara Railway Foundry (ARF) which are located in River Nile State Sudan they surveyed during Jun to July 2003.

Fifteen air samples were collected from the area of ACF. Another fifteen air samples were collected from the area of ARF Three air samples were collected from the control site. All air were collected on Nuclepore. Polycarbonate membrane liters of 0.4mm pore size and 4.7mm diameter, placed in a Millipore filtration. Apparatus.

The air was drawn through the filter by a Millipore vacuum pump, and gas meter was used to measure the volume of the air samples in each time. The collection time per sample was one to two hours, and the samples were taken nearly continuously from 5th to 30th June 2003.

Each sample was irradiated with 109cd rays. The time of collection was 3000 second. Standard samples were prepared on nuclepore Polycarbonate membrane filter. The main part of XRF spectrometer, source in this case 109cd with energy 22.1 kev. The detection system detector (ORTEC) with 6.4

keV, Amulbi channel analyzer (eamberra 6 pules) to process the spectra. Computer was used for the collection of the spectra and their analysis.

Results and Discussion:

Summary statistics of air samples.

Summary of statistical result for trace elements concentration in air samples from each site of the study in ng\ m³ by XRF are in tables (1 to 3).

Table (1) summary of statistical results for trace elements concentration in air samples from ACF

	Fe	Mn	Cu	Zn	Pb
Mean	317.2	356.50	30.745	38.05	63.25
Std.	253.4	160.2	37.49	22.88	43.29
Min	97.69	138.8	4.09	10.21	9.43
Max	8.79	665.1	140.45	110.2	126.70

Table (2) summary of statistical results for trace elements concentration in air sample from ARF

	Fe	Mn	Cu	Zn	Pb
Mean	3615.4	4841.8	671.9	2037.5	1483.7
Std.	5680.4	6352.4	653.7	2955	2809.5
Min	240.2	84.33	17.69	12.75	23.66
Max	22360	17075	2142	9411	10373

Table (3) summary of statistical results for the trace element concentration in air samples from control site

	Fe	Mn	Cu	Zn	Pb
Mean	265.0	43.68	0.683	1.333	0.00
Std.	79.92	17.39	1.184	2.309	0.00
Min	196.4	28.20	0.00	0.00	0.00
Max	339.8	62.50	2.05	4.00	0.00

Table (1) to (3) show the mean concentration, standard deviation and range of all elements measured in study sites. It is clear that intense emission sources exist for all elements in (ARF). The mean concentrations of the investigated elements in ARF higher than in ACF and this may be due to smelting of these elements. While the mean concentrations in ACF is higher than in control site and this may also due to the emission in ACF.

Comparison with previous measurements:

Table (4) comparison of results of air samples analysis with literature data in ng/m³

Element	This work		Eltayeb ⁽⁷⁾	Raltigon etal (10)	Young (11) py ekim
	(ACF)	(ARF)			
Fe	3615.4	317.18	57.00	177.1	36.70
Mn	4841.8	356.57	91.00	8696	1640
Cu	671.9	30.745	610.0	834	4
Zn	2037.5	38.054	109.0	2200	79.10
Pb	1483.7	63.25	47.0	846	45.50

Table (4) shows the comparison between the mean concentration of the present study and the literature. The results are compared with data from Eltayeb who collected aerosol sample from Khartoum state.

Concentration of most elements in this study are higher than that of his study. This may be due the intense emission in the work environment of (ARF) and (ACF).

Comparison of the mean concentration values of the elements in the present study with Raltigan et al (10) data who analyzed elements during fog at Lahore, showed that most of elements are in general similar to the values from (ARF) and higher than in (ACF). The results reached by many investigators (11) in which aerosol composition due to dust storm at gason is analyzed indicated that most of the elements are lower in concentration than (ARF) and similar to elements in (ACF).

Enrichment factor for air samples:

Enrichment factor (EF) has been employed for the assessment of contamination in various environmental media by several researchers (1). The enrichment factor is the enrichment of the elements in airborne particles compared to that of earth's crust using Fe as a reference element.

An enrichment of unity Indicates soil, derived element. Where elements derived from high temperature combustion processes will be more volatile and enrichment factors significantly above one. Enrichment factors are calculated using the overall mean concentrations of variation elements.

Table (5) Average enrichment factors on the average for the elements in air sample from ACF, ARF and control site as calculated relative to average soil (vinogradov) (12) and average crustal rock (mason) (13):

Elements	EF (crustal rock)			EF Average soil		
	ACF	ARF	Control	ACF	ARF	Control
Fe	1.00	1.00	1.00	1.00	1.00	1.00
Mn	59.0	6.70	8.68	57.9	60.9	7.27
Cu	97.0	186.0	2.36	18.3	35.9	4.91
Zn	85.7	402.85	3.57	120	433.8	3.85
Pb	66.3	1576.9	0.00	663.3	1577	0.00

As can be seen in table (5), the elements Mn, Zn, Cu, and Pb are all significantly enriched (enrichment) factor from (52 to 1577 in ARF, and ACF site relative to rock and average soil and there form the sources must be mainly anthropogenic. Note that the very high enrichment for Pb is 1578.92 in ARF. Enrichment factor are higher in ARF, than in ACF. Also Mn shows enrichment factor near one 6.70 relative to crustal rock, so that Mn of crustal origin, in control site all investigated elements are non – enrichment indicating a soil dispersion source.

The enrichment factor for elements in the present study is perhaps readily appreciated if they are compared to the literature. Table (6) compare average enrichment factor in ARF and ACF relative to Fe and the crustal rock composition (Mason) (13) to (14) the geometric mean enrichment factor in 29 cities reported by Rahn and another study from Khartoum aerosol by Eltayeb (7).

In this table the crustal elements show comparable enrichment factors, while the element which are associated with anthropogenic activities have enrichment factors higher than in Khartoum aerosol and moderately less in ACF compared to 29 cities. These high enrichment factor in this study are explained by the industrial activities.

Table (6) Average enrichment factor in air samples relative to crustal rock (Mason) (13) as compared to literature data:

Elements	This work		Eltayeb (7)	Rahn (14)
	ACF	ARF		
Fe	1.00	1.00	1.87	2.20
Mn	59.0	6.70	1.79	3.20
Cu	97.0	186	3.25	149.0
Zn	85.7	402.9	19.70	30.0
Pb	66.3	1577	63.0	380

Conclusion:

The main purpose of the present study was to evaluate the concentration level of the selected trace elements in air samples from the work environment of ARF and ACF. The study has shows that, there is a significant industrial emission in ARF and slightly in ACF Efforts should be made to keep the level concentration low, especially in Atabra Railway foundry.

References:

- (1) Addo, M.A; Danko,E.,O.; comdon, B.,J.,B.; Nyarko, B., J., B.; Gbadage, J, k.; International Journal of Science and Technology, volume 2 No.1 January 2012 university of Ghana.
- (2) Figueroa, R., G., and Bongiovanni, G., A., Activity Repont, Comparative Study in aerosol samples on, polycarbonate filters XRF analysis, 2006 Brozilian synehrotron light, laboratory.
- (3) Gharaibeh, AA., El-Rjoob AW., Harb, Mk, Environ monit Assess, 2010, Jordon.
- (4) stern, C., C., Air pollution 3rd ed, Academic press, USA, 2, pp 425, 1976.
- (5) Grahdjean, E.; Gtlgen, A., Environmental factors in Urban planning, Taylor and Francis, London, pp 28, 1970.

- (6) Addel Halim, A., S.; Metwaly, E., El Dessoky, M., M. Journal of Radioanalytical and nuclear chemistry, 257, No, 1, 2003, 123 – 124.
- (7) Eltayeb, M., M., H., Application of X-Ray Emission spectroscopy to some Environmental problem in Africa Ph. D. Thesis UIA, antreperen, Balgum, 1993.
- (8) Ahmed, M., J., Ali, M., K.; Hassain, M.; simaj, S., Ahsan, M., A., European Journal of chemistry, vol, 13, No, 4, 2012.
- (9) Gbadebo, A., M., Bankole, O., D., Journal of Applied Science, 7, pp, 35 – 40, Nigeria, 2007.
- (10) Rattigan, O., V., Murza, M., i.; Ghuri, B., M.; Khan, A., R.; Swami, V.; yang, k.; Husain, L., Energy and Fuels, 16, 640, 2002.
- (11) Yong pyokim, M. j, Kang, L., in aerosol composition change Due to Dust storm measurements Between 1992 and 1999 at pollution Focus, 3, pp 117, kluwer Academic publishers Ntherlanck, 2003.
- (12) Vinogradov, A., P., The Geochemistry of Rare and Dispersal chemical Elements in soil, 2nd Ed. Consultants, Burea u, inc, New York, N., y, 1959.
- (13) Mason, B., "Principles of Geo chemistry, wiley, New York, 1966.
- (14) Rahn, K., A., The chemical composition of the Atmospheric Aerosol Technical Report of the are graduate school of oceanography university Rhade island, ringeston, Ri, USA, 1976.